



تاليف: د.طارق محمد السويدان

اعداد وتنفيد : أ. محمد حسين

شارك في الإعداد : أنس عبدالله سالم

مراجعة وتدقيق لغوي: راتب المصري

تصميم وإخسراج: أسامسة أستعسد الفسارس

ط اع الكويت الكويت

الرقم المعياري الدولي (ردمـــك) ، 6-2-9584 الرقم المعياري الدولي (ردمـــك) ، 1425 / 7361 رقم الأبيداء ، 1425 /

متوفر لدينا بأشرطة صوتية



هاتف: ١٧٩١٣٢٣ - فاكس ١٧٣٠٠٥٥ - الرياض

جميع الحقوق محفوظة للناشر (شركة الإبداع الفكري) (يمنع النسخ أو التصوير أو النقل أو الاقتباس من هذا الكتاب إلا بإذن خطي من الناشر تحت طائلة الملاحقة القانونية)

> الطبعة الأولى ربيع أول ١٤٢٦هـ- ايريل (نيسان) ٢٠٠٥م



هاتف: ٢٤٠٤٨٥٢ – ٢٤٠٤٨٨٣ – فاكس: ٢٤٠٤٨٥٢ - صب ٢٨٥٨٩ الصفاة 13146 الكويت e-mail: info@ebdaa.ws - www.suwaidan.com

# إهلاء

لكل قطرة دمع ذرفت حزنا على الاندلس الضائعة..
لكل جرح أصاب المسلمين على قراب الأندلس الحزينة..
لكل ذكرياتنا وتاريخنا المشرق في الأندلس الجيدة..
لكل بارقة أمل تشرق في قلوب المشتاقين لأندلسنا الحبيبة..
ولكل المتلهفين لإعادة أمجادنا والعاملين على نهضة أمتنا...
وإلى الأندلس الرائعة حقاً.. ولكم جميعاً أهدي هذا الكتاب..

شڪرخاص

إلى وجيه مكة المكرمة، المحسن الكبير..

## الشيخ عبدالرحمن بن فقيه

وعائلته الكريمة، لمساهمتهم الطيبة في دعم طباعة هذا الطيبة في دعم طباعة هذا الكتاب، حباً منهم في تخليد تاريخ المسلمين العظيم في الأندلس حياً في القلوب، وليبقى شاهداً دائماً على الأمجاد الرائعة، ونسأله تعالى التوفيق والقبول لهم في الدنيا والآخرة، وبارك لهم في أهلهم وأولادهم.

د. طارق محمد السويدان



#### الباب الأول ، الفتح الإسلامي

الفصل الأول: مقدمات الفتح الفصل الثاني: موسى وطارق يفتحان الأندلس الفصل الثالث عهد الولاة



#### الباب الثاني : الدولة الأموية في الأندلس

الفصل الأول عبد الرحمن الداخل (صقر قريش) الفصل الثاني: عهد الأمراء الأمويين الفصل الثالث: عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر الفصل الرابع: عهد الحاجب المنصور



#### الباب الثالث: دويلات الطوائف وملوك الغرب

الفصل الأول: دويلات الطوائف الفصل الثاني: عهد المرابطين الفصل الثالث: عهد الموحدين



#### الباب الرابع نهاية الأندلس

الفصل الأولى: تفكك الأندلس الفصل الثاني: بنو مرين الفصل الثالث: مملكة غرناطة الفصل الرابع: سقوط غرناطة ونهاية الأندلس



7/10

A0

141

100

TIO

4.V

241

EVI

### الفهرس التفصيلي

رقم الصفحة	التاريخ اليالادي	التاريخ الهجري		الموضوع			
14	مدخل وتقديم						
15				التاريخ دروس وعبر			
الباب الأول: الفتح الإسلامي							
14				الفصل الأول: مقدمات الفتح			
4.				أولاً - مدخل إلى الفتوحات الإسلامية			
YY	727	44.		ثانيا - فتح المغرب العربي			
YV	V+ £	Ao		ثالثاً - مقدمات فتح الأندلس			
77				الفصل الثاني: موسى وطارق يفتحان الأندلس			
٣٤	٧١.	11		أولاً - مراسلات موسى بن نصير			
*1	VII	44	A CONTRACTOR	ثانياً- بدء الفتح وأعمال طارق بن زياد			
٤١	VII	44		ثالثاً - توجه موسى بن نصير للأندلس			
٤A	VIE	40	UMA	رابعاً - التحرك نحو فتح الشمال			
٥٢	V18	10	STORY STATES	خامساً - عودة موسى وطارق إلى دمشق			
OY				القصل الثالث: عهد الولاة			
OA	VIE	40	THE .	أولاً - عبد العزيز بن موسى بن نصير			
71	V19	1		ثانياً - السمح بن مالك الخولاني			
٦٥	٧٣١	117		ثالثاً - عبد الرحمن الغافقي، وبالأط الشهداء			
٧١	V£Y	178		رابعاً - ثورة الخوارج في الشمال الإفريقي			
٧٣	VEY	178		خامساً - الفاق تعصف بالأندلس			
VV	V2V	174		سادساً - الوالي الأخير يوسف الفهري			

رقم الصفحة

A0

AA

44

90

99

التساريخ لادي

VEE

VO.

VOT

VOA

التاريخ الهجري

177

IMA

147

121

المسوض 29

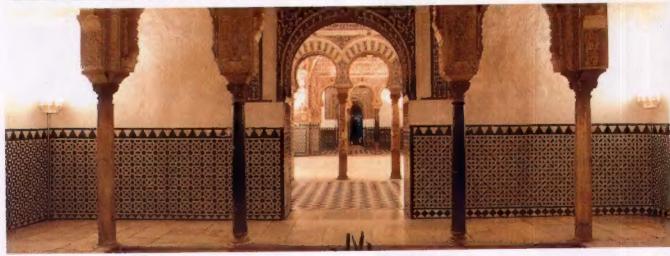
#### الباب الثاني: الدولة الأموية في الأندلس

#### الفصل الأول : عبد الرحمن الداخل (صقر قريش)

أولاً - تزعزع الدولة الأموية في الشام ثانياً - قصة الفرار العجيب ثالثاً - دخول عبد الرحمن الأندلس رابعاً - خمس وعشرون ثورة ضده







#### الفصل الثاني، عهد الأمراء الأمويين

أولاً - هشام بن عبد الرحمن (الرضا) ثانياً - الحكم بن هشام (الريضي)

ثالثاً - عبد الرحمن بن الحكم (الأوسط)

رابعاً - محمد (الأول) بن عبد الرحمن

خامساً - المنذرين محمد بن عبد الرحمن

سادساً - عيد الله بن محمد بن عيد الرحمن

141

144

ITY

177 181

120

124

IVY 14.

VAA

V97

ATI

AOT

71

AAA

7.7 YYA TYY

YVO





#### رقم الصفحة التساريخ 29 المسوض الميالادي 100 الفصل الثالث: عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر 107 914 أولاً - عيد الرحمن بن محمد (الناصر) 4. . 174 915 Y . . 141 444 412 144 140

20-1-12	ثانيا - القتال والجهاد
	ثالثاً - إعلان الخلافة
	رابعاً - غزوة الخندق
A 1. (a) 1. 182	خامساً - حضارة الأندلس تبرز في عهد الناصر
	سادساً - الحكم بن عبد الرحمن (المستنصر)



#### الفصل الرابع عهد الحاجب المنصور

2	أولاً - هشام بن الحكم (المؤيد بالله)
	ثانياً-الحاجبالمنصور
	ثالثاً - الأحداث في عهد الحاجب
	رابعاً-غزوة شنت ياقب (سانت يعقوب)
	خامساً-عبداللكبنالحاجبالمنصور
	(الحاجب المظفر)
	سادساً-عبد الرحمن بن الحاجب المنصور
100	(شنجول)



FIY	4٧٧	777
Y1Y	944	777
377	4.4	779
74.	44V	TAY
721	14	444

197

7.7

410

YEY

9EA

971

TTT

447

40.

١	4	è	٩	

499

استهرس السسسيني

رقم التساريخ الصفحة \_لادى

التساريخ الهجري

المسوض

#### الباب الثالث: دويلات الطوائف وملوك المغرب

القصل الأول ، دويالات الطوائف

29

أولاً - عهد الطوائف

ثانيا - مأساة مدينة بريشتر

رابعاً - سقوط طليطلة وبعض دويلات الطوائف

ثالثاً - الصراء الإسلامي النصراني في الأندلس

الفصل الثانى، عهد المرابطين

ثالثاً - إنهاء دويلات الطوائف

رابعاً - على بن يوسف بن تاشفين

خامساً - ثهاية عهد الرابطين

أولاً - يوسف بن تاشفين يعبر إلى الأندلس

ثانياً - معركة الزلاقة وحصار حسن لييط

الفصل الثالث: عهد الموحدين

أولاً - ابن تومرت ودعوة الموحدين

ثانياً - عبد المؤمن بن علي

ثالثاً - يوسف بن عبد المؤمن ومعركة فحص الحلاب

رابعا - يعقوب المنصور بن يوسف ومعركة الأرك

خامساً - محمد الناصر بن يعقوب ومعركة العقاب

سادساً - نهاية الموحدين

YEV

YEA 1.1. 777

1.75 1.77 207 EOA

2 . .

EVA

1.40

YAY

777

777

YAY YAA 44£ 41. TY2 1.44 170 1.47 EVA 1.9. EAT 11.V ... 1124

OTV

TTY

1177 OY. 1127 011 1170 07. MAY OAT 111. 7.7 3171 71.



رقم الصفحة التساريخ التساريخ المسلادي

المنوض 29

#### الباب الرابع: نهاية الأندلس

الفصل الأول: تفكك الأندلس

أولاً - تساقط اللدن

ثانياً - مملكة غرناطة والمدجنون

ثالثاً - نهاية الموحدين

TYTA 140 TOY 70. 177. ATT



#### الفصل الثاني بنومرين

أولاً - بنومرين في الأندلس

ثانياً - الخيانات تعصف بالأندلس

ثالثاً - أبو يعقوب يوسف المريني في الأندلس

رابعاً - تقلص الأندلس الإسلامية

TAV

TAA

440

£ . .

£.V

-	*	۸
-	١	٦
-	۲	•
1	Ť	É

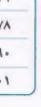
171 TYA 79. V-1

1777

1774

1791

14. Y



The state of the s			
الموضوع	التاريخ الهجري	التـــاريخ الميـــلادي	رقم الصفحة
الفصل الثالث: مملكة غرناطة			£71
أولاً - الصراعات الداخلية في الأندلس ثانياً - أحوال المسلمين في الدولة النصرانية ثالثاً - انقسام غرناطة وتمزقها رابعاً - ضياع نصف غرناطة	700 A0. ATT	1404 1447 1404 1447	£ £ £ £ £ £ £ £ £ £ 6 0 0
الفصل الرابع اسقوط غرناطة ونهاية الأندلس			٤٧١
أولاً - الأمير موسى بن غسان والثبات ثانياً - حصار غرناطة	A90	1891	¥YY \$VA
ثالثاً - الصلح المشؤوم	AAV	1897	1/1





193

0.4

1844

1074

المراجع الخاتمة

## مدخل وتقديم

إن المُتأمل في حاضر المسلمين اليوم، وما جعلهم يصلون إلى ما هم عليه من ضعف وقرقة يجده مشابهاً ومقارباً الحالهم يوم أن كانوا يتربعون على عرش الأنداس، فيرى نفس أسباب الهزيمة ونقاط الضعف وإهمال فرص الريادة والقوة والوحدة، مع اختلاف الجغرافيا والمسميات.

لهذا نضع هذه الدراسة الشاملة لتاريخ الأندلس بين يدي القراء علها تنبه الغافل وتذكر العاقل وما أريد إلا الإصلاح ما استطعت.

#### عملنا في الكتاب،

تسهيلاً على القارئ الكريم وحتى يستوعب الحقب والتطورات التي مرت بها الأندلس فقد قسمنا الكتاب إلى أربعة أبواب،

- الباب الأول (الفتح الاسلامي): تكلمنا فيه عن أهداف وأسباب الفتوحات الإسلامية ثم بداية فتح بلاد المفرب بشكل عام والأندلس بشكل خاص ومن تولى إمارة الأندلس من قبل حكام دولة بني أمية.
- المات الماسي، الموله الاموده في الاحداس وسردنا فيه القصة العجيبة لعبد الرحمن الداخل كيف فرمن ملاحقة العباسيين ثم دخل الأند لس وتولى إمارتها ثم من تولى بعده من سلالته الأموية. ثم ختمنا الباب بالحديث عن عهد الحاجب المنصور.
- البادا المالة الدويلات الطوائف وملوك المعرب التحديث الفيه عن تشتت الأندلس إلى دويلات وطوائف وتكلمنا عن أحداث ذلك العهد وملوكه. ثم انتقلنا إلى الحديث عن عهد المرابطين الذي وحد الأندلس بعد فرقته، ثم ختمنا الباب بالحديث عن عهد الموحدين وأمرائهم وتداخله مع تاريخ الأندلس حيث كان أمراء المغرب هم من يحكم الأندلس بعد عهد الملوائف.
- الباب الرابع (نهاية الاندلس)، أوردنا فيه النهاية المؤلة لتلك الدولة التي جعل منها المسلمون حاضرة العالم ولؤلؤة الغرب، وتحدثنا عن الخيانات التي أدت إلى هذه النتيجة مع نهاية المسلمين فيها وما لحقهم من العار والمهانة والظلم بعد تغلب أعدائهم عليهم.

وقد وضعنا في نهاية كل فصل بعض الحقائق والعبر لأخذ الموعظة من مجريات الأحداث وكذلك وضعنا في نهاية كل باب تسلسلاً تاريخياً للأحداث تسهيلاً على القارىء، مع وضع خارطة مبين عليها أهم المعارث والأحداث.

كل هذا ضمن تسلسل تاريخي كامل وشامل وقراءة واعيـة للأحداث. وأظنه أول كتـاب يتحدث عن تـاريخ الأندلس بهذا الشمول وهذا الترتيب، لعل الله يجعل فيه النفع والخير وما توفيقي إلا بالله، والحمد لله أولاً وأخراً.

## التاريخ دروس وعبر

تعيش الأندلس ومثلها كل أرض المسلمين في شعور كل مسلم حقاً، يتحرق شوقاً إليها، وينتظر يوما يأني ليجمع شمل المسلمين، ويوحد أرضهم، ويحرر ديارهم التي ما زال بعضها تناديهم: أين المسلمون؟!

مر أحدهم بالأندلس، وسماها الفردوس المفقود فقال متحرقاً مشتاقاً:

ف ذقت ف یك من الت بریح الوانا دارا وشوق اواح بابا واخوانا ولا الزمان ك ماكنا وما كانا وماكنا وماكنا وماكنانا ولا النخيل سقاه الطل يلقانا مع العشيات صوت الله ريانا

نزلتشطك بعدد البين ولهانا وسرت فيك غريبا ضل سامره فلا اللسان لسان العرب نعرفه ولا الخمائل تشجينا بلابلها ولا المساجد يسعى في ماذنها

وقال أحد العلماء المسلمين في العصر الحديث: سل التاريخ: هل أفل نجم حضارتنا إلا يوم بزغت نجوم المُغنّين والمُغنّيات.

أظنه قال هذه الحكمة حين رأى تاريخ الأندلس شريطاً من الذكريات مصوّراً أيام عز وسؤدد وحضارة، ومن ثمّ أيام سكون وارتكاس إلى زينة الحياة الدنيا وانغماس أمراء الأندلس في الألقاب والرتب. يعتبرونها مغنماً تشاركهم العصبية العمياء، قال ابن خفاجة الأندلسي يصف هذا الوضع:

الشاب معشضد فيها ومعتمد

كالهريحكي انتشاخا صولة الأسد

ممايلزهدني في حب أندلس

أثقاب مملكة في غيير موضعها

ثم جاءت الخلافات بينهم فأوصلت إلى الحضيض، ثم إلى التردي في مكان سحيق، كما صور شاعر الأندلس:

لمثل هذا يدوب القلب من كمد إن كان في القلب إسلام وإيمان

والتاريخ تاريخ أي أمة - سجل أحداث منه تتبين الأمة عوامل النجاح، وفيه تلتمس أسباب الهزائم. وأمة بلا تاريخ أمة بلا مستقبل، ومن لم يتُعظُ بالتاريخ صفعه التاريخ. ولئن كان الوضع الحالي للمسلمين لا يسر فقد ضاع ملكهم، ونهبت مقدساتهم، وذلوا لأعدائهم، ولا يزالون يذوقون الويل منهم، فعي تاريخ كل أمة هنات وهزائم، ولكن توجد هناك حركات أصبلة أيضاً، حفنة قليلة من المؤمنين قد تحقق نتائج ضخمة، فتعيد الأمة إلى سابق عهدها إلى العز والأمجاد.





لا تقل إني وحيد مفرد رب فرد عز قوما أو اذل

وهي التباريخ شواهد كثيرة جداً. يقول تعالى: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ (الأنبياء ١٠٥).

والنية الكامنة لا تكفي، بل لا بد من التجربة العملية والاستعداد الدائم، وإن في الحياة لسنناً وأسباباً، على الضرد والأمة أن تأخذ بها وتستعد استعداداً صادقاً لبلوع الغايات والأهداف، ﴿ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله﴾ (هود ١٢٣).

#### حديث القران الكريم عن التاريح

ولا تكاد تخلو سورة من سور القرآن الكريم إلا و تعرض قصة تاريخية: تتصارع فيها القوى، وتتنافس الطاقات في تيار الحياة، وتعوج بالناس، ثم تركز فيها على الاعتبار منها، وهل يعتبر منها إلا أولو الأبصار؟

هم الندين يتزودون بتجارب البشرية، بأخذون من التجارب العالية، ويتركون الدانية، ﴿وَانْتُم الأَعلُونُ إِنْ كُنْتُم مؤمنين﴾ (آل عمران ١٣٩).

وهدا مثل واحد من كتابه العزيز: يقول تعالى: ﴿أَلَمْ غُلِبَتَ الرَّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضُ وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين، لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ ويومئن يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الحكيم﴾ (الروم ١-٥).

وتاريح الحروب فرع من فروع علم التاريخ، وكل مؤرح أو كاتب يفسره من وجهة نظره، فرب قوم هيؤوا من سبل الحياة أكملها، وبنوا الترسانات الضخصة من الأعتدة والعتاد، ﴿وقالوا من أشد منا قوة﴾ (فصلت ١٥).



ورب قوم قال حاكمهم لهم: ﴿ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾ (غافر ٢٩)

ورب قوم عتوا: ﴿وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله﴾ (الحشر ٢)، تلك أمم نسيت قدرة الله تعالى.

#### الامة المسلمة تتعلم من التاريخ

ولكن الأمة المسلمة - وهي في مجرى التاريخ -لا تنسى قطه:

١-استعداداتها عملاً بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ (الأنفال ٦٠).

- ٢-قوة الله التي تتجلى بمظاهر طبيعية أو كونية من سيول وأعاصير وأوبئة وقحط، ﴿إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر﴾ (القمر ١٩) ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات﴾ (الأعراف).
- ٣-قوة الله الغيبية بإلقاء الرعب و الوهن في القلوب بحب الدنيا وكراهية الموت. ﴿سنلقي في قلوب الدين كصروا الرعب بما أشركوا بالله﴾ (آل عمران ١٥١).
- ٤ إرادة الله المطلقة بقوله سبحانه: كن، ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ (الأنبياء ٢٣)، وعند ذلك لا تربط النتائج بالأسباب، فتعمل متكلة على الله حق التوكل.

#### الحديث عن الأندلس

وعلى هذه الصفحات القادمة سنكتب شيئاً عن الأندلس، وصفها بعضهم بالمُقود، ونعتها اخرون بالسقوط. والآخرون بغروب الأندلس، صفحات من التاريخ الأندلسي بما فيه من عزة وامجاد، وبما يتصمن من مرارات وضياع، لعلنا أن نعيد الذكري، ونعرف ماضينا فنتعظ، فنحن أولى الناس بالأندلس.

ويكاد في عصرنا معطم الناس وبخاصة المنقضون منهم يجهلون تاريخ الإسلام و المسلمين، فيجهلون سيرة المصطفى المصطفى المسلمين، ولا يكادون يسمعون عنهم إلا أسماء، فلو سألت أكثرهم عن النعمان بن مقرن المزني لجهلوه، ولو سألتهم عن معركة نهاوند التي تضاهي القادسية لووا رؤوسهم عجباً أو سألت عن عقبة بن نافع الفهري، أو الحاجب المنصور لعجبت من الجهل والصمت وقلة المعرفة أيضاً.

وبالعكس يكاد يحفظ عن ظهر قلب عن نابليون وحروبه، وكازانوها ومعامراته، وعن الأميرال نلسس وأساطيله... بل يحفظ نجوم كرة القدم، ونجوم الرقص والغناء.





يسود بالإدنا الرقص القناء

فقدنا عزنا لاارأينا

وتعل كلمة خيانة المثقفين أن تكون أبلغ تعبير عن حالتنا التي تهب عليها رياح العولمة العاتبة التي تريد أن تدمر كل شيء يخص أمتنا، كما قال الشاعر:

أنا من أمة أفاقت على العزِّ وأغفت مغموسة بالهوان

و وبإعادة هذه الذكرى فإننا نرجو أن توقظ الهمم، وتثير العواطف، عل أن تدبّ في النفوس شعور الأباء والأجداد، وليعود للأمة مثلٌ ماضيها المجيد، وعسى أن يظهر جيل مؤسّس على ما أسس الأناء، كما قال الشاعر:

فلم لانسود ولم لانشيد

فمنا الوليد ومنا الرشيد

وليست دراسة التاريخ للهو و التخدير، وإنما تُؤخذ الدنيا غلابا، ونأخد نحن منها العبر والأحكام.

ال بنسها غافل يوجعه بالضرب

هذي الحياة وفي التاريخ موعظة

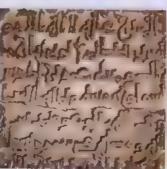
وإن هذه تذكرة ﴿فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إلَى ربِه سبيلا﴾ (الدهر٢٩)، والعاقبة دائماً للشعور المستكن في قلب المسلم ﴿ولله العزة والرسوله وللمؤمنين﴾ (المنافقون ٨).

نعم. تتعاظم الحاجة للتعلم من صمحات التاريح، وفي كل مرة تتعاطم الأخطار المحيطة بالأمة. حيث تجد في تشابه الظروف ما يعينها على الخروج من المآزق التي تجابهها، والانتصار على ذاتها وعلى غيرها، وقد أحيط بنا.

شتئى غوت فعلينا الكلأ فيحزب

ماذا أعدد والأقوام لو أمم







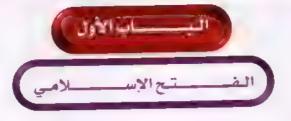


## البـــاب الأول

الف تح الاسلامي









- カリアのこうできないというこうになりからないとして一番の日

اولا - مدخل الى الفتوحات الاسلامية

تالثاء مقدمات فتح الاندلس

Berton To Contract Co

#### منحل إلى الفقوحات الإسلامية

دراسة التاريخ العسكري والحروب بشكل خاص ضرورة لكل قائد سياسي أو عسكري فلا بد أن يعرفها واعياً مستضيداً فالتاريخ يعيد نفسه وإنما تختلف الألوان والنظاهر، فالأرض هي الارض، والإنسان هو الإنسان، وحقيقة مجريات الحوادث في كل رمان واحدة، ﴿وَلُولًا دَفْعَ اللَّهُ النَّاسُ بِعَضْهِم يَبِعَضَ لَفُسَدَتَ الأَرْضَ﴾ (البقرة ٢٥١).

لقد كادت الحياة كلها تأسن وتتعفن لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض، ولولا أنّ في طبيعة الناس التي فطرهم الله عليها أن تتعارض مصالحهم واتجاهاتهم الظاهرية القريبة لتنطلق الطاقات كلها، فتنفض عنها الكسل والخمول، وتستجيش ما فيها من مكنونات مذخورة، وتطل أبداً يقظة عاملة مستنبطة لذخائر الأرض مستخدمة قواها، وفي النهاية يكون الصلاح والخير والنماء يقيام الجماعة الخيرة المهتدية المتجردة، تعرف الحق الذي بينه الله لها.

تلك الحقيقة ليس الماء والخبر

خصمان في ربهم شان الصراع هذا منذ الخليقة قاد الناس دينههم

وخاب من ربه الطاغوت والكنز

وكم في التَّاريخ موجَّات من الحروب لم تكن تحمل الحق. وإنما أشعلتها الفَّنِّ والأهواء، حملت الخراب إلى العالم. ومنا الحربان العالميتان ببعيدتين عن داكرة الناس، وكدلك الرومان قد حملوا الفساد إلى الأراضي التي دخلوها، ولا تخفى حملات الصليبيين والمغول وآثارها على العالم الإسلامي، وما الاستعمار الحديث ثم العولمة إلا امتداد للفساد والاستكبار في الأرض بغير الحق.



ظلم الصليبين واستعبادهم للناس وفرض الاتاوات عليهم بغير وجه حق فبل وصول الاسلام الي الاندلس

## تشرالنور

وماكان المسلمون فيجسميع الجسيسهات مشفوقين على الأعداء بالعتاد والرجسال،ولا كانوا ذوي حروب ضحنمتة مستسوارثة، إنما كانوا أصحاب عقيدة، ورجال مبادئ وعقيدة، ثمماكانت مسقسومسات الانتسسارهي العتمدولاكان الانتسسارهو الغاية، بلكانت غايتهمفتح القلوب وإزالة الحجب الكثيفة عنها ليصل إلى شخافهاهدي الله سيحانه. وأن لا يقسفسوا بفتحهمإلا حبثتعوقهم صحراء أوبحرأو مانع طبيعي تفترة من الزمن.



فتختصر بجملة واحدة: هى الزائة الحواجز التي تحول دون وصول النور الرياني إلى عامة الناس، ولتكون كلمة الله هي خالق الناس، ولتخرج الناس من عبودية البشر للبشر، ولعمارة الأرض بعد الخضوع لله الذي است خلف الناس عليها. ﴿هو الذي انشاكم من

أمنا الضتوحنات الإستلاميية

الأرض واستعمركم فيها﴾ (هود ٦١) من أجل استخدام القوانين والنواميس الأرضية لتطوير الحياة على الأرض، ومواصلة العمران وتحقيق الرفاهية والعدل دون النظر إلى لون أو عرق أو نسب.

لذلك نشر المتح الإسلامي النور للمالمين. وبين لهم الغاية الأساسية لوجودهم ومهمتهم في الكون. هكانت المتوحات التي فتحت الحدود أمام نور الله ليأخذ طريقه إلى القلوب فكانت في حقيقتها فتحاً للنفوس والقلوب قبل فتح البلدان.

هذا رسول الله ﷺ يضرح قلبه الكبير بسورة المتح، بالفتح المبين، وبالمعضرة الشاملة، وبالنعمة التامة، وبالهداية إلى صراط الله المستقيم، وبالنصر العزيز الكريم، وفرح برصى الله عن المؤمنين، فقال عليه الصلاة والسلام: "انزلت على الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس" (أخرجه البخاري ومسلم والترمذي).

وكان هذا المتح فتحاً في الدعوة، فأمن الناس بعضهم بعضاً، وسمع من لم يسمع بالإسلام من قبل، وكان فتحاً في الأرص بعد ذلك إذ فتحت حصون خيبر، وكان فتحاً بين المسلمين والمشركين في قريش وسائر المشركين من حولها، وعمّ الإسلام الجزيرة بعده.

وتوفي رسول الله على في الثاني عشر من شهر ربيع الأول ١١ للهجرة، وولي أبو بكر الخلافة على، فارتدت معظم القبائل في شبه الجزيرة العربية، وكانت حروب الردة التي عمت الجزيرة العربية التي انتهت في كل الجبهات بترسيخ الإسلام، وأظهرت قيادات جديدة، ودلت على طاقات كامنة، ولعلها كانت تمهيداً للفتوحات، واستمر الفتح على جبهتي فارس والروم، وانتهت دولة فارس، ومزق الله ملك ال ساسان، وفتحت أجزاء كبيرة من الإمبراطورية الرومانية، وعم الفتح حتى وصل الصين وعبر حدود ما وراء النهر، واجتاز جبال طوروس برجال يحبون الموت كما يحب أعداؤهم الحياة في كل الجبهات. في الشرق والشمال، وفتحت مصر زمن عمر بن الخطاب على، ثم استمرت الفتوحات رمن عثمان بن عفان على ومن بعده، ومن ثم زمن التابعين الذين هم خير القرون بعد قرن الصحابة.

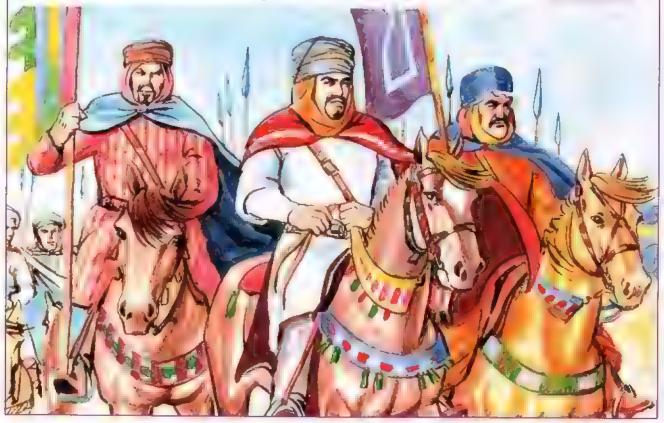
#### حتح الفصرية العصريين

عقبة بن نافع الفهري

استفرق فتح جسميع بالاد المغرب ما يقارب ٧٠عسامسا من ٣٢هـ إلى ٨٩هـ

خضع المغرب العربي للإسلام لكنه لم يستقر فيه، وظل أهله ينقضون عليه مرات ثم يعودون إذا جاءتهم الجنود الإسلامية. ومن أشهر القواد الذين كان لهم دور كبير في فتحه: عقبة بن نافع الفهري، وهو تابعي جليل يروي عن عبد الله بن عمر رضي اثله عنهما، ويحتل موقعاً أثيراً في قلوب المسلمين، فهو المؤمن المجاهد في سبيل الله ونشر رسائته، ما وهن ولا ضعف في مواجهة الشدائد والصعاب، نذر حياته وباع نفسه في سبيل الله. وقد توغل توغلاً شديداً في المغرب حتى وصل شاطئ المحيط الأطلسي الذي كان يسمى بحر الظلمات، وخاضه بفرسه حتى بلغ نحره فقال: اللهم اشهد... أني قد بلغت المجهود، ولولا هذا البحر المضيت أقاتل من كفر بك حتى لا يعبد أحد من دونك.

ولما أراد العودة إلى عاصمة إفريقية "القيروان" اختار طريق الأطلس الصحراوي، وقسم جنوده حين وصل إلى "طبنة"، ولم يكن قد بقي بينه وبين القيروان اكثر من ثمانية أيام وأمرهم أن يسيروا فوجاً فوجاً. فانتقض عليه البربر والرومان فكمنوا له في منطقة "تهوذة" وهي مدينة في جنوب جبال الأوراس، إذ كان في ثلاثمائة فارس فقط، فقتلوا جميعاً بعد قتالهم قتال الأبطال، وظل البربر بعد ذلك بين الخضوع للإسلام والثورة عليه كلما سنحت لهم بادرة، إلى أن ولي عليها رجل عظيم وقائد محنك هو:



موسی پن نصیر

أسرته

كان والده نصير من بين اربعين غلاماً سياهم خالد بن الوليد ﴿ في كنيسة عين التمر على شاطئ الفرات عام ١٢ للهجرة بعد أن ضرب أعناق أهل الحصن أجمعين. وكان على هؤلاء الغلمان باب مغلق فكسره عنهم، وأجابوه بأنهم رهائن لدى أهل عين الثمر، فاعتبرهم خالد ﴿ من السبي وقسمهم على أهل البلاء من جنده. وكان منهم أيضاً سيرين والد محمد بن سيرين، ويسار جد محمد بن إسحاق كاتب السيرة (المغازي).

أعتق بنو أمية نصيراً، فعمل في شرطة معاوية ﴿ وَكَانَ صَاحَبَ هَمَةَ وَعَطَاءَ حَتَّى صَارَ مِن قواد جيش معاوية ﷺ وحرسه.

ولما حصلت الصنفة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما رفض أن يقاتل علياً ابن عم النبي ﷺ ، ولما استتب الأمر لمعاوية حين على الجماعة قال له يعاتبه لعدم مشاركته في قتال على عين ما منعك من الخروج معي ولي عندك يد لم تكافئني عليها؟ ، فقال كلمة عظيمة معبرة تدل على وعيه ورسوخ الإيمان في قلبه: لم يمكن أن أشكرك بكفري من هو أولى بشكري منك. فقال له معاوية عن من هذا الذي هو أولى بالشكر مني؟ وهو يرى أنه صاحب الفضل عليه، فأجابه نصير: الله سبحانه وتعالى، فأطرق معاوية عن راسه، وقال: استغفر الله، وعفا عنه وسامحه ورضي عنه.



نشأة موسى بن نصير

وقد موسى بن نصير في الشام عام 14 للهجرة في خلافة عمر عن وعاش مع أولاد الخلفاء، شارك بعد أن تعلم فنون القتال واستخدام السلاح في فتح "قبرص"، وكان أحد قواد الأسطول الإسلامي، وعندما حصل الصراع بين الأمويين أنفسهم، وبينهم وبين ابن الزبير بعد موت معاوية عن ، بايع الناس في أقطار الإسلام ابن الزبير، وكذلك الشام، فلم ير أي حرح في مبايعة ابن الزبير مع الضحاك بن قيس المهري، وزهر بن الحارث القيسي، وكذلك الشمان بن بشير الأنصاري، وكلهم كانوا من أمراء الأمويين سابقاً، واستطاع الأمويون ومن ساندهم من القبائل وبخاصة قبيلة كلب اليمانية أن يجمعوا أمرهم على مروان بن الحكم، وأن يسيروا إلى الجابية ثم إلى مرج راهط لكي يقنعوا المضحاك وجماعته على مبايعة الأمويين إلا أنه ابى ذلك، فوقع القتال بين الطرفين، ودارت الدائرة على أنصار ابن الزبير وفر موسى كما فر الضحاك وغيره، ولجا إلى عبد العزيز بن مروان والي مصر الدي عفا عنه إد اعتبره مجتهداً في أمره وفي هذه المسالة لمبايعة ابن الزبير، وقريه منه، فشكر له موسى هذا الأمر وكان عاملاً كريماً شحاعاً ورعاً تقياً لله تعالى، وكان من رجال العلم حزماً وراياً وهمة ونبلا وشجاعة وإقداماً كما ذكر عنه من ترجم له.



موسى بن نصيروالي أفريقية

ولاه عبد العزيز بن مروان (والي مصر) إفريقية - ويطلق هذا الاسم على الشمال الإفريقي ليبية وتونس والجزائر والمعرب - عدا مصر، وكانت منطقة تغلي بالقلاقل، وتثور الاضطرابات فيها من فترة لأخرى، فوجد أن دلك يعود لسببين رئيسيين:

- ١- كانت الفتوحات في هذه المنطقة تمتد بسرعة ولا يكفي عدد المسلمين لصبط المناطق المفتوحة لقلة عدهم، فقال موسى كلمة معبرة عن سابقه عقبة بن نافع: رحمه الله، كيف ينطلق ولم يحم ظهره؟ اما كان معه رجل بمبير؟.
- اما السبب الثاني: رأى أن الإسلام لم يكن قد تمكن في قلوب الناس هناك، وما زال البربر ينتقضون عليه كلما سنحت لهم فرصة. فاتبع سياسة جديدة: ذلك أنه لا يتابع الصتح من منطقة إلى أخرى قبل أن تستقر النفوس للخضوع لهذا الدين الجديد، وعمل على أن يمتلك الإسلام قلوب "البربر"، فبث بينهم العلماء والدعاة بدءاً من سنة ٨٦ لله جرة، وهنا ملاحظة جديرة بالاهتمام لدى الدارسين وهي أن الانتشار الواسع للإسلام في العالم على هذه الرقعة الكبيرة منه لم يكن إلا في فترة وجيزة جداً بعد موت الرسول ﷺ بستة وسبعين عاماً فقط.

ولا دخلوا في دين الله افواجاً، وصارت غالبيتهم جنداً للإسلام حقاً، قاتل بهم ويغيرهم الفئة التي لا تريد أن تخصع وتطغى على الناس، فلاحقهم موسى في الجبال وكاد أن يفنيهم كما قبل ولا وصل بخيوله إلى منطقة القبائل التي غدرت بعقبة بن نافع، قاتلهم قتالاً شديداً وانهزم البرير من أهل "سجومة"، ففتح موسى المدينة وقتل ملوكها، وأمر أولاد عقبة الثلاثة "عياضاً وعثمان وأبا عبيدة" أن يأخدوا حقهم ممن قتلوا أباهم، فقتلوا من أهل "سجومة" من البرير ستمائة رجل من كبارهم، ثم قال لهم موسى كفوا، وكفوا، وقال عياض بن عقبة: أما والله لو تركني ما أسكت عنهم وفيهم عين تطرف، ويزوالها سقط الحاجز العنوي والمادي الذي يصد الناس عن دين الله، ودخلت الآلاف إلى الإسلام وكان من بين الدين اعتنقوه قائد عظيم - سيكون له شأن في المستقبل القريب - من قادة البرير هو طارق بن زياد رحمه الله.





## اخضاع شمال أفريقيا

وأخضع مسوسى الشمسال الإفريقي كله وخضعت له بذلك قبائل البربر. تلك التي أعلنت تمردها بعد أن عاهدت المسلمين. ولم تبق إلا مدينتان هما طنجة وسبتة في القسم الشمائي الغربي من المعرب، تقابلان إسبانية، ويضصل بينهما وبينها المضيق فقط.

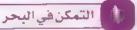
أرسل موسى قوة ذاتية أصيلة من الفئية المؤمنة الجديدة "البرير" عددها" و الاف" بقيادة طارق بن زياد لفتح طنجة، وتم فتحها في مدة وجيزة.

وقاد هو بنصسه جنداً لفتح سبتة التي كان يحكمها حاكم من قبل "غيطشة" ملك إسبانية يدعى "يوليان" أو "جوليان"، وكانت مدينة محصنة بأسوارها الضخمة، واستمات أهلوها في الدفاع عنها، لذلك امتنعت من الفتح، ففك موسى الحصار عنها ووثى طارق بن زياد أميراً على تلك المنطقة "طنجة" وما إفريقية "الفيروان".



خالفا

#### متنمنت فتح الأزن ال



أخذ موسى بن نصير - رحمه الله - يفكر في فتح الأندنس، فرأى أنه يمكن للرومان والأسبان "أهل الأندلس حينذاك القبوط وغيرهم" أن يهاجموا الشمال الإفسريقي في كل وقت يريدون، لأنهم بملكون الأسساطيل السحرية، وأن لهم قبوي بحرية كبيرة ليس للمسلمين ما يدفعها أو يواجهها، ففكر بتخطيط "استراتيجي" بعيد النظر فلم يستعجل، وقرر الشاء قوة بحرية للمسلمين لتستطيع صحد غصارات البروم والأندلسيين، فسأسس قاعدة بحرية في تونس، وجمهاز في مدة قليلة مسا يقسارب المائة سفينة حربية.





غزوة الأشراف

وأراد بعد ذلك أن يكون هو سيد البحر بلا منارع في منطقة الشمال الإفريقي، فأعلن أنه يريد غزو البحر، وتجمع حوله الناس من كل صوب وعلى رأسهم الأشراف الذين وفدوا إليه في هذا النوع الجديد من جند المسلمين الذين يحملون العلم والمعرفة الإسلامية إلى العالمين، ولكثرة عدد الأشراف سميت الفزوة باسمهم: "غزوة الأشراف"، لكنه رأى أن لا يخرج بنفسه فأرسل ابنه "عبيد الله". واستطاعت هذه الحملة إخضاع "صقلية" لحكم الإسلام.



المسلمين يمرثون من البحر لفنح سردينية

وأرسل حملة أخرى بعد ذلك بضيادة "عطاء بن أبي نافع الهذلي" لفتح "سردينية" وهي

جزيرة كبيرة في البحر المتوسط، تقع شمال "صقلية" فافتتحها، ولما أراد العودة إلى الشبمال الإفريقي نصبحه موسي ألا

يرجع في ذلك الوقت إذ كان موسم هبوب

الرياح العاتية، ونشوء العواصف، لكنه لم

يتبع النصيحة - وهذه من بعض الأخطاء

التي يضع فيها القواد والناس - فغرق في

اليحر وصحية رحمهم الله،

فتحسردينية



وأرسل بعد فترة أبنه عبد الله لفتح سردينية مرة ثانية، وليبسط سيطرة السلمين على جزر البليار في غربها، وهى ثلاث جزر كبيرة تقع شرق الاندلس وتدعى جزر البليار الشرقية، وتم بهذا الفتح استقرار المنطقة، وخضع البحر بجزره وشواطئه لسلطان المسلمين،

#### جفرافية الاندلس



منظر عام من أرض الأندلس

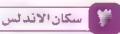
يشبه شكل الأندلس إلى حد ما من الناحية الطبيعية والموقع شكل المربع، وتقع راوية تنحدر نحو الجنوب الغربي تسمى منطقة

جبل طارق، وفيها أنهار كثيرة وعديدة وتتميز بوجود خمسة أنهار كبيرة منها نهر "دويرة" ونهر "شُقر"، ونهر "الوادي الكبير".

وتعلو سطح الأنداس سلاسل جبلية عديدة أشهرها جبال الثلج في الجنوب، ومتوسط ارتفاعها ٣,٥ كم.

كما تعلو في الشمال جبال البيرينيه ويسميها العرب جبال "البرانس" ويبلغ متوسط ارتضاعها ٥, "كم أيضاً (لا أنها منيعة جدا، وليس فيها ممرات تدكر فلا تسمح بمرور قوات عسكرية كمجموعات كبيرة إلا ممر واحد، ولذلك كانت هذه السلسلة سداً منيعاً لفرنسة في الجنوب من جهة إسبانية. ويفصل بحر الزقاق "مضيق جبل طارق" الأندلس عن الشمال الإفريقي، وهو بحر صغير وضيق عرضه ١٣كم، ويستطيع أن يرى الناظر الشط الأوربي من المغرب بالعين المحردة.

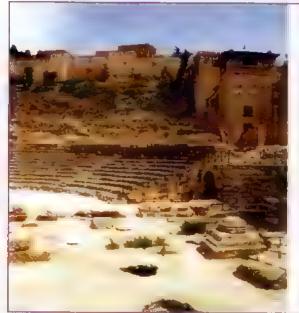
من أقوال العرب في وصف الأندلس؛ الأندلس شامية في طيبها وهوائها، يمانية في اعتدالها واستوائها، هندية في عطرها وذكانها، أهوازية في عظم جبايتها، صينية في جواهر معادنها، عدنية في منافع سواحلها. ما مستوره ما در به عاد نور عرب على هم الم المرد مصا كالمستورية المرد بالمرد المرد على المرد بالمرد المرد ال



سكنها الروم منذ عام ٢٠١ ق.م، وكان لقب الروم يطلقه العرب على كل الأجناس التي كانت تسكن أورية.

وقد هاجمت أورية بدءاً من القرن الخامس الميلادي قبائل من الشمال تعرف باسم قبائل الفائدال، فأشاعت الذعر والرعب في أورية كلها، وكانت همجية دمرت كل ما كان من حضارة الروم، فأطبق على أورية ليل حالك من القرن الخامس إلى القرن العاشر، وكان هذا الليل يزداد ظلاماً وسواداً، يظلم الكبير فيه الصغير، ويأكل القوي فيه الضعيف، ويتسابق الناس في اللهو والفجور، ويتنافسون في الجاه والأموال واسباب الترف والنعيم، حتى وصلت هذه القبائل إلى الأندلس واستقرت فيها.

أطلق عليها اسم "فاند ثوسيا" لأن قبائل الفائدال قد بلغتها، ومن هذا الاسم اختصر العرب كلمة" الأندلس".



بعض الأثار الرومانية الباقية في مالقة وخلفها قلعة مالقة التي بناها المسلمون

القوط

ثم استطاعت قبيلة اخرى تدعى "القوط" وهي قبيلة همجية كسابقتها جاءت من المانية، وسيطرت على الأندلس، وأقامت حضارة استمدت من حضارة الرومان، وحكمت الأندلس ثلاثة قرون حتى أوائل القرن السادس الميلادي، وبقيت تتمتع بقوة عسكرية مدرية وقوية، تقارع الأحداث، وتقف للمواجهات، وتواثى على الحكم ست وثلاثون ملكاً منهم.



احد المدرجات الرومانية القديمة هي اشبيلية

## حباةبائسة

وكانت حالة الأندلس وهي تعيش حياة بائسة. زيادة على تسلط الكنيسة و سطوتها، كما كانت حالة الشعوب الأوربية، تستخدم النعرات بين الناس وإثارة الفتن بين مختلف فرق النصارى مصداق قوله تعالى: ﴿فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة﴾ (المائدة ١٤)، وتؤجج الشعور الديني الكامن في فطرة الإنسان للقيام بالحروب كالصليبية مثلاً.

كانت الأندلس تشكو الفساد الاجتماعي وعندم الاستنقيران وقد قسم الشعب إلى طبيقات عبديدة، كطبيقة الحكام المتسرفين والأسسرة البالكية، تملككيل شيء،ولهاكلشيء، بينماعلىطبقة ستواد الشتمبكل الواجبات، ويطلب منها تنفيذ كل أهواء أهل القسوة واليطش الذين يستفلون الشبعب الذي هو في الشقاء أسلأ لسوء الأحوال العيشية. فيشيرون الصراء المستمريين الطبقات ذاتها، وهي حال

أورية بشكل عام.



احدى القماطر الرومانية على احد الانهار الاندلسية



#### اشهرالمدن الاندلسية

في منطقــة الجـــزيـرة الجـــزيـرة الخـضـراء وهي منطقـة الحنوب التي تقع شمال مدينة "إشبيلية"، وإلى الشــمـال الشــرقي منهـا تقع مـــدينة "قــرطبــة"، وإلى الشرق منها تقع غــناطة".

أما العاصمة "طليطلة" فتقع الطليطلة" فتقع الأندلس، وهناك منها "سرقسطة" في شمال شرق في شمال شرق من حدود فرنسة، من حدود فرنسة، وتقع "ليــون" الشمال الغربي، اما "جيليقية" الما "جيليقية" شمال الأندلس.







اولا - مراسلات موسى بن نصير

ثانبا- بدء الفتح واعمال طارق بن زياد

ثالنا - توجه موسى بن نصير للاندلس

رابعا - التحرك نحو فتح الشمال

خامسا - عودة موسى وطارق الى دمشق and the second to be and the second second

#### مراسلات موسى بن نميير

مراسلات الوالي موسى بننصير مع الخليضة الوليد

بعد أن أرسى موسى بن نصير ومن معه الإسلام في شمال إفريقية، تطلع إلى ما وراء المضيق "بحر الزقاق"، فأرسل إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك في دمشق يستأذنه في اقتحام الأندلس، فكتب إليه الوليد رحمه الله أن خصها بالسرايا حتى ترى وتختبر شأنها، ولا تغرر بالمسلمين في بحر شديد الأهوال، ثم يكن المسلمون قد أصبحوا أمة بحرية بعد، ولم يكونوا قد مارسوا عملياً غزو البحار إلى أمد طويل، لأنهم أبطال البر والصحارى، لذلك لم يأذن الخليفة له خوفاً عليهم.

لكن موسى بن تصير أقنع الخليضة بأنه ليس ببحر زخار، فأرسل إليه قائلاً: وإن كان كذلك فلا بد من تجربته بالسرايا.



مراسلات المسلمين

أدى طريف مهمته بنجاح، وجمع المعلومات عن أوضاع الأندلس. وقدم تقريراً عملياً بأن الأوان قد حان للفتح الكبير،



طريف بن مالك أول من يطأ الأندلس

وبعبد اطمئنان الخليفة وموسى بن نصير بنتيجة المراسيسيلات البتي تمت ستهجاء أرسل سجرية استطلاعية بقيادة طريف بن مبالك رحسمية الله بأربعمائة مجاهد تقلهم أربعية ميراكب فيقطه، في رمضان عام ٩١للهجرة، والتف حول الجبال ونزل بجازيرة - قارب الجازيرة الخضراء تحمل اسمه فيهيو أول ميسلم من الشمال الإفريقي تطأ قدماه أرض الأندلس،

## ماذا كان في الأندلس؟

مات "أخيكا" ملك إسبانية حوالي ٧٠٠م، ونولى الملك بعده ابنه "غيطشة"، وقبل الفتح بسنة تقريباً قام أحد قواد الجيش ويدعى لذريق واسمه في لغتهم "رودريكو" بالاستيلاء على السلطة، وقتل غيطشة في الصراع لاستعادة الحكم، وفر أبناؤه ليجمعوا انصارهم إلى شمال الأندلس وبدؤوا يثورون ضد الحكم المستبد الجديد، ولكن أحد أبناء الملك السابق التجألي "يوليان" حاكم سبتة في الشمال الإفريقي الذي كان من أنصار والده. ولما تحرك "لذريق " نحو الشمال للقضاء على أعوان الملك وأبنائه، وجد الابن الذي في سبتة مع حاكمها "يوليان" الفرصة المواتية للانتقام من المغتصب إذ رأيا أنهما لا يستطيعان عمل أي شيء بمفردهما فلا بد من دعم جيش قوى لهما.



يوليان يعرض على موسى بن نصير ان يسلمه مديدة سبته (..

رأى موسى بن نصير هذا العرض بحساً فليدفع المزارع لهم. لينال هو شرف الفتح ـ فتح الأندلس ـ بالإضافة إلى تسليم مدينة" سبتة" التي لم يستطع فتحها من قبل. أليس هذا عرضا مغريا؟!

### الاتصال بموسى بن نصير

777

كان "يوليان" هو البادئ إذ عسرطن على مسوسى بن نصيران يسلمه مدينة سبتة ويترك له أن يفتح من الأندلس منا يشناء، وثا استضهم موسى منه مناذا يريد منشابل ذلك مشه؟ أجــــابه ابن "غيطشة": نحن لا نطمع في ملك، وإنما نظمع إن تم لك الأمر أن تعيد لنا مبرزارع والدنا اللك فقد كنانت له ألف مسزرعية ضبخمية مبوزعية على أنحياء الأندلس، فيهذه هي تقوسهم، همهم المال وهم أحبرص الناس على حياة وإن كانت ذليلة،

وكما قال الشاعر؛ من يهن يسهل الهوانُ عليه ما لجرح بميت إيلامُ

#### بندوانفتح وأحمال طارئ بنزياه

زياد سئة ٩٢ للهجرة.



الجيشالاول بقيادة طارق بن زياد



يصده؟١ وهكذا كنان المسلمنون في فنشوحناتهم على جنمنيع الجبهات في مواجهة مختلف الأمم والنحل، فامتازوا بالعقيدة التي تفتدي بالنفس، وبالقيم الإنسانية التي يحملها الضاتحون إلى البالاد، ويعبرون عنها بسلوكهم على مختلف المسؤوليات والأوصاف.

الحياة تبدأ عندما يسقط أحدهم شهيدا فيقول فزت ورب الكعبة.

و ﴿كُم مِن فَنْهَ قَلْيِلَةً عُلْبِتَ فَنَّهَ كُثْيِرَةً بِإِذْنَ اللَّهُ﴾ (البقرة ٢٤٩).



جيش السلمين يستعد للقتح



الأندلس

عبر طارق بن زياد وجيشه المضيق منطلقاً من "سبتة" تحملهم السفن، وتجمعوا على جبل صخري عرف فيما بعد باسم "جبل طارق". وكما عرف المصيق باسمه أيضاً، وهذه مكافأة دنيوية له بكل اللغات. ﴿مَنْ كَانَ يَرِيدُ تُوابُ الدِّنْيَا فَعَنْدُ اللَّهُ تُوابُ الدِّنْيَا وَالْأَخْرَةَ﴾ (النساء ١٣٤)،

هيا موسى بن نصير جيشاً قوامه سبعة آلاف مجاهد جلهم من البرير السلمين وأمر عليهم طارق بن

وطلع موكب النور. ولا يحتاج النور إلى قوة قاهرة، ولا إلى جيوش جرارة، ولا أعتدة مدمرة، ولا إلى ذهب يلمع، وإنما يحتاج -إن صح التعبير - إلى نوعية فرد يحب الموت لإعلاء كلمة الله، بل يرى أن

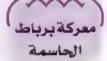
وفرد إلى فرد إلى فرد يؤسسون جندا يمثلون قدر الله في الأرض، ومن يقف أمام قدر الله؟! ومن

ولما علم أن القوط قد تجمعوا قريبا منه لصده بقيادة ،تُدمير، التَفَّ حول الجبل المسمى باسمه، ونزل السهل الذي خلفه السمى بسهول الجزيرة الخضراء،

وحين علم "تدمير" بنزول طارق هناك أرسل رسالة مستعجلة إلى "لذريق" الذي كان في عمليات بالشمال لقمع ثورة أبناء اللك السابق، يقول هيها: أدركنا فإن قوماً نزلوا هنا لا يدرى أمن أهل الأرض أم من أهل السماء قد وطئوا بالدنا؟ وقد لقيتهم فلتنهض إلى بنفسك.

جاءه هذا الخبر فجمع جيشا كثير العدد بلغ في بعض الروايات مائة الف، وترك حامية هناك لدافعة الثوار، وتوجه لدحر جيش طارق نحو الجنوب.

لكن طارقاً أنشب القتال مباشرةً والذي دام ثلاثة أيام انتصر بعده على "تدمير" في أول لقاء مع القوط على الجزيرة الخضراء. وسيطر على جنوب الأندلس، ولما علم بتقدم "لذريق" بجيشه الكثيف أرسل خبراً عبر المضيق إلى موسى بن نصبر يطلب المده. فأمده بخمسة آلاف مجاهد، وليبلغ عدد جنده اثنى عشر أثفاً.



استكشف طارق المنطقة ليختار مكانا يحدده هو للقاء العدو الزاحف ملائما لقلة عدد جنده وكثرة الاعداء. فاختار قرب الوادي "برياط"، ونهره، فخيم على ضفافه وانتظر حتى أتى القوط.

وحدثت المركة الفاصلة التي تعد من أهم معارك الأندلس.

جيش الإسلام اثنا عشر ألما اكثرهم مشاة. وقليل منهم خيالة، وقائدهم طارق بن زياد، وجيش القوط مائة ألف أكثرهم خيالة، يقودهم حاكم الأندلس نفسه "لنريق". إذ كان على سرير تحمله ثلاث بعلات مقرونات، ولباسه الملكي محلى بالنهب.

فخطب طارق جنده يحمسهم ويعدهم إما الشهادة أو النصر، ويرغبهم هي إعلاء كلمة اثله، والتعالي على زخارف الدنيا ومشتهياتها، ويدكرهم بالاية الكريمة: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله في قتلون ويُقتلون وعداً عليه حقا هي التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ (التوبة ١١١).

وعمًا يذكر له من خطبة مطولة في بعض الكتب فإن حولها مقالاً. أضف إلى ذلك أنه من البربر والخطبة من بلاغتها تكاد تكون لقس بن ساعدة أو امريء القيس وكذلك ما يذكر من إحراق السفن. فكلا الأمرين غير ثابت تاريخياً.

ويطهر أن الجيش القوطي كان مغترا جدا بقوته، ومتأكدا الى درجة حتمية النصر عنده، حتى أنهم أعدوا ما يحملون عليه أسرى المسلمين، فقد، جاء مع الحيش دواب لا تحمل غير الحبال لربط الأسرى، وكأن نهاية المعركة ستكون لصائحهم، وكانوا يضوقون المسلمين في العدد والعدد، ويحاربون في بلد يعرفونه، وأرض يعرفون جغرافيتها ومداخلها ودروبها، إلا أن المسلمين كانوا متضوقين بالروح المعنوية، متعالين على منافع الحياة الزائلة ورغبات الدنيا، وما بقال: إن طارقاً وعد الحند بالنساء والأموال والدهب بكذبه التاريخ، وواقع







بدأت المعركة يوم الأحد الثامن والعشرين من شهر رمضان المبارك، ودارت واتصلت ثمانية أيام، ومرّ عبد الفطر والمسلمون في قتال إلى يوم الأحد الخامس من شوال، وكانت تزداد عنماً، وصبر المريقان صبراً عظيماً، وسقط القتلى من الطرفين، إذ استشهد من المسلمين ربع الجيش أي ثلاثة آلاف شهيد كما ذكر الرواة.

ولولا العقيدة وسمو الهدف في هذه المعركة لكانت الغلبة للقوط الذين قاتلوا قتالاً شديداً في مكان يعرفون أدق تفاصيله.

لكن تفوق المسلمين بالعقيدة اكتسح مصاعب المعركة، وكان اللقاء حاسماً، ونصر الله المسلمين نصراً مؤزراً وشتتوا الجيش القوطي الذي ولى الأدبار، وتثروه على اطراف وادي "برياط"

وتبعهم المسلمون وأوقعوا فيهم القتل والأسر، ومنهم من القى نفسه في النهر وفيهم قائدهم "لذريق" الذي مات غرقاً.

وغنم المسلمون غنائم كثيرة، وأعظمها كانت الخيول الكثيرة، فلم يبق راجل في الجيش بعد هده المركة.

قضت هذه المعركة الفاصلة "برياط" على معظم القوى العسكرية للقوط، ولم يلتق السلمون بعدها بتجمع كبير لهم، وانتشر المسلمون انتشاراً واسعاً، فما أراد طارق بن زياد أن يضيع الوقت بل تقدم بسرعة، وسار يفتح البلدان بلدة فبلدة، وقد أصيب القوط، بهلم وخوف شديدين.



فتح طارق "شنونة" ثم مر بمدينة "مورور" وهي قريبة من قرطبة عاصمة الأندلس وبعد ذلك بمدينة "قرمونة" واستولى على "لفة" و"إلبيرة" بعد حصار طويل، وأخضع "أريولة"، كل هذا النصر تم في شوال ١٩٢لهجرة وذلك لسرعة الجيش المسلم الذي تحرك على الخيول وعدم استطاعة العدو أن يجمع الجموع.

وصل إلى "إشبيلية" عاصمة الجنوب، ورأى أهلها أنهم لا يستطيعون صد السلمين أو قتالهم فطلبوا من طارق الصلح فصالحهم على دفع الجزية.

> الفرق بين الفتح والصلح

والتفصيل في كتب الفقه.

أن المُنطقة أو المدينة التي تفتح تصبح الأموال المنقولة وغير المنقولة غنيمة والناس سبياً بعد المتح. أما الصلح فيكون حسب اتصاق الطرفين على بنوده، وأهم بند في الصلح أن يقر العدو بدفع الجزية، وهي مقدار دينار من النهب على كل فرد في المام مرة.

# فتحأستجة

تجمع القوط في منطقة حصينة جداً تدعى "استجة". واستطاع طارق أن يباغت قائدها خارج الحصن وأن يأسره وهو لا يعلمه، فقرر أن يصالحه فأطلق سراحه ووفى له هذا، ويفتح أستجة خضع الحنوب كله للفتح الإسلامي.

اتجه طارق بن زياد بعد صلح مدينة "استجة" نحو الشمال ففتح "جيان" على الطريق الرئيسي نحو العاصمة "طلبطلة" التي فتحها طارق دون مقاومة تذكر.

تسعة الأف من المسلمين يفتحون الأندلس (إسبانية والبرتفال) في أشهر قليلة عام ٩٢ للهجرة...

## Ataint Sinist

عامل المسلمون أهل الأندلس كما عاملوا كل البلاد المستوحة بما تتطلبه الحقوق الإنسانية (حق الحياة، حق العبادة، حرية المال والنفس والعرض) لأنهم لا تشغلهم الكنوز، ولا يتوجهون للعدوان على الأطفال والنساء والشيوخ، فهذه طبيعة القوات الإسلامية في كل عصر وكل زمان، مما يجعل الناس في البلاد المفتوحة يندهشون بما يرون، فيدخلون الدين بإيمان صحادق ويقين تام، إذ ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ (البقرة ٢٥٦).

استقرطارق في طليطلة بعد أن تحرك شيئاً في شمالها بأمر من موسى بن نصير، ولينظم جيشه، ويستقر الوضع العامقيل أن يدخل المناطق الإسبانية الأخرى.



لعدل الاسلامي في الاندلس

## توجه موسى بن نسير الأندلس

لما وصلت أنباء هذا الضَّتِح المِبارك موسى بن نصير الذي كان يراقب أحداثه، ويهيئ متطلباته، فقالوا عنه: إنه كان ينكب على الدعاء والتضرع لله سبحانه، والابتهال إليه في أن ينصر جيش المسلمين، قرر أن يدخل الأندلس على رأس جيش قوامه (١٨) ألضاً يقوده بنفسه في رمصان عام ١٩٣ لهجرة.



المستون بقرومون بالدعيبء والانتسهسال لنصرجيش المسلمين في الانسدلسس

# موسىبن نصير ...

الجاهد العابد

لم يكل موسى بن نصير مجرد قائد عسكري يفود الجيش بحنكته ، بل كان دوعا فريدا من القادة يعمل لحساب أمته ودينه لا لحساب جيبه ومصالحه. ولدلك كثرت في زمنه الفتوحات وانتشر الإسلام، كان تقياً دائم التضرع إلى الله. اتصل رجاؤه بقوة خالق السماء والأرص، وكان يخرج أهله معه في كل معركة ويرى أن دلك أقرب للنصر. ومما يذكر عنه في إحدى غزواته أنه صلى بهم صلاة الأستسقاء واشتد تصرعه لله فقال له أحد قواده: ألا تدعو لأمير المؤمنين ؟ فأجابه موسى إجابة المؤمن الموحد لا القائد المتزلف المداهن : هذا موقف ما ينبغي أن يذكر فيه إلا الله عزوجل.

وكان يكثر التصرع إلى الله قبل كل غزوة وقد دكر له الرواة بعض الكرامات لا نستغربها على تابعي تقى مثله.



عبورموسي

جاز موسى من "سبتة" المضيق، ومعه جمع كبير من التابعين، وصحابي واحد هو المنيذر الإفريقي في المناخ الله على "القيروان" عاصمة الشمال الإفريقي آنذاك.

واجتمع إليه المسلمون والقادة في الجنوب الأندلسي حيث نزل في جبل يدعى جبل موسى أيضاً، وحينما استكمل ترتيباته بنى مسجداً في المكان نفسه، ضبط قبلته تابعي يدعى "حنش بن عبد الله الصنعانى" على الله المستعانى" المستعانى" المستعانى ال

وقد سمي هذا المسجد "مسجد الرايات"، وقد دمَّره القوط فيما بعد فيما يسمى بحرب الاسترداد. ولا -تزال آثاره موجودة شاهدة على عظمة من أنشأه.

> فهو قائد يعرف هدفه وغايته كما يقول أحد الشعراء في وصف قادة المسلمين: أينما حلُ فالماذنُ ترجِيعُ أَذَانِ المهيمــن الديــان



رسم في كتاب اندلسي نادر يشير الى عبور السلمين نحو الاندلس





موسى يعيد إخضاع الجنوب

وكان طارق بن زياد يفتح المدن في وسط الأندلس، وكانت المدن التي افتتحها في الجنوب تنقض على المسلمين واحدة تلو أخرى، إذ ما كان باستطاعته وحمه الله – أن يترك حامية كبيرة، فتحرك موسى ابن نصير ليعيد إخضاع الجنوب بعده، فأخضع "شذونة" ثم قصد "قرمونة" وكانت مدينة صعبة ليس في الأندلس احصن منها، فحاصرها ثم عمل حيلة لاقتحامها حين اتفق مع جماعة من اصحاب "يوليان" على أن يضروا من أمامهم، ويتوجهوا للاحتماء بالحصن، فادخلهم أهل المدينة ولما جماء موسى بخيله فمتح هؤلاء لهم الأبواب.

هؤلاء في العرف العام "الطابور الخامس"، هم هذا الطابور أن يلعبوا كيف كانت الأحوال وغايتهم أن يحمظوا مصالحهم.



ومن هذه التجرية علينا أن نربي أجيالنا على الولاء المطلق الصادق لله ولرسوله وللمؤمنين حتى لا يُستخلُوا من قبل الأعداء اللذين يشترون الذمم بالمال والجاه والنساء، ولا يقبل ذلك إلا ضعاف النفوس ومن يقاتل من غير هدف ولا مبدأ.



فتحماردة

وانتقضت "اشبيلية" فحاصرها موسى أشهراً ثم اخضعها، وأخضع "باجة" وهي بلدة قريبة منها، هرب اليها حامية "إشبيلية" وجنودها، وقصد بعد ذلك مدينة "ماردة"، وقد كانت حصينة لها سور لم يبن الناس مثله كما وصفها الرواة.

حاصر موسى المدينة، وما استطاع المسلمون أن يعتلوا الأسوار أو يخرقوها، فأمر بصنع دبابة، وكانت آلة مصنوعة من الخشب مغطأة بالجلود، وبالأقسمشة المبللة، لا تخترقها النبال، وتُطفأ النيران إن صبت عليها.

هاجم جسماعة من المسلمين بالدبابة يحتمون بها، فعملوا الإيجاد ثغرة في السور حتى اعترضتهم صخرة صماء اتعبتهم، وامتنعت عن التفتيت أو الخرق، هاغتاظ القوط منها وصبوا عليها النيران وأرسلوا الأحجار فوقها استشهدت تلك الجماعة المسلمة تحت بسرج لا يـزال يـدعـى بسرج الله اليوم.



رأى اهل "ماردة" اصرار موسى على الفتح. فأرسلوا يطلبون إليه الصلح، فأجابهم وصادف ذلك عيد الفطر: اشوال عام ٩٤ للهجرة، فصار للمسلمين عيدان: عيد الفطر ويوم الفتح.

وثارت "إشبيلية" للمرة الثالثة. فارسل موسى بن نصير جيشاً صعيراً (سرية) بقيادة النه عبد العزيز وسيكون له شأن في الأندلس فدخلها وحطم قوتها، وكسر قوة أخرى تجمعت قربها في مدينة تدعى "لبلة"، وأرسل إلى طارق بن رياد حين تحرك تحاه "طلبيرة" وهي منطقة غرب "طلبطلة" يدعوه إلى لقائه، فالتقى القائدان الجلبلان في "طلبيرة" في ذي القعدة عام 45 للهجرة.

إبلاغ الخليفة في دمشق

كتب موسى بن نصير إلى الخليصة في دمشق يخبره بأخبار الضتح وتضصيلاته ومعلوماته، واختار التابعي علي بن رياح رسولا إلى الوليد. فلما دخل عليه قال: تركت موسى بن نصير بالأندلس وقد اظهره الله ونصره، وفتح على يديه ما لم يفتح على يد احد، وقد أوفدني إلى أمير المؤمنين في نضر من وجوه من معه بفتح من فتوحه. ثم رفع إليه الكتاب من عند موسى، فقراه الوليد فلما أتى على آخره خر ساجداً لله سبحانه.



رسول موسى بن نصير يصل إلى الخليفة في دمشق



استقرارالفتح

ولما حل فصل الشتاء والقتال في الشتاء صعب - مكث في طليطلة للراحة وللاستعداد لما بعد الشتاء، ولتنظيم قوته، وللعمل على استقرار المنطقة، ونشر العقيدة الجديدة فيها، فقام بصك العملة (الدراهم والدنابير الإسلامية) وذلك في عام ٩٥ للهجرة بعد ثلاث سنوات من ابتداء الفتح.

أيقن القوط أن هؤلاء الضاتحين ليسوا كغيرهم من الغزاة، إذ ما جاؤوا لمغنم أو سلب، وما قدموا للعلو في الأرض ولا استكبارا، إنما حلوا للتمكن والاستقرار والاستحلاف في الأرض على منهج النور. كما قال تعالى: ﴿الدّنِينَ إِن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ (الحج ٤١)، وجاء أبناء الملك السابق "غيطشة" يطلبون المزارع وفاء بالعهد الذي قطعه على نفسه موسى بن نصير، فكان خير وهي رحمه الله، وكدلك يكون كل مسلم حقاً إ فأزال مجتمع الطبقات في الأندلس، وألغى عبودية البشر للبشر واستقر عمليا قول الرسول على «كلكم الأدم وادم من تراب».

وما حدث في اللقاء بين القائدين العظيمين موسى بن نصير وطارق بن زياد لم يعدُ مناقشة أو استفهاماً. إذ قال له موسى: ما دعاك إلى الإيفال والتقحم في البلاد بغير أمري؟، فاعتدر طارق إليه بخطته العسكرية تجاه الظروف الستجدة، فقبل موسى عذره وسارا من بعد سوية إخوة مجاهدين.

(وكل ما قيل غير ذلك عن هذين الإجاهدين هي أوهام يتقولها بعض الدارسين. أو أقوال ضعيفة واهية على لقاء هذين القائدين. لا تستحق المناقشة والرد عليها ).





#### التجرك نحوطتح الشمال



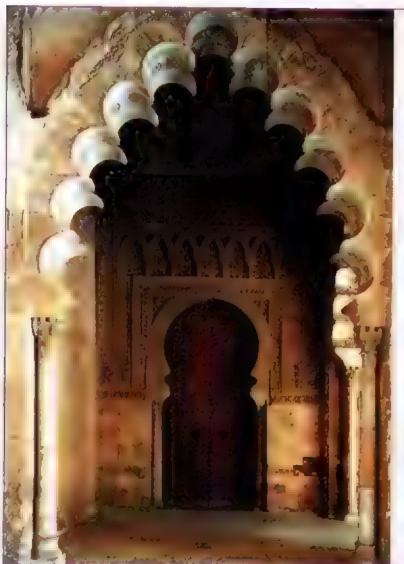
اتجه جيش المسلمين بعد انتهاء الشتاء وحلول الربيع نحو "سرقسطة" عاصمة الشمال، وجعل موسى طارقا في مقدمة الجيش الذي اتجه نحو الشمال الشرقي وافتتح مدينة "سرقسطة" بسهولة ويسر ودون مقاومة تدكر.

# بناء مسجد سرقسطة

وبعد وصول الجيش كاملا أسس حنش بن عبد الله الصنعاني بأمر من موسى بن نصير "مسجد سرقسطة"، وهو إن صح التعبير مهندس الساجد في الأندلس.(أحب البلاد إلى الله مساجدها وابغص البلاد إلى الله أساواقها)، هو بيت الأتقياء ومكان اجتماع المسلمين يوميا، ومركز مؤتمراتهم، ومحل تشاورهم وتناصحهم، منه خرجت جيوشهم ففتحت مشارق الأرض ومغاربها.

يعزي المسلم أخاه إن أصابته مصيبة في المسجد، ويهنته إن ناله فرح أو سرور، مدرسة يتخرج منها العلماء والفقهاء، فكما قال أحد العلماء:

المسجد هو العبد في الإسلام، وهو البرلمان، وهو المدرسة، وهو النادي، وهو المحكمة، وهو ملتقى الأمة هي أحوالها كلها، لذلك ما كان المسلمون يطاؤون أرضاً جديدة، إلا ويؤسسون المساجد أسوة بالرسول الكريم ﷺ الذي اهتم بإنشاء مسجده حين قدم المدينة المنورة، فشأن المسجد شأن الإسلام نفسه متكاملا في مختلف جوانب المدين والسياسة والاجتماع.



سارافوس الجعفرية. الجانب الشرقي للقصر معبر الي داحل مسجد سرقسطة.

# اتساءالفتح ومهاجمة فرنسا

لوحة مرالضفايرهي سرقسطة، رحيرفة ونقش على الجص

ثم فتحت المُناطق التابعة لسرقسطة وما حولها من المدن النالية: "وشقة". "لاردة"، "طركونة" و"برشلونة" دون جهد أو قتال يذكر، وبعد إقامته مدة في "سرقسطة" غزا كما في بعض المصادر التاريخية جنوب فرنسا حين أرسل طارقاً نحو الغرب. وأرسل غيره إلى بعض الأطراف والحصون. فتحرك هو متجها نحو جنوب فرنسا ينوي فتح القسطنطينية والوصول إلى دمشق، أي أنه كان ينوي فتح فرنسا، وشمال

إيطاليا، ثم يوغوسالافيا ويلغاريا، هيصل الى الدولة البيزنطية. فتركية إلى دمشق(، كان صاحب طموح عال، عمره أربع وسبعون سنة وليس معه من الجند إلا ثلاثون ألفا يقول في نفسه: إذا استعصت القسطنطينية على المتح من جهة الشرق؛ فليأتها هو من الغرب لعله يمتحها. عبر جبال البيرينيه وهتح مدينة "قرقشونة"، وحصن "لوذون"، وصخرة"أبنيون" ومدينة"أرغون" وكاد أن يسيطر على جنوب فرنسا، إلا أن تابعياً جليلا أوقفه ناصحاً. فتقدم امامه وأمسك بزمام فرسه وقال له: أتذكر ما قلت أنت عن عقبة بن نافع؟ قلت: لقد تقدم رحمه الله ولم يحم ظهره، أما كان معه رجل بصير؟ أنا بصيرك اليوم!

تتقدم ولم تحم ظهرك؟، فقال له مبتسما: أرشدك الله، وعاد بجيشه إلى الأمدلس. ومات حبان بن أبي جبلة ذلك التابعي الجليل الناصح في "قرقشونة" ودفن هناك.

> فانظروا بعدنا إلى الأثار هذه اثارنا تدل علينا



فتحغرب الأندلس

رجع موسى بن نصير إلى الاندلس واتجه لفتح شمال غرب الاندلس. واقترب من "خيخون" عاصمة منطقة "ليون"، ولما كان في "أشترقة" أدركه "مغيث الرومي" رسول الخليمة الوليد بن عبد الملك، فأوقفه قَـاثُلاً: إن أمـيـر المؤمنين يأمـرك بالخـروج عن الأندلس، والإضـراب عن التـوغل فيـهـا، والعودة إليـه في دمشق ساء موسى هذا الأمر ولاطف رسول الخليفة، وسأله أن يتابع معه لمتح عاصمة المنطقة.

فاستجاب له رسول الخليضة. وفتحا معاً "خيخون" ومناطق أخرى إلا منطقة الصخرة، ومن ثم توجه إلى "جيليقية" حيث افتتح فيها أماكن اخرى منها: حصن "ثُك"، وبث السرايا حتى بلغوا صخرة "بلاي" في أقصى الشمال. فجاءه رسول أخر هو "أبو نصير" من قبل الخليفة الوليد بن عبد الملك، فتقبض على عنان فرسه وأرجعه معه.





سقطت الأندلس كلها سوى صخرة بلاي والتي سميت باسم القائد النصراني الذي التجأ مع ثلاثين مقاتلاً من القوط إلى مغارة حصينة في تلك المنطقة المسماة "كوفادونجا" والتي استعصت على السرايا الإسلامية لانها سلسلة من الجبال الوعرة والجافة، مع أن باقي التجمعات الأخرى أو الجيوب المبعثرة هنا وهناك في تلك المنطقة قد قضي عليها.

> تركت منطقة الصخرة والشلائون مضاتلاً ا فهل كسان هذا تهساوناً من موسى وطارق رحمهما الله أم أنهما أجبرا على العودة إلى دمشق؟ أم كسان هذا تهساوناً من السلمين الذين جساؤوا من بعدهما؟ ويقوا هناك دون أن يتضدموا لإنهاء هذا الجيب الذي كان(القشة التي قصمت ظهر البعير) كما يقال. ومايظن أن القائدين العظيمين كانا سيتركان ذاك الجيب دون فتح لو بقيها هناك، ومسارت صخرة بلاى هذه مصدر إزعاج للمسلمين ومركز تحسرك للنصساري في تاريخ الأندلس قسال تعسالي، ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس) (أل علماران ۱٤٠)، وهذا من قدرالله سبحانه.





### خامسا مصودة مصوسي وطارق إلى دويشق 🖚



تم فتح الأندلس (ما عدا الصخرة) في ثلاث سنوات، بالإيمان والعزيمة، وأخضع شبه الجزيرة الإيبيبرية في هذه المدة اليسيرة، وكان مما أخبر موسى بن نصير الخليفة؛ إنها ليست الفتوح ، ولكنها الحشر، فأوقف الخليفة الفتح تخوفاً على المسلمين من الإيفال السريع في تلك المناطق النائية، ومع هذا فقد دخل أهل الأندلس أفواجاً في دين الله، بدأ الفتح سنة ١٢ للهجرة واستمر إلى أواخر ١٥ للهجرة.

دیبار اموی (۷۱۰–۷۱۷ ۹۴-۹۹ هـ).



ترتيب أمور الأندلس وعودة موسى

وترك موسى عمليات الصتح في الشمال وعاد ومعه طارق بن زياد إلى إشبيلية، فأقام بها مدة يرتب أمور الأندلس، وعين ابنه عبد العزيز واليا عليها، وجعل العاصمة هناك لموقعها في وسط الأندلس، وعبر هو ومن معه المضيق في نهاية ذي الحجة عام ٩٥ للهجرة، قاصداً دمشق.

قدخل طنجة وولى ابنه الثاني عبد الملك عليها والمناطق التابعة لها، ثم وصل إلى القيروان "عاصمة العريقية" فولى اكبر النائه عبد الله على إفريقية، ثم دخل مصر وعاصمتها "الفسطاط" (في ربيع الأول عام ٩٦ هـ) فأكرم هناك الناء عبد العزيز بن مروان إكراما يليق بأفصال اليهم عليه سابقاً.

ودخل بلاد الشام مجداً حتى وصل إلى دمشق هي أوائل جمادى الأولى سنة ٩٦ للهجرة، والخليفة الوليد بن عبد الملك مريض، وتوفى الخليفة رحمه الله بعد وصول موسى بأربعين يوماً.





وفاة القائد العظيم

وبويع بالخلافة سليمان بن عبد الملك، ولما أراد هذا أن يحج أكرم موسى ودعاه للحج معه، وكان موسى بن نصير رحمه الله يدعو خلال سنى الجهاد ٤٠ عاماً: اللهم إني أسألك الشهادة في سبيلك أو الموت في مدينة نبيك. وهو كما قال عن نفسه: ما هزمت لي راية قط، ولا فض لي جمع، ولا نكب المسلمون معي نكبة مند اقتحمت الأربعين إلى أن شارفت الثمانين، فاستجاب الله له، وتوفي بالمدينة المنورة وعمره ثمان وسبعون سنة في عام ٧٧ للهجرة ودفن في المدينة المنورة.

مات القائد المسلم موسى بن نصير بعد أن نشر الإسلام على أودية الغرب العربي، والأندلس، وأسمع الناس هناك نداء العقيدة الصافية أن اخرجوا من الظلمات إلى النور، ولم يكن طامعا في مغنم أوجاه أو أي شيء أخر من متاع الحياة الدنيا إلا متاع الغرور» (أل عمران ١٨٥)، أما عن القائد، طارق بن زياد فليس بين أيدينا ما يسعفنا لمعرفة أخباره بعد وصوله إلى دمشق، وكيف كانت نهايته، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، وما عند الله خير وأبقى.

ملخص أحداث بداية المتح الإسلامي في الأندلس	
عقبة بن نافع يفتح المغرب.	
إخضاع صقلية (غزوة الأشراف).	
فتح سردينية وجزر البليار.	(CAATO)
فتح الأند لس على يد طارق بن زياد إلى دمشق.	
عبور موسى ثلاًندڻس.	
فتح ماردة .	
عودة موسى بطارق بن زياد إلى دمشق	
خلافة سليمان بن عبد الملك.	
وفاة القائد العظيم موسى بن نصير.	

ما بين فتح الأندلس وحتى سقوطها تاريخ طويل، فيه اليطولات وفيه الأمجاد وفيه أيصاً بعض الخيانات، تاريخ تحكيه الفرحة والبسمة وترويه الحسرة والدمعة. لكن يكفينا أن السلمين ما دخلوها إلا للهداية والنور، والتاريخ شاهد على ذلك، إن قوماً حولوا الأرض الجدباء إلى جنة نضرة ، وبدلوا الجهل بحضارة ، ورفعوا الظلم ونشروا العدل لا يمكن أبداً أن يكونوا غزاة أو مستعمرين

> اثارنا وسمت دهرا منائيتنا وفى البرتفال وإسبائية ازدهرت

> فيها الفنون جمعناها اهانينا كم من قصور وجنات مزخرفة

> فاطلعت انجما منها معاثينا وكم مساجد أعلينا مادنها

ولن نستبق الأحداث فتاريخ الأندلس كله بين يديك | أيها الأخ القارئ | إنما نتوقف مع نقاط نراها مهمة فيما مر:

• المراسلات التي تمت بين موسى بن نصير والخليفة الوليد بن عبد الملك رحمهما الله تعالى قبل خوض البحر لمتح الأندلس يظهر منها جلياً خوف الخليفة على جند الإسلام حيث قال الوليد لموسى (خصها حتى ترى وتختبر شأنها ولا تغرر بالمسلمين في بحر شديد الأهوال).

فهو لا يريد أن يزج بهم في مغامرة أو مخاطرة ولو كان من وراثها فتح أو غنيمة، وهذا حدث يحسب للوليد بن عبد الملك حيث

وقف من المسلمين مسوقف الأب العطوف الذي يخسشي على أولاده الضسيساع والأذية متحققاً بوصية النبي صلى الله عليه وسلم «اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا فرفق بهم فارفق به، ومن شق عليهم فاشقق عليه، رواه مسلم.

مستذكرا مسؤوليته أمام الله عن شعبه ، وله في عمر بن الخطاب أسوة حسنة حين قال: (لو أن شأة في العراق عثرت لرأيتني مسؤولا عنها أمام الله ، لم لم تمهد لها الطريق يا عمر9)،

ولو أن حكامنا اليوم تحققوا بهذه الرحمة وتحملوا المسؤولية على أنها أمانة يحاسبون عليها أمام الله تعالى لصلحت أمور كثيرة، ولما قدموا مصالحهم الضيقة على مصلحة الأمة، ولما قادوا أمتهم وشعوبهم إلى الدمار والذل والهوان ليحافظوا على كرسي أو منصب، ولما قدموا الخيانة تلو الأخرى ليرضوا أعداء الله ، حتى هانت عليهم شعوبهم



عبملة الضائع الأموى - الانداس.

- مع أنهم أبناء جلدتهم وعقيدتهم فيرون المسلمين ينبحون ويلاحقون وتنتهك حرماتهم وحقوقهم ويؤخذون أسرى إلى بلاد المشركين بتهم كثيرة وهم ينظرون لا يحركون ساكنا ولا يهتز لهم طرف، بل ريما سلموا مواطنيهم إلى أعدائهم ليرضوا عنهم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين

> مذلولة فيأسرمن لأيرحم هانت شعوبهم عليهم فغدت برميه للاعدا الامير السلم اوهكذا امروا؟ فكيف بمسلم

• قصة حصار ( قرمونة ) حينما امتنعت على المسلمين فاتفق موسى بن نصير مع بعض أصحاب يوليان على حيلة دكية وهي أن يضروا من أمام جيش المسلمين ويتوجهوا للاحتماء بالحصن فأدخلهم أهل الحصن ولما جاء موسى بخيله فتح هؤلاء لهم الأيواب

بدأ أنتشار العلوم الدينية والعلمية

وليس في ذلك ما يضير المسلمين فالحرب خدعة وتخطيط ودهاء ولكن ما يستوقفنا هو رضا أولئك النفر أن يكونوا عملاء ضد قومهم وثغرات يؤتى أهلهم من قبيلها، وهذا لا نستغربه على مشرك لا يدين دين الحق ولا أدبته تعاليم الإسلام.

إنما الفريب المؤلم أن تنته لهذه المسورة إلينا - نحن أهل الإسلام - فيكون منا عملاء ومخبرون على جميع المستويات حتى من أهل الفكر ومدعي الإصلاح يعملون جاهدين على إيجاد ثغرات بيننا وتسهيل مهمة أعدائنا.

وما كانت إسرائيل - أخراها الله -لتتمكن من اغتيال العديد من قادة المقاومة إلا بمساعدة عملاء الداخل النين تبرات منهم ضمائرهم وخانوا

دينهم وقضيتهم.

وما كان الغرب ليستطيع نشر ثقافة الاستسلام والانحلال والرذيلة ويميت عزيمة الأمة في الجهاد والدعوة لولا أن قام معه رجـال من بني جلدتنا باعوه ضـمـانرهم بثـمن بخس، فأخـذوا دور الأعـداء في نشـر الفـسـاد لكن بصـورة المفكرين والمجـددين والمستنيرين.

إن التحقق بمبدأ الولاء لله والمؤمنين والبراءة ممن يجاهرهم العداء مبدأ سام ومرتبة عظيمة لا تتحقق من غيرإعداد وتأهيل بدءاً بتربية الأباء وامتدادا إلى علاقة السلمين ببعضهم وعلاقة الحاكم بشعبه.

• ما يذكره بعض الرواة من نهاية مؤلة لموسى بن نصير وأن الخليفة سليمان بن عبد الملك سجنه وصادر جميع أمواله ثم رؤي يتسول آخر حياته ما هذا إلا تشويه لتاريخ مجيد وسرد لا صحة له ولا سند خصوصا أن تاريخ الأندلس دخله تحريف كبير من بعض كتاب الغرب الدين لم يلتزموا الأمانة العلمية، ورواية جرجي زيدان عن الأندلس مليئة بتلك الأغاليط، ولعل حرص الخليفة سليمان أن يكون موسى بن نصير مرافقاً له في حجه يفند كل تلك المزاعم، لكن العجب من بعض الكتاب العرب الذين يروجون للأوهام والأكاذيب المعرضة.

عنه، وما سمعوا من صالح دفنوا ١١١

ان يسمعوا ريبة طاروا لها فرحا







The same of the second of the أولاً - عبد العربارين موسى بن نصير ingel let talle en appearant gete de la terme appearant part en <u>transport de transport de la term</u>ana en distric

ثانيا - السمح بن مالك الخولاني

فالثا - عبد الرحمن الغافقي، وبلاط الشهداء

رابعا - ثورة الخوارح في الشمال الاهربقي

خامساً - الفاق تعصف بالأندلس The first state of the state of

سادسا - الوالي الأحير يوسف الفهري The state of the s

#### هبك العزيز بن مرسى بن تعديب



عدل الإسلام <sup>ا</sup> وأثره في الأندلس

وكان أعظم ما رآه القوط منهم: إزالة الفوارق الطبغية في الأندلس إذ كانوا يقسمون إلى طبقات: طبقة النبلاء والملوك، فطبقة دجال الدين والجيش، فطبقة كبار المزارعين، فصغارهم، وتأتي طبقة المزارعين في أسفل الدرجات. أصبح ذاك المزارع خلال ثلاث سنواب وقد أزيل عنه داك النظام الجائر الذي قهر الناس من قرون يمتلك الحق في أن يملك أرضاً أو أي شيء آخر، وله أن يقاضي حاكم البلد إن شعر بظلم أو حيف، ومن حقه أن يتاجر فيبيع ويشتري ما يحب ويشاء.

وبدأ الناس معظمهم يتعلمون اللعة العربية، ويقلدون المسلمين في الملابس والتحيات والعادات، وهذا من شأن الأمم المغلوبة بتقليد الأعداء من قوى الغرب الشأمم المغلوبة بتقليد الأعداء من قوى الغرب الطاغية؟. وما أخذ المسلمون كنيسة من كنائس النصارى هناك إلا شراء أو كانت مهجورة، قارن هذا المعدل بما فعله النصارى من الإسبان بعد ثمانية قرون لما أخرجوا المسلمين من الأندلس؟ فما أبقوا مسجداً ولا مسلماً ولا أي رمز من شعائر الإسلام، ﴿قَلْ كُلْ يَعْمِلْ عَلَى شَاكِلتُهُ ﴾(الإسراء)٤٨).



الوالي الأول عبد العزيزبن موسى بن نصير

بدأ هذا العهد بالوالي عبد العزيز بن موسى الذي عينه أبوه قبل أن يعود إلى دمشق وكان رجلاً تقياً قوياً كما كان إدارياً وعسكرياً، نظم أحوال الأندلس، وأتم فتح ما بقي من الجيوب في الشمال الغربي وأخضع كثيراً منها.

وتزوح أرملة (لدريق) التي أسلمت وتكنت "بأم عاصم"، ومات مقتولاً وهو يصلي في مسجد بإشبيلية في رجب سنة ٩٧ هـ بعد أن دامت ولايته سنة وسبعة أشهر.

ومن العجيب في كتبابة التباريخ وجبود من يشوه تاريخ المسلمين قصداً كجبرجي ريدان وغييره، إذ يتصيدون الحوادث ويفسرونها على أهوائهم وأحلامهم، وفي هذا الصدد قالوا: إن أرملة لذريق لم تدخل الإسلام، بل إنها أثرت على زوجها عبد العزيز فتنصر من أجلها! وما زالت به حتى ألبسته تاجاً كتاج النصاري، فراه أحد المسلمين فقتله! وجعلته يسكن هي كنيسة وما إلى ذلك من الترهات والأحلام.

ما أحوجنا إلى التوثيق والتدقيق من نقول المستشرقين وتلامذتهم الذين لا يدعون فرصة تفوتهم في تشويه التاريخ الإسلامي وقادته غير أبهين بالأمانة العلمية والتاريخية.

> عهد الولاة : ٢٢ والياً

استمر عصر الولاة حوالي اثنتين وأربعين سنة، وكان تتمة لعصر الفتوحات من عام ٩٥ ١٣٨ للهجرة، وتوالى على الولاية اثنان عشرون والياً، ويتسم هذا العصر بعدم الاستقرار إلى حد ما، إلا أنه اتسم بانتشار الإسلام، ويتحسين الحالة الاجتماعية والاقتصادية، وقد سكن الأندلس من أحب من العرب والبربر حسب اختيارهم، وكان معظم الذين بقوا من الجيش الإسلامي في الأندلس غير متزوجين، فتزوج العديد منهم بنساء القوط، فنشأ جيل من هذا الزواج يسميه بعض المؤرخين بالمولّدين، أو المستعرّبين، ومن هؤلاء كان بعض العلماء الشهورين في تاريخ الأندلس.





تولى بعده أيوب بن حبيب اللخمي وكان رجلاً صالحا يؤم الناس لصلاتهم، في رجب ١٩٧لهجرة، ودامت ولايته ستة أشهر ومن أهم أعماله نقل العاصمة من إشبيلية إلى قرطبة.



الوالي الثالث الحر الثقضي

وارسل والي إفريقية وكانت الأندلس زمن الولاية تابعية لولاية إفريقية يعين الحرب عبد الرحمن الثقفي فدامت ولايته سنتين وثمانية أشهر لم يكن فيها سوى إجراءات تقليدية لإدارة الولاية واستتباب الأمن.

حكم بلاد المسلمين في هذه الضنيرة رجل قل أميثاله، أعباد الصورة المشرقة للمنهج الإسلامي: هو الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، فقد عمل خلال خلافته التي دامت سنتين فقط من الأعمال ما لا يستطيع غيره في سنين طويلة لصدقه وإخلاصه، متميزاً بالتقوى وطاعة الله.

الوالي المسلم الحر الشقفي مثل يُحتذى، لا يجعل للياس على العزيمة سبيلاً، فرد كعدد أمة في عمل، بنى مجداً، وأسس إمارة. يهمته التي تخاطب كل شاب.



#### انبأ السحين بالتالخولان



الوالي الرابع السمح الخولاني



فأشرف عمرين عبدالمزيز على رعاية الاندلس واختبار السمح بن مبالك الخولاني، فأرسله من الشام واليبا في عنام ١٠٠ للهنجيرة، وهو نوع فريد من الرجال يكفي أنه من اصطفاء عبدرين عيب العبريز ، وأنه أقبام منا أميره الخليفة به من القيام بالحق واتباع العدل والصدق، وأعاد تنظيم البلاد مستنقلة عن الشمال الإفريقي خاضعة للخلافة مباشرة، فنشر الأمن وقسسم الأندلس إلى كسور (مضردها كورة) والكورة قبرية كبيرة تتبعها عدد من المدن والأقاليم، ويتبع المدينة عدد منها، ويتبع القرية عدد من المزارع والأرباف.



باباحد المساجد في اشبيليه

تخريمة على الرحام في فرطية

# النهضة الحضارية

وأنشأ المدارس والمساجد والموانئ ليصل الناس ببلاد إهريقية، وأنشأ قنطرة قرطبة المعظيمة التي لا تزال الأرها باقية إلى اليوم. وجاء من خبر بنائها أن كتب السمح إلى عمر بن عبد العزيز: يستشيره ويعلمه أن مدينة قرطبة تهدمت من ناحية غربها، وكان لها جسر يعبر على نهرها ووصعه بحمله وامتناعه من الخوض في الشتاء عامة، فإن أمرني أمير المؤمنين ببنيان سور المدينة فعلت. فإن قبلي قوة على ذلك من خراجها بعد عطايا الجند ونفقات الجهاد، وإن أحب من صخر ذلك السور بنيت جسرهم، فيقال إن عمر رحمه الله أمره ببنيان الفنطرة بصخر السور، وأن يبنى السور باللبن إذ لا يجد له صخرا، فبنى القنطرة في سنة ١٠١ لهجرة، ويفهم من هذا أن الخليفة قدم الناحية الاقتصادية ببناء الفنطرة بالصخر على الناحية العسكرية، إذ بنى السور باللبن.



# القنطرة

ويكفينا الإدريسي وصفاً حين يصف القنطرة التي بناها السمح بن مالك الخولاني بأمر من الخليصة عمر بن عبد العزيز: لقرطبة القنطرة التي علت القناطر فخراً في بنائها وإتقانها، وعدد أقواسها سبع عشرة قوسا بين القوس والقوس خمسون شبراً، وسعة القوس مثل ذلك خمسون شبراً، وسعة القوس مثل ذلك خمسون شبراً، وسعة ظهرها المعبور عليه ثلاثون شبراً، ولها ستائر من كل جهة تستر العامة، وارتفاع القنطرة من موضع المشي إلى وجه الماء في أيام جفاف الماء ثلاثون ذراعاً، وإذا كان السيل يصل الماء منها إلى حلوقها، وتحت القنطرة يعترض الوادي رصيف سدً مصنوع من الأحجار القبطية والعمد الجافية من الرخام. وعلى هذا السد ثلاثة بيوت أرحاء، في كل بيت منها اربع مطاحن، ولها أهمية حيث تصل جنوب الأندلس بقرطبة والشمال الإفريقي.

هذه القنطرة بحد ذاتها نهضة وعمران. سد وطواحين وجسور. هذا ما كان المسلمون يعملون في البلاد التي يدخلونها فتحا تحت الحكم الإسلامي. قارن إن شنت بما يفعله غيرهم في البلاد التي يستعمرونها.



# الإسلام في جنوب فرنسا

تحرك السمح وهو صاحب همة عالية في أواخر ذي القعدة عام ١٠٢ نحو جنوب فرنسة ليضع حداً للاضطرابات هناك" وانشأ حكومة إسلامية سميت باسم: حكومة "سبتمانية الإسلامية" وفتح مدينة "طولوشة"، وجرت معارك عديدة بينه وبين دوق "أقيطانية" يسمى "أوديس" الدي فر وطلب المدد من شارل مارتل في مدينة "طرسكونة"، فأمده الأخير بالعتاد الوفير والرجال الكثر الذين حاصروا المسلمين عند "طولوشة" حيث قتل السمح ورجاله الأقلة في يوم التروية سنة ١٠٢ للهجرة، ولذلك مدلوله العظيم، ﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر﴾ (الأحزاب ٢٣١)، وكانت مدة إمارته سنتين وشهرين.



وفي هذه الضترة استطاع ملك فرنسة أن يوحد أورية، وقد أطلق البابا عليه لقب "مارتل" أي: المطرقة، وهو الملك المسمى شارل مارتل، وكان لابد أن يقع الصدام بينه وبين المسلمين،



شارل مارتل ملك فرنسا



الوالي الخامس عبد الرحمن بن عبدالله الغافقي

على تعيينه واليا هو عبد الرحمن بن علي الغافقي في شهر ذي الحجة عام ١٠٢ لله جرة، وهو تابعي جليل يروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم، لكنه لم يبق في الولاية إلا شهرين (وهذه ولايته الأولى)

فاجتمع أمر السلمين على

رجل من الجيش مياشرة



الوالي السادس عنبسة الكلبي

٣٠ کم عن

باريس

حتى قدم الأندلس عُنْبسة بن سُحيم الكلبي في صفر ١٠٣ للهجرة، أرسله واليا إليها والي إفريقية في تلك الفترة بشر بن صفوان الكلبي.

فاستمرت ولايته أربع سنوات ونصف وهي فترة طويلة إن قررنت بحكم الولاة في تلك الفترة، فأكمل خطة السمح بالاستقرار في بلاد الأندلس, والهجوم على الروم وجهادهم، وكان تقيياً ورعاً وإدارياً

فسسار من الأندلس حشي وصل

إلى "سبتمانية" متجها إلى شرقي فرنسا ثم شماليها وقضى على قوة أوديس "دوق أقيطانية"، ثم مال غرباً حتى وصل مدينة "سانس" التي تبعد عن باريس "كم فسقط، ولم يصل من المسلمين أحد حتى هذا التاريخ في غزوة إلى مكان قريب مثله من باريس، فطار صواب "شارل مارتل" وكاد يفقد رشده، فجمع مارتل" وكاد يفقد رشده، فجمع عارتل" وكاد يفقد رشده، فجمع مارتل" وكاد يفقد رشده، فجمع عابلي أربعمائية ألف مسقاتل، وحاصروه وحود و بالمطارق فمات شهيداً هو وبعض اصحابه رحمهم الله وبعض اصحابه رحمهم الله تعالى أجمعين، وذلك في شعبان



7000

الوالي الثامن

يحيى الكلبي



777 الوالىالسابع عذرةالفهرى

وتوثى من بعده عنارة بن عبد الله الضهري في شعبان ١٠٧ للهجرة، ولم يبق إلا شهرين فقط في ولايته، وكان من الصلحاء الفرسان الذين رافقوا عنبسة.



حتى جاء الوالي الجديد المعين يحيى بن سلمة الكلبي في شوال ١٠٧ للهجرة والذي دام حكمه سنتين ونصف.



777 الوالي التاسع حذيفةالقيسي

ثم أرسل حديضةُ القيسي في ربيع الأول عام ١١٠ للهجرة وكانت ولايته ستة أشهر



7000 الوالي العاشر عثمان الخثعمي

2000

الوالي الثاني عشرا

محمد الأشجعي

وولي من بعده عثمان بن أبي نسعة الخثعمي في شعبان ١١٠ للهجرة وولايته خمسة أشهر.



2000 الواثي الحادي عشرالهيثم الكلابي

A TRUBERLANDS 7 2 2 7 7 4

وجناء من بعنده محمد بن عبيد الله الأشجعي سنة١١١ للهجرة، وكان ضعيفاً ما استطاع أن يضعل شيئاً ولم تدم ولايته إلا شهرين.

> ويلاحظ هذا التغيير السريع للولاة، وهذا يعنى أن الحضارة تتبوقف، ويلف الناس الركون والدعة. كذلك تتوقف الفتوحات لهذه التحولات السريعة، وتضطرب الأمور والأحوال، فالاستقرار السياسي مهم لأي نهضة حضارية.

ثم جاء الهيثم بن عدي الكلابي من قبل والي إفريقية، والذي استمرت ولايته عشرة أشهر، فقد كان متعصباً للقيسية، يريدها قبلية لزعامة عروق جاهلية، جعل الحجاج رائده في معاملة الناس، فكان يأخذهم بالقوة، ويرد بالقمع على الحوار، فساءت سياسته في القيروان وفي الشمال الإفريقي مما أدى إلى ثورة البرير في المغرب، وكان واليبه على الأندلس الهيثم مثله يتبع السياسة السيئة نفسها، إلا أنه كان صاحب جهاد أيضاً، فبدأ باستئناف الفتوحات حتى وصل إلى بلدة "مبقوشة" ففتحها، وقد تكون هذه مدينة ماسون الفرنسية.

وثار الناس يطلبون عزله نتيجة القسوة والأخذ بالشدة، فعزل۔

#### **CHÉ**

#### عبداثر حبث الفافتي وبلاط الشهدار



الوالي الثالث عشر عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي

وبقي الأمر كذلك إلى أن تم اتماق أهل الاندلس وفرض الجيش رآيه، وأقر والي إهريقية على تعيين عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي (الولاية الثانية) في شهر صفر سنة ١١٢ للهجرة، واستمرت ولايته سنتين وثمانية أشهر، هو اسم خلّده عمله وجهاده، قائد عسكري من أشهر من عرفهم التاريخ، شجاع وهو الذي أنفذ بقية المسلمين عندما استشهد السمح بن مالك الخولاني في يوم التروية عام ١٠٢ للهجرة، وكان أول عمل عظيم له حين تولى الولاية الثانية أن جمّد تلك الصراعات القبلية التي كانت تتاجع في بعض الصدور فتشعلها فتناً، والف بين القلوب المتنافرة في تلك الحقبة إذ ذكرهم بالإسلام، وبالله الذي ألف بين قلوبهم، وأطها نار الصراعات القبلية، والإقليميات التي تسبب الانحطاط والتقهقر، وتدمر الحضارة، وما زالت في عصرنا هذا تفعل فعلها!

فضبط الأمور واعاد الناس إلى وشيجة الإيمان لا إلى وشائج أخرى، فجنسية المسلم عقيدته، ولسان حاله ينبغي أن يقول:

ابي الإسلام لا اب لي سواه إذا انتسبوا لقيس او تميم



# مهاجمة فرنسا

استطاع عبد الرحمن العافقي أن يؤلف بين المسلمين هناك وحشدهم في خمسين الضاً لم يتحمع للمسلمين مثله من قبل، وتوجه غازيا إلى بلاد الفرنج فرنسا أولاً.

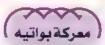
فهاجم إقليم اقيطانية (إقتانية)، وفر حاكمها "أوديس". ثم فتح "ابل"، ثم دخل "بودو" ثم استطاع أن يمتح "طولوشة" عاصمة الإقليم، وفر "أوديس" من "سان مارتن" إلى "شارل مارتل" يحتمي به ويستنجده، حيث توجه عبد الرحمن نحو باريس بعد أن فتح مدينة "تور".

فأخضع بدلك جنوب فرنسة ووسطها، ولم يبق أمامه إلا مدينة "بواتيه" فاصلة على طريق "باريس".



استنجد "شارل مارنل" بالبابا يستغيث به، فأعلنها حرباً صليبية وهم صليبيون إلى الأبد فأرسل إلى ملوك أوربة وأمراثها قاطبة أن يرسلوا ما يمكن من الجنود والاعتدة إلى "شارل مارتل" ليحمى "باريس" من السقوط، فاحتشد خلق كثير، واجتمع مئات الألوف.





توجه "شارل مارتل" بجيش كثير العدد بلغ قوامه "٢٠٠" ألف لصد رحف المسلمين، ويلغ ذلك عبد الرحمن الغافتي، فقرر أن يختار هو مكان المعركة، فتراجع عن "بواتيه" إلى سهل يدعى "شاتلوو" شمال شرق "بواتيه" بـ ٢٠٠" كيلو متراً: وخيم على أطلال بلاط قصر مهجور قديم هناك، ينتظر قدوم القوات الأوربية، فأصبح الوضع هناك، ينتظر قدوم القوات الأوربية، فأصبح الوضع هناك؛ يفصل "٢٠٠٠" كيلو متر قوات المسلمين عن عاصمتهم "قرطبة"، وما من مدد يمكن أن يأتيها، وقيل إن بعض الجيش طلب الانسحاب لضعص في نفوسهم وميل إلى بعض الغنائم التي كانت معهم، إلا أن عبد الرحمن دكرهم بأن مهمة المسلمين ليست إلا في إخراح الناس من العبودية إلى الحرية، ومن عبودية البشر إلى عبودية رب العالمين، وإنقاذ العباد من ظلمات الكفر والطعيان إلى النور والأمان، فطابت نفوسهم لذلك، وقرروا البقاء والانتظار الملاقاة الأعداء،

أما القوات الأوربية قإن البابا كان يمدها تباعاً، وهي قريبة من عاصمة فرنسة، ويقودها رجل عرف بالدهاء والبطش ويلقب بالمطرقة: "شارل مارتل".



(بلاط الشهداء

حدثت المعركة في أواخر شعبان عام ١١٤ للهجرة، يسميها المسلمون "بلاط الشهداء"، وتسمى لدى أهل الغرب معركة "بواتيه".

استمرت هذه المعركة عشرة أيام. ودخل شهر رمضان والقتال على أشده، وكانت الأيام الأولى لصالح السلمين، وكان الغافقي يهاجم في الصفوف المتقدمة، ويقتحم جيش العدو ويمزقه، وبعمله هذا يقدم نمودجا للقادة العظام، لا الذين يقودون من وراء المكاتب أو يختبنون في الملاجئ وخلف الأسوار. واستد القتال وبلغ دروة الهجوم حول النقطة والموضع الدي كان فيه عبد الرحمن حيث أمر "شارل

واشتد القتال وبلغ دروة الهجوم حول النقطة والموضع الدي كان فيه عبد الرحمن حيث أمر "شارل مارتل" بالتركيز لقتل الغافقي، وكان يعتبره أنه هو مصتاح الجيش وثباته وقوته.

# عبد الرحمن الشهيد

وسقط عبد الرحمن رحمه الله - شهيداً، فضعفت النفوس، وبدأت الهستزيمة تدب فيلها لتعلق بعضلها بالدنيا، وكشر القلل والشبهداء في صبضوف السلمين، فانهزموا، وقد زاد استشهاد الغافيقي صحصوبة في الموقف ففضلوا الانسحاب. فسمسا رأى الفسرنج في صبياح اليوم التبالي من المعركة التى قلتل فيها أميسر الجبيش إلا أرضنا بلقها، فالسلمون قد غـــادروا المكان دون أن يشعر بهم إنسان، وكانوا قد تركوا الخيام وبعض

أمت عنهم ليوهموا الفرنجة باستمرارهم.



# بلاط الشهداء انقذت أوربا

وقد عد المؤرخون "دواتيه" نصراً مؤرراً للضرنجة، واعتبروها معركة حاسمة، وهي بالواقع معركة هامة فاصلة إلا أن السلمين لم يهزموا فيها، بل تأكدوا أنهم يجب ألا يغامروا بجيوشهم القليلة العدد في بلاد واسعة وأمم عديدة تجمعت للقضاء على المسلمين.

وتحتاج هذه المعركة في دراستها وأسبابها إلى بحث علمي نزيه، لعلنا نصل إلى حقائق غير التي يعتمدها بعض الباحثين على أسس غير سليمة أو على أسس مفسرة بحسب المواقف والأهواء،

يقول"جببون" أحد المؤرخين الإنكليز مثلا:

إن "بواتيه" أنقذت الناءنا الإنكليز وجيراننا الفرنسيين من نير القران المدني والديني، وحفظت جلال رومة،

وآخرت استعباد القسطنطينية، وفرقت بين السلمين، ولو انتصر السلمون في "بواتيه" ما كان شيء يقف امامهم بعد ذلك.

وذكرى "بواتيه" مؤلمة للنصس، لتعلق بعض النفوس بالدنيا كما كان مثلا في "أحد" حيث نزل قوله تعالى: ﴿منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الأخرة﴾ (آل عمران ١٥٢)، فأصيبوا هناك كما أصيبوا هنا.

ولكنها ذكرى عزيزة على النفس المسلمة، تدغدغ الأمال وتوقظ الهمم، فقد استطاع الغافقي رحمه الله أن يوحد المسلمين ويوجههم في الأندلس ويهاجم بهم أوربا لأداء دورهم وتبليغ رسالة العالمين إليهم، ولو انتصروا هناك لتغير وجه التاريخ، ولكنه قدر الله سبحانه وتعالى.

وقد عرف عديد من الكتاب الغربيين شيئا من حضارة الإسلام ورقيه في كل أرض وطئها المسلمون ثم استقروا عليها، فقالوا عن "بواتيه" إنها نكبة كبيرة أصابت أورية بحرمانها من الحضارة قروناً. يقول أحدهم: ذلك ما أصابها (أورية) على يد جند الفرنجة بقيادة "شارل مارتل"، الذي حشد جيشا ضخماً من الفرنج ومختلف العشائر الجرمانية المتوحشة، والعصابات المرتزقة فيما وراء "الراين"، يمتزج فيه المقاتلة من أمم الشمال كلها، وجلب جنداً غير نظاميين، نصف عراة يتشحون بجلود الذئاب وتنسدل شعورهم الجعدة فوق أكتافهم العارية.

ولاتزال هذه المعركة تحتاج إلى دراسة منهجية لمعرفة

الأسباب لانهزام المسلمين، وذكر الغنائم والقرقة في صفوف المسلمين يحتاج إلى نظر وفيه مقال. تراجع المسلمون عن فرنسه، إلا أنه بفيت لهم مناطق هيها، وتنبع شارل مارتل المسلمين ثلاث سنوات، وما بقي لهم إلا منطقة صغيرة فيها "أربونة" عاصمة في جنوب فرنسة.



منظر تصويري لعسركسة بلاط الشهبداء في الرسوم الغربية





ريما كان الذي انسحب بالمسلمين بعد استشهاد الغافقي هو عبد الملك بن قطن الفهري في شوال عام الفافقي هو عبد الملك بن قطن الفهري في شوال عام الا للهجرة، وكان متقدماً في السن شيخاً كبيراً، ولم تكن له مؤهلات للقيادة ولا للسياسة، وربما فرضته قبيلته إلى سدة الولاية، فأذعن الناس للأمر الواقع، فسملاً الأندلس بالظلم والجور، فضج الناس منه. وراسل أهل الأندلس عبيد الله بن الحبحاب والي مصر وشمال إفريقية، وكان ممن يعتمد عليه، إذ ولاه الخليفة في دمشق ولايتي مصر والشمال الإفريقي، فعزله لطلب الناس، وكانت مدة ولايتم سنتان.



الوالي الخامس عشر عقبة السلولي

وأرسل والي مصر وشمال إفريقية عقبة بن الحجّاج السلولي والياً إلى الأندلس في شوال عام ١٩٦ للهجرة، وكانت ولايته خمس سنوات، ويذكر أنه لما خيره والي مصر وإفريقية بين ولاية إفريقية وبين الأندلس، اختار عقبة الأندلس وقال: إني أحب الجهاد وهي موضع جهاد، فولاه، فدخل الأندلس وافتتح حتى بلغ "أربونة"، ودخل "جيليقية" و"بنبلونة".

وكان محمود السيرة مثابراً على الجهاد وما ترك جيباً إلا فتحه ما عدا "الصخرة"، وذكر عن درجة حبه للدعوة الإسلامية أنه كان إذا أسر الأسير لم يقتله حتى يعرض عليه الإسلام، فأسلم على يده الفا رجل، وفي الحديث الأن يهدي بك الله رجلاً واحداً خير من أن يكون لك صمر النعم، (رواه البخاري) فكيف بثواب الألفين عند الله سبحانه وتعالى!.

## مهاجمة فرنسا ثانية

وجال عقبة رحمه الله في المناطق التي سلكها عنبسة وفي الوجهة ذاتها، في جنوب فرنسة وشمالها الشرقي، أشهرها مقاطعة "سبتمانية" وعاصمتها "اربونة" ومن مدنها "قرقشونة"، ومقاطعة "البروفانس" شمال "سبتمانية" إلى الشرق وعاصمتها "ابنيون"، وكذلك منطقة شمال "البروفانس".

ولعله كنان ينوي التوجه إلى الشمال ليجتاز "أقيطانية"، ويصل إلى المكان الذي جرت فيه معركة "بلاط الشهداء"، ولم يكن هذا الجهاد سهلاً ولا قليلاً إلا أنه يدل على قوة الإيمان والهمة العالية.

ولما حاصر "شارل مارتل" "قرقشونة" بجيش كثير العدد، أرسل عقبة القوات لفك الحصار، ومن ثم جاء هو بنفسه لكنه سقط شهيداً عند "قرقشونة" رحمه الله.





وفى هذه الفترة جرى في منطقة "ليون" أن توفي "بلاي" سنة١١٩ للهجرة فورثه ابنه "فرويلة" الدي استمر سنتين، ونوفي هذا من غير أن يترك عقباً، فخلفه رجل يدعى "أدفنش" ويسميه المسلمون "العونسو الأول" الذي تزوج من ابنة بلاي" السماة "إرمسندا".

تمكن "الفونسو" من أن يوحد "منطقة الصخرة" وأن يجمع الشتات الذي كان عفية قد فرُقهم، فهو يعتبر لهذا مؤسس المملكة النصرانية في الشمال، والتي سيكون لها دور كبير في تاريخ الأندلس بعد دلك.



مدينة الزهراء القاعة الفيية كانعرش الخليمة منصوبا فرب الجدار الداحلي



الوالي السادس عشر عبد الملك الفهري (ثانية)

عبد الملك بن قطن الفهري (الولاية الثانية)، رفعته قبيلته وفرضته واليا على الأندلس لما اختلفت المعايير في ذاك الزمن ودامت ولايته سنة وشهراً، كان الوالى سابقاً يعين لحسن سياسته ونظام إدارته، فأصبح الآن يعين لعصبيته ولقبيلته القوية.

وخلال هذه الفترة من توالي الولاة في الأندلس كانت أحداث خطيرة تجتاح العالم الإسلامي وشمال أفريقيا أدت إلى أحداث هامة في تاريخ الأندلس، ومن هذه الأحداث:

#### شورة الرفوارج في الشمال الإفريقي

بدأت تظهر هي هذه الفترة الفتن والقلاقل في الشمال الإفريقي بشكل خاص من مختلف الفرق وأنصار الولاة، وكانت فرقة الخوارج أكثرها إثارة واضطراباً في المشرق الإسلامي ثم في الأندلس.

ظهر الخوارج أصلا في جيش علي حي وكفروه لأنه رضى بالتحكيم، وكفروا كل من رضي بالتحكيم، فقاتلهم علي حيه، ودمرهم وكاد يفضي عليهم في معركة "النهروان" على شاطئ الفرات، لكن الخوارج جمعوا شتاتهم في العهد الاموي عدة مرات، فأثاروا الاصطرابات. وسمكوا الدماء، ونشروا الرعب، لكن الامويين عاجلوهم ولاحقوهم، ولعل الفضل الأكبر في تمزيق هؤلاء يعود للقائد المحنك "المهلب بن أبي صعرة" الذي لاحقهم في كل مكان في المشرق الإسلامي.

فضر الخوارج فرادي وأشنانا وجماعات إلى الجزائر وتونس وليبية، وتجمعوا بشكل خاص في المغرب الأقصى، وكانوا متعصبين

لفكرتهم، شديدي التمسلك بمبادئهم، نشروا مذهبهم بين البرير وغيرهم، وساعد على ظهور الخوارج شعور معظم البرير بالطلم الذي كان يعاملهم به عمال بني امية، وكدلك الشعور بالغين من عدم مساواتهم في التعامل ببقية السلمين.

استفل هذا الوضع رجل يدعى "ميسرة" فقادهم بعد أن جمعهم للثورة على والي طنجة: عمرو المرادي - الذي كان شديداً يبطش بهم- فقتله، وولّى خارجياً على طنجة يدعى عبد الأعلى بن جريج، وبعد احتلل طنجة توجه نحو "السوس" فاحتلها، وتقدم باتجاه القيروان.



الخوارج يثورون في الشمال الإفريقي

منهم الخوارج؟

كان الخوارج من المسلمين لكنهم يتمسكون بظاهر الألفاظ، ويكمرون أهل الدنوب الكبائر، ولهذا خرجوا على جماهير المسلمين، واعتبروا مخالفيهم مشركين، وأقضوا مضاجع البلاد والعباد، وكانوا فتنة عظيمة في كل مكان ظهروا فيه، كانوا كثيري العبادة والتلاوة، ولكن كما قال عليه الصلاة والسلام: «يخرح قوم من أمتي يقرؤون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء. يفرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّة، رواه مسلم وأبو داود.

وفي حديث اخر: «يخرج في هده الأمة ولم يفل منها قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حلوقهم أو حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرميِّه، رواه مسلم وأبو داود .

# القتال مع الخوارج

أرسل والي مصر خالد الفهري إلى قائد الجيش الدي كان في البحر: أن اترك البحر واوقف تقدم الخوارج، لكن الخوارج انتصروا عليه في أول لقاء بينهما، وازداد اقترابهم من القيروان" عاصمة إفريقية، لأن من يقاتل من أجل عقيدة أو مبدأ حتى وإن كان باطلاً يكون آشد بأساً. لأنه يقاتل لمبدأ لا لغنيمة. وشاء الله سبحانه أن يحدث خلاف بين الخوارج أنفسهم. فقد استطاع أحدهم ويدعى "خالد الزيناتي" إقصاء "ميسرة" من زعامة الثائرين وتولى هو شأن الخوارج.

هنا شعرت الخلافة في دمشق بخطر الخوارج في الشمال الإفريقي شعور جداً. فأرسلت جيشاً قوامه" ٣٠ ثلاثون الفا بقيادة "كلثوم بن عياض القسري"، وكان طاعنا في السن شيخا كبيراً، بلغ الثمانين من العمر، للاثون الفا بقيه "بلج بن بشر" كان يقود الجيش فعلياً ويدير أمره. والتقى الحيشان، جيش الشام وجيش الخوارج قرب القيروان في قرية تدعى "قدورة"، وجرت معركة قتل فيها كلثوم القسري، وقتل معه "حبيب" قائد جيش البحر، وانتصر الخوارج، واشتد الأمر على المسلمين، إلا أن "بلج بن بشر" استطاع أن يفلت هو وسبعة الاف من جند الشام وأن يلتجئ إلى "سبتة" ويتحصن هيها، فحاصره الخوارج بقيادة رجل يدعى "عبد الواحد الهواري" وثبت "بلج" وما استطاع الخوارج اقتحام "سبتة".

تقلص نفود الأمويين في شمال إفريقية. وخضع الشمال كله للخوارج ولم يبق إلا "سبتة". وتقدم جيش أخر للخوارج تحاه القيروان بقيادة "عكاشة الفزاري" يريد إنهاء سلطة الأمويين من العاصمة.





خشي "هشام بن عبد الملك" الخليضة في دمشق من ضياع هذه المنطقة من بين يديه، فقرر إرسال جيش ضخم العدد والعدة بقيادة "صفوان الكلبي" سنة ١٢٤هـ لإيقاف الزحف الخارجي والقضاء عليه، فاستطاع ضرب الخوارج والبربر، ومزقهم، وقضى على ثورتهم وقتل منهم مقتلة عظيمة، وطردهم عن المناطق التي احتلوها، ما عدا منطقة "طنجة" فإنها بقيت بيد الخوارج، وتقع "سبتة" ضمن هذه المنطقة، لكن الخوارج يحاصرون الأمويين في مدينة "سبتة" وفيها بلج بن بشر الذي لم يبق له منفذ إلا عن طريق المضيق، فراسل والي الأندلس عبد الملك بن قطن يسأله المدد والمؤن والطعام، لكن هذا الطائم كان يمكر بمنطق العصبية، فلم يساعد بلجا بشيء وما مد له يد العون، خشية أن يسلبه ولايته فيما إذا اشتد وقوى شأنه.

واشتدت الحال على بلج وساءت الأوضاع نتيجة الحصار، فسمع بدلك أحد التجار الأندلسيين متأثراً بوضع السلمين بما يجري هناك فأرسل سفينتين محملتين بالطعام والطحين إلى سبتة، يسدُ بدلك بعض حاجات السلمين. لكن عبد الملك بن قطن أعدم التاجر لما بلغه هذا المون منه.

عندما تنقطع المودة والرحمة بين المسلمين ويبلغون هذا الحد من القسوة فيما بينهم فلا عجب أن يطمع بهم أعداؤهم وتتفرق دولهم

#### الفاق تعصف بالأندلس

جيش الأندلس وجيش الشام ضد الخوارج

وامتدت ثورة الخوارج إلى الأندلس على ثلاثة محاور، واقترب الخطر على عبد الملك بن قطن، الذي لا يستطيع بقواته القليلة أن يصمد أمام الثورة العارمة -ثورة الخوارج لذلك استنجد ببلج بن بشر يقول: ساعدني على أن أساعدك بشروط: أرسل إليك ما تحتاج وتأتي إلي تعينني على الخوارج على أن تعود بجيشك إلى الشمال الإفريقي بعد النصر.

رضي بدلك بلج بن بشر، ونقلت سفن عبد الملك قواته إلى الأندلس، وفي ملاقاة العدو استطاع الجيشان "جيش عبد الملك والجند الشامي" أن يقهر الجيش الأول للخوارج عند "شذونة".

ثم توجها معاً إلى نحو "قرطبة" واستطاعوا هناك دحر الجيش الثاني وإبعاد الخطر عن "قرطبة". وبعد ذلك توجه الجيش لفك الحصار عن "طليطلة" التي كان يحاصرها الجيش الثالث الخارجي

مند زمين، وتميزقت صفوف الخوارج ودحرت قواتهم، وساءت الأحوال في الأندلس للخوارج، لذلك فر كشير منهم إلى الشمال الإفريقي، واستقرت أمور المسلمين في الأندلس.

ولما أوقضت هذه الشورة طلب عبيد الملك بن طلب عبيد الملك بن الحنيد الشيامي مسفيادرة الأندلس فسوراً، لكن الجند طلبوا مسهلة اللاستعداد للرحيل، فأصر الوالي على أمره، وأساء معاملة الجيش مما ادى بالجند الشامي الهجوم على قصر الولاية وأسر عبد الملك ثم إلقسائه في السجن



الوالي السابع عشر بلج بن بشر

ولى الجند الشامي بعد أسر عبد الملك وسجنه بلج بن بشر ولاية الأندلس وحصل خلاف في الأندلس، إذ هر أمية بن عبد الملك بن قطن إلى الشمال والتجأ هي "سرقسطة". كما فر أخوه قطن بن عبد الملك إلى منطقة الغرب واحتمى في "ماردة"، ثم راسلا بعض الشخصيات الأندلسية المساندتهما في النزاع ضد بلج بن بشر، فاستجاب عبد الرحمن بن علقمة الملخمي، وعبد الرحمن بن حبيب الفهري. الملذان هويا في فتنة الخصومة العمياء، وكان الوالي المسجون عبد الملك بن قطن بن حبيب الفهري. الملذان هويا في فتنة الخصومة العمياء، وكان الوالي المسجون عبد الملك بن قطن قد طلب إلى بلج بن بشر إبان طلب المساعدة منه أن يقدم له رهائن ضمانا أهودة الأخيسر إن استطاعوا رد الخوارج، كما سبق، فلما لم ينسحب بلج بن نشر وسجن عبد الملك قام أنصاره في الجزيرة الخضراء حيث الرهائن هناك بإساءة معاملتهم، وتعديبهم حتى قتلوا واحداً منهم، مما دفع أنصار بلج بن بشر إلى قتل عبد الملك بن قطن، ولهذا السبب المباشر توجه

أولاده ومن ساندهم، وكان يربو عددهم على أربعين ألفاً نحو "قرطبة" لإسقاط ولاية "بلج" اثني ثم يكن معه سوى سبعة آلاف من

جند الشام، وتمكن من تجنيد ثلاثة الأف أخرين شبلغ

عددهم عشرة الاف.

تمكن جند الشام من الشبات في قرطبة يناصرون الوالي بلج بن بشر، إلا أن عبد الرحمن بن حبيب الفهري قام بعملية انتحارية إذ اقتحم مع مجموعة من انصاره صفوف الجيش الشامي ووصل إلى بلج بن بشر وجرحه جرحاً بليغاً، لكن انصار بلج احاطوا به فوتى هارياً، وهزم المتحالفون بعد أن تركوا وراءهم كثيراً من القتلى في شوال عام ١٣٤هـ، ومات بلج بن بشر متاثراً بجراحه، بعد أن استمرت ولايته احد عشر شهراً.

عارضة مزخرفة بأشكال الورود موجودة في السجد الكبير بالقيروان

وتولى ثعلبة بن سلامية العاملي في ذي القعدة عام ١٧٤هـ، ولأه جند الشام، وقد استطاع أهل الأندلس أن يجمعوا شتاتهم ويهاجموا جيش ثعلبة في الشمال قرب "ماردة"، وما استطاع هذا الجيش الثبات والصمود فدخل مدينة "ماردة" وتحصن بها حيث حاصرهم جند الأندلس، وما استطاع من بقي من جنده في قرطبة فك الحصار عنه، وشدد الأندلسيون عليه الحصار وعلى جنده، وهو عازم على الصمود والقتال رافضاً الاستسلام، إلى أن جاء يوم عيد الأضحى في ذي الحجة عام ١٢٤هـ فقتح هو وجنده الأبواب وقاموا بهجوم معاجئ باغت الأندلسيين الدين كثر فيهم القتل وولُوا الأدبار يطلبون النجاة، وتفرقوا في الأندلس، وكانت مدة ولايته عشرة أشهر.



الوالي الثامن عشر ثعلبة العاملي



الوالي التاسع عشر أبو الخطار الكلبي

رأى جماعة من أهل الرأي والفقه والعلم هذا الوضع والفقه هذا الوضع المزري في الأندلس: صراع قبلية تؤجج الأحقاد والنعرات، فأرسلوا وفيداً إلى والي القيروان" عظلة بن صفوان" يطلعونه على الصورة الحقيقية لحال الأندلس وواقعها والدماء التي تسيل حقداً على أرضها، فتضهم الأمر وأرسل رجلاً فيدعى أبا الخطار حسام بن ضرار الكلبي، في رجب عام ضرار الكلبي، في رجب عام



، ابو الخطار حسام بن ضرار الكلبي، الوالي الجديد يدخل الأندلس

۱۲۵ه، والياً على الأندلس، وكان أبو الخطار إدارياً حكيماً استطاع بسياسته أن يوقف الفتن. فأعلن العفو العام على الجميع، وطلب من جند الشام إما أن يعودوا إلى الشام أو أن يستقروا في أماكن مختلفة من الأندلس، لا أن يتجمعوا في مكان واحد، فاستجابوا له، وأمر أن يغادر ثعلبة بن سلامة (الوالي السابق)، وعبد الرحمن الفهري أرض الأندلس، ويتجها إلى شمال إفريقية ففعلا. ورضي أن يبقى أبنا عبد الملك (أمية وقطن) في الأندلس بشرط أن يساعداه ولا يتفرقا عنه. واستمر أبو الخطار على هذه السياسة الحكيمة لكنه تحول عنها إذ حدث حادث في الأندلس، حيث وأستمر أبو الخطار على هذه السياسة الحكيمة لكنه تحول عنها إذ حدث حادث في الأندلس، حيث فقتل أحد أصدقائه المقربين ويدعى "سعيد بن جوال" فأتهم أبو الخطار القيسيين بذلك، وكذلك فعل لما تخاصم إليه قيسي وكلابي في شأن اختلفا فيه قصرب أبو خطار القيسي، ودهب وهدا بدوره ألى زعيم قيسي يدعى "الصميل بن حاتم" وله شأن كبير في تاريخ الأندلس . وجاء الصميل إلى معادية المنار يريد أن يستوضح الأمر ، إلا أن الأمير لحنقه على قبيلة قيس شتمه وزجره وطرده من

الداهية الصميل ين حاتم

كان الصميل بن حاتم داهية، صاحب كلام وصاحب حجة ولسان، وبدأ يجمع القيسيين، وراسل بعض الناقمين على أبي الخطّار من بني كلب مثل ثُوابة بن سلامة الجنامي يحصهم على الثورة، فرضي ثوابة على أن يكون الأمر له بعده، لقد أصبح معيار الناس الحكم لا المبدأ، كما جاء الصميل إلى رجل له شأن في "أستجة" يدعى "آبا العطاء" وما زال به حتى حركه ضدّ أبي الخطّار.

وتحالف هؤلاء جميعاً، وتجمعوا في "شذونة" عام ١٢٧هـ. هاجمهم أبو الخطَّار لكنه أسر هو، وهزم جيشه. واستمرت ولاية أبي الخطار ثلاث سنوات.



الوالي العشرون ثوابة الجذامي

وتولى ثوابة بن سلامة الجذامي في رجب ١٢٨هـ. واستطاع رجل يدعى عبد الرحمن اللخمي في ٣٠ فارساً و٢٠٠٠ رجل من المشاة أن يقوم بعملية خاطعة في قرطبة ويخرج أبا الخطار من سجنه، وثارت العصبية تضرم نيرانها على أرض الأندلس، ومات الوالى ثوابة بعد أن دامت ولايته ستة أشهر،



الوالي الحادي والعشرون عيد الرحمن اللخمي

عين الصميلُ "عبد الرحمن بن كثير 🈗 🔻 🤻 🦞 اللخمي" والياً في محرم سنة ١٢٩هـ واستمرت ولايته مدة وجيزة، وكثرت عليه الثورات، وتنوعت الأضطرابات، فقد ثار عليه "عمرو بن ثوابة" الذي يرى أنه أحق منه بالولاية، ورجل آخر يدعى :يحيى بن حرين"، تذلك ثم يستطع عبد الرحمن إدارة الولاية بشكل يدعو إلى الاستقرار، فعزله الصميل بعد أن دام في الحكم ثلاثة أشهر فقط وعين مكانه:



احد معالم الحياة الاندلسية حيث يبدو كيف كانوا يعببون بالمحاصيل الزراعية وكيفية تحريبها

#### سادسا الوالي الأخير يوسف الفهري



يوسف بن عبد الرحمن بي عقبة بن نافع الفهري، جده عقبة فاتح الشمال الإفريقي وباني مدينة الْقيروان، تولَّى في ربيع الثاني عام ١٢٩هـ، واستمرت ولايته تسع سنوات وتسعة أشهر.

بدأ يهدئ الأوضاع، ويزيل الاضطرابات، ويسكن الفتن، وكان شيخا قد بلغ الستين من أسرة عرفت بالتقى والصلاح والذكاء.

يتدخل

روعسة الزهراء في تلك الإبداعات التي لم يكن لها سابق في التاريح

طمع يحيى بن حرين في هذا الهدوء النسبي واستطاع أن يستقر في جنوب الأندلس، وتولى مبدينة "مرية"، وراسل أبا الخطَّار وحركه وحضَّه على الشورة والمطالبة بالولاية، واتضَّما معاً على إثارة القبائل وجمع الجموع، فتوجها نحو ،قرطبة، غير أن يوسف بن عبد الرحمن توجه لصدُّهم والثقي الفريقان في مكان قرب "قرطبة" يدعى "شقندة" عام ١٣٠هـ، فاقتتلوا اقتتالاً شديداً، وكسرت السيوف والرماح مما أدى إلى التشابك بالأيدي، وكلت الأيدي وتعبث الأجسام، عندننا قام "الصّميل" بعمل يدل على حنكته ودهائه مع أنه أمي، حيث رجع إلى قرطبة وجمع من العمال الذين تسلحوا بالحديد، ويقطع من العصي والسكاكين. فأدخلهم الاشتباك وهم في قوتهم ونشاطهم، وأنهوا هذه العركة لصالح القيسيين وزعيمهم الصميل، مع أن عددهم لم يتجاوز "٤٠٠" رجلا. وأسر زعيما الحركة المضادة "يحيى بن حرين" و"أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي" فأمر الصميل بقتلهما فورا لينهي -حسب رأيه - محركي الفتنة. ويقطع دابرها.

ثم أثخن الصميل في الناس فلما قتل سبعين أسيرا اعترض عليه حليفه السابق أبو العطاء غاضباً. أتقتل الناس؟ ومنعه من سفك الدماء.

تذكر أمثال هذه الأخبار لإلقاء بعض الأضواء على الثغرات التي مرّت في التاريخ الأندلسي في عصر الولاة وغيرهم مما استفاد منها أعداء المسلمين في داخلها وخارجها.

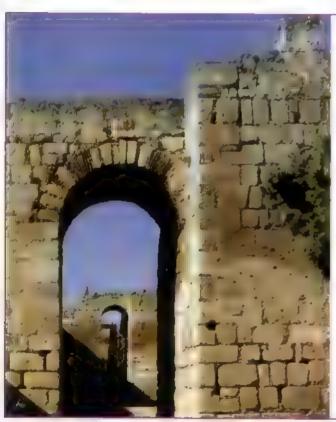
ثم إن الوالى يوسف الفهري استاء كثيرا من تصرفات الصميل، فطلب إليه أن يترك العاصمة بعد أن ولاه سرقسطة، رضى الصميل بذلك درءا للفتئة التي يمكن أن تقع إن لم يستجب، وحباً لسرقسطة التي كانت غنية في تلك المترة، إذ نجت من القحط المام الذي أصاب الأندلس، فأكرم الناس هناك وأغدق عليهم العطايا فصار الناس يفدون إليه جماعات جماعات ليجدوا المأوى والمطعم، على المكس من الوالي يوسف الذي عناني من قندوم الجنائمين والأفواح الكثيرة من شتى المناطق إلى قرطبة طلب للرزق والطعام، فكان الوضع العام لصالح الصميل، فعلا شأنُه وكثر رجاله. بينما بدأ معظم الناس يتركون قرطبة ويهاجرون إلى المفرب طلبا للقوت والميرة، بل قامت الأضطرابات أيضاً في الأندلس ضد الوالي يوسف بن عبد الرحمن.



حاول الفهري أن يخضع الثورات التي انتشرت في عدة مناطق من الأندلس، كما حاول أن يسيطر على منطقة الثورات تشتعل 🎚 الصخرة "بلاي" فلم يتمكن من ذلك إذ ثار عليه قائد جيشه عامر بن عمرو الدي تمرد والتجأ إلى "قلعة عامر" في الغرب باسم "القلعة"، فأخد يدعو للعباسيين ويدعي أن الخليفة العباسي قد عينه والياً على الأندلس إذ كان ذلك في فترة سقوط الأمويين وظهور العباسيين هي المشرق الإسلامي والنف الناس حوله وآيده زعيم قيس "الحبحاب بن رواحة" وكان هوى قبيلة قيس للعباسين. ولأن الوالي يوسف بن عبد الرحمن بن عقبة بن نافع الفهري من ولاة الأمويين، فقد اصبح الصراع القبلي الأن صراعاً آموياً وعباسياً كما في المشرق.

### الصراءالأموي العباسي

فتجمع دعاة العباسيين وانصارهم قريبا من سرقسطة' وهاجموا قوات الصميل وحناصبروا المدينة في عنام ١٣٦هـ، مع أن الدولة الأموية كانت قد سقطت في سنة ١٣٧هـ، وانضم اليمنيون والبرير إليهم، فأرسل الصحيل يطلب إلى يوسف مساعدته، مع أنه في الأصل براه أخطر عليه من عنامترين عمترو ويحترمنه، ولذلك لم يضدم له يوسف بد العون، إلا أن زعيماً من القيسيين يدعى "عبيد الله بن عبد الله الكلابي" أيده بالجموع وبدأ يتحرك لنصرته، لكن الصميل لما رأى هوى هؤلاء مع الأمويين، فادعى أن هواه للأمويين أيضاً، فصار الصراع -وقد امتد الأندلس- صحراعها بين الأمهويين والعباسيين، وبالنهاية انتصر الصميل، بعد أن استمر الصراع سبعة أشهر تقريباً،



قلمة على الطراز الأموي في الأندلس

النصاري يستفلون الأوضاع

هي هده الفترة مات "شارل مارتل" وتولي ابنه "بابان القصير" فاكتسح جنوب فرنسة وأخرج المسلمين منها. وفي هذه الفترة - فترة القلاقل والاضطرابات مات الفونسو الأول، ١٤٠هـ وتولى ابنه "فرويلة" مملكة ليون النصرانية وبدأ فيما بعد ما يسمى حروب الاسترداد، وكما قال الشاعر: على أعمالنا يرسى الجزاء هى الأحوال إن نبدل تبدل

اســـــم الــــوالـ

البرقيم

\*

4.

#### 

the second second		3
سنة وسبعة اشهر	ذي الحجة ٩٥هـ	لعزيز بن موسى بن نصير
۲ أشهر	رجب٧٧هـ	أيوباللخمي
سنتين وثمانية أشهر	ذيالحجة٧٩هـ	الحرالثقفي
سنتين وشهرين	رمضان ۱۰۰هـ	مح بن مالك الخولاني
شهرين	ذي الحجة ١٠٢هـ	من الغافقي (الولاية الأولى)
٤ سنوات ونصف	صفر۳۰۱هـ	عنبسةالكلبي
شهرين	شعبان١٠٧هـ	عذرةالفهري
سنتين ونصف	شوال ۱۰۷هـ	يحيىالكلبي
۲أشهر	ربيع أول ١١٠هـ	حذيفةالقيسي
ه آشهر	شعبان ۱۱۰هـ	عثمان الخثعي
۱۰ أشهر	محرم ۱۱۱هـ	الهيثم الكلابي
شهرين	ذي الحجة ١١١هـ	محمد الأشجعي
سنتين وثمانية أشهر	صفر۱۱۲هـ	من الغافقي (الولاية الثانية)
سنتان	شوال ۱۱۶هـ	كالفهري(الولايةالأولى)
خمسسنوات	شوال ۱۱۲هـ	عقبة السلولي
سنةوشهر	صفر۱۲۳هـ	كالفهري(الولايةالثانية)
۱۱شهر	محرم ١٧٤هـ	بلحبنبشر
۱۰ أشهر	ذي القعدة ١٧٤هـ	ثعلبة العاملي
٣سنوات	رجب ١٢٥هـ	بو الخطار الكلبي
۲ آشهر	رجب١٢٨هـ	ثوابة الجذامي
۳أشهر	محرم ۱۲۹هـ	بد الرحمن اللخمي
تسع سنوات وتسعة أشهر	ربيعالثاني	يوسفالفهري

بدايةالحكم

عبد العزيزبن موسى بن نصير		
أيوباللخمي		
الحرالثقفي		
السمح بن مالك الخولاني		
عبد الرحمن الغافقي (الولاية الأولى)		
عنبسةالكلبي		
عذرةالفهري		
يحيىالكلبي		
حذيفة القيسي		
عثمان الخثعي		
الهيثم الكلابي		
محمد الأشجعي		
عبد الرحمن الغافقي (الولاية الثانية)		
عبد الملك الفهري (الولاية الأولى)		
عقبةالسلولي		
عبد الملك الفهري (الولاية الثانية)		
بلحبنبشر		
ثعلبة العاملي		
أبوالخطارالكلبي		
ثوابة الجدامي		
عبد الرحمن اللخمي		
يوسف القهري		
_		

مكدةالحكم

#### ين الولاة المقائق وعم

عهد جديد بدأ فيه نشر الدعوة وتوطيد دعائم الإسلام في الاندلس ولم يكن أقل أهمية من فتحها وإن عكرت صعوه فشرات حكمتها العصبية القبلية والحمية الجاهلية.

لقد قامت الحيوش المسلمة بمتح المدن في الأندلس لإزالة الحواجر أمام دعوة الله، ثم جاء دور الولاة لينشروا تلك الدعوة وليثبتوا انهم ما جاؤوا إلا للهداية والعدالة والنور، فكان نتيجة ذلك أن دخلت الأفواج من أهل الأندلس تباعا في دين الله

> لماراى القوم جندا فاتحين سمت اخلاقهم حكموا بالعدل واللين وأيقنوا أن هـــذا الفتح مبعثه نور وهــدي اقر النــاس بالدين

#### ونشيرهي هذا العهد إلى نقاط هامة:

وان توطيد دعائم الحكم في الأندلس وثباتها أمام هجمات الصليبيين وحكام فرنسا ما كان ليتم لولا تمكن الإسلام في قلوب كثير من ابنائها، ويعد هذا النجازا عظيما في عهد الولاة بلغوه بالإخلاص في الدعوة وصدق النية وحسن المعاملة، حتى وصل عدد المهتدين على يد احد الولاة ألمي مهتد أسلم على يده. وهكذا المسلم أينما حل وارتحل سفير دائم لدينه بأخلاقه وسيرته وتعامله، يحمله على ذلك تعاليم الإسلام وحبه لهداية الأخرين، فإندونيسيا - أكبر بلد إسلامي - ما فتحت بالقوة ولا بالحروب بل فتحت قلبها للإسلام بفصل رجال مخلصين وتجار مؤمنين اظهروا الأهلها الصورة الحقيقية المسرقة للإسلام، وكذلك دول شرق اسيا جميعها فتحت بالدعوة والهداية. وارى الذاكرة تعيدني إلى بداية الدعوة الإسلامية، حين فتحت المدينة المهارة أبوابها لصاحب الدعوة محمد صلى الله عليه وسلم، وهل كان دلك إلا بعد أن مهد له سفيره مصعب بن عمير بنشر الهداية بين جنباتها. ابين هذه النقطة الأننا مطالبون اليوم أكثر من أي وقت مصى بالعمل على فتح القلوب ونشر الدعوة كل من موقعه خصوصا أننا في حالة ضعف لا نملك معها إلا سلاح الكلمة النيرة بل ربما نلاحق عليها ، وقد بلغ عدد المسلمين اليوم في أمريكا وأوروبا عشرات الملايين منهم الهاجرون ومنهم أهل البلد الذين اعتنقوا الإسلام فلو أن هؤلاء أعطوا الصورة المشرقة لدينهم، وثبت في داخل كل منهم أنه سفير للإسلام، والتزم ذلك من يذهب إلى تلك البلاد سواء للسياحة أو الدراسة أو التجارة لتضاعف عدد المسلمين هناك ولأصبحنا قوة مؤثرة في سياسة تلك الدول، ويومها سيكون ذلك فتحا كبيرا لا بقوة السلاح بل بفعل الدعوة ونور الإسلام.

نحن بالإيمان أحيينا القلوب... نحن بالإسلام حررنا الشعوب.... نحن بالقرآن قومنا العيوب.... وانطلقنا في الشمال والجنوب... ننشر النور ونمحو كل هون.. مسلمون مسلمون مسلمون..

- المكر الخارجي فكر قديم حديث، كانت نشأته في الخروج على على رضي الله عنه، ومازال ممتدا حتى اليوم يشق عصا
   المسلمين ويخلع طاعة الحاكم لأي سبب ولا يرعى حرمة لجماعة المسلمين ولا لدمائهم، وأخطر ما فيه أمران:
- ١٠ تكفير المسلمين على كبائر الدنوب بل بالعوا في الشطط فأصبحوا يكصرون كل من خالفهم، ونرى أثر دلك في تقسيم المسلمين إلى طوائف يكصرون من شاؤوا منهم ويسبغون الألقاب والحمد على من يشاؤون، وسبب ذلك كله صحالة علمهم وضيق أفقهم.

٧- اعتقادهم جواز الخروح على الحاكم لأي اختلاف معه في المكر أو المنهج. ونشهد اليوم ماسي مؤلمة ودماء مسلمة معصومة تراق على اراضي المسلمين، ومن هذا أوجه دعوة ناصح مشفق، دعوة أح يرى الضرقة والدماء فيذوب قلبه حزناً وأسى، أوجه دعوة إلى شباب المسلمين وحنى علمائهم أن ينبدوا المتعصب المكري واحتكار المحقيقة، ويحمظوا حرمة الدماء التي حفظها الله عز وجل، ألا يكمي أن يستبيح أعداؤنا دماءنا في كل مكان حتى نستبيح دماء بعضنا البعض ؟.
أما أدرك عقلاؤنا اثار تحزينا وتفاتلنا عبر التاريخ حتى وصلنا إلى مانحن هيه ؟ .

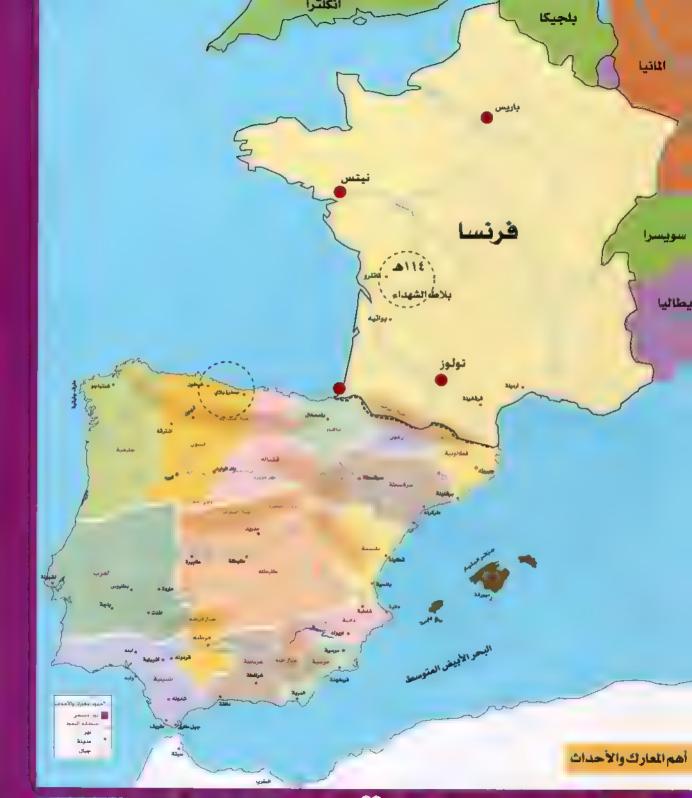
• ما حدث في حصار الخوارج لبلج بن بشر في سببتية حيث طلب المؤن والطعيام من حناكم الأندلس عبيد الملك بن قطن فمنا أمده بشيء الله فتألم أحد التجار لما يحدث للمسلمين وأرسل لهم سفينتين فيهما الطعنام والمؤن فلمنا علم عبيدالملك بذلك أعدم التاجرال أهذه الرحمة التي وضعها اثله في قلوب السلمين ليعضهم اليعض ؟، أهذا هو الشواصل والشراحم الذي تحيدث عنه النبي صلى الله عليه وسلم ؟ ، إن هذا الماضي الأليم يتكرر اليبوم بصبور اخبري حيث تحاصر البلاد المسلمة اقتنصاديا وسياسيا بقرارات جائرة وتصنيفات حاقدة وإخوانهم المسلمون يمنعون عنهم كل أنواع المساعدات مع أن الإسلام نسب ورحم بين أثيس من المعيب واللؤم أن يمنع المسلمون

أثيس من المعيب واللؤم أن يمنع المسلمون أمسوائهم عن إخبوانهم المحاصبرين في فلسطين لا تشيء بل لإرضاء الغرب أو أن غنى الأغنياء المسكين عن إخوانهم في فلسطين وهي كل بلد إسلامي محاصر أومحتاج هو دليل لؤمهم لا غناهم.

إن كل دينار يدف عه المسلم الخوانه المستضعفين يأتي يوم القيامة يقول بيا رب أنا إيمان فلان.

فاللهم انشر الألفة والحبة بين عبادك







الدولة الأم وية في الأندلس



البساب الثسائي

\_\_وية في الاندلس الدولةالام



BINDER OF THE REAL PROPERTY OF THE PROPERTY OF

ولأ الرغر الدولة لأموته في السام

بالباءفضة لقرار العجلت

بعاء حمس وعشرون بورد صدد



قال آبو جعفر المنصور لندمائه وجلسائه يوماً: من صفر قريش؟ قالوا: أمير المؤمنين (أي آنت) الذي راض الملك، وسكن الزلازل. وحسم الأدواء، قال: ما صنعتم شيئاً. قالوا: فمعاوية، قال: ولا هذا، قالوا: فعبد الملك بن مروان. قال: لا، قالوا: فمن يا أمير المؤمنين؟ قال: عبد الرحمن بن معاوية، الدي تخلص بكيده عن سنن الأسنة وظبأة السيوف، يعبر القصر، ويركب البحر، حتى دخل بلدا أعجمياً، فهصر الأمصار، وجنّد الأجناد، واقام ملكا بعد انقطاعه بحسن تدبيره وشدة عزمه. إن معاوية نهض بمركب حمله عليه عمر وعثمان وذللا له صعبه، وعبد الملك ببيعة تقدمت له، وأمير المؤمنين أي نفسه) بطلب عترته واجتماع شيعته، وعبد الرحمن بن معاوية منفرداً بنفسه، مؤيداً برأيه، مستصحباً بعزمه، هذه قصة رجل فريدة رجل مطارد، مطلوب الراس، مشرد يُبحث عنه في كل مكان يستطيع أن يتحاوز كل هذه المخاطر والصعاب، وينشئ ملكاً وحده، ويسيطر على الأندلس كلها، بل وتثور عليه خمس وعشرون ثورة فيقضي عليها كلها ويخضعها. فاية إرادة ١٥ واية قوة مستندة إلى عزيمة كان يملكها ذلك الرجل؟!.

### صفات فذة

قال ابن حيان القرطبي شيخ المؤرخين الأندلسيين يصفه: كان الإمام عبد الرحمن راجح العقل، راسخ الحلم، واسع العلم، كثير الحزم، نافد العزم، لم تُرفع له راية على عدو إلا هزمه، ولا بلد إلا فتحه، شجاعاً، مقداماً، شديد الحذر، قليل الطمأنينة، لا يخلد إلى راحة ولا يسكن إلى دعة، ولا يكلُ الأمر إلى غيره، كثير الكرم، عظيم السياسة، يلبس البياض ويعتم به ويؤثره، يعود المرضى، ويشهد الجنائز، ويصلي بالناس إن حضر في الجمع والأعياد، ويخطب بنفسه، جنّد الأجناد وعقد الرايات، واتخد الحُجُاب والكُتَّاب، وبلغت جنوده "١٠٠٠" مائة الف فارس.





الإرادة

هذه هي قصبة الإرادة تمثلت هي شخص، وقصبة الطموح تمثلت في رجل! مع ما عليه من ملاحظات أذكرها في حينها، وكما قال الشاعر:

ومنذا الذي ترضى سجاياه كلها كضي المرء نبلا ان تعد معايبه

استطاع أن يؤسس الدولة الأموية في الأندلس بعد أن سقطت في المشرق.

قصة ينبغي على كل شاب أن يتفهم معانيها، وندرُسها ناشئتنا، وهي التاريخ دروس وعبر، ترفع من الهمم التي فترت وتسقي الطموح الذي بدأ ينبل في النفوس في عصر العولة.

إذا وُجد الإيمان وتوفرت الإرادة لا يقف امامها شيء، ولا تحدُها صعاب. حتى ولو كان الإيمان محدوداً وكانت الإرادة صادقة لفعلت شيئاً وانتصر الإنسان بها.

كن عزيز النفس عالي المرتقى داعي الإسلام لا داعي النحلُ وإذا تعلق قلب الإنسان بالله أتاه النصر، ﴿وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾ (آل عمران١٢٦) لم يكن عبد الرحمن متميزاً بالعلم الشرعي ولا بالدعوة، ولكنه تميز بالإرادة والقوة، يقول العلماء: إذا تمسك الناس بالإسلام فالنصر الذاقوي.

أمتنا في هذا العصر تركت الإيمان وتركت الهمة، بل خمدت. مع أن الآية الكريمة تخاطب السلمين: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾ (آل عمران ١٣٩). ويقول تعالى: ﴿فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون ﴾ (محمده ٣٠). ومثال ما يجري في فلسطين شاهد على أن صاحب الهمة لا تقهره القوى الطاغية. وكذا المثال من التاريخ (قصة عبد الرحمن الداخل).

### ترسي البرنا الأسية لياشخ

الوليد بن يزيد الخليفة اللعوب

ولد في دمشق الشام سنة ١١٣ه. وكانت أحداث خطيرة تجري في المشرق الإسلامي، والمسلمون أمة واحدة كالجسد الواحد يرتبط بعضه ببعض بأعصاب وجوارح، كما يجري في الجميع الدم الواحد والشعور ذاته، وكان في الشام الخليفة الأموي الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وكان رجلاً صاحب لهو ويهوى الصيد، ويستمع إلى القيان شغوفاً بالجواري، ويعتبر بعض المؤرخين أن زوال الدولة الأموية من ابتداء حكم الوليد هذا، وفي تلك الفترة نشط الدعاة العباسيون من أمثال أبي سلمة الخلال في العراق، وأبي مسلم الخراساني في المشرق، مع عبد الله بن علي وغيرهم.



### أبومسلم الخراساني داعية العباسيين

وكان أبو ماسلم الخراساني شاباً أظهر كفاية ومقدرة في الدعوة العباسية، وكان يأخذ البيعة من الأتباع على الصورة التالية كما ذكرها الطبرى:

أبايعكم على كتاب
الله عـز وجل وسنة
نبيه ﷺ. والطاعة
للرضا من اهل بيت
للرضا من اهل بيت
بدلك عـهد الله
وميثاقه والطلاق
وميثاقه والطلاق
بيت الله، وعلى آن لا
بيت الله، وعلى آن لا
حـتى يبدأكم به
ولاتكم، وإن كان عدو
أحدكم تحت قدمه
فلا تهيجوه إلا بأمر
ولاتكم.

# يحذر

ويدأ بجمع الأنصار في أقصى بلاد المشرق "خراسان"، ولكن والى الأمويين "نصر بن سيار" (وكان رجلاً بعيد نصر بن سيار النظر قوي الذكاء داهية مجرياً)، نظر إلى الأمور نظرة عميقة، فعمد إلى إصلاح الوضع، وأرسل إلى الوليد بن يزيد يُطلعه على ما يجري في الخفاء، ويلفت نظره إلى خطورة الوضع في خراسان. لكن الوليد بن يزيد لم يلق لها بالأ. واستمر على لهوه وعبشه، إلا أن الأمويين شعروا بخطورة الوضع، وأن الدولة صائرة إلى الزوال: كما قال واليهم نصر بن سيار:

> ارى تحت الرماد ومبيض نار فان النار بالعودين تذكو فإن ثم يطفها عقلاء قومي فقلت من التعجب ليت شعري

ويوشك أن بكون لها ضرام وإن الحسرب اولها كالأم يكون وقسودها جسثث وهام البقاظ امية امنيام؟

#### ثورات الأمويين على بعضهم

هَضَام يزيد بن الوليد بن عبد الملك عام ١٢٥هـ يعلى الثورة ويضع بده على الأسلحة الموجودة في مسجد دمشق. ويطلق المال في سخاء لمن يجتمع حوله، حتى التفُّ حوله نحو من الف رجل. وأرسل قائده إلى "الغدف" في البادية وكان الوليد بن يزيد هناك حين ترك دمشق، فما استطاع الوليد أن يقاوم كثيراً فدخل غرفته ووضع المصحف بين يديه يقرأ فيه ويقول: يوم كيوم عثمان، فيقتل.

وكان مقتل الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ إينانا بسقوط الدولة الأموية. وتولى قاتله الخلاهة وبالرغم من أنه أعلن رغبته في أن يسير بالناس سيرة عمر بن عبد العزيز (رحمه الله)، فإن الناس لم يجمعوا على بيمته

بل اضطريت الحيال، وحيدث الصراع بين الأمويين أنفسهم. ۱-فشارعلیه سلیمانین هشام بن عبد اللك في عمان.

٢-وثار أيضا مروان بن عبد الله بن عبد اللك في الأردن.

٣-وثار مروان بن محمد في إرمسينيسة، وكل هؤلاء يدعون أنهمما أرادوا إلا الثأروالانتقام



بدا السلمون يتحدثون عن الصدع والفتن التي أصابت كيان الدولة الإسلامية





على أن خلافة يزيد بن الوليد لم تطل إلا نحوا من سنة أشهر فقد مات في العام نفسه الذي ولّي فيه، وهو عام ١٩١٦م، إبان هجوم مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، فأصبح هذا هو الخليفة ويلقب بمروان (الجعدي أو الحمار)، وكان رجلاً قديراً داهية، صبورا في الشدائد ولا يكلّ ولا يملّ، فثار عليه إبراهيم بن الوليد -أخو يزيد المقتول فدحره مروان في أول اشتباك بينهما ودخل مروان دمشق ولم يجد مشقة في أن يبايعه الناس فيها خليفة، وبايعه إبراهيم أيضا، كدلك ثار عليه عبد الله بن معاوية بن جعفر الطيار في الكوفة واستطاع مروان أن ينهي تلك الشورة أيصاً، كذلك ثار عليه سليمان بن هشام وهو محارب قديم، ولكنه لم يكن سياسياً فثار معه أهل الرصافة إلا أن مروان استطاع أن يخصعهم ويشتت تجمعهم، وهكذا تمكن مروان من قهر أعدائه في بلاد الشام، فاستتب له الأمر فيها. كذلك انتصر في المواقع التي ظهرت القلاقل فيها كالعراق والشام والحجار واليمن.



أبومسلم الخراساني يعلن الثورة العباسية

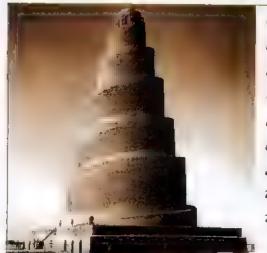
في مثل هذا الوضع المتازم الثائر كان أبو مسلم يجمع أنصار العباسيين ويدريهم تدريباً جيداً، ويعد أن تفاقم الوضع في الخلافة سنة ١٩٠٠هـ فاجأ أبو مسلم الأمويين بإعلان ثورته، والسيطرة على مدينة مرو" أولا في أقصى المشرق في خراسان، وقاوم "نصر بن سيار" وظل يدافع عن الدولة الأموية ويمنع تقدم العباسيين، وهو الذي أخر سقوط الدولة عدة سنوات، لكنه مات في عام ١٣١هـ وكأن القدر يسهل الأمر للعباسيين، فأحتل أبو مسلم الخراساني خراسان كلها، ثم يعهد بالحرب إلى رجل من طيء يدعى "قحطبة" لقيادة الحرب في العراق، ثم بعد ذلك يعهد بقيادة الحرب في الشام إلى "عبد الله بن علي"، الذي قاد الجيش وهر مروان بن محمد إلى حران ثم قنسرين ثم إلى حمص فأراد أهلها قتله إذ لم يبق إلا رجال أقلة معه، لكن مروان قدم الكمائن على الطريق والذين صدوًا غارات أهل حمص، وصل بعد ذلك مروان إلى دمشق وولى صهره "الوليد بن معاوية بن مروان" عليها.



(نهاية الأمويين

دخل عبد الله بن علي دمشق، وقتل الوليد، وسيطر على مدينة دمشق الشام، وانحاز مروان إلى الأردن، وانضم والي الأردن إليه، ثم عبر إلى فلسطين ثم إلى صحراء سيناء فمصر، وكان عبد الله بن علي يتابعه حيثما وصل، ولما التقى به في "بو صير" حدثت المعركة المتوقعة الحاسمة بين الأمويين بقيادة مروان بن محمد، ويين العباسيين بقيادة عبد الله بن علي، ودامت المعركة عشرة أيام، وقتل مروان فيها، فانتهت الدولة الأموية

وقامت الدولة العباسية.





#### أساب متوث الدولة الأموية في الشرز

هكذا انتهى حكم الأمويين في المشرق صدعته الفتن والشورات والانقلابات بعد أن ملأ الدنيا حضارة وعلماً وتوسعت فيه المتوحات في كل اتجاه، وإن المتأمل في حكمهم يلحظ أموراً خطيرة ظهرت أواخر حكمهم مهدت لسقوط تلك الدولة العظيمة:

#### ١-عدم اختيار الأصلح للخلافة:

وهذا الانحراف بدأ أواخر الحكم الأموي، فإن كان للحكم الوراثي ما يبرره من استقرار الحكم وحسم النزاع فإن الواجب أن يختار الأصلح من بين الأبناء والإخوان والأهل، ولقد كان هذا متبعاً في بداية حكم الأمويين حيث قدموا عمر بن عبد العريز على أولاد سليمان بن عبد الملك، ثم انحرفت الأمور وتولى الوليد بن يزيد الخلافة ولم يكن أهلاً لها، بل كان صاحب لهو وانشغال بملذات الدنيا، وإذا كانت هذه أوصاف الخليفة لم ينتظر منه توطيد دعائم الملكة ولا رفع راية الدين، يقول عبد الله بن المعتز ( الملك بالدين يبقى . والدين بالملك يقوى ) فإذا كان الملك صاحب لهو ولعب فاي قوة تنتظر منه ؟١.

#### ٧- ظهور الثورات والانقلابات:

وهده طامة كبرى ثانية لا ينتظر معها شيوع الأمن والاستقرار للحكم وإنما يشجع على الثورة أمران : إما ضعف الخليفة وإما الطمع في الملك وكلا الأمرين شر مهلك .

#### ٣- عدم تحري الأهلية والعدل في اختيار الولاة،

فتولى في عهدهم ولاة ظلمة مثل الحجاج الذي ملأ الأرض ظلماً ورواها بالدماء فكان هو وأمثاله سبباً في نقمة الله عليهم ونقمة الناس أيضاً.

#### ٤- انتشار الفساد المالي،

والفساد المالي كأي فساد آخر في جهاز من أجهزة الدولة يظل ينخر في جسدها حتى تقع.

#### ٥- ابتعادهم عن العلم،

ولا نقصيد بالعلم هذا العلم الشرعي فقط وإن كان يشمله، فالعلم بمختلف أصنافه يشمر الوعي السياسي والحصاري والاجتماعي ويجعل نظرة الحاكم والمحكوم إلى الأمور أرقى وأشمل وأبعد.

#### ١- ميلهم إلى الدنيا وانشغالهم بملذاتها:

وإن ثم يكن ذلك منتشراً في جميع خلفائهم، لكن تعودً البعض على هذه الحال كان سبباً في الانحدار وتدهور الأوضاع.

#### ثانيا





وتولى آبو العباس السفاح أمر الخلافة بتتبع الأمويين، فأجرى الشتل في صفوفهم وبين أفرادهم، حتى إن سليمان بن علي (وهو عم أبو العباس السفاح) والي البصرة يآمر بقتل الأمويين ويرمي جثثهم على الطرقات تأكلها الكلاب ا فاشتد الرعب ودب الهلع فيهم، فتواروا عن الأبصار، واختفوا في المناطق النائية. وتفرقوا في البلدان، وكان عبد الرحمن بن معاوية بن هشام من المطلوبين.



قصر الحير الشرقى يمثل جرءا من الض العماري للدوله الأموية

صفات عبد الرحمن الداخل

كان كما تقدم وصعه: راجح العقل، راسخ الحلم واسع العلم كثير الحزم نافد العزم لم ترفع له راية على عدو قط إلا هزمه، ولا بلد إلا فتحه، شجاعاً مقداماً شديد الحذر، قليل الطمأنينة لا يحلد إلى راحة، ولا يسكن إلى دعة، لا يكل الأمر إلى غيره، كثير الكرم عظيم السياسة... وصفات أخرى كثيرة قلّ أن يتصف

بمثلها كثير من القادة والرجال.

تربى في دمشق حيث ولد فيها، وتأدب في بيوت الملك أعظم تأديب وأحسنه، وتدرب على الفروسية أفضل تدريب وتعلم فنون القتال، كما تأدب على كثير من معاني الخلق العربي الأصيل، وكان شاعراً رقيق الشعر، يأتي بأعذب الكلمات وألطف المعاني، جيد السبك، قال لما استقرت الأمور له في الأندلس، وقد رأى قاطلة متجهة إلى الشام:

ايها الراكب اليامم ارضي ان جسمي كما علمت بارض أن جسمي كما علمت بارض قدر البيين بيننا فافترة علينا قد قضي الله بالفراق علينا

اقر من بعضي السلام لبعضى وفسؤادي ومسالكيسه برض وطوى البين عن جفوني غمضى فعسى باجتماعنا سوف يقضى وكان جالساً هي قصره بالرصافة يوماً فرآى نخلة. ولم تكن بأرض الأندلس النخلُ وكان هو الذي أمر بجلبها وزراعتها هناك، فهاج به الشوق إلى الديار واستبد به الحنين إلى الأهل والاحبة، وذكرى الأصدقاء فقال:

شوقه للشام

تبدن لنا وسط الرصافة نحلة تناءت بارض الفرب عن بلد البخل

ففلت سبيهي بالنغرب والنوى وطول اكتنابي عن بني واهلي

بشات بارض انت فيها عربية فمثلك في الاقتصاء والمنتاى مثلي

سعتك عوادي المرن في المناي الدي يسح ويستمري السماكين بالوبل

حبالوطن

فحب الوطن فطرة في الإنسال السليم، وبدهي أن يتنكر المرء بلده وأهله وهذا لا يتناهى مع الإيمان، فالصحابة الكرام -رضوان الله عليهم- كانوا يتغنون بحب مكة وشعابها وهم في المدينة المنورة، فكان بلال رضى الله عنه إذا أقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول:

الالبتشاعاري هل ابنين لبله

وهل اردن يوما مايادماجية وهل بادون لي شامية وخليل

بواد وحسولي ادخسر وجليل

فقال عليه الصلاة والسلام: اللهم حبب إلينا المدينة.

وما علينا إلا أن ننشئ ناشئ تنا على حب الوطن، وتعلّم الشباب حبّ الديار والأرض دون أي تعصب أو كراهية، ويكون التعصّب إذا قُدم حبّ الديار على حبّ الله وطاعته، أو ينزلها ولا يؤدي ما يطلب منه للدعوة إلى الإسلام وإقامة شمائره وشرائمه، وحب الأهل والوطن معنى سام لا تعرفه إلا النفوس العلية الطيبة.

الاختفاء

فرُ عبد الرحمن، واشتد عليه الطلب، واختفى في قرية نائية على شاطئ الفرات في بادية الشام سنة ١٣٢هـ، إذ حدث حادث يقصه هو في مذكراته إن صحَ التعبير، فيقول:

وإني لجالس في ظلمة في تلك القرية تواريت هيها برمد أصاب عيني، وابني سليمان -بكر ولدي يلعب قُدامي، وهو يومئذ ابن أربع سنين، فخرج من البيت لحظة، ثم دخل إلى الغرفة فزعاً باكياً يلقي بنفسه علي، فجعلت أدفعه لما بي، وهو يتعلق بي لأنه خائف يقول ما يقوله الصبيان عند الفزع، فخرجت لأتبين فإذا بالروع قد نزل بالقرية، وإدا بالرايات السود عليها منحطة، وأخي حديث السن يشتد هارباً وينادي؛ النجاة النجاة يا أخي، فهذه الرايات مسودة، فضربت بيدي عدة دنانير ونجوت بنمسي و الصبي أخي معي، وأعلمت أخواتي بمقصدي وأمرتهن أن يلحقنني ومولاي "بدر" معهن.

فكمنت في موضع ناء عن القرية، فما كان إلا ساعة حتى أقبلت الخيل فأحاطت بالدار فلم تجد لي أثراً، ومضيت ولحقني بدر، فأتيت رجلاً من معارفي بشط الصرات فآمرته أن يبتاع لي دواب وما يصلح لي للسفر، فدل أحد عبيده السوء على فما راعنا إلا جلبة الخيل، فسبقناها إلى الفرات، ورمينا بأنفسنا إلى النهر.

السياحة والمأساة

ووصلت الخيل إلى الشاطئ الأخر، وكنت أحسن السباحة، ولما قطعنا نصف الضرات تعب أخي واندهش، فالتنفتُ إليه لأقوي همته وهم يخدعونه بالأمان، فلم يسمعني وخشي الغرق، واغتر بأقوالهم، فأسرع نحوهم، وهم بعضهم أن يتجرد ليسبح ويلحقني فمنعه أصحابه، فتركوني، ثم قدّموا الصبي أخي وقتلوه مع أنهم كانوا قد أعطوه الأمان، ومضواً براسه، وأنا أنظر إليهم وهو ابن ثلاث عشرة سنة.

إلىالمقرب

فاحتملت عليه ثُقلاً، وملأني الحزن وملأني مخافة، ومضيت على وجهي أحسب أني طائر لا على قدميّ فلجأت إلى غيضة كثيرة الشجر، فاختبآت فيها حتى خفّ الطلب ثم خرجت أطلب المعرب.

ولما استقربه المقام هناك أرسل يطلب أولاده وأمواله فأرسلوا إليه وتحسنت أحواله، ومعه مولاه بدر وابنه سليمان.



### عبد الرحمن الفهري يتتبع الأمويين في

إفريقيا

في هذه السنوات كان عبد الرحمن بن حبيب الفهري قد فر من الأندلس إلى المغرب واستطاع أن يخضعه ويظهر على إفريقية، ولم يكن قد أعطى العهد للعباسيين ولم يبايعهم بعد، إذ ما يزال على عهده السابق، لذلك المتجأ الأمويون إلى إفريقية وبخاصة في العاصمة "القيروان"، وكثر عددهم مما أدى إلى خشية الفهري منهم بأن يطلب احدهم -وهم أبناء الخلفاء – الأمر لنفسه، لذلك الحقهم وقتل ابنين الخلفاء بن يزيد بن عبد الملك وضيق على الساقين،

وصادر أموالهم، وقتل معظم من وجدهم.



عبد الرحمن الداحل يسير في شمال افريقنا متحفيا

الوضع في الأندلس

وكانت السلطة في الأنداس بيد رجلين: يوسف بن عبد الرحمن بن عقبة بن نافع الفهري الوالي الرسمي، بينما الحكم الفعلي والإدارة المسيرة بيد الرجل الثاني الصميل بن حاتم وبينهما شيء من الخلاف الذي يبدو ويستتر أحياناً.



### ملاحقة عبد الرحمن بن معاوية

واشتدأ الطلب على عبد الرحمن بن مصاوية، فهرب إلى ليبية إلى قبيلة "زناة" واختفى عند رجل يدعى "أبي قرة البريري" في برقة، واقتنع بأن المكوث غير مقبول في إفريقية وأراد أن يختبر الأندلس فأرسل مولاه "بدراً" إثيها، ثيتصل بأنصاره ومؤيديه فالتنقى بدر برجلين احدهما أبو عثمان عبيد الله بن عثمان، والثاني عبد الله بن خالد فأطلعهما على رغبة حضيد الخليضة هشام بن عبد الملك، وأنه موجود في إفريقية وأنه يريد التأبيد لطلب الحكم فوافقاه على ذلك وبدءا يجمعان المؤيدين الذين كانوا في زيادة مستسمرة، وظهر أمر عبد الرحمن في جنوب الأندلس كدبيب النار في الجمر، وانتشر خبره،

عاد بدر إلى سيده عبد الرحمن وأخبره بما رأى وجرى هناك.



الرحيل إلى الأندلس

الداخل يستعد للرحيل الى الأندلس

ولما ظهر أمر عبد الرحمن بن معاوية عياناً أرسل الله مؤيدوه أن: أقدم إلينا، عبر رسولهم المضيق على سفينة، وكان عبد الرحمن ينتظر كل يوم هذه السفينة، ولما جاءه الرسول يوماً وجده يصلي ويدعو الله أن ييسر له الأمر ولما فرغ من صلاته ابتسم وقال: من الرجل؟ قال أنا رسول أنصارك، أنا أبو غالب تمام، تفاءل عبد الرحمن خيراً وقال: تم الأمر وغلبنا إن شاء الله تعالى. ومن بعد جعله حاجباً عنده إلى أن مات، ترك عبد الرحمن إفريقية في عام ١٣٨ه وارتحل إلى عبد الرحمن الأندلس، فوصل إلى "إلبيرة" واجتمع إليه انصاره ومؤيدوه، فبدأ ينظم أموره ويستعد لملاقاة معارضيه.



والصميل في والصميل في استسلما، غدر بهما و غدر بهما و ويغضبون ويغضبون ويغضبون الأقدالس تفسه لهند

في هذه الأثناء كان يوسف الفهري والي الأنداس والصميل في الشمال، وحدث أن عامراً البدري وابنه قد ثارا على الوالي يوسف الذي اعطاهما الأمان إن استسلما، هفعالا ذلك وسكنت الثورة، لكن يوسف غدر بهما وأمر بقتلهما مما جعل الناس يستاؤون ويخضبون منه، ثم هطلت الأمطار بغزارة على مكان وجود الجيش حتى ما استطاع الجيش أن يحمي نفسه لهذين السبيين، غدر يوسف وهطول الأمطار فانفض عنه كثير من جنده.

## رأي الصميل

أما الصميل فقد رأى أن الوصع خطير على الأندلس فغي الشمال يتربص به عدوه "الفونسو"، وظهر في الجنوب الأمويون، فاستقر رأيه على أن يحالف يوسف الفهري وجاء إلى قرطبة، وصلت إلى " يوسف والصميل" أخبار عبد الرحمن وحركته، فقال الصميل: دعنا نذهب إليه الأن، فإما قتلناه وإما شردناه قبل أن يستفحل الأمر وكان هذا الرأي سديداً - إلا أن يوسف الفهري لم يرض محتجاً بقلة الجند وانفضاض الناس عنه، فقال له: نذهب إلى طليطلة ويستريح عنه، فقال له: نذهب إلى طليطلة ويستريح

### تحرك عبد الرحمن الداخل

اتجمه عسد الرحم بن سعاوية مع ١٠٠ ستمائة رجل من انصاره نحو "رية" و"شدونة" و"مارقه" وكلهم يلاطفونه أو يؤيدونه، وكان الصميل والفهري راجعين من "سرقسطة" فورد إليهما شأن عبد الرحمن، فعرض الصميل عرضاً قبله يوسف الفهري وذلك؛ أن يرسلا الهدايا له وأن يلاطفاه ثم يغرياه بالمال والأراضي ليترك طلب الولاية، فقبل الهدايا وتكنه ثم يقبل العرض الذي قدماه فبقي الأمر معلقاً، ثم تحرك نحو إشبيلية وانضم إليه واليها "أبو الصباح" وكان يمانياً، وبذلك استقر له الوضع في الجنوب فبدا يفكر بالهجوم على قرطبة.



مواجهة الداخل والفهري

كذلك تحرك يوسف والصميل من قرطبة لصده قبل الوصول إليها، عاجتمع الجيشان يعصل بينهما نهر، رأى عبد الرحمن أن يباغت العاصمة ويلتف عليها، فتحرك دون أن يشعر الخصم، لكن الخصم قد عرف خطته، وأسرع كلاهما نحو العاصمة: هذا للدخول، وذاك لمنعه من الدخول، فوقف الحيشان في قرية تدعى "المصارة" وخيم عبد الرحمن على مشارف قرية تدعى "طُرِّس".

#### لوحة حجرية محفورة في منارة أحد الساجد



المعركة الفاصلة (المصارة)

في التاسع من ذي الحجة -يوم عرفة- عام ١٣٨ه حدثت المحركة الشاصلة بين العسكرين، جيش قليل العدد والعدة ليس عنده ما يأكله إلا الفول الأخضر، وجيش كثير العدة والعدد، تصل إليه الإمدادات ويزيد الطعام عندهم، وقد همس في جند عبد الرحمن من همس بأن عبد الرحمن بركب فرساً ويستطيع بفرسه أن يبتعد عن جو المعركة إن حدث هجوم الخصم "جند يوسف والصميل" ويترك الناس ليلاقوا مصيرهم للذبح والقتل والأسر، ولما نُم إليه الخبر، جاء إلى ابي الصباح يقول له:



فرسي هذا يمنعني من الحركة والمناورة، قالا أقدر على ما أريد من الرمي من قوسي، لذلك قررت أن تبدل فرسي ببغلتك، ففعل هذا على حياء واطمأن الجيش إلى الداخل، ولما طلع فجر العاشر من دي الحجة باغت عبد الرحمن خصومه صباح العيد عند قرية "المصارة" وهم يظنون أنه يريد التضاوض وأعمل فيهم القتل وفر يوسف هارباً ونجا بنفسه، وفر جمع غمير منهم إلا أن عبد الرحمن رأى ألا يلحق القوم قائلا: لا تستأصلوا أعداء ترجون صداقتهم غدا، واستبقوهم لأشد عداوة منهم ليوم يكونون فيه معكم (يقصد القوط ومنطقة الصخرة).

دخول قرطبة ولقب الداخل

وانتهت معركة "المصارة"، واجتمع القادة اليمانيون مع بعض، فعرض عليهم "أبو الصباح" أن يقتلوا عبد الرحمن ويتخلصوا منه، ويستلموا حكم الأندلس، فرفض الباقون هذا الأمر، وبلغ عبدالرحمن كلام أبي الصباح فلم يفعل شيئاً، وإنما عرف خطورة الرجل وحقيقته، فأكمل المسير حتى وصل قرطبة فلم يدخلها، وأرسل إلى أهلها؛

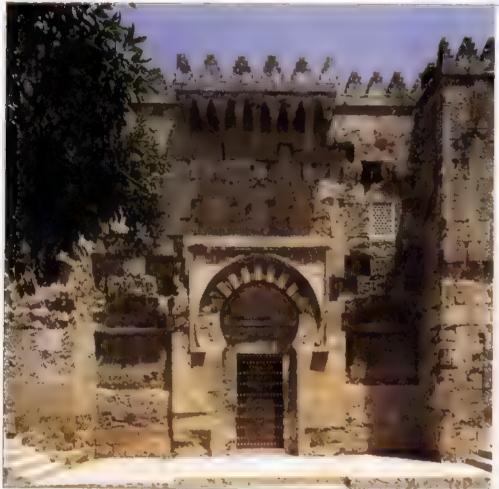
من كان يريد الخروج فليخرج آمناً ولو كان من أبناء الفهري أو أقارب الصميل وليأخذ من يشاء أمواله إن شاء، فإنا ما جئنا لنقتل أحداً أو نسلب مال أحد.

وثقب عبد الرحمن منذ ذاك التباريخ بالداخل، لأنه أول من دخل الأندلس حاكماً من الأمويين، وتمت سيطرته على قرطبة، وسار إلى الجامع وخطب خطبة الجمعة ووعد الناس بإجراء العدل.

# الفهري يحتل قرطبة بمفاجأة

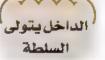


هرب الوالي السابق إلى "طليطلة"، كما فر الصميل التي "جيان" وصارا يجمعان القوات للهجوم على قرطبة وإخراج عبد الرحمن منها. وتوجه الداخل منها إلى ملاقاة الجيش القادم خارج قرطبة، إلا أن يوسف الشهري أرسل ابنه "أبا زيد بن يوسف" بقوة التعت على قرطبة ودخلتها واسرت "أبا غثمان" والي الداخل، فماذا فعل عبد الرحمن?



باب المسجد الكبيرهي قرطبة





أكمل تقدمه وكان شيئا لم يكن حتى وصل إلى "إلبيرة" وكان جيشه كبيرا، ورأى الصميل ويوسف أن يفاوضاه، فأقروا الصلح على أن يدخلوا قرطبة جميعا، ويقراً بسلطة الداخل الذي اشترط أن يبقى ولدا يوسف: "أبو الأسود وعبد الرحمن" رهيئة عنده، وأن يكرم الصميل ويوسف على أن يمرا كل يوم يسلمان عليه.

ويهبدا الصلح الذي تم عنام ١٤٠ه بدأت الدولة الأموية في الأندلس وإن كنان قد سقطت في المشرق الإسلامي، وانتشر هذا الخبر مما جعل الأمويين يتجمعون مرة أخرى في الأندلس واستقر الوضع العام لهم.



### خست ر استرواسی



#### ابوالصباحاليحصبي



وتطورت الأحداث في الاندلس عام ١٤١ه. فقد وصل إلى الأندلس المستتون من الأمويين، وقد وصل من بينهم رجل كبير ذو شأن هو "عبد الملك بن عمر المرواني" ومعه عشرة من كبار الأمويين. عزل عبد الرحمن الداخل "أبا الصباح اليحصبي" حليفه السابق من إشبيلية وكان قد سمع مقالته بعد الانتصار على قوات الفهري والصميل. وولى عبد الملك بن عمر على إشبيلية كما ولى ابنه عمر أيضاً على "مورو" فأصبح بذلك معظم ولاق الأقاليم من بني أمية.

### قطع الخطبة للعباسيين:

لأحظ عبد الملك المرواني والى إشبيلية جريا على عبادة العبصبر في ذاك الزمان أن خطباء الجمعة يدعون في آخر الخطب لأبى جنعنفسر المنصور الخليفة العباسي، أو لأي خليضة يعاصرهم، فأشار على عبد الرحمن الداخل أن يقطع هذا الدعساء، فاجابه: لا أريد ذلك حتى لا أستفر العباسيين علينا، قال: لا، اقطع ذاك الدعاء، وما زال به حتى امسبر الداخل بقطع الخطبة للعباسيين ودلك بعد مرور عشرة أشهر على توليه إمارة الأندلس ومنع ذلك ليم ينظلب لنفسه الخلافة، ولا ادعى أنه خليفة .



صورة بمثل اجتماع المسلمين لصلاة الجمعة في الاندلس

## شورة يوسف والصميل



ومن أحداث ١٤١هـ: أن يوسف بن عبد الرحمن الفهري والي الأندلس السابق قد فر من قرطبة واختفى فسأل عنه الداخل الصميل بن حاتم قائلاً: أين ذهب يوسف؟ قال الصميل؛ لا أعلم، فقال له عبد الرحمن: والله ما كان ليخرج إلا بعلمك، فغضب الصميل وأغلظ له القول: والله لو أنه تحت قدمي ما رفعتها لك فافعل ما شئت. فرأى خطورة الوضع منه، فأمر بسجن الصميل وولدي يوسف "أبي الأسود محمد بن يوسف، وعبد الرحمن بن يوسف" وظهر يوسف في عاصمة الغرب "ماردة" يجمع الجموع من بعد ذلك.

تمكن أنصار الصميل ويوسف من أن يدبروا مكيدة فدخلوا إلى السجن وأخرجوا من هيه، فأما الصميل أخدته الأنفة فرفض أن يخرج من السجن هارباً، وأما عبد الرحمن بن يوسف فلم يستطع أن يتابع لسمنه فقبض عليه ولم يهرب إلا أبو الأسود محمد بن يوسف.

يوسف في ماردة

ظهر يوسف بن عبد الرحمن المهري في "ماردة" واستطاع أن يجمع عشرين ألف مقاتل، فشعر عبد الرحمن الداخل بخطر هذا التجمع فاتجه إلى إشبيلية والثقى بعبد الملك بن عمر المرواني وقررا أن يجمعا الجند ويحشداه الإرساله وإخضاع هذا التمرد الثالث للوالي السابق يوسف بن عبد الرحمن الفهري.

### أمية بن عبد الملك يضر

ولى عبد الملك ابنه أمية على جيش أرسله على عجل ليتابع فيما بعد هو على رأس جيش كبير، فلما تقدم هدا الجيش نحو "ماردة". ووصلت الأخبار عن ماردة وقوتها وعدد جيشها، هرب قائد الجيش أمية قبل ان يلتقي بأحد، وقبل أن تكون هناك

بوادر معركة، ورجع إلى إشبيلية فضاجاً والده عبد الملك بعودته فقال له والده: ما حملك على أن استخفضت بي، وجرات العدو علينا؟ فإن كنت قد فررت من الموت فقد جئت إليه. وأمر بقتل ابنه، وهنا حسم الأمر تماماً، ثم جمع بني امية وخطب فيهم:



خزان (صهريج) باسم عبد الملك: من الرخام بشكل مزخرف منحوت



مطردنا من الشرق إلى أقصى هذا الصفع، ونحسد على لقمة تبقى الرمق، فاكسروا جفون السيوف، فالموت مطردنا من الشرق إلى أو الظفر، فحسم بقتل ابنه وخطبته في بنى أمية كل الظنون والشكوك حول قضيتهم، ثم قاد عبد الملك بنفسه الجيش، ولحقه عبد الرحمن الداخل بقوة تدعمه، وجرت عند ماردة معركة مدمرة، طاحنة قضت على معظم الجيشين: جيش يوسف بن عبد الرحمن الفهري، وجيش عبد الملك المرواني إذ قتل منهما منافأ، وأبلى عبد الملك في هده المعركة بلاء منقطع النظير، وتم له النصر ولكن كان من نتيجة المعركة أن سقط هو قتيلاً. يروى أنه في بلائه أثناء القتال لم يكن يُرى من آثر الدماء وسيلانها عليه، ولما سقط ميتاً كانت يده ملتفة على مقبض السيف، وما استطاعوا أن ينتزعوا السيف من يده، ولما قدم الداخل ورأه بكى وذكره بحير، وزوج ابنه هشاماً من ابنة عبد الملك، وقرب أبناءه وجعل منهم الوزراء وأكرمهم إكراماً جميلاً لمكانة عبد الملك بن عمر المرواني في نفسه.

### مقتل الفهري

**هري )** رجل فلحة وظنً

وفر يوسف الفهري تحدثه نفسه أن يجمع القوات ليثور للمرة الرابعة تحو طليطلة، فلما اقترب منها رآه رجل يدعى عبد الله بن عمر الأنصاري، وقال في نفسه: هذا الفهري قتله الراحة له والراحة منه، وتبعه فلحقه على مسافة أربعة أميال من طليطلة وقتله، وأرسل رأسه إلى الداخل ، فأعلن هذا مقتله على الناس، وظن أن الاضطرابات قد هدأت، لكنه أمر بقتل الصميل بن حاتم، وتتبع أنصاره وأنصار يوسف الفهري، فصمى رجال الحكم السابق الدين ما تركوه على حاله إذ دخل الداخل إلى الأندلس بنصس سموحة متسامحة، ولكن هؤلاء ما تركوه.



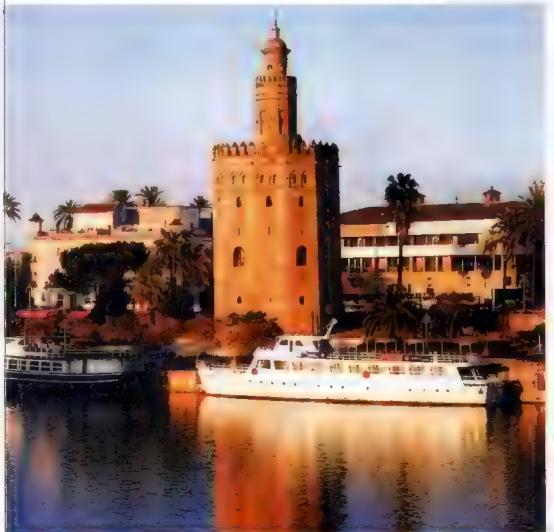
#### العلاء بناللغيث اليحصبي يدعو للعباسيين



ووقعت حادثة كانت من أخطر الحوادث التي مرت على عبد الرحمن الداخل في عام ١٤١هـ، إذ عبر داع من دعاة العباسيين شمال إفريقية ودخل الأندلس، وهو داعية يسمى: "العلاء بن المغيث اليحصبي"، أرسله الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور للسيطرة على الأندلس وجعلها تابعة للخلافة العباسية، فنزل العلاء "باجة" واجتمع الناس حوله حين أعلن أنه ينبغي أن يكون خليفة واحد للمسلمين، والأن فالخلافة بيد العباسيين فهم أولى بالاتباع من غيرهم (فنقل الصراع إلى الأندلس بين العباسيين والأمويين)، فاجتمع حوله: أعداء عبد الرحمن الداخل، رجال الحكم السابق، البرير، وأنصار العباسيين، وهيأ منهم جيشاً دخل إلى "شدونة" واستقبله أهلها وواليها، ثم استمر للوصول إلى عاصمة المنطقة "إشبيلية".

العلاء يسيطر على إشبيلية

أرسل الداخل جيساً بقيادة مولاه"بدر" فتمكن من إعادة السيطرة على "شدونة" إلا أن العلاء وجيشه تمكنوا من دخول "إشبيلية" العاصمة واستولوا عليها، وهرب جيش الداخل وهو يقوده إلى مدينة "قرمونة" يتحصس بها، وبقي حاكم الاندلس وجيشه محاصراً من قبل العلاء وقوته في تلك المدينة مدة شهرين، لكن عبد الرحمن الداخل فاجا العلاء وجنده إذ فتح الأبواب وهجم مباغتة بـ ٧٠٠ رجل فقط حيث دب الرعب في صفوف الثوار وجرى القتل بينهم، وفر العلاء واستطاع أحد اشخاص الداخل من اللحاق به وقتله. كما قتلوا من أنصاره سبعة آلاف رجل، قطع عبد الرحمن الداخل رأس العلاء وعلق على أذنه رسالة مسجلة إلى أبي جعفر المنصور، حيث وضع الرأس في صندوق، كما جمع رؤوس بعض قادة أنصار العباسيين في صناديق تحمل داخلها رسائل مسجلة معبرة، معلقة في اذان القتلى إلى مكة إذ كان أبو جعفر المنصور يحج ذاك العام.



منارة اندلسية في اشبيلية مارالت داقية على حالها حتى اليوم



وضعت المستاديق في أماكن متفرقة من أنحاء مكة، أما الصندوق الدي فيه رأس العلاء فقد وضع قرب خيمة أبي جعفر المتصور ليلاً بعملية تسلل غريبة جداً، ولما استيقظ المتصور وجد الصندوق، وفتحه فإدا فيه ما رأى فقال: عرصنا هدا البائس (العلاء) لحتفه، ما هدا (عبد الرحمن الداخل) إلا شيطان، وما في هذا الشيطان من مطمع المواتحمد لله الذي جعل بيننا وبينه البحر.

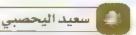
يكاد المره يشعر بخوف العباسيين وخليفتهم أبي جعفر المنصور من الداخل من تلك المقولة التي سبقت. ولم تهدأ الأمور، وما سكنت الحوادث في الأندلس بالرغم من إخضاع الداخل أعظم ثورة قامت عليه، ثورة العباسيين بقيادة العلام بن مغيث اليحصبي.

### هشام بن عذرة الفهري



قام بالشورة عام ١٤٧ه رجل أخر هو هشام بن عبدرة الفهري في طليطلة وكان الداخل قد تعلم الدرس تلو الدرس من التجارب الماضية، وآخذ العبرة من الثورات السابقة ، تذلك لم يمهل هذه الثورة الجديدة وانطلق فوراً وقاد جيشه وفاجاً هاشماً والثوار بهجوم سريع مباغت، وحاصرهم في طليطلة وشدد عليهم، فطالبوه بالصلح فأعطاهم مقابل أن يعطوه ابن هاشم رهيئة لديه، غير أن هاشماً نقض الصلح بمجرد مغادرة عبد الرحمن طليطلة مما أثار عليه غضبه فقتل ابنه وكراً عليه، وحاصره كرة آخرى في طليطلة، لكن الداخل عليه، وحاصره كرة آخرى في طليطلة، لكن الداخل عليه مولاه بدراً بمهمة القضاء على هاشم الفهري كلف مولاه بدراً بمهمة القضاء على هاشم الفهري ومقاتلته، فقام مولاه بالمهمة خير قيام، ونجح في اخضاع طليطلة، وأن يخضع هاشماً ويقتله كما قتل عدداً من قواد الثورة والثائرين.







كما ثار في مدينة "نبلة" عام ١٤٨هـ سعيد اليحصبي المطّريُ، واستطاع أن يسيطر على مدينة "إشبيلية" عاصمة جنوب الأندلس، وذلك في شهر ربيع الأول في العام نفسه.

### غياث اللخمي



كما ثار في نفس الفترة غيَّات اللخمي في مدينة "شدونة" واعلن تأييد المطري.

فاستصحل أمر سعيد واستمرت ثورته إلى سنة ١٤٩هـ، عند ذلك أرسل عبد الرحمن مولاه "بدراً" فحاصرهم في "إشبيلية"، ثم أردف جيشاً بنضسه ليساند بدراً واستطاع أن يقتل سعيداً المطريّ، ولكن الثورة لم تخمد إذ ترأس الثوار "خليفة بن مروان".

مل أهل "إشبيلية" من الثورة والثائرين مما جعلهم يراسلون الداخل يطلبون منه الصلح والأمان. هاعطاهم عبد الرحمن ورضي منهم ذلك على أن يسلموه رأس الثائرين خليفة. فقبلوا الشرط وسلموه خليفة، فقتله الداخل وانطفأت ثورته، إنه لشيء مدهش وأمر عجيبا أن يستطيع عبد الرحمن الداخل الذي دخل الأندلس وحيدا، ثم استطاع بقلة من أتباعه من جند الشام أن يحكم الأندلس، وأن يخمد ثورة تلو أخرى!

### lare VI

#### عبداللهالأسدي



وثار عليه في نفس العام ١٤٩ هـ عبد الله الأُسدي، واستطاع الداخل إخصاعه.

### أبو الصباح اليحصبي



وخرج عليه حليمه السابق "أبو الصباح اليحصبي" أيام دخل عبد الرحمن الأندلس وكان حاكم إشبيلية، إلا أنه كان قد أسر بقتله لكن أصحابه لم يرضوا بدلك، وقد وصل هذا الأمر عبد الرحمن فأسره في نفسه، ثم ولاه إشبيلية ثم عزله كما مر، فثار عليه أبو الصباح لهذا السبب -سبب عزله وكان ذكياً شجاعاً قوياً وله أنصار كثر. استماله عبد الرحمن حتى جاءه في قرطبة، وانفرد به الداخل فقتله.

### غياث الأسدي

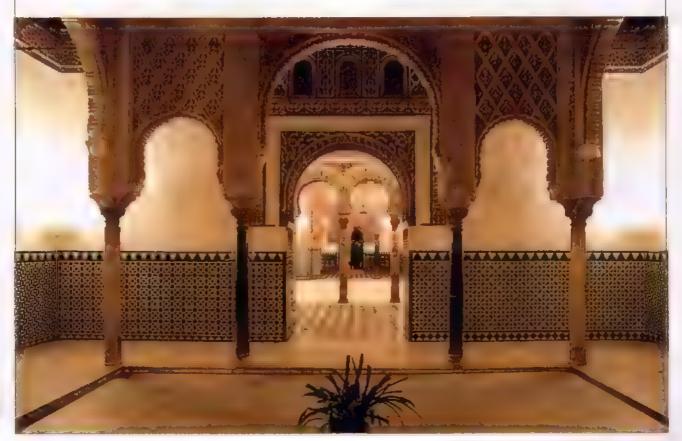


خرج عليه ثائراً غيات الأسدي بعد مقتل أبي الصباح، وتزعم اليمانية في إشبيلية فأرسل إليه الداخل جنوداً هزموه في إشبيلية وقتلوه فانطفأت ثورته.

كان عبد الرحمن الداخل قد دخل الأندلس بنفس تحب الصفح والمسامحة. يريد أن يجمع القلوب ويوحد الصفوف. كما بدا في تعامله مع الثائرين عليه والخصوم الدائمين مرات عديدة. لكن العنصر العربي في الأندلس قد قام بثورات عديدة، وأثار عليه الخصوم وجعل الاضطرابات. كل ذلك جعل الداخل يغير معاملته مع الناس فقتل وأسر، وأبقى رهائن عنده.

هماذا لقي من العرب؟ صراع دائم وثورات هائجة، واضطراب مستمر للحصول على الملك والسلطة ووضع العرب في العصر الحالي لا يختلف كثيراً عن داك الوضع وما أشبه اليوم بالأمس!~

لدلك قرر إجراء تغيير كبير في الحيش، فجعل معظم العناصر فيه من مسلمي البرير ومن الصقائبة، وهذه كلمة تطلق على كل من أسلم من الروم ومن الأوربيين، وكأن هذا الأمر وذاك التغيير لم يفعل شيئا.

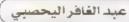


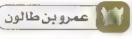
ممرالي احدى القاعات في احد القصور الاسلامية



#### حيوةالحضرمي

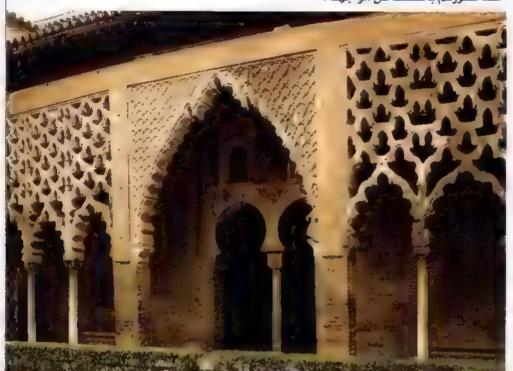








فثار عليه "حيوة الحضرمي" في إشبيلية، وخرج عليه عبد الغافر اليحصبي، في مدينة «نبلة» كما انتقض عليه "عمرو بن طالون" في مدينة "باجة"، لكن هؤلاء جميعاً طالبوا عبد الرحمن الداخل الصلح والأمان إد جاءهم بالجنود مهاجماً. فتركهم وأعطاهم مما يكفل آلا يعودوا إلى الثورات، وذلك عند شعورهم بالضعف عن مواجهته.



احد القصور في اشبيلية



#### فرويلة بن ألفونسو الاول



استعل الضرنج هذه الصترة الحرجة التي مرت من عصر عبد الرحمن الداخل، وانتفع "فرويلة" الدي ورث عن والده "ألفونسو الأول" بما كان من أحداث داخلية، واضطرابات متواصلة في الأندلس والشمال، فاستولى على عدد من المناطق المجاورة لمنطقة الصخرة "منطقة ليون"، إلا أن الداخل أرسل اليه من يحاريه، وجرت الحرب سجالاً بينه وبين "فرويلة" ثم أرسل عبد الرحمن مولاه "بدراً" فأوقف تمدده فترة من الزمن، بعد أن وصل إلى "ألبة".

### سقنة بن عبد الواحد



ونشبت ثورة من إحدى الثورات الخطرة التي واجهت عبد الرحمن الداخل في عام ١٥٠هـ، وذلك أن رجلاً من البرير يدعى "سقنة بن عبد الواحد" قام يدعو إلى شيعة علي بن أبي طالب عن، فادعى أنه من نسل الحسين بن علي رضي الله عنهما. صدقته حضود كبيرة من البرير، وكانت ثورته في الجنوب الفريي من جزيرة الأندلس في منطقة "سنتا مارية"، فسار الداخل ليخمد ثورته في نفس العام، ولما أقترت من المناطق التي كانت تحت ثورة "ابن عبد الواحد" هر الأخير إلى الجبال الوعرة معتصماً بها، وتفرقت جماعته أيضاً في عدة مناطق منها، وما استطاع الداخل أن يتابعه في تلك الأماكن الجبلية الوعرة، فكلف رجلاً من نسل عثمان بن عفان على النابعة هذه الفئة وهو "سليمان بن عثمان بن مروان بن أبان بن عثمان"، وعاد هو إلى عاصمة ملكه، واستمرت ثورته حتى عام ١٦٠ هـ.

### عبد الرحمن الصقلبي



وقي عام ١٦١ه دخل الأندلس من الشمال الإفريقي رجل من العرب اسمه: عبد الرحمن بن حبيب الفهري وعرف بالصفلبي، ولم يكن من الصقالبة ولا صلة له معهم لكنه سمي بذلك لشبهه بهم فهو طويل، ذو عينين زرقاوين وشعر أشقر يشبه الأوروبيين، فقام سنة ١٦٧ه يدعو للعباسيين مرة أخرى مدعياً أن بلاد المسلمين تحكمها الخلافة العباسية. وأن عبد الرحمن قد اقتطع الأندلس عن العالم الإسلامي والخلافة وعليه وعلى المسلمين في الأندلس مقاومته، وإعادته إلى سلطة الخلافة، فراسل والي "برشلونة" سليمان بن يقظان الأعرابي الذي رفض أن يؤيده، وبدلاً من أن يتجه الصقلبي تجاه عبد الرحمن الداخل بقواته، فإنه قرر أن يحارب سليمان بن يقظان الأعرابي، ودارت الدائرة عليه وعلى أتباعه، مما أصعف شأنه، فاستغل ذلك الداخل فقضى على ما بقي من قواته وأحرق سفنه مما جعله يفر إلى الجبال، فأعلى عبد الرحمن جائزة ألف دينار لن يأتي برأسه فقتله أحد رجائه من البربر من أجل الدنانير، وما أكثر من يبيع رجلاً بمبلغ زهيد في الدنيا بل هناك من بييع جيشاً كاملاً ل

### سليمان الأعرابي



زها سليمان بن يقظان الأعرابي بانتصاره على عبد الرحمن الصقلبي فأعلن الثورة على الداخل وهاجم عاصمة الشمال "سرقسطة" وتمكن منها هو وجماعته.

### القائد السلمي



ثار في مدينة طليطلة "القسائد السُلَمي" لكن ثورته اخسدت وهزمه الداخل.





#### ابراهيمالبرلسي



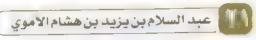
دمية الغساني



العباس البربري



ك ما أعلن العصيان "إبراهيم البرئسي" فهزمه مولى عبد الرحمن "بدر"، كما تمرد "دمية الغساني" في "إلبيرة" وأخصعه القائد "شهيد بن عيسى"، وثار من بعده "العباسي البريري" فأخمدت ثورته أيضاً.



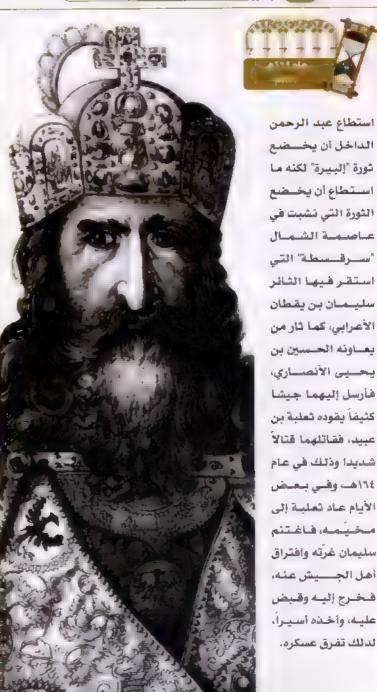


ولأول مسرة حسدات الفستنة بين الأمسويين في الأندلس، فقد ثار عبد السلام بن يزيد بن هشام، وثار معه يعاونه عبيد الله بن أبان بن معاوية بن هشام، والذي حرضهما أبو عثمان "عبيد الله بن

عثمان" الذي كان قد دعم عبد الرحمن حين نزوله إلى الأندلس، وأيدهما بعض الأمويين ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا ﴿ (الأنمال؟)، فاستطاع الداخل إخماد هده الثورة أيضاً، وقتل الأمويين "عبد السلام وعبيد الله" لكنه ثم يقتل أنا عثمان وقال له: تقد تركتك لفضلك علي وعلى الأمويين، ثم قال عنه: هذا أبو مسلم هذه الدولة في المغرب الإسلامي، يشبهه بأبي مسلم الخراساني الدي كانت له اليد الطولى في نجاح الدولة العباسية، ولكنه خاصمها وعاداها فيما بعد، فقتله أبو جعفر المنصور في المشرق الإسلامي.



### الخائن سليمان الاعرابي وشارلان



# خيانة سليمان الأعرابي

وخاف سليمان من الداخل فأحدث خيانة ما حدثت من قبل بين المسلمين، وهي أول حادثة يسجلها التاريخ، والله أعلم، أن يتصل مسلم بملك من الكفار يطلب إليه أن يعينه حتى يتفرد بحكم الأندلس، هذا الملك الذي اتصل به هو "شارلان" إمبراطور "الكارولنجية" القبائل الأوربية التي سكنت ألمانية في ذلك العصر-، ويعرض له مقابل ذلك أن يسلمه منطقة الشمال كلها وعاصمتها سرقسطة أيضاً ليضمها إلى إمبراطوريته المترامية أيضاً

حادث غريب وأمر مشين جداً ﴿وإِن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل﴾ (الأنفال٧١)

كل الخيانات في من خان خالقه لا بدان تقرا "الانفال" تعتبر

ومن النفوس من تطمع بالإمارة والدنيا ولو على الإذلال والمانات، وقد تكون حريصة على حياة مهما كانت نوعية تلك الحياة.

شارنان" امبراطور المانية الكارولنجية" (القيائل الأوربية التي سكنت المانية في ذلك العصر).

شارٹان یهاجم والعلماء یتحرکون

فسار "شارلمان" نحو الجزيرة الأندلسية -يدفعه الطمع والعرض المعري الدي سبق- مخترقاً جبال البيرينيه "البرت"، ولما وصل إلى سرقسطة وجد اهلها قد تحصنوا بها وأغلقوا أبوابها ورفضوا أن يدخلها واحد من جيش شارلمان أو غيره، إذ يوجد بين المسلمين في كل زمان وفي كل مكان من علماء المسلمين من يحرك الناس ويثيرهم، ويوقظ هممهم وينبههم إلى مثل هذه الجرائر التي ترتكب وإلى عظمها بحق الإسلام والمسلمين.

نهض العلماء في سرقسطة فعزلوا سليمان، وأيدوا الحسين بن يحيى الدي عارض حليفه، وقاد المقاومة الضارية ضد شارلمان الذي شدّد حصاره على هذه المدينة حصاراً كاد أن يهلك أهل سرقسطة.

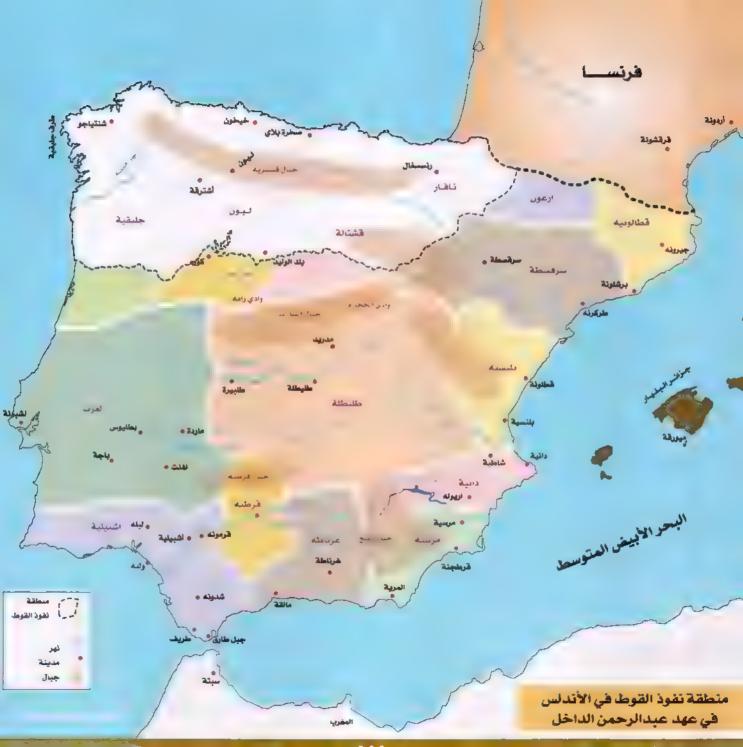
> السكسون يثورون على شارلان

ويشاء الله تعالى أن تتحول الأمور لصالح المسلمين، بل ويغير وجه التاريخ، لقد ثار على شارلان قبائل السكسون في شمال المانية وفرنسة، فاضطر شارلان أن يفك الحصار ويعود أدراجه خائباً، ولما كان يعبر جبال البيرينيه وممراتها الضيقة عائدا" إلى بلاده هوجمت مؤخرة جيشه حيث كان فيها كبار ضباطه مع الغنائم والأسرى فأبيدت، ووقعت الوقيعة بين الفرنجة انصسهم.

شعر شارئان نتيحة ذلك بضعف موقفه وتغيرت سياسته نحو الأندلس. وظهر كأنه يؤثر السياسة السلمية تجاهها فأرسل وفداً على الداخل يدعوه إلى معاهدة بينهما فقبل الداخل بذلك وجرت معاهدة بينه ويين الفرنحة.

واستغل القوط هذه القلاقل والاضطرابات العديدة، فاحتلوا الثلث من منطقة الشمال لكن عبد الرحمن استطاع أن يوقف تقدمهم كما مرّ.









ويعد رجوع شارلمان من حصار سرقسطة، عاد الأنصاري إلى ثورته، ولم ينضو تحت لواء الداخل ظناً أنه مستمكن في هذه المنطقة، فأرسل الداخل جيشاً يقوده ثمامة بن علقمة وكلفه أن ينهي هذه الثورة، فاستطاع ثمامة أن يدخل سرقسطة ويقتل الأنصاري.

# (حادثة طريفة

حادثة طريضة: يدكرها المؤرخون قد وقعت بعد وصول عبد الرحمن الداخل إلى سرقسطة وبعد دخول قواته إليها، قدل على أخلاقية الداخل وصفاته وحسن سياسته، قالوا:

لما فتح الداخل سرقسطة وحصل في يده ثائرها الحسين الأنصاري، وشدخت رؤوس وجوهها بالعُمد، وانتهى النصر إلى غاية أمله، أقبل خواص المدينة يهنئونه، وتسلل بينهم جندي لا يؤبه له، فهنأ الداخل بصوت عالل وأسلوب فج يدل على قلة أدب في مثل هذه المجالس، فقال عبد الرحمن: والله لولا أن هذا اليوم أسبغ علي فيه من نعمه من هو فوقي يقصد الله تعالى ، فأوجب على ذلك أن أمهل فيه من هو دوني لأصلينك ما تعرضت له من سوء بالنكال. من تكون حتى تأتي مهننا رافعاً صوتك غير متلجلج بمكانة الإمارة حتى كانك تخاطب أباك أو أخالك؟ وإن جهلك ليحملك العود لمثلها، وأخشى أن تكون لمثلها فلا تجد مثل هذا الشافع في

مثل هذه العقوبة.

يريد أن الله قد من عليه بهذا النصر، وإنك أيها الرجل لست بمقام يدعوك لأن تخاطب بهذه اللهجة في مثل هذا الموقف، ولولا وجود النصر الذي يشفع لك لأصابتك مني عقوبة ولردعاتك، وكأني بك في موقف أخر لا

يوجد مثله فيُنكُل بك.

تبهونا إلى انفسكم

لكن هذا الجندي قال قولة أعاجبت الحاضرين، وأدهشت الداخل فقال:

لعل فشوحات الأمير يقترب اتصالها باتصال ذنوبي وجهلي فتشفع لي، لا اعدمنيه الله تعالى. فأثار هذا الجواب نفسية الداخل وقال: ليس هذا باعتذار جاهل. وتهلل وجهه، ثم قال: نبهونا على أنفسكم إن لم نكن ننتبه إليها، فأمر برفع مكانة الرجل الجندي، وأعلى مرتبته، وزاد في عطائه.



## الغيرة الأموي



ثار في قرطبة ابن أخيه عليه وهو المغيرة بن الوليد بن معاوية بن هشام يطلب الإمارة لنفسه ناكراً الجميل، ويجحد العرفان الذي أسداه إليه عمه بأن أقره في الأندلس بعد أن كان شريداً طريداً، يختفي من مكان إلى مكان وكأن الارض قد ضاقت عليه، كحال بني أمية لما فُقدت دولتهم.

وأرض الله واسعة ولكن إذا نزل القضاضاق الفضاء

هَأُواه هِي قرطبة، وغمره بالنعم، واغدق عليه العطاء لكنه أنكر ذلك وثار يطلب رأس عمـه ليتولى بدلاً منه وكان هذا منه لؤماً وغدراً كما قال الشاعر:

إذا انت أكرمت الكريم ملكته وإن انت أكرمت اللئيم تمردا

فقتله الداخل عام ١٦٧ه. ثم ارسل أمواله إلى أبيه "أخيه الوليد" مع رسول يطلب إليه أيضاً مغادرة الأندلس، فجعل أخوه يعتذر عما بدر من أبنه. ويؤكد له إخلاصه هو إليه، وليس له أية صلة به وبثورته، فأبى الداخل إلا أن يخرج أخوه من الأندلس خشية أن يحركه دم الثأر غداً، فيطلب دم أبنه، وأمام هذا الإصرار رحل أخوه إلى إفريقية.

لم يعد يثق بأحد أو يطمئن إلى واحد ولو كان من أقرب الناس إليه لما رأى منهم جميعاً، وكأنه يتمثل قول أمرئ القيس:

كذلك جدى ما أصاحب صاحبا من الناس إلا خانتي وتغيرا





## أبو الأسود محمد بن يوسف الفهري



ظهر ثائر ما من احد يمكر أن يثور أو يتخيل ذلك منه: هو أبو الأسود محمد بن يوسف الفهري الوالي السابق للأندلس، بعد أن أمضى سبعاً وعشرين سنة في السجر من ١٤١ إلى ١٢٨هـ إذ كان رهينة كما مرّ في الصفحات السابقة.

كان هذا الرجل يفكر بالثورة، ويخطط طيلة مدة بقائه في السجن فكيف يثور سجين على الأمير؟ وكيف يقوم بعملية وهو وحده؟

# حيلةعجيبة

عمد إلى حيلة عجيبة، نادرة في التاريخ، تظاهر في سبجنه بالعسمى حتى أتقن دور الأعمى وحتى أتقن دور الأعمى وحركاته وتصرفاته في جمعيع أحواله، كان الناس يمررون أيديهم أمام عينيه فلا يحرك رمشاً، ولا يرى أثر انفعال أو إحساس على ملامح وجهه، وكان من معاملة السبجناء في داك العصر أن يخرجهم الحراس إلى نهر قريب من السجن في كل مدة ليغتسلوا ويفسلوا ملابسهم، ويصلحوا شيؤونهم، وكان دلك بمشابة "تنفس" إذ يخرجون من المهاجع والزنزانات.

وكان أبو الأسود كفيره يؤخذ معهم بدليل من رفاقه فابتمد يوماً ونادى رجالاً على الشاطئ الآخر أن يأتي بمولاه هو في موعد محدد في هذا المكان، وجاء مسولاه في مسوعده الذي ضرب له، فسسبح أبو الأسود في غفلة عن حراسه إلى الطرف الآخر، وفر مع مولاه على حصان أعده له، قاصداً طليطلة، ولما علم أن الوضع مستقر فيها، غير وجهده إلى "قسطلونة" التي تبتعد في شمال مدينة "قسطلونة" التي تبتعد في شمال مدينة "جيان" عشرين كيلومتراً.





وأعلن ثورته، وأظهر عصيانه، فاحتشد حوله الألاف من أهل الأندلس لمكانة أبيه يوسف الفهري الوالي السابق للأندلس قبل عبد الرحمن، واجتمع معه أيضاً أعداء الداخل، كما جاء إليه الطامعون في الحكم أو الراغبون في المال والعنائم، وغيرهم. حتى اجتمع حوله حشد كبير عد بعشرات الألوف. تتبع الداخل خطاه ولم يمهله فجاءه بجيش عظيم وجرت بينهما معركة قرب "قسطلونة" قتل فيها من أنصاره أربعة الاف، وفر هو يريد أن يجمع الأنصار مرة أخرى فلم يفلح، وتعرق أنصاره وقتل منهم خلق كثير، والتجأ أخيراً إلى قرية قرب "قسطلونة" فلحقه الموت هناك.



### ثورة القوط والبرير



واستغل القوط ثورته، وانتهزوا الاضطراب الذي أحدثه في هذه الفترة. فتمكنوا من مدينة جيليقية، ويسطوا سيطرتهم عليها، وهي في الشمال الغربي من الأندلس، ولكن الداخل أرسل عليبهم والي طليطلة الذي تمكن من أن يوقفهم، ويقتلهم ويغنم منهم.

وثار البرير أيضاً عليه في عام ١٧٠هـ لكن الداخل بسط قوته عليهم وأدلهم.

# مصيربدر صاحب الداخل

لذلك لم يعد بإمكان الداخل أن يثق بأحد من الناس قط، فهذا مولاه بدر بعد أن تعب من الناس قط، فهذا مولاه بدر بعد أن تعب من القتال، وكلّ من متابعة الثائرين وإخضاعهم، طلب الولاية في مكان ما من الأندلس، وطلب الراحة إذ تقدمت به السن أيضا، فأبى ذلك عليه الداخل، فسأله المال ليخلد إلى عيش رغيد فأبى أن يعطيه شيئاً، بل نفاه إلى جزيرة من جزر الأندلس الجنوبية فمات هناك رفيق السفر والشقاء، ورفيق الحروب، وصديق البيت في الحل

اين الروح القديمة؟ وأين العاطفة تجاه الأحبة؟ وأين مسامحة النفس، والخلق السمحة وأين العضو؟ لقد تغيير عبد الرحمن لتغيير الناس حتى من أبناء عشيرته وبني جلدته.



جامع قرطبة (تحفة الفن الأندلسي)

777

لا يكاد يطأ المسلمون أرضاً حتى يبدؤوا ببناء مسجد أو بيت ثله يكون مركز نور وهداية وإعلاء لكلمة الله أيثما حل فالمآذن ترجيع أذان المهيمن الديان.

وحينما دخل المسلمون فاتحين إلى الأندلس أقاموا عدة مساجد كان من بينها جامع قرطبة الدي اختطه وحدد قبلته حنش الصنعاني رضي الله تعالى عنه مهندس المساجد في الأندلس وكان موقعه في البداية كنيسة للنصارى تسمى ( شنت بُنجنت ) أي القديس منصور، فأخد المسلمون نصفها وأبقوا لهم النصف الأخر وكان المسجد وقتها في منتهى البساطة.

ثم إن عبد الرحمن الداخل في عام ١٧٠ه اشترى من النصارى النصف الأخر من كنيستهم بمائة الف دينار وهدم البناء القديم للمسجد ورفع مكانه بناء جديدا وصرف همته ليكون هذا المسجد الجديد الجامع في حاضرة ملكه قرطبة تحفة فريدة من حيث بهاؤه ودقة زخارفه وروعة منظره، وفرش صحن المسجد بالأشجار وبلغ ما أنفقه فيه ثمانين الف دينار ذهبية .

ثم توالى اهتمام الخلفاء من بعده بمسجد قرطبة حتى كان عهد الحاجب المنصور فوسعه توسعة كبيرة وأولاه اهتماماً عظيما حتى صار يسمى (جامع المنصور).





# ئتانج عهد الداخل

700

- فصل الأندلس عن بقية
   الأرض الإسلامية، وأبعد
   الأندلس عن الخالفة
   الإسلامية.
- كــــــرت الشورات عليـــه
   والتــهــبت حـــوله تريد
   حــرقــه، اكــــر من خـمس
   وعشرين ثورة، فما أعطته
   الراحة النفسية للتمكير،
   فتغيرت معاملته حتى عن
   اقرب الناس إليه.
- ضاعت مناطق من جنوب فرنسة، وتمكن الفرنج من إزالية سلطية المسلمين عنها، كذلك ضاع اقصى الشمال الغربي، فتمردت "ليون القسوط"، وذلك السبب الحتمي للنزاع بين المسلمين يقول الله تعالى: ﴿ويذيق بعسضكم باس بعض﴾ (الأنعامه).



- اسس جيشا دائماً تعداده ١٠٠ أثف مقاتل، وشكل من ٤٠ أثف مقاتل حرسه الخاص.
- دون الدواوين، واستقرت السلطة المركزية بيده، واستجلب الأشجار لتزرع في الأندلس منها النخيل والرمان، وشكل الأسطول البحري لحماية سواحل الأندلس.
- بنى مدينة قرطبة (سورها) وبنى مسجدها في عام ١٧٠هـ. وهو مسجد قرطبة الكبير، وجعل مدينة قرطبة تضاهي بعداد بالمنشأت العمرانية وبأسواقها، وبنى قصراً سماه قصر الرصافة يتتبع اثار جده هشام بن عبد الملك الذي بنى في الشام قصره المسمى برصافة هشام.
- دون الدواوين ورتب شؤون الدولة إذ قسم الأندلس إلى مناطق إدارية، وضبط الأمن فيها، وكان يتصقد أحوال الرعية، ولما خشي من الاغتيال أرسل غيره ليقوم بهذا الأمر ويبلغه عن كل كبيرة وصغيرة عن أحوال الناس، وكان كريماً سخياً يحفظ كرامة الناس، فقد أعلن ألا يطلب منه أحد حاجته على ملاً من الناس، بل إنه يرسل إليه كتابة فيلبيها له دون إبطاء، شاعر جيد الشعر، أديب، شجع الشعراء وأغدق عليهم العطاء.

# من الوالي بعد الداخل؟

ولما شعر بدنو أجله احتار فيمن يولي بعده:

أيولي ابنه البكر سليمان من زوجته الشامية وكان والياً على طليطلة، لكنه أقل كفاءة من ابنه الأخر هشام (والي ماردة) من أم إسبانية مسلمة، لكنه أقدر من أخيه على إدارة الأمور وأحسن دراية في استنباط ما مستحد من خفايا الحوادث، فهل يولى الأكبر؟ أم يسند الإمارة إلى الأكفا؟

ثانته 11 حصره الموت. سلم خاتمه -خاتم الإمارة إلى ابنه عبد اثله، وقال له يوصيه: من سبق إلى قرطبة من أخويك فأعطه الخاتم، وكأنه يترك للقدر أن يختار الأمير على الأندلس من بعده.

توفي عبد الرحمن عام ١٧٢هـ، ولما أعلن نبأ وفاته، بادر ولداه بالإسراع إلى قرطبة -وهما لا يدريان بشأن وصية والدهما فكان هشام السابق، وأول من دخلها، فسلّمه عبد الله خاتم والده، وسلّم عليه بتسليم الامارة.

تربين وزخسرف الابواب خسسارج مسجد قرطبة الكسيسر يوحي تكوينها بمكانة عظيمة السجد عظيمة



رحم الله الداخل وغفر له، لوحق وعمره ١٩ عاماً، وقر ووصل إلى الحكم في الأندلس وعمره ٢٩ عاماً، واستمرت إمارته أربعة وثلاثين عاما تقريباً، فأسس دولة، وفتح الأمصار، وشاد البناء، وعمر العمران، وكان يخالط الناس في أحوالهم، ويُقر أمور إمارته بنفسه، هو نموذج للصبر والمسابرة، قدوة لاتباع الهمة العالية والطموح،

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

وصدق عليه قول أبي جعفر المنصور -الخليفة العباسي- إنه حقاً، صقر قريش.

والأاكانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام





### عبيد الداخل ...حمينو وعبر

لا تكاد تذكر الأندلس إلا ويدكر معها رجلها عبد الرحمن الداخل، بل إن البعض ممن لم يطلع على التاريخ يظن أن الداخل هو الذي فتحها ونشر الإسلام فيها.

ولعل الأمر الذي ساعد الداخل على أن يكون رجل الأندلس الاول والأقوى هو اعتناؤه بتكوين جيش قوي مدرب يحفظ به الأمن الداخلي، ويصد به العدوان الخارجي، ويمكنه من الجهاد في سبيل الله. وهده حقيقة هامة ينبغي أن تقوم عليها الدول المسلمة اليوم. فلا ينبغي الاعتماد على ما تحمله من عقيدة ربانية ومبادئ سامية بل لا بد لذلك من قوة تحميه وتدافع عنه

والحق اعزل لا يروع فان بدا شاكي السلاح لقى العداة فروعا

ولما ترك المسلمون الاستعداد النفسي والقتالي صفعهم أعداؤهم

يصفع الذنب جبهة الليث صفعا ان تلاشت انيابه والاظافر

فانظر إلى حال المسلمين اليوم كيف أن ضعفهم وتراخيهم طمع أعداءهم فيهم فأصبحوا فريسة سهلة تتقاسمها الدول العظمى وهم لا يملكون إلا السمع والطاعة، حتى أنهم لا يملكون أمر أسلحتهم وإنما أمرها بيد الأخرين، فماذا تصنع البندقية المستعارة المقيدة 1119

وتناسوا قول الله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل﴾ (الأنفال ١٠).

- وحينما نمر على حادثة خيانة سليمان الأعرابي للداخل واتصاله بملك القبائل الأوربية (شارئان) ثم وقوف العلماء في وجه
   سليمان وخلعه ننبه إلى أمرين مهمين:
- ١ ضرورة إعداد الضرد المسلم وتنشئته على الولاء لدين الله وارتباطه بمنهجه ودينه حتى لا يكون فريسة سهلة لإغراءات
   الأعداء وهذا لا يأتى من فراغ بل يحتاج إلى جهد وإعداد.
- ٢ أن وظيفة العلماء لا تقتصر على الصلاة والدروس والخطب التي لا تحاكي واقع الأمة بل هم عصب الأمة وقلبها النابض
   وصرخة الحق المجلجلة والقادة الروحيون، فإن تعطل دورهم أو تنازلوا عنه فقد خانوا أمانتهم.
- ما كان عبد الرحمن الداخل ليبلغ ما بلغه إلا بعد أن واجه الموت مرات ومرات وعبر البحر وقاسى الجوع والأذى شريداً طريداً لا يملك إلا همة اعتى من الجبال وهدفاً ما ضعف يوماً في سبيل تحقيقه، وقصة الداخل عنوان عريض لكل حامل دعوة أو صاحب غاية أو طالب للمعالي أن الطريق مليء بالمشاق لا مكان فيه للضعيف والمتردد ولا من يؤثر الدعة والراحة

لولا المشقة ساد الناس كلهم الحود بفقر والاقدام قتال

ولا عجب بعد دلك إن استطاع أن يخمد خمساً وعشرين ثورة قامت ضده، وأن يخصع الأندلس لسلطانه فهو الذي خاض البحر وقطع المسافات الطوال بهمته وكل شيء بعد ذلك هين

إذا اعتاد الفتى خوض المنايا فأهون ما يمربه الوحول

البساب النسائي

الدولة الأم وية في الأندلس



اولا - هشام بن عبد الرحمن (الرضا)

ثانيا - الحكم بن هشام (الربضي)

ثالثاً - عبد الرحمن بن الحكم (الأوسط)

رابعا - محمد (الأول) بن عبد الرحمن

خامسا - المنذرين محمدين عبد الرحمن

سادساء عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن

الفصل الثاني

عهد الأمراء الامويين





هو هشام بن عبد الرحمن الداخل، لقب بالرضا، ويهشام الأول. دكر عنه انه:

كان تقياً (وقد أفلح من كان همه الاتقاء) ذا ورع ينهاه، ويقيه عن محارم الله، ذكيا يحسن الإدارة، كفأ يؤدي ما يسند إليه من الأعمال، لبقاً يتصرف بما يناسب الأحوال -كما كان رأي والده هْيه- وسرَّ الناس بتوليته، واستبشروا خيراً بقدومه، فقد كان من أهل الصلاح والخير كثير الجهاد والغزو كما ذكر المؤرخون عنه.





ثورة أخيه سليمانبن الداخل



عبد الله يؤيده، فحشد الناس وخرج بانصاره نحو السلمون ينشطون في بجاره وصناعة السبوف قرطبة يريد ما يريد!.

استرضى أخاه سليمان حين تولى الإمسارة، إلا أن سليمان كان يرى أنه احق من أخسيسه، وأنه أولى بالإمارة وأجدر، فأضمر في نفسه شيئاً، فلما رجع

إلى عناصيمية إميارته -

طليطلة- أعلن العصيان

ودعسا بئى أمسيسة المؤاررته ونصرته، فأجابه بعضهم، وجناء إلينه أخنوه الشاني

فبادر الامير هشام للاقاته وتصدُّه عن قرطبة، وذلك في عام ١٧٣هـ والتـقي الأخوان بين طليطلة وقرطبة على الطريق، وجرى الالتحام. إذ فشل الاتصال والمحاولات السلمية بينهما، فانتصر هشام وتمكن من تفريق المعترضين من أنصار سليمان الدي فر إلى "مرسية"، ومن بعد جرت مراسلات بينه وبين هشام، وكانت النتيجة أن رضى سليمان وأخوه عبد الله بالصلح مع الأخ الأمير، ورضيا مغادرة الأندلس لقاء مبلغ كبير من المال، فكان الموضوع دنيا وقضية تشتري وتباع، فاشتراها الأمير هشام بشيء من المال لحكمته الحسنة، وأنهى بذلك طمع أخويه.



وثارت "سرقسطة"، وكانت قد ثارت على أبيه من قبل كما مر من أخبار سليمان بن يقظان الأعرابي والحسين بن يحيى الأنصاري، يقود الثورة ابنا الثائرين مطروح بن سليمان وسعيد بن الحسين، في عام ١٧٤هـ. فأرسل هشام جيشاً بقيادة (أبي عثمان)، وقد تمكن من قمع الثورة، وإخضاع العصاة، وتوجه هشام بعد ذلك يسترضي الناس ويقرب الزعماء، ويدني وجهاء المقوم منه، ويستميل القلوب بالإحسان والإكرام، فهو يتمثل قول القائل:

و فطالنا استعبد الإنسان إحسان

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم



المحراب الحالي في المسجد الكبير بقرطبة في زمن هشام بن عبد الرحمن ولا تقرافيه الا فحامة الصنعة



السجد الكبير في فرطبه

# ت پچان ر نیوال



تأديب القوط والإفرنج

ولما تصرعُ هشام من القضايا الداخليه، جهز عدة حملات لقتال القوط والفرنج وإعادة الجهاد إلى مناطق أولئنك الذين انتهزوا فرصة انشعال المسلمين ببعضهم بعضاً، وكانت هده الحملات تأديبية غالباً، فقد بعث جيشاً بقيادة يوسف بن بخت فلقي ملك القوط "برمندو" وهزمه وأثخن في جيشه قتلاً وتمزيقاً وشتت جموعه، وكان يقصد هو بنفسه أحياناً بلاد الشمال يقود الجند، وقد أخضع "قشتائة" ودخل "إلبة" والقلاع التي كان قد أنشأها القوط. ولما مات "برمندو" جاء بعده ابنه "المونسو الثاني"، عارسل إليه هشام حملات تأديبية أيضاً بقيادة "عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث الرومي"، فتوغل في الأراضي التي يسيطر عليها القوط وشنت جموعهم، غير أن "الفونسو الثاني" كمن لهم في الطريق أثناء عودته وأصاب من المسلمين شيئاً، فأرسل هشام حملة أخرى انتقامية، هزمت القوط وكاد "المونسو" يقع في الأسر لولا هروبه والتجاؤه إلى قلعة بعيدة عام ١٧٥ه، فقتل منهم مقتلاً كثيراً، وكان عبد الكريم بن مغيث قائد.

### المسلمون يهزمون الفرنج ويتخنونهم تمزيقا وتشتيتا بحملات تاديبية







الهجوم على جنوب فرنسا

وأرسل جيشه بعد ذلك في حملة خلف جبال البيرينيه، ويبدو أنها كانت تأديبية، لتثبيت هيبة المسلمين، ولتحقيق رغبة الجهاد عملياً، والتمكن قدر المستطاع في جنوب فرنسة لأن المسلمين كانوا قد خسروا أكثر المواقع منذ الأحداث التي عصفت في أواخر عهد الولاة، وكادت إحدى هذه الحملات تحتل عاصمة "سبتمانية" بينما كان ملك فرنسة "شارلمان" مشغولاً لقمع ثورة السكسونيين، إذ استمر قائد الحملة عبد الملك ينتقل من نصر إلى نصر فوصل "قرقشونة"، وانتصر على دوق "طولوز" واسر الألاف من جيشه.



ثورة البربر

ونشبت على هشام ثورة البرير في جنوب الأندلس عام ١٧٨ه، وتمكن من إخضاعها، وإعادة السيطرة على اضطرابات الجنوب بحملات تأديبية، وتمكين الأمن، وإعادة الهدوء مرة أخرى.

استصرت إمارته من ۱۷۲ -۱۸۰ه حسوالي ثمساني سنوات تميسزت باستقرار الأوضاع، وقمع الثورات المخسالفة، وبتسمكين الحسدود الشمالية، وإعادة الهيبة وبث روح الجهاد في نفوس المسلمين.





نتائج عهد هشام بن الداخل

7000

كان رحمه الله يحب العلم والعلماء ويشاورهم ويعرف لأهل الفضل مكانتهم. وأحب اللغة العربية فجعلها ثغة التدريس في كل المدارس والمعاهد حتى في معاهد غير المسلمين ومدارسهم، فكان لذلك أثر في تعلم القوط هذه اللغة، وسهل لهم أن يتعرفوا ثهذا الدين الحنيف فكثر اعتناقهم للإسلام، وفهموا حقيقة التفاهم مع مختلف فئات الناس والمذاهب.

وفي عهده شاع المنهب المالكي -مالك بن أنس رحمه الله وكان أهل الأندلس من قبل على مذهب الإمام الأوزاعي المتوهى في بيروت ١٥٧هـ، ويذكر المقري في نصح الطيب: رحل أيام هشام بعض الأندلسيين إلى الحج والتقوا بالإمام مالك، فلما رجعوا وصفوا من فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره ما عظم به صيتُه بالأندلس، فانتشر يوملذ علمه ورأيه في الأندلس.

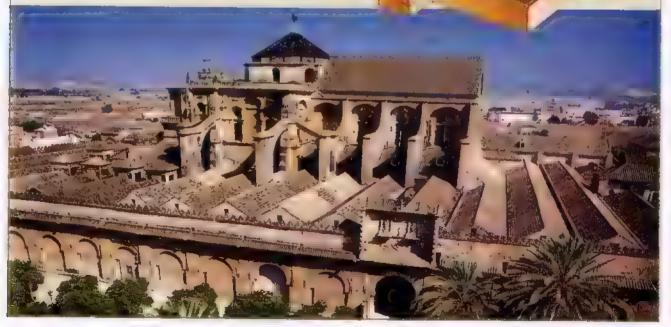
رسم بقريني اسجد قرطية في اول بناء له

ومن الناحية العمرانية رمم قنطرة قرطبة وقام هو بنفسه على العمل، ومن طريف ما يُروى: أن بعض الناس أشاعوا أن هشاماً قد بنى القنطرة لأموره الخاصة وأذاعوا ذلك، فأقسم الأمير هشام ألا يعبر عليها إلا للجهاد أو لمسلحة عامة.

ووسع مسجد قرطبة، ورُصَفت الشوارع وأنيرت في عهده ومن بعده وخاصة العاصمة، كما اهتم بالزراعة، فجلبت الأشجار والنباتات المتنوعة. مات هشام بن عبد الرحمن الداخل بعد ان

دام حكمه سبع سنوات وتسعة اشهر تضريباً عام

١٨٠هـ وولى من بعده ابنه الحكم.



## غيبا الرحام برؤيانات بالأرافيهن



تسمیته بالریضی

تولى إمارة الاندلس بعد وهاة والده عام ١٨٠ه ولقب بالحكم الأول، ويعرف بالربصي، إد حدثت في عهده ثورة "الطبقة الشعبية" من منطقة الربض وهي القسم الجنوبي الغربي من مدينة قرطبة والتي يغصلها عن القسم الشرقي نهر قرطبة، وسبب ذلك أن الفقهاء قد أشاعوا بين هؤلاء الناس أن الحكم يلهو ويلعب، وتضيع أعماله وأوقاته في العبث، ويترك إدارة الحكم ضياعاً، فأثار حميظة هؤلاء وتجمعوا حول رجل أموي وأسروا إليه أن يتولى الإمارة بعد عزل الحكم، لكن هذا الرجل وشي بهم لدى الحكم فجمعهم وقتل منهم مقتلة عظيمة في يوم واحد، وطرد قسماً ممن قام بها، وتتبع آخرين، وكان قضاؤه على تجمعهم بقسوة وعنف، وتلك من أحداث سنة ٢٠٧هـ وسنشرح هذه الحادثة بالتفصيل

تولى الحكم وعمره سنة وعشرون عاماً، ويذكر من صفاته أنه كان حازماً قوياً ولم يكن أكبر إخوته. ولما وصل نبأ إمارته إلى المغرب "شمال إفريقية" ثار عليه قريبان له:



احدى حدائق الابدلس القباء الني كانت ملهمه للشعراء



ثورة سليمان بن عبد الرحمن الداخل

سليسمان بن عبد الرحمن الداخل وقد مسر ذكسره في إمسارة هشام- جمع أنصباره وأتباعه وكأن معظمهم من البسرير، وعسيسر المضيق، وزحف باتجاه قرطبة، وكاد يدخلها لكنه فينشل في اقتحامها، ثم انحرف نحوالغرب فتتبعه الحكم بقواته، واستطاع أن يقتله قرب "ماردة" عاصمة الغرب وانتهت شورة النعم عبلني أبين أخيه في عام ١٨٤ هـ.



الداخل

عبد الله بن عبد الرحمن الداخل -مر ذكره أيضا في إمارة هشام - حاول مثل سابقه أن يحشد أتباعه وأنصباره ليشهور على ابن أخيه الحكم، فأرسل إليه الحكم يعرض عليه الإمارة على بلدة بلنسية ويغريه بالتاصب والأموال، ويحدره من منضبة ثورته أن تكون نهایته کاخیه سلیمان، فسرضي عسيسك الله بولاية "بلتسية" لذلك يُعرف في التساريخ باسم "عبيث اثله البلنسي"، فأنهى الحكم هذه الثورة بحكمة وتعقل.



( ثورة المولدين

كما قامت على عهده ثورة من نوع جديد غير معهود من قبل. ودلك أن المسلمين من العرب والبربر النين قدموا من الغرب في الفتح وبعده قد تزوجوا بنساء من أهل الأندلس وقد أطلق المؤرخون اسم المولدين أو المستعربين عليهم أو على أولادهم، هم مسلمون وثكن تختلف طبائعهم وأشكالهم عن المسلمين العرب والبربر، فقام هؤلاء بثورة على الحكم يتزعمهم رجل يدعى عبيدة بن حميد، فاختار الحكم قائدا من المولدين أيضا يدعى عمروس (كل اسم ينتهي بحرف السين أو النون يعود غالبا إلى أسماء المولدين)..

ثاروا في طليطلة وسيطروا عليها، وتمكن عمروس من إعادة السيطرة على طليطلة، وفتت جموع القائمين بالثورة، وشتت شملهم وأجهض حركتهم.

لكن "عمروس" تظاهر بعدائه الإمارة، وأنه ثائر على من أرسله، وأعلن أنه يجمع الثائرين للهجوم على قرطبة، فأخبر الحكم بذلك إذ تجمع حوله الثوار.

هأرسل الحكم جيشاً يقوده ابنه عبد الرحمن، توجه كأنه لا يريد إخضاع طليطلة بل يريد حماية الحدود الأندلسية وثغورها في الشمال، وعندما جاوز حدود المدينة التف عليها وطوقها. وتمكن من الدخول إليها وقتل من قواد المولدين حوالي "٧٠٠" رجلاً، فأحبط بذلك بداية ثورة خطيرة لو نشبت لكان لها دور كبير في إثارة الاضطرابات والثورات.

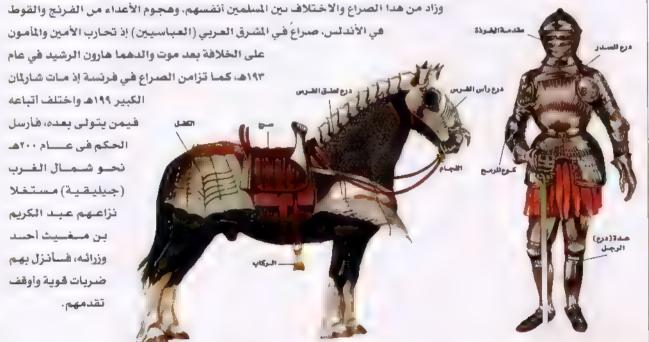
أحوال القوط

- - وبقيت مملكة القوط في أقصى شمال العرب يحكمها "الفونسو الثاني" وعاصمتها "جبليقية".



لویس بن شارلان

وخلف بعد موت "شارلمان" ملك فرنسا ابنه "لويس"، وآراد بعداوته الصليبية أن يحقق شهرة. فقام مالهجوم على شمال الأندلس، وكان جنوب فرنسة بيده أصلا. إذ أُخرج المسلمون بسبب تصرقهم الذي مر دكره، فاحتل لويس شارلمان عام ١٨٥ه برشلونة بعد أن اخترق جبال البيرينية. وفتك بأهلها، فأرسل الحكم أخاه سارية بحملة لرد لويس فهزم هزيمة منكرة، ثم أرسل جيشا يقوده عبد الملك وعبد الكريم ابنا معيث عام ١٨٧ه هما استطاعا أن يفعلا شيئا، ويبدو أن لويس قاد عسكره إبان حياة والده شارلمان. لأن شارلمان توفي ١٩٨ه وهدا من المحتمل جدا.. وأراد لويس (الذي يسميه المسلمون لذريق بن شارلمان) أن يوسع دائرة مملكته فحاصر عام ١٩٧ه طرسونة. فبعث الحكم أبنه عبد الرحمن في جند استطاع أن يهنزمه ويفك الحصار عن المدينة. فكرر الهجوم في العام التالي وطمع ببلاد المسلمين -وهذا دأب الفرنج فلاقي مثل ما لاقي العام السابق، وفي عام ١٩١ه عبر الفونسو الثاني النهر الفاصل بينه وبين المسلمين ولأول مرة، ويصل إلى (قلبيرة) و(لشبونة) ويحتلهما ويخرح المسلمين.





كان شأن الحكم بتصرفاته يثير دهشة الناس، ويوجب التفكير، لذلك احتار الناس في الحكم عليه، هو حاكم ماجن يلهو ويلعب، وهو في الوقت ذاته مجاهد شجاع، فمن يكون؟ وما طبيعته؟

# (موقف العلماء

رأى الفقهاء أن من كان في مثل حاله لا يصلح أن يحكم الناس، ولا يجـوز أن يكون مــثله سلطان السلمين، وكان هذا رأي عالمين جليلين هما: "يحيى بن يحيى الليشي"ولد عام ١٥٢هـ وتوفى ٢٣٤هـ، سمع الموطأ من الإمام مالك، قال عنه ابن عبيد البر: قيدم يحيى بن يحيى الأندلس بعلم غزير فعادت فتيا الأندلس بعد عيسى بن دينار الفقيه عليه وانتهى السلطان والعامة إلى رايه، وكان فقيها حسن الرأي، ومن فتاواه: أن عبيد الرحيمان بن حكم صناحب الأندلس، نظر إلى جارية له في رمضان فلم يملك نفسه أن واقعها، ثم ندم وطلب الفقهاء، وسألهم عن توبته، فقال يحيى بن يحيى: صم شهرين متتابعين فسكت العلماء، فلما خرجوا قالوا ليحيى: مالك لم تفته بمذهبنا عن مالك أنه يخير بين العتق والصوم والإطعام؟ قال: لو فتحنا له هذا الباب لسهل عليه أن يطأ كل يوم ويمتق رقبة، فحملته على أصعب الأمور لثلا بعسود، وكنذلك كنان رأى العنالم الأخسر. وهو"طالوت المعافري"فدعنا العبالمان إلى عبرل هذا الخليفة الذي لا يصلح للحكم ، مما جعل الناس ينتظرون فرصة مواتية للهياج والثورة.







وحدثت حادثة -وإن كانت صغيرة - لكنها كانت مناسبة للثورة الشعبية العارمة وكان الناس ينتظرون ذلك، إد أصلح حداد من عامة التاس سيف جندي من حراس الحكم لم يعجبه عمله فقتل الحداد طلماً وجبروتاً معتمدا على سلطة الحكم، واحتشد الناس على هذا الحارس فقتلوه، ثم قامت الثورة الشعبية العارمة -وقد كانت مهيأة في النصوس فعبر الثائرون قنطرة قرطبة وحاصروا قصر الحكم واتباعه في الجهة الشرقية، ولم يستطع عبد الكريم بن معيث قائد الحامية فك الحصار، إلا أن الحكم أمر قائديه عبد الله وعبد الكريم ابني مغيث الرومي أن يقوما بهجوم مضاد ليحترقا صفوف المحاصرين بثلة من الجنود، فعبرا القنظرة وصارا يشعلان النار في بيوت الثائرين وعامة الشعب، مما اضطر المحاصرين أن يفكوا الحصار ويسرعوا الإخماد النيران التي تأتي على بيوتهم وأموالهم وأهليهم ولم يبق إلا القليل حول القصور، فأمر الحكم حراسه بالهجوم فقتلوا من بقي منهم، ثم كروا على آهل الريض فقتلوا منهم مقتلاً عظيماً، وأوقف الحكم الهجوم بعد ذلك.



ترحيل الريضيين

الريضيون يغادرون الاسدلس الى مصر مكرهين

وأمر بعد دلك بأمر عحيب هو ترحيل أهل الريض كلهم. أي حاكم يطرد شعبا كاملا؟! نعم. قد فعل الحكم بن هشام ذلك! لدلك لُقب بالحكم الريضي كما مرّ، فارتحل الريضيون مجبرين إلى فاس في المعرب ثم إلى الإسكندرية في مصر. ومكثوا عشر سنوات في الإسكندرية، لكن أهلها ضجوا منهم فأمر والي الإسكندرية عبد الله بن طاهر بإخراجهم منها أيضاً. فأين يدهبون؟ و أين يستقرون؟ ارتحلوا بما توهرت لهم من السعن ومخروا عباب البحر الأبيض المتوسط، حتى مروا بجزيرة فيها حامية بيزنطية قليلة هجموا عليها وفتحوها، وهي جزيرة كريت الحالية في بحر إيجة، وكان العرب يطلقون عليها اسم "إقريطش"، أسسوا الدولة الريضية المسلمة، وكان قائد الريضيين هو عمرو بن عيسي البلوطي، استمرت هذه الدولة المسلمة مائة عام إلى أن استردها البيزنطيون منهم.



(نهاية الربضي

دام حكم الريضي مدة طويلة. من عام ١٨٠-٣٠٦هـ ستاً وعشرين سنة. ولما شعر الحكم بدنو أجله، ويلغ من الكبر عتياً، ندم ندماً شديداً على أعماله، وعاتب نفسه على ما اقترفت يداها. فأعلن توبته على المالاً إذ كان يخطب بالناس في الجمعة والأعياد، واعتذر منهم قائلاً: «إن الأخرة هي الأبقى والأولى» ثم إنه تزين بالتقوى، واعتصم بالعروة الوثقي، مقراً بدنوبه، مستفصراً ربه خاضعا دليلاً متواصعاً يستأنس بقوله تعالى: ﴿إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾ (الانفال٣٨).

وأناب إلى الله ولكن كما يقول المثل. بعد خراب البصرة، وكانت نهايته صالحة، عسى الله أن يعفر له، ومات في عام ٢٠١هـ.

يدفع شعور الناس (معظمهم) بالنقص في مركزهم الاجتماعي. وبالنقص في حقوقهم العامة.

وكذلك الشعور بالحيف من المسؤولين أو نوابهم، بالإضافة إلى وجود عناصر تستغل هذا الشعور، إلى الثورة والقلاقل مما يؤدي إلى اضطراب الأمن والاستقرار.

يدفع هؤلاء إلى النقصة فالشورة مستغلين أي فرصة بادرة، كفرض ضريبة جديدة على الحاجات الضرورية لسواد الشعب مثل المواد الغذائية أو الملابس أو السكن، وعندهم الاستعداد للعصيان ويخاصة إذا كان الحاكم قد عمد إلى إظهار فخامة الملك، وكثرة الخدم والحشم، وبنى القصور وجلب وسائل الراحة المتعددة، وأغرق في الترف والإسراف، ونسي الأحياء الشعبية حسب الصطلح الحديث، فأهمل الجوانب العمرانية والاقتصادية ولم يلتفت إلى تعليم سكانها، ولم يبد التفات إلى العناصر المكونة للمجتمع والمتعددة، ولم يتحسس النار التي تحت الرماد، بل يلجأ إلى التهديد والبطش والتخويف، فتلك إذن قاصمة الملك والحكم.

لقد أغمض الربضي تلك الأمور، فكانت الفجيعة في الربض، وكان خراباً بعد خراب، وترحيل قسم كبير، وليس هذا بعلاج!

وهو الذي أكثر من جلب المولدين، والضئات الأخرى واستعان بهم.



منظر للمحراب في مسجد قرطبة والدي زين باجمل الوان الفسيفساء

### خائثا

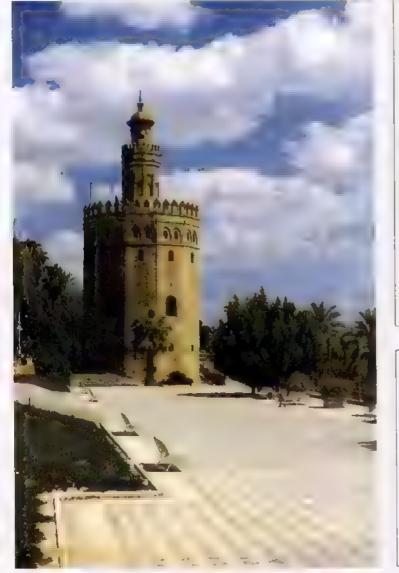
لقب عبد الرحمن بن الحكم بالأوسط حتى يميز عن عبد الرحمن الداخل الذي سبق ذكره، وعن عبد الرحمن الناصر الذي يأتي ذكره فيما بعد.

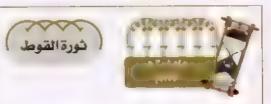
اختاره والده من بين إخوته لأنه كان تقياً عالماً، متميزاً من أهل الثقافة والأدب وسياسة الناس وكان عمره إذ جاء إلى الإمارة ٣٠ عاماً، فواجهته مصاعب من الأحداث والثورات والاضطرابات.



# ثورة عبد الله البلنسي

ثار عليه عمه "عبد الله البلنسي" رغم تقدمه في السن لكنه يدفعه الطمع إلى الحكم إذ تمكن من منطقة "تُدمير" واجتمع إليه أنصاره، وكثر مؤيدوه، فأدركه الأجل هناك، إلا أنه خلف ثواراً وثورة دامت سبع سنوات، ولم يتمكن يحيى بن عبد الله والي المنطقة من السيطرة على الموقف، فأرسل عبد الرحمن الأوسط قائداً جديداً هو أمية بن معاوية أخمد الثورة وذلك بنقل العاصمة إلى "مرسية" وكان هذا سبباً من الأسباب التي أطفأت هذه الثورة، وسكنت الحوادث فترة منهم.





وفي الشمال استغل القوط وتمردوا في المناطق الإسلامية فأرسل الأوسط أحد وزرائه هو عبد الكريم بن مغيث، وانتصر عليهم في مواقع عدة، وفك الأسارى المسلمين منهم، وهدأت الأحوال في الشمال وأوقف نشاط القوط.







ولكن توترت الأحوال من جديد، واضطريت الأمور في عام ٢١٣ه إذ ظهر من يجمع البرير وهم غالبية يحبون الشعب ممن لم يتمكن الإيمان في قلوبهم، ظهر رجل يدعى "محمود بن عبد الجبار بن راحلة" يقود البرير في ثورة مضطرمة بمنطقة "ماردة"، ويرتكب حماقة أخرى إذ يتحالف مع "الفونسو"

حاكم القوط في الشمال الغربي وراسل الملك الضرنجي "لويس بن شارثان"، أعد منان المدوان اللدودان العدد والمدد وارسيلاه إلى محمود لينتضاتل المسلمون، وكأن القوط أصلاً يتبعون سياسة الاعتداء والتحرش كلما وجدوا تذلك مجالاً، وكانوا يثيرون في الواقع كل عاص او مخالف، ولا تختلف سياسة الضرنج عن سياسة القوط في الأندلس، وبالأحظ أنها الخيانة الثانية في الأندلس حين استنصبر الثائرون بأعدائهم الضرنج أو القوط، وقبل أن يقوى أمر محمود أرسل الأوسط قوات متتابعة وجيوشأ متلاحقة لكنها أخفقت جميعاً في إطفاء هذا اللهيب الثائر الذي ألهب الأندلس من ٢١٣-٢١٨هـ، تذلك قاد عبد الرحمن الأوسط بنفسه جيشاً جراراً ليدحض هذا التحالف القوطي الضرئجي مع الثاثرين، واستطاع أن يهزمهم هزيمة منكرة، وفر قائد هذه الجموع إلى الحصون فهدأت الأوضاع ثوعاً ما في الأندلس،



البرير يتجمعون للثورة والقتال



ثورة سليمان بن مرتين

وما أن هدأت ثورة البرير حتى ثار بربري آخر اسمه "سليمان بن مرّتين"، جمع أتباع الثائر محمود قبله، وبدأت سيطرته على المنطقة تدريجياً، فأخضع أولاً مدينة "باجة" ثم أكمل سيطرته على مدينة "بطليوس"، رأى عبد الرحمن الأوسط هذا الأمر قوة، لذلك أرسل جيوشاً متلاحقة، وتابع أنصار سليمان في كل الأماكن، حتى اضطر قائد الثورة إلى الهرب ملتجناً إلى النصارى القوط في الشمال. رأى القوط هذا فرصة للتدخل في المناطق الإسلامية المتاخمة لهم، ولنصرة "سليمان بن مرّتين" حليفهم، هلم يستكن الأمير عبد الرحمن الأوسط لهذه الاستفزازات، بل تابع بجنوده تلك الثورات وتمكن في النهاية من قتل سليمان.

لم يكتف الثوار بأعمالهم الإجرامية والفوضى، ولا بإشعالهم نيران الأضطرابات، بل أخذوا يطلبون النجدة من جيرانهم الأجانب ويقحمونهم إلى المناطق الإسلامية. وبنست الخيانة هذه.



ثورة هاشم الضراب

ومما يشير إلى سوء الأحوال وضعف النفوس لدى العامة أنهم مستعدون للتحرك لكل من يناديهم، وجاهزون لإعلان العصيان استجابة لكل من يدعو إلى دلك، ومن غريب الواقع أن حداداً يدعى هاشم الضراب ليس له هدف أو غاية استطاع أن يجمع الجموع في وسط الأندلس في "طليطلة" من الساعين إلى الفتن، والطامعين في الأموال والحكم ومن النفوس الباغية. وتمكن بهؤلاء أن يبسط سيطرته على "طليطلة" وما حولها، فأرسل إليه عبد الرحمن الأوسط خيرة قواده وصعوة جيوشه، وانتهى أمر هاشم وقتل، لكن لهيب الثورات لم ينطفئ حتى عام ٢٢٤هـ، فأخمده عبد الرحمن بعد أن استمر اشتعالها ثماني سنوات.

وقد ترّامن هذا اللهيب في الأندلس، مع لهيب اضطراب الأحوال في المُسرق الإسلامي في هذه الفترة بالذات إذ مات الخليفة المأمون بن هارون الرشيد، واستلم الخلافة المعتصم، قدبُ الضعف في الخلافة العباسية، كما وهن حكم الإمارة في الأندلس،



نار القش والثورات تنهك كاهل الدولة الاسلامية



غزوة النورمان

النورمان: اسم يطلق في المسادر الحديثة على سكان الدول الاسكندنافية. السويد والنرويج والدانمارك، وأطلق المؤرخون المسلمون عليهم اسم المجوس، أما في المسادر الإنكليزية فإن اسمهم "الفايكنز" أو "النوريمين"، ويرجع أصل هذا الشعب إلى أصل جرماني، وقد ظهرت اعتداءاتهم أولا على سواحل الدول الأوربية. وكانت قبائل همحية تشتهر بالنشاط التجاري أو الحربي، ويهمنا في هدا البحث القبائل النورمانية التي انطلقت من الدانمارك، يصفهم المؤرخون الأندلسيون. كانت تخرج من البحر مراكب عظام، وكان يخرج منها أقوام يعرفون بالمجوس، كانت لهم شدة ويأس وقوة وجلد على ركوب البحر، وكانوا متى خرجوا خلت منهم سواحل البحر مخافة منهم، وكانوا لا يخرجون إلا على رأس ستة أعوام أو سبعة، وكانوا أقل ما يخرجون في أربعين مركباً، وربما بلغوا المائة مركب، ويغلبون كل مُن لقوه في البحر ويسبونهم ويأسرونهم.



الفايكنج (النورمان) يجولون العالم في سفنهم العطيمة السريعة - وراس النبين في مصدمتها

الكبير، و"إشبيلية" مدينة تقع على مجراه حتى وصلوها، فأصيب أهل إشبيلية بالدهشة من

هؤلاء الغرباء وهجومهم المفاجئ حيث تمكنوا من بسط سيطرتهم عليها،

إذ كانت سفن المسلمين متواجدة في الشرق الأنهم لم يتوقعوا أن يأتي أي هجوم من الغرب، فلما بلغ الأوسط أعمالهم القذرة أرسل أشهر قواده الغزال "يحيى بن حكم الجياني" و"يحيى بن حبيب" مع القوات، فهاجموا النورمان قرب قرية "طلياطة": ٣٠٠كم شمال غرب إشبيلية، إذ كانوا متوجهين الاحتلال العاصمة قرطبة، واستطاع المسلمون إيقافهم هناك وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وحطموا خمسة وثلاثين مركباً من مراكبهم الأربع والخمسين، وعلقوا على جذوع النخل أعداداً منهم بعد أسرهم، وقتل قائد النورمان هنا أيضاً.

استغرقت عملية النورمان مائة يوم من ظهورهم أمام لشبونة حتى اختفائهم، أشغلوا المسلمين، واستباحوا إشبيلية أكثر من غيرها، وقتل من الأندلسيين الخلق الكثير.

عائلة مرالفايكنج (التورمار)



غزوالشمال الإسباني وجنوب فرنسة نتائج غزوة النورمان

كان من نتائج غزو النورمان أن أمر عبد الرحمن الأوسط إحكام بناء السور في اشبيلية، حيث قال: إن بنيان سور مدينة إشبيلية وتحصينها أوكد عليه من بنيان الزيادة في المسجد

الجامع بقرطبة.

أراد عبد الرحمن الثنائي أن يظهر قوته ويلقي الرعب في قلوب الأعداء في الشمال والشمال الغربي. الفرنج في فرنسة، والقوط في شمال غرب الأنداس، قاد بنفسه جنده نحو القوط وتحرك بحملة حتى بلغ مدينة ليون فأخضع كثيراً من الحصون والقلاع التي كانت بيد مملكة ليون، وأرجعهم إلى حدودهم في الجبال المنبعة من الصخرة.

وأرسل وزيره عبد الكريم بن مغيث عام ٢٣١ه فعبر جبال البيرينية رداً على اعتداء هؤلاء على الأندلس وتخريبها، ودخل جنوب فرنسة وحاصر مدينة "غرندة" واحتلها وغنم منها، وأرعب أهلها، ومن ثم صار الأمر بين كر فر في جنوب فرنسة.



حركة تمرد (اليخيو) والقديسين

أثارت هذه القوة التي ظهرت آيام عبد الرحمن الأوسط حفيظة المتشددين من نصارى الأندالس، إذ قام رجل نصراني من نصارى قرطبة يدعى "أليخيو" بحركة سميت "حركة الشهداء القديسين"، ومن المعلوم أن المسلمين ما الزموا أحداً بترك دينه، بل تركوا للنصارى ولفيرهم معابدهم ومدارسهم وأزياءهم وحرية عباداتهم، وبالرغم من هذه الحرية ظهرت حركة التمرد في قرطبة، فقام رجل في يوم المطر عام ٢٥٥ه يدعى "برتكتو" يناقش مسلماً حتى طور النقاش إلى أن نال من الإسلام والمسلمين شتماً وسباً مقدعاً فنهاه المسلمين فلم ينته، فأخدوه إلى القاضي فحذره وردعه فلم يرعو إد قال له القاضي؛ إن الذي يشتم الإسلام يُقتل ولو كان مسلماً، فكيف بغيره؟ فأصر جهراً وشتم عباناً في مجلس القاضي، عند ذاك أمر القاضي بقتله، وذاع الخبر، مما جعل أنصار "أليخيو" ينشطون، إذ جاء رجل آخر يدعى "إسحق" نال بدوره من الدين الإسلامي ونبيه بأقذع السباب والشتائم فنبه وحذر فلم يرتدع فقتل.

وجاء واحد تلو آخر. لدلك سماهم بعض الدارسين الأوربيين بالمتعصبين المنتحرين، وأطلق عليهم أخرون اسم الشهداء القديسين، وذاع صبيتهم بين نصاري الأندلس، ومنهم انتشر الخبر في أورباً.



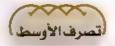
السور النبع الحيط باشبيلية القديمة والدي كان لعبد الرحمن الاوسط الفضل في احكام بنائه



صالة احد القصور في الأبدلس







فماذا فعل الأوسط؛ لو سكت لجار أن يخدش هذا العمل منهم هيبة الإسلام والمسلمين، وإن قتل ازداد عدد القدمين على الانتحار، واستغلهم إعلام الأعداء، حتى وصل الأمر إلى درجة خطيرة في الأندلس، فقد استمرت هذه الحركة ثلاث سنوات، حتى تطورت إلى درجة خطيرة ففي عام ١٣٨ه دخل بعص المتطرفين مسجد قرطبة الكبير وانتهكوا حرمته، ولوّثوا بالأوساح جدرانه، هأمر عبد الرحمن بإعدام كل من فعل هذه الفعلة الشنيعة.

انتهز هذا العمل "أليخيو" من وراء الستار يعلن أن هؤلاء مظلومون، وأنهم شهداء أبرار راحوا ضحية الظلم من أجل عقيدتهم، ولا يستغرب أن يكون الإعلام الأوربي والكتب النصرانية ممجداً لهذه الحركة، ورفع مقام المنتحرين إلى مرتبة القداسة والشهادة!!

أراد الأمير أن يستعمل الحكمة لإنهاء هذه الحركة الخبيشة ولأول مرة في تاريخ الأندلس يأمر الأوسط بعقد مؤتمر كنسي دعي إليه رجال الدين المسيحي في الأندلس إلى قرطبة واجتمع معهم الأوسط وسألهم سؤالاً صريحاً:

هل تقرون حركة "اليخيو" وما يسمى بالقديسين الشهداء؟ هل تريدونها فتنة عمياء بين السلمين والنصاري؟

تشاور رجال الدين فيما بينهم، ثم خرجوا بقرار أن هذه الحركة مغالية في عملها خارجة عن مبدأ النصارى، وأنه ما ظلم أحد من النصارى في الأندلس، وأن النصارى يتمتعون بكل حرية بعقيدتهم، وعبادتهم ومدارسهم، ثم أعلن هذا المؤتمر إدانته الصريحة لهذه الحركة، وانتشرت بين الناس تلك

الإدانة، فهدأت الحركة وقل المتعصبون منهم ظاهرياً. والملفت للنظر أن هذه الحركة لم تتحدث عنها المصادر الإسلامية ومنها الأندلسية، وما يذكر عنها التي تتسم أصلاً بالغلو والتحيين وهذا يدعو إلى الاحتراس من يدعو إلى الاحتراس من تنكسرها، ولعل المصادر التي تتحدث التي تتحدث الإسلامية التي تتحدث عنها قد فقدت.

# الأسطول الإسلامي

اهتم عبيد الرحمن الأوسط

بالأسطول الإسلامي، فأصبح

هذا الأسطول يحمظ سواحل

الأندلس وأصبح مستعدأ دومأ

تحراستها من جهة الأطلسي

والأبيض المتوسط، ويذكر ابن

حبيان المؤرخ الأندلسي: أن

الأمير عبد الرحمن الأوسط

سنة ٢٣٤هـ سينر أسطولاً من ثلاثمائة مسركب إلى أهل



صهجة من القران الكريم من العهد الأندلسي

جزيرتي "ميورقة" و"منورقة" لنقصهم العهد وإضرارهم بمن يمر إليهم من مراكب المسلمين، فضتح الله للمسلمين عليهم وأظفرهم بهم فأصابوا سباياهم وفتحوا أكثر جزائرهم.

ورادت دور صناعة السفن كثرة وقوة ومهارة حتى لا تدع فرصة أخرى لغزوة مماثلة تباغت السلمين كما فعلت غزوة النورمان.

استمر حكم عبد الرحمن الأوسط في الأندلس ٣٢ سنة إلى عام ٢٣٨هـ ومـات رحمـه الله وتولى من بعده الإمارة ابنه محمد بن عبد الرحمن بن الحكم.



## رابعا

درهم الامارة الاموية: محمد الاول



دب الوهن، وظهر الضعف في ابتداء حكم محمد بن عبد الرحمن الأوسط الدي جلس على كرسي الحكم عام ٢٣٨هـ، وما يكاد يستقر على الجلوس حتى أعلن حاكم "سرقسطة" في الشمال انفصاله عن إمارة الأندلس، واستقل بمنطقة الشمال دولة.

وتبعه في الغرب حاكم جديد يدعى "عبد الرحمن الجيليقي" فانفصل

بمدينة "بطليوس" ثم

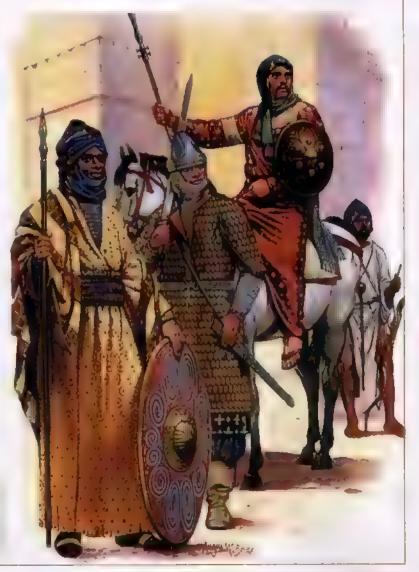
ضم إلى حكمه عاصمة الغرب مدينة "ماردة". وطمع أهل الرغائب في وسط الأندلس في "طليطلة"، لكن جيشاً أرسله الأمير محمد أخضع ثورتهم، ويقيت النفوس تغلي خمس سنوات إلى عام ٢٤٤ حستى تمكن أن يوطد الحكم فيها وأرسل رجلا من بني ذي النون يدعى إسماعيل والياً عليها، وما أن وصل هذا الرجل حستى أعلن انصصاله عن إمارة الأندلس، فأسس دولة ذي النون.

وظهرت بداية دول الطوائف في الأندلس في هذه الفترة. وهذه التسمية واضحة المدلول في وصف حالتها، وكانت في فترتين:

ا الأولى: بدأت في عهد محمد بن عبد الرحمن الأوسط وكانت قليلة العدد كما ذكرنا.

٧-الثانية: ظهرت أواخر عهد الأندلس فقد وصلت اعدادها إلى اثنتين وعشرين دويلة! تأمل رحمك الله، وارجع إلى بيتين ذكرا في المقدمة لابن خفاجة.

ظهر في بداية حكم الأمير محمد انفصال في الشمال، وتبعه انفصال في الفرب، وكان الانفصال الثالث في الوسط في طليطلة.





النورمان من جديد

كانت هذه الفترة أجمل وقت مناسب للنورمان الدين أعادوا الكرة بثمانين مركباً. فأبحروا عبر خط طويل ملتفين حول الأندلس ليقتحموها من الجزيرة الخضراء، وذلك في سنة ٢٥٤هـ، فأحرقوا المسجد الذي كان قد أرساه موسى بن نصير "مسجد الرايات" ثم التفوا إلى شمال الأندلس ثم رجعوا فأعادوا الهجوم على النصاري، واقتحموا عاصمة مملكة "نافار" ودحروا جيشها وأسروا ملكها "غرسبه" الدى افتدى نفسه منهم بسبعين ألف دينار.

وعاث النورمان فساداً في الأماكل التي مروا بها، إلى أن تهيآ للأمير أن يجهز جيشاً يهزمهم، وحطم المسلمول من مراكبهم أربعين مركباً، وقتلوا كثيراً من جنودهم، وردّهم الله خائبين، لأن الأندلسيين كانوا قد استفادوا من هجومهم الأول فأنشؤوا سفناً حربية لحماية شواطئهم، فلم يستطع النورمان هذه المرة أن يفعلوا شيئاً كما فعلوا في المرة الأولى.

لكنهم أعادوا الكرة بعد سنتين من هذا الهجوم، ففي عام ٢٤٧هـ ظهرت من مراكبهم ستون مركباً قبالة الشواطئ الأندلسية فامر الأمير محمد عمال السواحل بالاحتراس والتيقط، فتمكنوا من تحطيم أربعة عشر مركباً، بينما لاذت المراكب الباقية بالفرار.



النورمان يبدؤون بالدرول على شواطىء الاندلس



النزاع بين النصارى في الشمال

ثم يكن النزاع من أجل الحكم بين الدويلات الإسلامية (الطوائف) فحسب، فقد امتد لهيب التنازع الى ممالك النصارى. فمي عام ٢٤٩هـ حدثت الحرب بين مملكة "نافار" وعاصمتها "بنبلونة". ومملكة "ليون"، فانتصر النافاريون انتصاراً كاسحاً على جيش مملكة ليون، ولكنهم ما استطاعوا أن يسقطوا العاصمة "ليون" بأيديهم.

وما رال الوضع في الشمال على دولتين "مملكتين" لنصاري الإسبان.

١-مملكة نافار" وملكها "غرسيه"، وقد بسط سلطته على حساب المملكة النصرانية الأخرى، ويعتبر
 هذا من أشهر مؤسسي هذه المملكة في منطقة الشمال الغربي للأندلس.





ثورة عمربن حفصون الخطيرة

ظهر على مسرح الأحداث في عام ٢٦٤ه رجل خطيس في جنوب الأنداس بمنطقة "رنده" يدعى الن حفصون أصله من المولدين، بدأ عمله بفطع الطرق، فاجتمع حوله قطاع الطرق والسراق والباحثون عن الأموال والفوصى، وتجمع حوله أناس أغلبهم من المولدين لحاجات في أنفسهم، يصفه ابن حيان، إنه إمام الثائرين وقدوتهم، وهو أعلاهم دكراً في الباطل، وأضخمهم بصيرة في الخلاف، وأشدهم سلطانا وأعظمهم كيداً، وأبعدهم قوة، بدأ يقطع الطرق في الجبال بأريعين رجالاً، ثم نزل إلى السهول واحتل مدينة "بريشتر" وجعلها قاعدة له ولعصابته، وكانت ثورته قريبة من العاصمة، لذلك خشي من سطوته، ولم يتمكن حاكم "رية" وقائد منطقة الجنوب من إخضاع ابن حصصون، بل هزمه هذا الأخير، فأتبعه محمد بن عبد الرحمن الأوسط بجيش اخر هزم أيضاً، وتلاه جيش تلو جيش يهزمهم ابن حفصون الواحد بعد الأخر. إلى آن أرسل جيشاً بقيادة ابنه المنذر الذي استطاع أن يحاصر "ابن حمدون" - حليف ابن حفصون في حصن "الحامة". هب ابن حفصون لنصرة حليفه المحصور في الحامة، حيث سنحت المرصة للمنذر بن محمد أن يلتقي به خارج الحصون هانتصر عليه وقتل رجاله، وهرب ابن حفصون بعد أن جرح جرحاً بليعا إلى حصن الحامة يحتمي به، فشدد عليه المندر الحصار حتى كاد ينهي تمرده لولا قدوم الأخبار بوهاة والده، ففك الحصار وعاد إلى قرطبة ليتولى الإمارة، وانقذ القدر الأمر يريده الله سبحانه وتعالى ابن حفصون. مات محمد بن عبد الرحمن الأوسط في عام ٢٧٣ه بعد أن استمرت إمارته سبحانه وتعالى ابن حفصون. مات محمد بن عبد الرحمن الأوسط في عام ٢٧٣ه بعد أن استمرت إمارته



بقايا كنيسة أمر أبن حفصون ببنائه خارج مقره وكانت محفورة بكاملها في الصخرحيث ورد في بعض الروايات أنه دحل في النصرانية.

#### خامسا

يرا القشويو محسون عبدالوسي

رجع المندر إلى قرطبة وتولى إمارة الأندلس عام ٢٧٣هـ، كان قوي الشخصية ذا مراس بمنون الحرب، فقد كان يقود جيوش والده كما سبق، لكنه ورث من والده إمارة ممزقة: تمزق هي الشمال الغربي، والشمال الشرقي، وفي الوسط، وفي جنوب الأندلس

> حيث ثورة ابن حفصون، ثم يكن الوضع السائد في هذه المُسَرة لصالحه، بل وجد وزير والده "هاشم بن عبد العزيز" هو الذي يدير الامور. وهو المتسلط على مقاليد الحكم، ولما حاول إيقافه عند حدوده حدث الصراع بينهما.



فصيدة شعرية فيرثاء محمد الاول منحونة على الحجر

## الاغتيالات السياسية

بدأ المنذر أعنمائه في الأندلس بشريط الاغتيالات السياسية حين أرسل من يغتال الوزير وينهي الصراع بينهما لصالحه، ثم جاهد المنذر محاولاً توحيد الأندلس لكن الثوار المنضصلين رفضوا كل منزاسلاته للتصالح أو التضاوض، حتى إن ابن حضصون راسل

الأغالبة ولاة شمال إفريقية يعرض عليهم ما يسميه هو فستح الأندلس،

ويطلب منهم المدد والعبون،

غير أن الوالي الأغلبي كان عاقلاً حكيماً رفض أمشال هذه الفكرة من أساسها، مما جعل عمر بن حضصون يتجه إلى المولدين ليجمعهم على أسس عرقية، فاستجابوا له وتجمعوا يثيرون القالاقل على الإمارة في الجنوب، مما دعا المنذر أن يقود بنفسه الجيش الإخماد ثورتهم وحركتهم التي تعيث في الجنوب فساداً، فقضى على تسلطهم في عدد من المدن، وقبض على أحد زعمائهم يدعى "عيشون" حليف ابن حفصون المتسلط على مدينة أرشدونة- وقتله.



القبة العظيمة المدهشة في فصر الرهراء



حصاراین

ثم سار المنذر نحو "بربُشتر" عاصمة ابن حفصون، وشدد عليها الحصار، وضيق على عمر بن حفصون الخناق، مما اضطر هذا أن يطلب الصلح ويجري التفاوض حيث أبدى استعداده للذهاب إلى قرطبة إذا رفع المنذر عنه الحصار، وأمدُه بالطعام والعتاد، رأى المنذر أنه قد يصدق هذا الثائر قاطع الطريق ويعود بذلك الهدوء والاستقرار، فأجابه إلى طلبه، فبر بوعده هذا ابن حفصون ودهب مع المنذر إلى قرطبة، وهذأت الأحوال في الجنوب شيئاً ما.

ولكنه فر بعد فترة من الزمن إلى عاصمته السابقة "بريشتر" وأعلن عصيانه مرة أخرى، فلم يمهله المنذر بل اشتد في طلبه فحاصره في عاصمته.

وقد صادف هذه الصترة من القلاقل في الأندلس تمزق وانقسامات في أوربة وظهرت على الساحة الأوربية دول جديدة، فتشكلت دول: إيطاليا والمانيا ...



أثار فلعة اسلامية فديمة بافية حتى اليوم وتجرى عليها الحضريات الاثرية

وفي صفر ٢٧٥هـ مات المنذر وهو يحاصر "بريشتر" إذ قضى الله عليه بالموت، لم يكن الوقت -كما يقال- لصالحه، فلم يستطع توحيد إمارة الأندلس، ولم يقض على تمرد فيها، ولم ينه أية دويلة منفصلة خلال حكمه القليل إذ لم تستمر إمارته سوى سنتين، من ٢٧٣-٢٧٥هـ. رحمه الله، وتولى الإمارة من بعده أخوه.

#### سادرينا خبدائله بن الصدين سيدالرسس



جاءته الإصارة بعد وفاة اخيه المندر، وكان يحاصر ابن حفصون، فطلب اليه الصلح على أن يرفع الحصار عنه. فوافق عبد الله على ذلك. ومصى إلى قرطبة ليدير شؤون إمارته، وفي حكمه أضيفت دويلة جديدة إلى قائمة الدويلات المنفصلة في عهد اخيه.





ثورة كريد بن عثمان

ثار في "إشبيليسة" كُريد بن عثمان على والي الأمويين أمية بن عبد الغافر الدي لم يستطع أن يصعل شيئاً لإخصاد ثورة كريد، فطلب كريد العول من "ماردة" في الغرب وعليها رجل يدعى "جيليقين"، فأرسل هدا يبسط سيطرته الكاملة على اشبيلية ويقتل واليها أمية، وكان هذا تمزقاً جحديداً في جسم الأندلس، واضيفت مدينة جديدة إلى المتمردين العصاة.



ثورة خير بن شاكر

خير بن شاكر وسيطر على مدينة "جيان" لكن ابن حفصون المتصرد حاول ان يتضرب إلى الإمارة الأندلسية لتضر بثورته وعترف بها، فأرسل رجلاً يدبر اغتيال ابن شاكر فقتله، وأرسل ابن حفصون إلى الأمير عبد الله بعد مقتله يظهر حسن نواياه، يسأله الصلح والمعاهدة،

وثار في عنام ٢٧٧هـ رجـل يدعى

كانت الأوضاع غير مستقرة بشكل عام وتتوالى الثورات، سحواء في الدويلات أو في مملكتي ليون أو نافسار الإسبانيتين.



أرسل عبد الله ابنه المطرف ليتخلص من ابن حفصون بجيش إلى "بريشتر" فحاصرها وضيق عليها الحصار، وجرت معارك طاحنة حولها وما استطاع ان بخضعها،

لكنه تمكن في إشبيلية من ثورة كُريد وقضى على المتمردين فيها، وولَّى

عليها رجلاً يدعى "إبراهيم بن الحجاج" يديرها، ومن العجيب أن ابن الحجاج أعلن انفصاله عن قرطبة، واستقل بشؤون دويلته بعد فترة وجيزة.

إنه لأمر مؤسف يدعو إلى الضرابة لاما إن يتمكن وال في مدينة يولى عليها حتى يبادر إلى إنشاء دويلة تنازعُ أَخْتَهَا، أو تنازع حكم الأمويين.



خزان روماس، كان القوطيون الغربيون والعرب يستعملون هدا الخران وبحافظون عليه

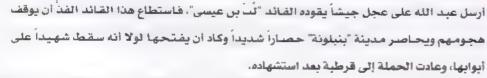


واستمرت الأحوال على ما هي عليها من الثورات الهائجة والحركات الانفصالية المتمردة حتى حلُّ عام ٢٨٩ه إذ يتحالف متمرد الجنوب ابن حفصون مع إبراهيم بن الحجاج في إشبيلية مع نصارى القوط في الشمال، وتمت المراسلات بين أقطاب التحالف الشيطاني (ابن حفصون، ابن الحجاج، القوط). لذلك بادر عبد الله دون إمهال، فقاد الأمويين إلى معركة هي الوجود أو الضياع ضد هذا التحالف الذي كان أكثر عدداً، واستطاع أن ينتصر عليه بعد قتال عنيف جرى حول إشبيلية، ويمكن قبضته منها، ما عدا "بريشتر" التي بقيت بيد ابن حفصون،



هجوم نصراني

ولا يزال الصراع في الجنوب حتى لاح الخطر على الأندلس من الشمال فقد هاجم القوط والفرنج من الصرنسيين ينشرون القلاقل، ويزرعون الرعب، ويبثون الخوف في نصوس الناس هناك على الحدود الإسلامية.





صمود ابن حفصون

777

ثم جهز عبد الله حملة آخرى في عام ٢٩٥هـ الإخضاع ابن حفصون في "بريشتر" فأتت على الحصون حولها ودمرتها دون فتح تلك المدينة، وبعد عامين أي في سنة ٢٩٧هـ ارسل عبد الله جيشاً كثير العدد الإنهاء تمرد ابن حفصون فعاد دون أن يفت من عضد هذا الثائر شيئاً.

ابن حفصون إنسان عجيب، قاطع طريق على قلة من رجاله يحافظ على مدينته ويمنعها عن السقوط بذكائه الشيطاني، وقد دامت ثورته سيمة وأربعين عاماً.

> الوضع العام للنصاري على حدود الأندلس في تلك الفترة

خلع الملك "الضونسو الشالث" في عنام ٢٩٧هـ بعند أن تقندمت به السن ولعندم استطاعته إدارة المملكة التي انقسمت بدورها إلى مملكتين:

 ١ مملكة ليون الأصلية: ويحكمها "غرسيه الأول" في الشمال الأندلسي.

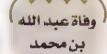
٢-مملكة "جيليقية" التي انفصلت عن ليون ويحكمها "ادونيو" في اقصى شمال غرب الأندلس.

٣-مملكة "استرياس" ويحكمها "فرويلة" في أقصى الشمال.

٤-مملكة "تافار" في وسط الشمال.

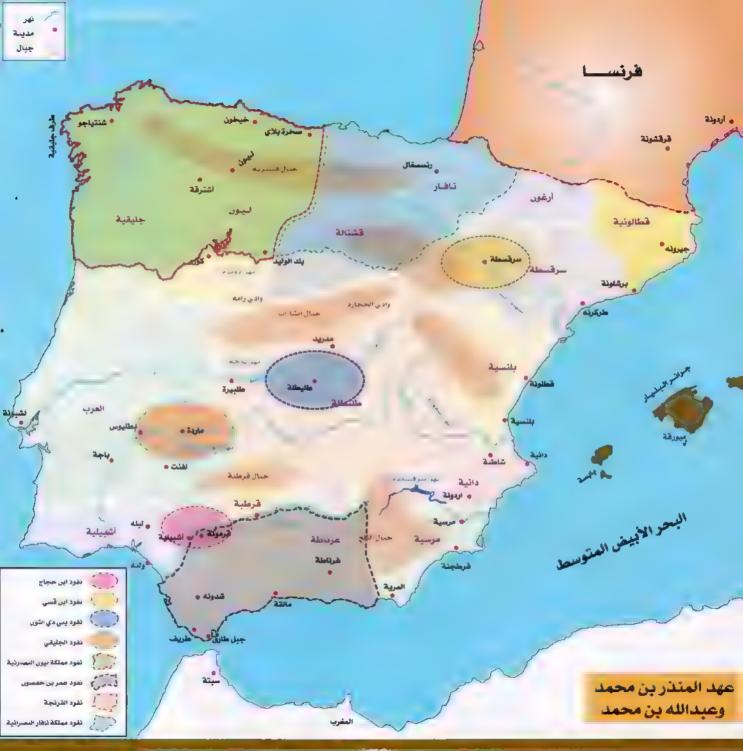
 ه-بالإضافة إلى الفرنسيين "الفرنج" في شمال شرق الأندلس.

جندي من جيش القوط



دام حكم عبد الله بن محمد الأول خمسة وعشرين عاماً ٧٧٥٣٠٠ه حيث توفي في قرطبة عام ٣٠٠ه رحمه الله، وكان آخر
الأمراء، وقد تمتع بالصفات الحسنة والأخلاق العظيمة، وكان
ورعاً متواضعاً محباً للخير، كثير العناية بشؤون الحكم وتوطيده،
فنشر العدل ورفع الظلم، وكان ينظر في المظالم بنفسه، كما
وصفه المؤرخون.

درهم اندلسي في عهد عيد الله بن محمد الأول





### التطورات في عهد الأمراء الأمويين

١- انتقلت الأندلس في هذا العهد إلى حياة جديدة يحكمها الإسلام وقد حرر الإنسان من جميع الضغوط والوشائج التي تحركه إلا ما ندر. وهو على الغالب صفة المجتمع المسلم إذ ليس على الإنسان سلطان غير منهج الله سبحانه وتعالى، لذلك ازداد إقبال الناس من نصارى الأندلس للدخول في الإسلام.

٧- نظمت فيه إدارة الدولة وأوجد منصب الحجابة أو الوزارة.

٣- صُكُّ هَي دار الصكوك النقد الإسلامي، واعتمد أساساً للتعامل.

٤- ظهر الاهتمام العمراني فأنشئت المدن والجوامع، واهتم بالمرافق العامة فأنشئت الحدائق،
 وتنوعت وسائل الري، وجلبت المياه بالأقنية والترع.

ه. أصبح التبادل الثقافي بين الأندلس والمشرق الإسلامي، فقد رحل كثير من أبناء الأندلس لينهلوا من علوم المشرق، وظهر منهم فقهاء ومحدثون،

ويُذكر هنا "عياس بن فرناس" المعروف بمحاولة

الطيران التي ذهب ضحيتها، وهو أول من عمل صناعة الزجاج من الحجارة، كما عمل الميقاتية لعرفة الأوقات.

٦- عُممت المدارس، وانتشر التعليم على نفقة الدولة للذكور والإناث، وقررت اللفة العربية لفة رسمية في المعاهد والمدارس غير الإسلامية.

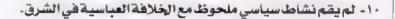
 ٧- عرف القضاء بنزاهته واستقلاله، فساد نظام العدل والإنصاف لكل الناس.

٨- قَلُ الجهاد نحو الشمال أو الفرنجة.

4- زاد الترف في الهياة الاجتماعية، ومال معظم الناس للهو والعبث، يشير إلى ذلك قدوم "زرياب" الذي كان في العراق تلميذاً لإبراهيم الموصلي المعروف بفنون الغناء والموسيقا، قربه الأمراء والأثرياء، وظهر فن الموشحات الأندلسية.

رسم يبين ترقـــه وانشـغـال السلمين بلمية الشطرنج



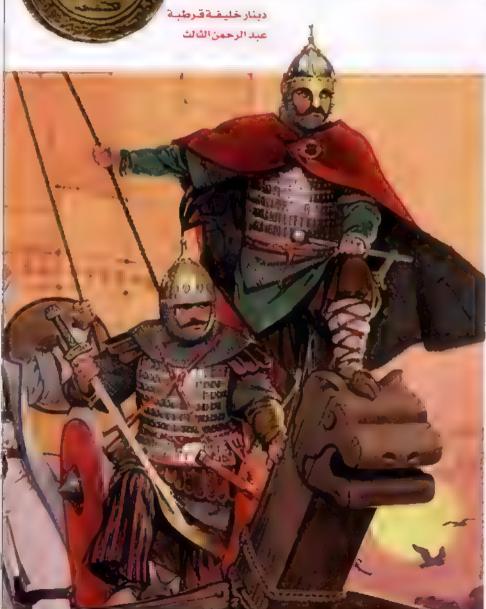


١١- ظهرت اضطرابات وثورات عديدة في عدد من المدن.

١٢- ظهر الاهتمام بالجند ودور الصناعات الحربية، ونظمت القوات العسكرية، وظهرت
 القوة البحرية، فقد

قسسمت الأندلس من الناحيية العسكرية إلى عدة مناطق" وكان لكل منطقية جيشها الذي يخضع لقيادة أميرها أو حاكمها، وكانت تجتمع هذه الجيوش في الحروب في منطقة حشد، وأغلب ذلك في العناصيمية، ثم تنطلق للقستسال، وبعسد انتهاء العمليات القتالية يعسود كل جسيش إلى منطقته، وإذا وقع هجوم مباغت فإن كل جيش يقوم برده إلى أن يأتيهم المدد من بقية المناطق، هذا عن الجيش النظامي العامل، ويلتقي بهم بعد ذلك المتطوعون والمرتزقة والملحقون إبان الأزمات أو

المواجهات مع الأعداء.



#### الأعراء الأموسي ومتلئق ومير

لم تكد شمس الخلافة الأموية تأفل في المشرق العربي حتى أشرقت ثانية من الأندلس، فهم الملوك أبناء الملوك، وكأن تلك النفوس العظيمة لا تصلح إلا للخلافة، وتزداد الخلافة بهم حسناً وبهاءً

فلمتك تصلح إلاله ولميك يصلح إلا لها

ولولم تطعه بنات القلوب لزلزلت الأرض زلزائها

ومع أن عهدهم كان عهد عز ثلاًندلس ثكن ثم يكونوا جميعاً بنفس الدرجة من الكفاءة والحنكة، ثدا نرى شمس حكمهم تسطع تارة وتكسف تارة أخرى، ولعل الفترة التي بين حكم عبد الرحمن الداخل وحكم عبد الرحمن الناصر ثم يكن فيها شخصيات تمتلك الكاريزما أو التأثير الذي كانا يتمتعان به، ولا جرت فيها تطورات خطيرة غيرت مجرى الأمور سوى بعض التطور الحضاري الدي مر ذكره، وأرى لزاماً علي حين أحلل أحداث التاريخ واستخرج منها العبر أن أقف مع فاجعة عظيمة وقعت في زمن الحكم بن هشام ( الربضي ) وهي :

- الثورة التي قام بها الريض ( الطبقة الشعبية ) ضد الحكم تستحق أن نقف معها لأنها لم تكن عن طمع أو
   اختلاف في الفكر والسياسة بل كانت ثورة شعبية عفوية وكان خطأ الحكم فيها من جهتين :
- التمييز بين طبقات الشعب وإقصاء طائضة عن المشاركة الضاعلة في إدارة الدولة أو حتى التنعم بشروتها
   وكان هذا هو الدافع للثورة والمؤجج لها.
- ٢- حينما تمكن من إخماد الثورة والقضاء عليها قام بترحيل الريض جميعاً وإخراجهم من الأندلس (ا وحينما نطالع التاريخ نجد أن بعض الولاة أو الحكام نفوا رجلاً أو أكثر لسبب أو لأخر، لكن أن يتفي حاكم شعباً بأكمله يدين بدينه، ويهجر طائضة عن بكرة أبيها، فمن أعطاه الحق بذلك؟ ومن ملكه أرض المسلمين حتى يبعد عنها اصحابها؟!

إن هذا هو الاستبداد والاستعباد الذي قاتل الإسلام لمحوه وجاء لإلغائه، ولئن كان الحكم أول حاكم بدأ بذلك فقد تفنن حكام جاؤوا من بعده باضطهاد طوائف وجماعات من شعوبهم، وما الجراثم والتنكيل الذي مورس ضد جماعات إسلامية معروفة وطوائف أخرى في بعض البلدان العربية ببعيد عن الذاكرة.

وهدا الاستعباد من الحكام هو الذي يولد العنف المضاد وينتج أراءُ متطرفة ويجعل البعض يرى الخروج على الحكام .

● إن إشارتنا إلى أخطاء الحكم بن هشام لا تعني تبرئة ساحة الريض ومن ساعدهم واغراهم بالثورة عليه، فإن الخروج على الحاكم - وإن انحرف من أكبر الماسد التي تعصف بالبلاد وتجرها نحو الدمار، خصوصاً حينما يكون الخروج بطريقة المواجهة المباشرة التي يكون عامة الشعب فيها هم وقود المعركة. فيكثر القتل ويعم الدمار.

وفي التاريخ شواهد كثيرة على ذلك، وكأني بحوادث التاريخ توجه نداء إلى الحكام أن يلتفتوا إلى شعوبهم ويحفظوا حقوقهم ويوسعوا مشاركتهم ليحفظوا حكمهم من التزعزع.

الباب الثياني

الدولة الأم وية في الأندلس



الفصل الثالث

عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر

أولاً - عبد الرحمن بن محمد (الناصر)

ثانيا - القتال والجهاد

تالثا - اعلان الخلافة

رابعا - غزوة الخندق

خامسا - حضارة الاندلس تبرز في عهد الناصر

سادسا-الحكمين عبدالرحمن (المستنصر)

#### خبدال سوروسية (الناسر)

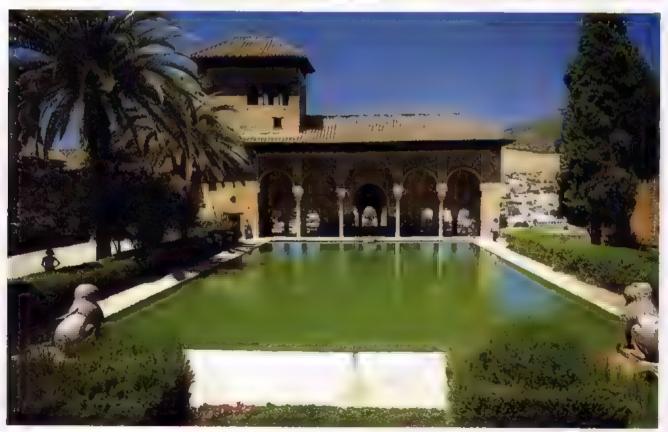
هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، الملقب بالناصر لدين الله، ويسمى كذلك الثالث تمييزاً عن الداخل والأوسط.

#### درهم خليفة قرطبة عجد الرحمن الثالث

كان ولي عهد عبد الله بن محمد الأول ابنه محمد، لكن أخباه المطرف دبر مكيدة سببت في قتله غيلة، ليكون هو المستلم لإمارة أبيه، إلا أن الأمير عبد الله اكتشف الأمر وعلم أن ابنه المطرف هو قاتل ابنه الثاني فقتله قصاصاً.



فاهتم الأمير لذلك بحصيده عبد الرحمن اهتماماً بالغاً، وأولاه عناية خاصة إذ جعله بعدما شبّ وبلغ يشرف على بعض اعمال الإمارة. وكانه يهيئه ليكون هو الأمير بعد وفاته، وكان الفتى عند حسن ظن جده. تولى الإمارة وعمره اثنان وعشرون عاما، ودام حكمه خمسين عاماً من ٣٠٠-١٥٠ه.



الحداثق الاندلسية الباهرة



أحوال الأندلس والعالم الإسلامي



المديدة المديد

ولا بدأن نلقي نظرة سريعة على أحوال العالم الإسلامي لما استلم الحكم عبد الرحمن:

#### ١- هي الأندلس:

- ما زال ابن حفصون مستمراً في ثورته متمكناً من الجنوب.
- وبنو الحجاج يسيطرون على مدينة إشبيلية وما
   حولها.
- ويستمر على التمرد موسى بن موسى في مدينة سرقسطة.

ولا زالت الدويلات النصرائية متمزقة فيما بينها

كما سبق ذكرها.

#### ٢- العالم الإسلامي

في المشرق، فالخلافة العباسية ليس لها إلا الاسم وتتحكم اسر أو شخصيات على مناطق ممزقة من كيان الخلافة.

 يتحكم بنو بويه على فارس وأصبهان، ويتفرد محمد بن إلياس بحكم كرمان.

- بنو حمدان هم سادة الموصل وما حولها،
   والإخشيديون حكام مصر وبالاد الشام.
- يسيطر الشاطميون (العبيديون) على المعرب
   العربي وإفريقية.
- يعلو على اليمامة والبحرين في تلك الفترة
   حكم القرامطة.
- طبرستان وجرجان وما حولهما في أقصى الشرق بيد الديلم.
- وتشــدُ يدُ نصر بن أحـمــد الســامــاني على
   خراسان.
- ♦ أمــا العــراق ووسطه الأهواز فــفي قــبـضــة البريديين.
  - وللأمويين الأندلس وحالتها كما ذكرت.

تمزقُ ما بعده تمزق الرأيت مثيله في الحياة والتاريخ ولم تبق للخلافة إلا الاسم وكلُ يدعي وصلاً بليلي

وليلى ما يكون لها وصال

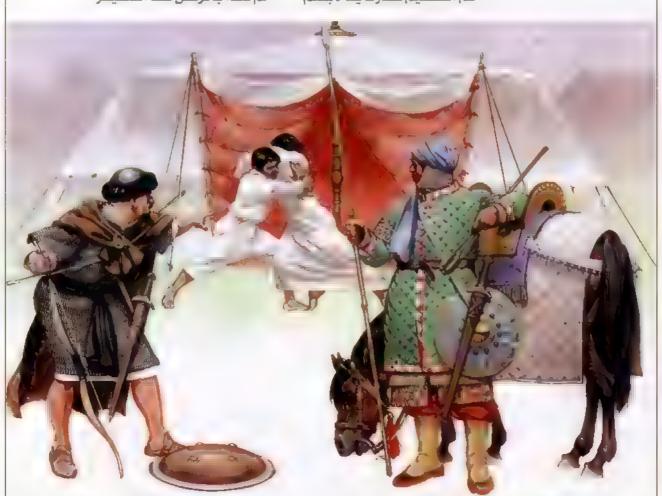
صغرسن صغرسن الناصر

ونغير مجرى الحديث عن جو المنازعات والانشقاقات والثورات لعلّه أن يكون استراحة للنفوس فنبدأ بالجانب الحضاري والإنساني، راى الناس من صغر سن عبد الرحمن الناصر أنه لن يستطيع أن يقود الأندلس وحالها كما ذكرنا، مما دعا ابن عبد ربه صاحب كتاب العقد المريد أن يقول أبياتاً مستبشرا بصعر السن:

> والملك غض جــــديـد ان كــان فــيك مــزيـد فــانت للدهرعــيـــد

ونسبت إليه أيضاً أبيات كأنه يرد على من يغمز في صغر سن الحاكم:

انما الشأن في سعود الصغير ثم تنله بالرفض كف معير لا يضر الصغير حدثان سن كم مصيم فازت يداد بغنم



### حب المظاهر مع الخشوع

وكان يجمع مع حبه للمجد والمظاهر الدي ورثه عن أجداده من بنى أمية الثقة النامة بالله تعالى والخصوع له والخشية منه.

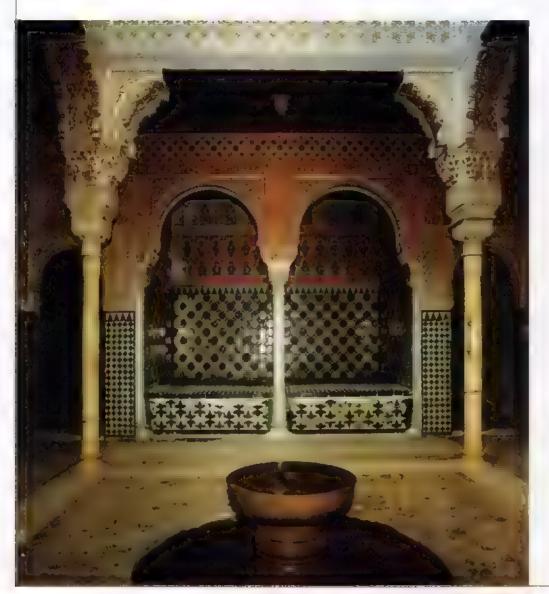
ذكر مرة انه أرسل إلى المندر من سعيد (سنذكر تعريفاً به لاحقاً). أرسل إليه يحثه ليصلي في الناس بالمسلى صلاة الاستسقاء، فالناس قد ضجروا من قلة الامطار يشتكون، وقد بادروا إلى المصلى، ولما جاءه الرسول قال له المندر: ما شأن الخليفة سيدنا في هذا اليوم؟ نحن نريد أن نصلي للاستسقاء وهو جالس في قصره غائب عنا، لا يُدرى على أية حال هو؟

قرد رسول المندر قائلا: ما رأينا الحليفة أخشع منه في يومنا هذا الله منتدب (يبكي) حائر منفرد بنفسه، لابس أخشن الثياب، معترش التراب قد رقد به على رأسه ولحيته (جعل التراب هوق رأسه وخلال لحيته)، يبكي معترفا بدنوبه يناجي ربه: أتراك تعنب بي الرعية؟ وأنت أحكم الحاكمين! لن يفوتك شيء مني. تهلل وجه المندر إذ سمع هذا عنه فقال: يا غلام احمل المطر بيدك كناية على أن الغيث أت وقال: إذا خشع جبار الأرض فقد رحم جبار السماء، ولم ينصرف الناس عن المصلى إلا فتحت أبواب السماء بالمطر وتدفق الغيث من المسحب.



الزهراء وعمران الأندلس

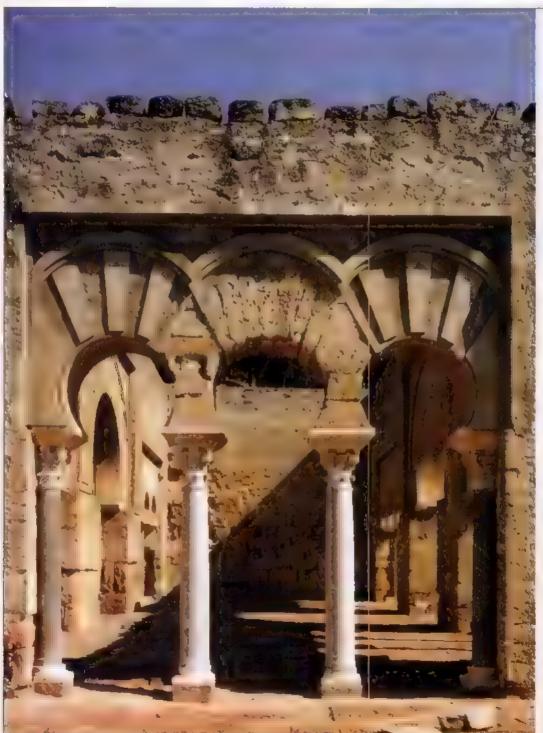
حكم عبد الرحمن الناصر خمسين عاماً، وقد قام بأعظم عمل عمراني لما استفرت الأمور، فقد بنى مدينة الزهراء سنة ٢٧٥هـ على بعد خمسة أميال من الشمال الغربي من قرطبة اكتمل بناؤها على مدى أربعين سنة، وبنى له قصراً فيها يقتدي بجده الأمير محمد وأبي جده عبد الرحمن الأوسط وجده الحكم، فكل هؤلاء وغيرهم قد بنوا قصوراً سموها بالزاهر والمبهر، والقصر المنيف وما إلى ذلك من التسميات، أما هو فقد سمى قصره: "الزاهر"، وبنى فيه داراً سماها دار الروضة لسكنه، وبنى في الزهراء داراً للحيوان "حديقة الحيوانات" وداراً للطيور، وداراً للحلي والزيئة، إلى جانب دور الصناعات الحربية والسفن.



رخرهة متعددة الالوان للحمام والترف الكبير لدى حكام الاندلس

### قصر الزهراء

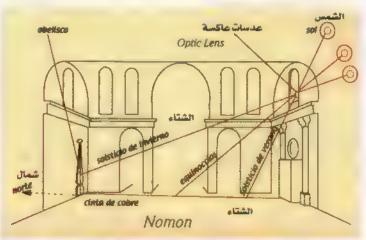
ربما أطنب المؤرخون هي وصف ما بناه التاصر، فقد ذكروا. أن جسدران قسسسر الزهراء كسنان من الذهب والرخسام السميك الصافي وان قرامد سقمه من الذهب والفصة، ووضيع في وسيط القصر"اليتيمة": الجيبوهرة التي لا مثيل ثها أهداها ثه ام .... ب راطور الق سطنطينية، وجسعل في وسط القيصير أيضيا إناء واسعاً (قالباً كبيراً) مليناً بالزئيق، وفي كل من جـــوانب القصر ثمانية أبواب انعقدت فيها حنايا العساج وخسشب الأبشوس المرصع بالذهب والجنواهر قائمة على أعمدة من الرخام والبلور الصافي.



حسابات الشمس

وكذلك قالوا عن قصر الزهراء: كانت الشمس تدخل من تلك الأبواب، فيضرب شعاعها في صدر المجلس وجدرانه، فيعكس نوراً مبهراً يسلط على هذا الإناء، فإذا أراد أن يضرع أحداً من المجلس أمر أحد خدمه بتحريك الإناء، فينبعث نور من الزئبق المتحرك الرجراج يملاً جو المجلس بريقاً عجيباً، فيشعر المرء كأن المجلس يدور حول نفسه، وتُستقبل الشمس أينها كان المرء جالساً.

ومن عجائب قصر الزهراء: الحوض المنقوش بالدهب، والحوض الأصفر المنقوش بالأخضر وبالصور والتماثيل. قالوا عنها: لا يمكن أن يُثمَّن بمال، حُمل الحوض من مكان إلى مكان من البحر ثم نصب في القسم الشرقي من دار الملك المعروف بالمجلس المؤنس الجميل الذي يطل على حديقة غناء، وجُعل فيه اثنتا عشرة صورة "تمثالاً" من الناهب الأحمر مرضع بالدر الغالي.



الفرف والاعمدة موضوعة في أماكنها بحيث تستبقل المحرات الشمس في الشتاء أكثر منه في الصيف.













علبة حلي من العاج يعود تاريخها إلى سنة 417 (باريس, متحف اللوفر)

إنه لم يبن مثله في الإسلام البتة، وما دخل اليها قط أحد من سائر البلاد النائية، والنحل المختلفة من ملك وارد ورسول وافد وتاجر جهبذ (بارع بالتجارة)، وفي هذه الطبقات من الناس تكون المعرفة والفطنة - إلا وكلهم قطع أنه لم ير لها شبها، بل لم يسمع به، بل لم يتوهم كون مثله. ولو لم يكن فيه إلا السطح المهرد والمشرف على الروضة، المباهي بمجلس الذهب والقبة، وعجيب ما تضمنه من إتقان الصنعة وفخامة الهمة وحسن المستشرف، وبراعة الملبس والحلة، ما بين مرمر مسنون، وذهب مصون، وعمد كانما أفرغت في القوالب، ونقوش كالرياض، وبرك عظيمة محكمة الصنعة، وحياض وتماثيل عجيبة الأشخاص الا تهتدي الأوهام إلى استقصاء التعبير عنها ووصفها.



مدينة الزهراء. "القاعة الجميلة" (الفنية)؛ كانت قاعة عبد الرحمن الثالث للاستقبال.

موقف العالم المنذرين سعيد من هذا الإسراف

هذا البناء العنجيب أو ليس فيه أسراف؟ أما كان قد بلغ غاية الترف؟ كان سقف القصر في البهو الذي يقابل فيه الناس مغشى بالذهب والفضة، صفراء فاقعة إلى بياض ناصع تسلب الأبصار وتخلب المقول بأشعة نورها وضيائها من اصفر فاقع يبعثه الذهب إلى أبيض ناصع ينبعث من الفضة.

جلس يوماً لأعضاء مملكته وأهل قرابته، فسألهم الناصر هذا علامة الساقال: هل رأيتم

go the part of the

The second of th

تقويم قرطبة (بالعبرية)

أو سمعتم ملكا كان قبلي فعل مثل ما فعلت وبني مثل ما بنيت أو قدر عليه؟ قالوا -وهذا

شان البطانة التي توافق أهل الحكم على كل حال : لا والله ا وإنك لأوحد في شأن البطانة التي توافق أهل الحكم على كل حال : لا والله ا وإنك لأوحد في شؤونك كلها، ما سبقك إلى هذا ملك رأيناه، ولا انتهى إلينا خبره، إلى أن دخل المنظر بن سعيد، فوجه إليه الناصر السؤال ذاته، فسال الدمع على لحية القاضي، وقال: لا والله يا أمير المؤمنين ما ظننت أن الشيطان -لعنه الله يبلغ منك هذا المبلغ ولا أن تمكن من قيادك هذا التمكين، مع ما أتاك الله من فضله ونعمه وفضلك به على العالمين، حتى ينزلك منازل الكافرين، فغضب الخليمة غضباً شديدا ورد بجماء: انظر ماذا تقول، كيف تجعلني مع الكافرين وكيف أنزلني الله منزلتهم؟

قال المنذر: نعم، أما يقول الله تعالى في كتابه الكريم، ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون﴾ (الزخرف٣٣).

هوجم الخليفة واطرق رأسه مليا، وغلبه البكاء خاشعاً، فأقبل على القاضي يقول: جزاك الله عنا وعن نفسك وعن المسلمين خيراً، وعن الدين والمسلمين أجل جرائه، وكثر من أمثالك، ما قلته هو الحق، وأمر بنقض الدهب والفضة عن السقف، وأعاده ترابا على مثيل سقف غيره، وهو يستغفر الله تعالى، وندم ندماً شديدا على ما أنفق في هذا السقف، ولكنها هي الدنيا:

هي الدنيا تقول بملء فيها فلا يغرركم منى ابتسام

حذار حذار من بطشي وفتكي فقولي مضحك والفعل مبكي جرة من مدينة الرهراء من الخزف، مزينة بالرسومات على الخزف الصفول



### المنذريخطب في الخليضة

انهمك الناصر في الإشراف على الزهراء حتى تأخر عن حضور صلاة الجماعة -فى يوم الجمعة -ثلاث جمع متواليات. فأراد المنذر بن سعيد أن يذكره بما يتناوله من الموعظة بفصل الخطاب والحكمة. والتذكر بالإنابة والرجوع، فابتدأ بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله في أول خطبته بقوله تعالى:

﴿الله الله واستشاط غيط عليه المحاود. والله المحاود المحاود وإذا بطشتم بطشتم جبارين. فالقوا الله وأطبعون، والقوا الذي أمدكم بما تعلمون. أمدكم بأنعام وبنين، وجنات وعيون. إني أخاف عليكم عداب يوم عظيم، قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين (الشعراء١٢٨ ١٢٦). ثم وصله بقوله ﴿فمتاع الدنيا قليل، والأخرة خير لل القي أو ثم مضى في ذم الإسراف على البناء بكل كلام جزل وقول شديد، ثم تلا قوله تعالى: ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين (التوبة ١٠٩)، وراح يحذر وينذر ويحاسب حتى ادكر من عندر من الناس وخشعوا. وأخد الناصر من ذلك بأوفر نصيب، وقد علم أنه المقصود به فبكي وندم على تفريطه، غير أنه لم يحتمل صدره لتلك المحاسبة العلنية، ولشدة ما سمع فقال شاكيا لولده الحكم؛ والله لقد تعمدني مندر بحطبته، وما عنى بها غيري، فاسرف علي وأفرط في تقريعي، ولم يحسن السياسة في وعظي، فرعزع قلبي واستشاط غيظا عليه لذلك!! فأقسم أن لا يصلي خلمه صلاة جمعة، وجعل يلزم وعظي، فرعزع قلبي واستشاط غيظا عليه لذلك!! فأقسم أن لا يصلي خلمه صلاة جمعة، وجعل يلزم صلاتها وراء احمد بن مطرف خطيب جامع قرطبة.



بقابا غرفة استقبال هي مدينه الزهراء ويظهر الحوض في وسطها

المرالي مدينة الزهراء

تلك هي عقوبة القاضي المنذر. أن لا يصلي الخليضة الناصر خلفه في صلاة الجمعة، لذلك الخطيب الذي تجاوز الحدّ في الكلام (( وانظر كيف يتعامل حكام اليوم مع العلماء الذي يذكرونهم بالله تعالى والأخرة ومصلحة الأمة.

الناصر واقتراح عزل المنذر

وتكن لما رأى وقده الحكم تعلق واقده بالزهراء والصلاة في مسجدها العطيم، قال له: فما الدي يمنعك من عزل منذر عن الصلاة به إذ كرهته؟ ولكن الناصر زجره قائلا. أمثل مندر

> بن سعيد في فضله وخيره وعلمه لا أم لك يعزل لإرضاء نفس ناكبة عن الرشد ؟ سالكة لغير القصد ؟ هذا ما لا يكون، وإني لأستحيي من الله ألا أجعل بيني وبينه في صلاة الجمعة شفيها مثل منذر في ورعه وصدقه، ولكن أحرجني فأقسمت ولوددت أنى أجد سبيلاً إلى كفارة يميني بملكي،

> > بل يصلي منذر بالناس حياته وحياتنا إن شاء الله، فما أظننا نعتاض منه أبدا.

> > واعتندر الحكم لأبيه عما قاله بشأنه، فقال: يا أمير المؤمنين إنه رجل صالح، وما أراد إلا خيرا، ولو رأى ما أنفقت وحسن هذه البنية لعذرك.

أمر الناصر بعد ذلك بالقصور ففرشت، وفرش ذلك المجلس بأصناف الديباج، وأمر بالأطعمة، وقد أحضر العلماء والأمراء وغص بهم المجلس، فدخل منذر بن سعيد في أخرهم، فأوما إليه الخليفة أن يقعد بقريه، فقال له: يا أمير المؤمنين، إنما يقعد الرجل حيث انتهى به المجلس، ولا يتخطى الرقاب، فجلس في آخر الناس وعليه ثياب رثة.



سندوق مجوهرات من العاج بمدينة الزهراء

بمثل هذه الروح الطيبيسة الطاهرة، بمثل هذا التعامل بالخلق الرفيع من العلمساء والحكام مع كل الناس بُني المجد الأندلسي، فقد مضى المندر إلى ربه ليلحق بالخليفة الناصر، وذبلت زهرة الزهراء، ولم يبق منها إلا أطلال خربة، وبقي المسجد الكبير - مسجد قرطبة - خالداً على الأيام، شاهداً بعظمة الإسلام الذي يبني الرجال.



جدار مع بعض الاقواس والاعمدة في مدينة الزهراء

أحوال الأندلس

أصبح عبد الرحمن أميراً على قرطبة، والبلاد في حالة من الموضى، فالتمزق الداخلي قد جعل كل مدينة دولة مستقلة، ومن كل إقليم إمارة منفصلة -كما سبق ذكره وكانت الحروب الداخلية والفتن المتلاحقة التي استمرت طوال حكم المتذر وأخيه عبد الله قد أرهقت الإمارة الأندلسية، واستنزفت كامل قوتها. وكانت الدول النصرانية في الشمال: (ليون أو نافار) كما ذكر سابقاً- تتابع مسيرتها لبناء قدراتها الذاتية، فأصبحت مملكة ليون من أقوى تلك الدول، وأخذت زعامة دول النصارى في محاربة المسلمين.

تقويم بالألوان

التوجه لتوحيد الأندلس

كانت الأندلس كما دكرنا يوم تولى عبد الرحمن الناصر الحكم، فكانت مهمته خطيرة وصعبة، وكانت سنه حينذاك اثنتين وعشرين سنة، لذلك بايعه كل أصحاب المكانة، ولم ينافسه أحد لخطورة المهمة التي كانت ستواجه من يتولى الحكم في الأندلس في ذلك الحين، لكن عبد الرحمن كان أميراً حازماً، وذكياً عادلاً، وعاقلاً شجاعاً محباً للإصلاح حريصاً عليه، أحبه الشعب وأخلص له، وكان هو قدوةً له، لذلك استطاع أن يقضى على العصاة، ويعيد للأندلس وحدتها وقوتها ومكانتها.



هزائماين حفصون

في عام ٣٠٠هـ أي في العام الذي تولى الناصر الحكم هاجم الثائر ابن حفصون مدينة "رية" وضرب حصاراً حولها، فبدأ عبد الرحمن الثالث عملياته فوراً يقود بنفسه الجيش، وتمكن من رفع الحصار

عن المدينة. ثم تابع هجومه على قوات ابن حفصون فانتزع منها عدداً

من الحصون المهمة، ثم لم يتوان عن تحرير المدن الموالية لابن

حفصون في كورة "إلبيرة" وتطهيرها من أنصاره، وتوجه عبد الرحمن الناصر بعد ذلك إلى وادي آش، فاحتل الحصون والقلاع المنتشرة فيه، وأوغل في تقدمه عبر شعاب جبل الثلج (سيرا نيفادا)، وعاد إلى قرطبة بعد مضى ثلاثة أشهر.

اهتــز ابن حـفـصـون من تلك الهــزائم التي منيت بهـا قواته، وأخذت الحصون منه، كيف لشاب صغير أن يضعل به هذه الأفاعيل؟ ويهزمه بهذه الهزائم المرة؟ فتحرك يريد أن يفعل شيئاً فالتقى بجيش عبد الرحمن الذي

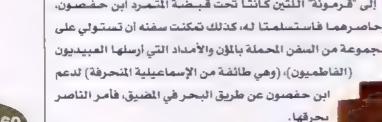
يقلوده بنفسته قلرب قلرية تدعى 'طرش"، ووقيمت معركة رهيبة قربقلعتها، قتل فيها عددا كبيرا من جند ابن



صندوق مجوهرات مصبوع من الماح فى مدينة الزهراء

حضصون وحلفاته النصاري، وتقدم الناصر مزيداً في هجومه وإعادة المناطق التي كانت بيد هذا الثاثر العنيد.

ذهل ابن حنفنصنون مما أصنابه من همنة هذا الشناب غبريمة الناصير، فأرسل يطلب المد من العبيديين (الفاطميين) على عجل، إلا أن الناصر كان يقظاً فتوجه مباشرة نحو "شذونة" ومنها إلى "قرمونة" اللتين كانتا تحت قبيضية المتمرد ابن حضصون، وحاصرهما فاستسلمتا له، كذلك تمكنت سفنه أن تستولى على مجموعة من السفن المحملة بالمؤن والأمداد التي أرسلها العبيديون (الفاطميون)، (وهي طائفة من الإسماعيلية المنحرفة) لدعم







# سرقسطة تخضع

انتشرت أخبار الانتصارات التي مكنت الناصر في أرجاء الإمارة ولما سمع بها ابن قسي المتمرد بمدينة "سرقسطة" ثم يتمهل بل بادر فوراً فسأرسل إلى الناصر يعلن ثه الخضوع، وأنه يدخل فيما دخل فيه خلقه أن يغدق على العصاة الذين خلقه أن يغدق على العصاة الذين

يستسلمون له ويوسع عليهم، ويوسع عليهم، ويوسع علي يبقيهم علي أعسالهم، لذلك أخسسدت المدن الأندلسديدة في وتسليمه قيادها الخسوع له أبداية من إشبيلية بعد أخرى، وسرقسطة، ونهاية بالعصصاة في ابن حقصون

المتمردة.



النصارى يهاجمون

كان عبد الرحمن الناصر يفضل دونما ريب (وهو في بداية عهده) عدم الدخول في معارك مع دول الشمال النصرانية، حتى يتضرع لتصفية أعداء الداخل، لينطلق من قاعدة صلبة من الجنوب والوسط، إلا أن دول الشمال لم تترك له الضرصة، إذ قاد ملك ليون "أردينو الثاني" هجومه الكبير سنة ٢٠٣ه، ووصل بهذا الهجوم حتى مدينة "ماردة" وكان يحكمها "عبد الرحمن الجيليقي" ثم تابع تقدمه حتى "بطليوس" وهي من المدن المهمة التابعة لماردة، فأرسل أهلها وفداً محملاً (بالفدية) مظهراً الطاعة، واكتفى أردينو بما حققه من نصر، وعاد وهو مثقل بالغنائم دون أن يواجه قوة، خشية إذ اقترب من منطقة قرطبة.

النصارى بهاجمون بميادة ، ارديبو الثاني ،



### الناصريهاجم النصاري

وجد عبد الرحمن الناصر الفرصة مواتية الإظهار وحدة المسلمين وتلاحمهم ضد العدو المشترك (مملكة ليون)، فوجه جيشاً بقيادة وزيره "أحمد بن عبدة" مع بداية سنة ٤٠٣هـ، واصطدم بجيش مملكة ليون في عدد من المعارك الثانوية التي انتهت كلها بالنصر، وغنمت قوات المسلمين غنائم كبيرة، وعاد جيش قرطبة إلى قاعدته بعد أن الحق اضراراً كبيرة في ممتلكات ليون وأراضيها.



واجهه مدخل مجلس الحليصة الاموي عبدالرحمن الثالث في عرباطه

النصارى يدخلون منتصرين طليطلة



النصاری یدخلون طلیطلة

وفي ربيع ذلك العمام ٢٠٤ه تحمالف "ارديثو" ملك "ليون"، و"شانجة" ملك "نافار" للقيام بعمليات ناجحة، فوصلت قوات التحالف إلى "ظليطلة" معاصمة الشمال وكانت مستقلة بيد بني ذي النون- فمدخلت المدينة ومناطقها فأعملت فيها هدماً وإحراقاً واذلت أهلها واخذت منهم السبايا، واحرقوا مسجدها، فأسكرتهم نشوة الانتصار هذه.



كانت هذه الدويلات أمثال "طليطلة" نقمة ووبالا على الإسلام والمسلمين في المغرب والمشرق والأندلس، إذ ما كانت باستطاعتها حماية أنفسها، بلكانت تجد في المنازعات مع جيرانها، ليست إلا كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد، وتطمع دول النصارى دائماً بالهجوم عليها، وسفك الدماء وإتلاف الحرث والنسل، وأين من يوحدها ويجمعها؟

وكان لا بد من عمل عاجل، فيتحرك عبد الرحمن الناصر ليجمع الشتات، ويوحد القوات، ويجمع الدول النصرانية التي لا تزال الدويلات المتفرقة، فرأى قبل أن يقوم بهذه المهمة توجيه ضربة لهذه الدول النصرانية التي لا تزال تثير المتن والحروب، وتنشر الخوف والرعب في المسلمين قريبين منها كانوا أو بعيدين، فأرسل وريره أحمد بن أبي عبيدة فخاض عدة معارك ثانوية انتصر فيها وعاد بالغنائم.



### نهایة ابن حفصون

وقدر أن يموت "عنمنز ابن حفصبون" -وكان قد تنصر ظناً منه أن ذلك يجلب له التأييد فكان العكس-في سنة ٢٠٥هـ، فتضرفت حكومته بين اولاده. فقام "جعفرين عمر" مكان أبيسه في "بريشستسر"، واستقل "عبد الرحمن بن عمر" في حصن "طرش"، بيئما تمركز ابنه الثالث "سليسمان" في مدينة "ابدة"، فكانت فسرصسة مناسية إذ اسرع عيد الرحمن الناصر فوجه جــيــشــه إلى "أبدة" واستولى عليها وأخث سليمان أسيراً إلى قرطبة فأكرمه الثاصر وعفا عنه وضمه إلى جيشه، أدى عضو الناصر هذا إلى أن يستسلم عبد الرحمن بن حفصون دون قتال ويعلن خضوعه للأمير الناصر،



الاعمدة والاهواس داحل السجد الكبير في قرطبة

# ثورةسليمان

بن عمربن حفصون

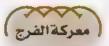
وتطورت الأحسسات في جنوب الأندلس، حيث قتل جعفربن عمر بن حفصون في سنة ٣٠٨ه، فقام أخوه سليمان مكانه، وأقره عبد الرحمن الناصر على ولايته، ولكنه نكث عهده، وثار عليه، فأرسل الناصر عدة حملات سنوياً لإخضاعه، فامتنع جعفر في حصونه ولم تتمكن الحملات المتتابعة في كل سنة من



علية من العاج للمغيرة اخ الحكم الثاني (موجودة في متحف اللوفر في باريس )

اخضاعه.





في عام ١٠٠٨ تقدم عبد الرحمن بنصسه يقود جنده وكتم الأخبار ليفاجئ مملكة "ليون" وحليفتها "نافار". وأسرع الجند الأندلسي يتقدم نحو الشمال، إلا أن النصاري هناك كانوا على علم بتحركه، فأرسلت مملكة "جيليقية" حملة للعدوان على قرية "الفرح" وهي منطقة حدودية وعلى ريفها، فسيطر الجيش على الريف، واستولى على ما فيه من خيول وماشية، وتقدم للانقضاض على "العرج" بالذات، لكن عامل هذه المنطقة استطاع أن يحشد كل الإمكانات المتوفرة، فاندفع جميع أهل المدينة من المرسان والمشأة، حتى خرجت النساء أيصاً لمجابهة هذا العدو الغاشم، ودارت معركة قاسية انتهت بانتصار المسلمين انتصاراً حاسماً، وبدأ جيش "جيليقية" بالانسحاب فاندفع فرسان "الفرج" وابطالها لمطاردته طوال النهار وأبادوا معظم قوات العدو، دبت روح الأمل في نفوس المسلمين لما رأوا قدرة هذه النطقة الصغيرة أن توقع الهزيمة المنكرة بجيش "جيليقية".





تابع الناصر التقدم بجيشه نحو الشمال، في الوقت الدي كانت فيه الحشود وقوات الدعم تتلاحق بصورة مستمرة من سائر الأندلس لتنضم إلى الأمويين، ولتزيد من قوتهم، حتى إذا توجه عبد الرحمن الناصر نحو "طليطلة" كان في استقباله حاكمها "لب بن الطربيشة" ومعه حامية المدينة التي انصمت قورا إلى جيش المسلمين، فقد توحدت الاندلس ما عدا مناطق صغيرة لا يؤنه لها، لدلك قرر الناصر تكثيف الجهد القتالي وأخذ في الاستعداد لمعركة حاسمة مع خصمه "أردينو" ملك ليون فكانت غزوة "موبش"، هل قرأتم؟ أو سمعتم عن هذه الغزوة؟ غزوة "موبش"! من الغزوات المهمة في التاريخ الأندلسي، تقول: اين أنتم يا أحفاد المسلمين؟ وهل جهلتم عزكم؟



#### اأبزوة موبش





تقدم عبد الرحمن الناصر كما رأينا نحو الشمال حتى وصل إلى مدينة "سالم" وجعلها قاعدة لقواته وتوقف فيها الإعادة تنظيم قواته، ثم أرسل منها قوات أخضعت "إلبة" والقالاء التي حول مدينة "سالم"، حتى وصلت إلى نهر "دويرة"، وهو نهر يضصل بين مملكة النصارى وبين المسلمين يقع في الثلث الشامالي من الأندلس.

فأرسل فرسانه بقيادة وزيره "سعيد بن المندر" الذي تمكن من إخـضاع حـصن "وخـشمـة" والرجوع بالغنائم، وقد أضرم فيها النار بعد أن كانت الحامية المدافعة عنها قد انسحيت.



حدائق ساحرة داحل القصور

### حصن قاشتر

وهي صباح اليوم التالي انطلق عبد الرحمن إلى حصن "قاشتر" حيث كانت الأخبار عن سقوط حصن "وخُشمة" في قبضة المسلمين قد انتشرت عبر الإقليم، مما أضعف الروح المعنوية هي وسط الحاميات المدافعة، لذلك انسحبت حامية "قاشتر" عن الحصن وتخلت عنه دون قتال، فدخله المسلمون وغنموا ما فيه، وانطلقت مجموعات من فرسان المسلمين في اتجاهات مختلفة لتدمير جميع الحصون والقلاع، حتى لم يتركوا في تلك الجهة مكانا ياوي إليها جند "ليون".





توجه الناصر بعد ذلك نحو مدينة "قلونية" من أمهات المدن التي تستخدمها قوات النصارى للإغارة على حدود المسلمين، فلم تجابه مقاومة كبيرة، وكان أهلها قد تركوها ولجؤوا إلى الجبال المجاورة، فانطلق الجند يدمرونها ويحرقونها، ويغنمون ما فيها لتصبح نكاية لهم ولغيرهم، وأرسل من هناك أحد قواده "محمد بن لب" بمجموعة من الفرسان للإغارة على حصن "قَلَهُرةً" فدخل الحصن الذي تركته الحامية خوفاً من المسلمان.

طبق مدون عليه واحر مرسوم عليه اسود متفابلة منقوش عليها بشكل رخرهي مصفول. مدينة الزهراء

### حصن قلهرة

ثم تحيرك الناصير بنفسه يقود بقية الحيش إلى حصن "قلهـرة" ولم تحـاول حاميته الدفاع عنه بل انسحبت قبل قيبدوم المسلمين، فبدخله المسلمبون واختذوا في تدمير منشأته وتحصيناته الدفاعية طوال يومين كسساملين لإشاعية الهلع والخوف في نضوس الحاميات الأخرى المشواجدة في قبلاع الأعداء المتناثرة، ثم عبير النامس تهبرا صفيراً يدعى "أبرة" نحو الشمال.



### فتال نافار

جمل هذا التشدم الظافر للمسلمين ملك ناهار "شانجة" ينطلق بنفسه لإيقافه محاولاً تدمير طلائع قبوات المسلمين أثناء العبيبور، لكن قبوات الفرسان في المقدمية تلقت صدمية هجوم النافاريين، واستطاعت إحباط الهجوم، وأخذت قوات شانجة بالانسحاب، مما جعل قوات المقدمة الإسلامية أن تلقى بثقلها في المركة ونجحت في تحويل انسحاب العدو إلى هزيمة وانطلق الفرسان إلى مطاردة فلول العدو المزقة ثم عادوا إلى مركز تجمع القوات بعد العبور لإعلام عبد الرحمن وإطلاعه على الموقف، استطاعت مقدمة الجيش الأندلسي إلحاق الهنزيمة بجيش العبدو "مملكة نافيار" فكيف إذا لأقياهم جبيش عبيد الرحيمن الناصر، ثم انطلق عبد الرحمن الناصر في تقدمه عبر إقليم "نافار" بجيشه إلى المناطق الجبلية، وكان قد أمن الأطراف والمرات بمفارز الاستطلاع لحماية أجناب الجيش والمؤخرة، فتجاوز المناطق الجبلية والمضائق بأمان، ووصل إلى منطقة سهلية، فأمر عسكره بالتوقف وإقامة المسكر للاستراحة.

T. A.

فلهرة الحصن النبع الشهير

وفي هذا السهل بدأ تدفق جيش "ليون" و"نافار"، ودارت معركة كبيرة انتهت بهزيمة التحالف النصراني فهربوا لا يلوون على شيء، ولا يهتدون إلى أين ينهزمون، والمسلمون على اثارهم يقتلون من أدركوا منهم حتى حجز الظلام بينهم، وكان حصن "مويش" قريباً من ميدان هذه المركة وهو حصن يتميز بدفاعاته. فهرب أكثر الجيش إليه، فما كان من الناصر إلا أن طوق الحصن واستخدمت قواته تجهيزات الحصار من المُتَاجِيقِ وغيره، ثم اندفع المسلمون فاقتحموا الحصن واسروا من فيه من المُقاتلين فأمر الناصر بضرب رقابهم جميعاً، وغنم المسلمون ما في الحصن من غنائم كثيرة، فتوقف خشية أن يوغل في بلاد الأعداء، وليعيد ترتيب أموره وتنظيم جيشه، وقد أحرق معاقل النصاري النافاريين حتى لا يستفيدوا منها ثانية. استمرت غزوة "موبش" ثلاثة أشهر، يمتح الناصر هيها معظم الحصون ويخترق في عمق الدولة المعتدية "نافار"، ثم عاد إلى قرطبة بعد أن تفقد أحوال الثغور واجتمع بقادتها، عزَّ وأي عزَّ بعدما كان من تدهور الأحوالا،

#### النصاري ببدون الهجوم على جبش السلمين في معركة مويش





معرکة سانت ا

وهي عام ٣٠٥ه تقدم "اردنيو" حاكم "ليون" من (القوط)، بجيش كبير نحو إقليم "طلبيرة" واستطاع أن يستولي على معظم الإقليم، وكان قد بدأ سياسة جديدة سيثة -سياسة الأرض المحروقة فيأخذ الغنائم، ويحرق المدن والقرى والأرياف، إد لم يبق في شمال الأندلس مسلم واحد، بقي القوط أحراراً في أرض المسلمين، وانظر ما يمعله القوط و"أردينو" إلى فكل إناء بالدي فيه ينضح، وانظر إلى أخلاقنا وأخلاقهم، فأرسل الناصر جيشاً بقيادة "أحمد بن أبي عبدة" وكانت وجهته نحو "سانت استيمان" وكانت من أقوى الحصون. فجاء "أردينو" بجيش يفوده بنفسه الأهمية هذا الحصن وأرسل يطلب المدد من الدول النصرانية، فتجمعت قوات لهم كبيرة متوجهة نحو حصن «سانت استيفان»، الإنجاده وإنقاذه من المحاصر "أحمد بن أبي عبدة" جيشه بالاستحاب لمعرفته أنه الا يمكن من المقاتلة من مواجهة الأعداد الهائلة القادمة. لكنه صمد هو ومحموعة من قادته وأعداد قليلة من المقاتلين حتى أبيدوا أبادة تامة، وتمكنت بقية القوات من الانسحاب بكامل قوتها وأسلحتها.



اردينو" يقود جيشه بنفسه ضد جيش الناصر بقيادة احمد بن ابي عبدة"





وفي العام التالي في عام ٢٠٦ه أرسل الناصر حاجبه "بدر بن أحمد" بجيش يأتيه الرفد من المناطق الأخرى حتى وصل هذا الجيش إلى حدود مملكة ليون، فأرسل النصاري في الشمال طلائعهم ليصدوا المسلمين أو يعيقوهم من التقدم، ولكن الطلائع الإسلامية استطاعت تمزيق تلك الطلائع المعادية، أما اللقاء بين الجيشين فقد تم في مكان قريب من "مدونية" أو "مطونية"، وجرت معركة عظيمة، وتمكنت القوات الإسلامية من إحراز النصر بالرغم من ثبات قوات ليون واستماتتها في القتال، فسحقت قوات الشمال، وهزمتها هزيمة منكرة، حتى إنه لم تتمكن سوى وحدات قليلة معادية من معادرة ميدان المعركة، والفرار بعيدا تنجو من أهوال المعركة.



منظر جميل لقاعة العداله ويبدو السقف العلوي وقد رسم عليه ملك الناصر



النصارى يقتحمون بقيرة

كان من بعض ما تركته هذه الغزوة من النتائج ظهور حالة انهيار معنوي كبيب رفي وسط سكان الشخور المارة النصرانية المتاخمة لحدود إمارة "لناصر، لذلك أراد "شانجة" ملك الناصر، لذلك النفوس، فبتقدم عام المعالجة تلك النفوس، فبتقدم عام مدينة "بقيرة" وما استطاعت معاميتها الصغيرة بقيادة "ابن لب" ومعه "مطرف بن موسى" من بني ذي واستطاع "شانجة" اقتحام المدينة وابدة حاميتها وقتل قادتها جميعاً

ابن لب وأبناء ذي النون .



النصاري يدحلون بميرة

الناصريرد

فأراد الناصر وقد بلغه تجاوز الأعداء في الشيمال، وعبورهم وادي "دويرة" وإثارة الخراب في أرض السلمين أن يوقفهم عند حدودهم، وأن يزحف هو على رأس جيش بعد أن أرسل مقدمة بمهمة مجابهة قوات الشمال وإحباط هجماتها جيشاً يقوده "عبد الحميد بن سُبيك"، الذي وصل إلى "تطيلة" وأوقف العدوان هناك.



عيد الحميد بن سبيث بمود جيشا وصل به الى . تطيلة ،

ثورات ضد الناصر

وأراد عبد الرحمن الناصر تحقيق المباغثة والإسراع في تنفيذ العمليات لردع الأعداء فخرج من قرطبة على رأس جيشه الكبير عام ٣١٧هـ، وأقام قريباً من قرطبة لتنظيم القوات القادمة في منطقة الحشد وإعدادها للمعركة الفاصلة، في هذه الأثناء تحرك بعض الطامعين في الحكم ولم يقدروا الخطر الحقيقي الذي يهدد وجود الإسلام والمسلمين في الأندلس، فثار في الجنوب "بتدمير" عبد الرحمن بن وضاح، كما أعلن العصيان في "بلنسية" شرقاً محمد بن عبد الرحمن بن الشيخ، فأصبح الناصر بين أعداء متفرقين حيث كان في الشمال: القوط، وفي الجنوب "تدمير" وثائرها، بالإضافة إلى ثورة ابن حفصون نشأت من جديد بقيادة ابنه في "بريشتر" عاصمة الجنوب الشرقي.

لذلك توجه بجيشه نحو "تدمير" وانطلق منها إلى "بلنسية"، فنزل **هجوم العظيم ↓ ا**لثائرون من معاقلهم ولكن الناصر استطاع أن يخمد ثورتهم ما عدا "ابن الشيخ" الذي أصر على التمرد، فخشى الناصر أن ينتهز النصاري القوط ابتعاده، فترك حامية لحصار "ابن الشيخ" وانطلق بجيشه هو نحو "تطيلة" فلما وصل إلى حصن "قليقرة" وجده خالياً، هامر بتدمير وإحراق جميع ما فيه (يرد على ما فعله "شانجة" سابقاً)، كذلك كان العدو قد أخلى جميع الحصون والقلاع وكانت حامياتها قد تركت متاعها وموادها التموينية فغنمها السلمون، وهدموا الحصون التي كانت في تلك الجهة.

> شكل يمثل بعض الدفاعات التحصينية الوقائية في مبنى الناصر الحربي حيث يتمسكب الزيت أو الرصاص المذاب من البرج على اي اعداء يحاولون كسرباب القوس أسفلهم.



وتقدم الناصر بعدأن اجتاز السهول فوصل بقواته إلى منطقة الجبال وكان عليه

أن يعبر بجيشه الجرار "مضيق المركوير" بين السلاسل الجبلية

الشاهقة، وهو أمر صعب بالغ الخطورة، فخشي من المباغَّتة، فأعاد الناصر تنطيم قواته للمسير في تلك المناطق، ودعم المقدمة والمجنبات والمؤخرة بقوات من الفرسان، وفعالاً استطاع أن يعبرها على أسلم طريقة وقطع تلك الجبال إلى أن وصل إلى مدينة "بشكسونة" وإليها ينسب "شانجة"، فأحرق الناصر مبانيها، كان "شانحة" قد حشد قواته في المرتفعات الجبلية، وأخد في متابعة تقدم جيش الناصر لعله يجد منه غرة، مما جعل عبد الرحمن الناصر بتنابع تحركاته أيضباً. فدفع عناصر الاستطلاع في كل اتجاه، وأمر القادة بالحذر، وأخذ تدابير الأمن.

وعندمها وصلت قهوات المسلمين إلى المضيق الضييق الصعب أخد فرسان "نافار" في الهيوط من الجيال، والانحدار من المرتفعات لإيقاف تقدم السلمين، فأمير الناصر بالهجوم، وانطلقت القوة الرئيسية بهجومها فعيبرت النهار، ولم تستطع قوات "نافار" الصمود في مواضعها، فاقتلع السلمون أعداءهم، ووضعوا السيوف فينهم فضروا إلى جبل وعراء فاقتحم السلمون عليهم وبسطت الأرض بأجسادهم حتى كانت الخيول تجري عليهم مثل ما قال المؤرخون.



### دخول العاصمة بنبلونة

وتقدم الناصسر إلى أن وصل بقواته إلى مدينة "بنبلونة" أهم مدن مملكة "نافار" وهي عاصمتها، لا يمر بمكان إلا دمسره، ولا بقرية إلا هدمها، وأزال المواقع المحصنة بها، وكان أهل "بنبلونة" قسيد غادروها، كما قد انسحبت الحامية المدافعة عنها، فيدخلها الناصر لدين الله وأمسر بتدمسيسرها وتخريب مبانيها.



بقايا مدينة الرهراء

### ميخرةقيس

وكان "شانجة" ملك "نافار" قد شيد كنيسة كبيرة أنفق عليها الأموال كنيسة كبيرة أنفق عليها الأموال الكثيرة في مكان يسميه المسلمون "صخرة قيس" وكان قد حصنها تحصينا قويا كما عمل على حشد قوات كبيرة في الجبال والمرتضعات المشرفة على هذه الصخرة فوصل أليها الناصر بسرعة وفي لحظة طرف اقتلع المسلمون جيش "نافار" وصرعوا من فرسانه ووجوه أصحابه من كان عوناً للملك "شانجة"، وأمر الناصر بإحراق القرية وما فيها.

### فرار الملك

لم يتوقف "شانجة" عن محاولة تنظيم قواته، وتنظيم قوات الدعم التي كانت تأتيه من "إلبة" والقلاع عند حصن يدعى "شنت اشتبين" لشن هجوم مضاد على جيش الناصر المتقدم، فدارت معارك قاسية اظهر فيها المتصارعان عناداً في الفتال ويأساً شديداً. ولكن المسلمون استطاعوا انتزاع النصر في النهاية، ومضوا يلاحقون جيش "نافار" الذي فر نحو المرتفعات الجبلية وكذلك فعل الملك النافاري "شانجة".

أحضع الناصر جميع القلاع والحصون في الشمال حتى إنه أحرق العاصمة "بنبلونة" ومزق جيش "نافار" وجعل ملكها فاراً يبحث عن مأوى في الجبال، إنها العزيمة الصادقة تفعل الأهاعيل.



الناصر يقود الجسيوش والمحتوث والمحتوث النصاري بنقسه



احتدام صراع النصاري فيما ببهم

صراع بين التصاري

ورجع الناصر إلى قرطبة.. ومات "شانجة" في سنة ٣١٤هـ، وكان ولي عهده "غرسيه" صغيراً، لدلك قامت جدته التي تدعى "طوطة" بالوصاية عليه.

رأى أحد قواد "بافار" ويدعى "فررلند" تسلط "طوطة" على الحكم واستنشارها به فتحالف مع ملك ليون "اردون بن روزيد" ضد "غرسيه" وجدته، مما جعل "طوطة" وحميدها وانصارهما يتوجهون إلى "قرطبة" يستنصرون بالأمير عبد الرحمن الناصر وهكذا الأيام دول. فوجد فرصة للإيقاع بهم، ويعيد الحكم إلى "طوطة" بمساندتها بقوات من جنده، وتتولى هي وحفيدها ملك "نافار" مرة أخرى

### نهایه ثورة این حفصون

في هذه الأثناء تطورت الأحداث في "بريشتر" عاصمة الجنوب الشرقي التي كانت تحت قبضة ابن حفصون وأولاده من بعده، حيث وجه الأمير عبد الرحمن جند الأندلس بقيادة وزيره "عبد الحميد بن سبيل"، وخرج "سليمان بن عمر بن حفصون" للقائه فهزمت قوات ابن حفصون وقتل سليمان، فخلمه حفص أخوه، واستمر على المقاومة، لكنه اضطر في النهاية إلى الاستسلام، فأخد أسيراً إلى "قرطبة"، وعفا عنه الناصر وضمة إلى جيشه، وانتهى هذا التمرد الذي دام سبعة واربعين عاماً، وخضعت عاصمة الجنوب للأمويين.

لم يكن ابن حفصون ثائراً عادياً يعتمد على أساليب العنف والبطش فقط، وإنما بذكائه أعلن انه صاحب دعوة سياسية يطلقها بين الذين يحسون أنهم مضطهدون في دولة تحكمها فثة لا تلتفت إلى مصالح اولئك المنتمي إلى أعراق وجنسيات عديدة في المجتمع، وهؤلاء على الأغلب في فترات التاريح كانوا يحتفظون بنزعة استقلالية، يظهرونها إذا ضعفت الإدارة المركزية، أو إن وجد من يجمعهم في صف واحد وراية واحدة للقيام بالعصيان، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فإن الذين يمتنقون الإسلام لا عن علاقة وطيدة بالمسلمين، ولا عن اعتقاد سليم متين يبطنون نحلهم ومناهبهم متربصين بالإسلام والمسلمين الدوائر، فجمع ابن حفصون لنذلك عشاق الفوضى والقلاقل والاضطرابات، كما جمع أدعياء الظلم والعسف والجور الذي لحق بهم من السلطان وأعوانه.

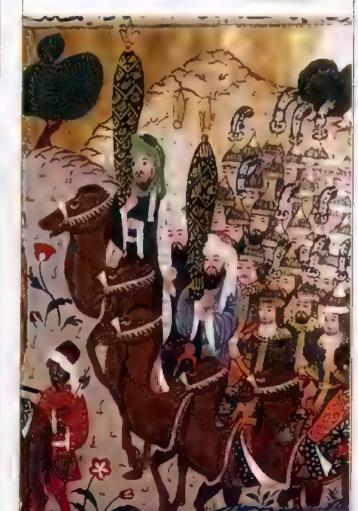


وهل كسانت الثورات التي قسامت في المشرق الإسبلامي أو المغترب أو في الأندلس إلا منتكك الفشات التتي عصرفت بالباطنية في تاريخنا؟ كشورة الزنج أو القرامطة. أو ثـورة ابـن حفصون.



العبيديون (الفاطميون)

ظهر في الشمال الإفريقي خطر جديد يهدد الناصر الآ وهو حكم العبيديين "الماطميين" الذين نشطت دعوتهم في تلك الفترة، فبسطوا سلطانهم في المغرب وغيره، واحتلوا "تاهرت" في سنة ٢١٤هـ.





اضطراب الخلافة العياسية

بلغ الضعف في الخطافة العباسية في الضارق حداً كبيراً، حتى إن "مؤنساً بن المطفر" من الترك قتل الخليفة العباسي "المقتدر" وعين "المقادر بالله" خليفة السماً، إذ أن النين كانوا يديرون هم قصادة الموالي لا

الخليفة، فأعلن الناصر أن القادر غير جدير بالخطفة، وأن الوضع في الشرق يسوده الضعف والتجرزية، بل أصبح الخليضة لا يملك من أصور الخلافة شيئاً سوى المظهر الاسمي، والدعاء له على المنابر، فأعلن أنه أجدر بالخلافة منه، ولقب بالناصر لدين الله أسوة بالقاب المشرقيين، ودلك في ذي الحجة سنة ٢٦٦هـ، ونشر للملأ أن يكون الدعاء له على المنابر، وأن يخاطب بلقب: "أمير المؤمنين"، وربما لأصباب اخرى تجمعت لديه جعلته يعتقد أنه أحق من غيره.

فنقل الدولة من عهد الإمارة إلى عهد الخلافة، فهو أول من لقب بأميس المؤمنين، وهو أول خليضة أموي في الأندلس وكانوا قبله أمراء.

دينارين عباسيج مصكوكين في عهد المعتمد رسنة ٤٦٦ هـ



الفاطميون يهاجمون

في عام ٢١٨ه تقدم الفاطميون المتحكمون في المغرب باسطول بحري هاجم أسطول الأمويين في مدينة "المرية" جنوب شرق الأندلس وكانت قاعدة للأسطول الأموي وفيها الميناء الرئيسي، وأحدثوا دماراً هائلاً في ذلك الأسطول، فرأى عبد الرحمن أن يعيد تنظيم قواته البحرية، وينشئ المراكب المبحرية القوية، وهجم بأسطوله على الساحل المقابل للأندلس فاستطاع أن يبسط سيطرته على "سبتة"، ولم يعد بعد ذلك يخشى الناصر أي خطر أو تهديد يأتيه من الجنوب أو الشمال الإفريقي، وكان يمكن أن يتبابع انتصباراته وأن يبسط سيطرته على الشمال الإفريقي لولا حدوث ثورة في "طليطلة" ضده.



خارج مسجد قرطبة الكبير، أكبر جامع في العالم الاسلامي بعد مكة

## ثورة طليطلة

إذ أعلنت تمردها في عام ٢١٨ه، فوجه عبد الرحمن وفداً من العلماء الإقناع رعمائها بالعدول عن الثورة، ولما فشلت المحاولات السلمية أرسل جيشاً الإخماد لهبد الثورة في "طليطلة"، غير أن هذا الجيش لم يتمكن من فرص السيطرة عليها، مما دفع الطمع بالنصارى للاستصادة من هذا الوضع المتأزم، فأرسل ملك ليون "راميرو" لدعم الثوار في تلك المدينة المتمردة، فأرسل الناصر فوراً جيشاً لصد قدوم جيش النصارى قبل أن يصل إلى "طليطلة"، واستطاعت هذه القوات دحر تقدم جيش ليون وتمزيقه في شمال المدينة، فأسقط بيد الثوار واستسلموا للناصر الذي وصل بجيشه، ودخل "طليطلة" ظافراً.

#### غورة اليفندي

تطور القسسال بين السسالمين في الأندلس والنصارى في شمالها، وجرت أحداث ممركة تعد من أخطر منا من على الأندلس زمن على الأندلس زمن على الأندلس زمن الناصر، هي "غزوة الخندق".



قرطبة، المسجد الكبير. منظر بحو المحراب: الجناح المؤدي الى المحراب (الدي كان هو الجماح المركزي حنى توسيع المنصور (اوسع من الأجمعة المشتركة. وتلاحظانه قد تحول الى متحف للزوار فقط!.

أوضاع النصارى في الأندلس

وقبل أن ندخل في تفاصيلها نلقي نظرة عامة على أوضاع نصارى شمال الأندلس، فقد كانت هناك ذلات ممالك وقواتها مقسمة تبعاً لذلك إلى:

١-مملكة ليون شمال غرب الأندلس،

٣-مملكة نافار التي استطاع الناصر أن يبسط عليها سيطرته في غزوة "بنبلونة" التي سبق ذكرها، وأعاد الملكة "طوطة" وحفيدها "غرسيه" إلى الحكم في أقصى الشمال.

٣-منطقة شمال شرق الأندلس ويحكمها الفرنسيون.



# هجوم ليون

وكانت مملكة ليون أخطر هذه المالك على السلمان لقربها من بالأدهم، وقد تربع على عرشها عام ٢٢١هـ "راميرو الثاني" بعد صراع ومنازعات شديدة استمرت بين أعسطاء هذه المملكة للاستسيالاء على الحكم استمرت سبع سنوات. فأراد "راميرو" إظهار قوته بأول عمل له فتوجه إلى حصن "وخشمة"، فخرج السلمون تاركين الحصن كما انسحبت القوة المافعة عنه إلى الجبال.



الملك، راميرو «يتجه لقتال السلمين عند حصن وخشمة"



خيانةفي سرقسطة

بادر الناصر على عجل بنفسه يقود جيشه للاقاة ملك ليون ليوقف نشاطه، إلا أن "راميرو" رفض الواجهة وتجنب الصدام فأثر الانسحاب، رأي عبد الرحمن الناصر أن يبدد قوة ليون، وأن يزيل خطر مملكة الشمال الغربي "ليون"، فتوجه عام ٣٢٣ هـ. لضربها وتمزيقها، لكن الوالي الدي كان قد عينه الناصر على مدينة "سرقسطة" ويدعى "محمد بن هشام التجيبي" أعلن عصيانه، وثار على الناصر وأرسل إلى حكام المدن والمناطق الإسلامية القريبة منه أن يثوروا، ويعلنوا استقلالهم وانفصالهم عن الخلافة، ولم يكتف بهذا بل أرسل إلى "راميرو الثاني" يعرض له خضوعه، ويطلب إليه العون والمساعدة فأرسل إليه ما طلب فوراً، أما حكام المناطق الإسلامية -ولو أعلن بعضهم التمرد على سلطة الناصر-قد رفضوا خيانة المسلمين أو الغدر بهم لما أرسل إليهم "راميرو الثاني".















### 100C التصاري يسندون الثورة

ومسا لبستت "طوطة" أن نقضت عهدها متأثرة ينشياط ملك ليصون ونسيت فضل الخليضة عليها وعلى حضيدها حين أعادهما ملكين إلى حكم "ناقار"، فأرسلت إلى "رام\_ي\_رو" تساعــده وتحسائفت مسعسه بإثارة الهبجبوم والقبتال على حدود المسلمين وثغورهم، وادت بذلك مسمسونة ضخمة ودعماً قوياً إلى حلف ملك ثيون ومحمد بن هشام التجيبي، وشكلت بذلك جبهة واحدة وتحالفا قوياء وبدا بذلك التحالف الثلاثي (ليون-نافار-التجيبي) الخطر الكبسيسر على الخيلافة الأميوية في الأندلس.

777 الناصر بهجم بنفسه

لم ينتظر الناصر تطور هذا التحالف فأسرع يقود جيشه بنفسه سنة ٣٢٦هـ، ويدا جهاده بحصار قلعة أيوب، وهي من أشهر من الحصون المهمة المتمردة التي حالفت النصاري، واستطاع اقتحامها، وقتل قائدها "مطرف بن مندف التجيبي"، وقتل كذلك قادة قوات الدعم الذي أرسله "راميرو الثاني لساعدة مطرف.



الناصر يحاصر قلعة أيوب وهي من الحصون المتمردة التي حالفت النصاري



خيانات متتالية

راس عـمـود:هي سرقسطةونقش على الرمر

ولما عين حاكماً على منطقة "سرقسطة" -سوى المدينة ظن أن الفرصة قد حانت له، وأن الأوان لإظهار نواياه السيئة، فتهاون في الحصار، ولم يبذل في تهدئة الأمور شيئاً، فاطلع الخليضة على حقيقته، وأرسل من يقبض عليه ويغتاله، ويقضي على عصيانه، ووصل هذا الخبر إلى "أمية بن إسحاق" أخي أصمد، فأعلن العصيان على الإمارة، وتمرد على الناصر في مدينة "شنترين" غرب الأندلس، ولكن قائداً من قواد الخليصة الناصر استطاع أن يتصدى لمؤامرة هذا الخائن الذي فر إلى مملكة ليون يستنجد براميرو الثاني، ويحارب معه، ويدله على عورات المسلمين.

وعين أميراً جديداً من أحد اقاربه يدعى أحمد بن إسحاق قائد الفرسان على حصار "سرقسطة" بعد أن وصل إليها ثم جاوزها، كان أحمد بن إسحاق هذا متآمراً يراسل العاطميين سراً ليتفرد بالسلطة،

تمكنت قوات الخليفة من فيتح "سرقسطة" وإنهاء التمرد، ووقع حاكمها "محمد بن هشام التجيبي" أسيرا فأرسل إلى الناصر فطلب منه أن يعفو عنه وأن يسامحه وأظهر له صدقه وولاءه وخضوعه، فعفا عنه الناصر وأعاده إلى منصبه حاكماً لسرقسطة.



تابع الناصر تقدمه بجيشه يدمر حصون مملكة نافار وقلاعها ويمزق جيش الملكة "طوطة" التي اصبحت عاجزة عن الاستمرار في القتال فاستسلمت، وتقدمت تطلب الخضوع وتظهر الطاعة تعطي المواثيق، و (إنهم لا أيمان لهم) (التوبة:١٢١)، فقبل الخليضة طلبها، واقرها وحفيدها "غرسيه" على مملكة نافار مرة ثانية.





لما استطاع الناصر أن يمزق شمل هذا التحالف الثلاثي: ليون نافار المتمردين التجيبين، لم يبق أمامه سوى شمال غرب الأنداس (مملكة ليون) وخصمه هناك اللدود "راميرو الثاني"، فبدأ يستعد الإجراء معركة فاصلة حاسمة ضده، وينظم جيشه الذي وصل تعداده إلى مائة ألف مقاتل. ويعد أن أكمل استعداداته، توجه الخليفة نحو قلعة "سمورة" وكانت أقوى قلعة لملكة ليون، لها سبعة أسوار، وبين الأسوار خنادق واسعة عميقة تغمرها المياه، بالإضافة أن لها حامية قوية وفيها قوات عديدة للدفاع عنها، نجح الناصر في اقتحام السور الأول، ثم تابع جنده إلى السور الثاني فجاوزوه ثم إلى الثالث، وانتهى الأمر إلى ذروته، فاشتد النصارى للقتال يدفعهم الخوف بحيث لو سقطت القلعة في "سمورة" لأصبحت أبواب مملكة ليون مفتوحة، وكان الغرور قد دب في نفوس بعض القادة من جند الناصر وعلى رأسهم "نجدة الصقلبي" مع وجود بعض القادة غير الأكهاء في مراكز القيادة وظهور العصبيات مع اغترار بعض السلمين بكثرة العدد، وبالانتصارات التي سبقت، وكانهم نسوا قوله تعالى: ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وصاقت عليكم الأرض دما رحبت ثم وليتم منبرين﴾ (التوبة ٢٥)، ادت كل هذه الأمور وأمثالها إلى إنقاص الحماس للقتال، فتهاون هؤلاء واسترخوا وأظهروا قصوراً واضحاً في متابعة زخم الهجوم والتقدم نحو الأمام بقوة.







استصادت قوات العدو المدافعة عن القلعة من فتور بعص المسلمين، فنظمت هجوماً مضاداً قوياً تمكنت بواسطته تدمير قوة هجوم جند الناصر، واثارت الاضطراب في تنظيمه، فبدأت الهزيمة تدب في صفوف الجيش الأندلسي، فاسرع "راميرو الثاني" إلى تطوير هذه الهزيمة بالهجوم المتواصل حتى حوّل هزيمة جيش الناصر إلى مطاردة، وكان ذلك في شهر شوال سنة ٧٣٧ه، فر الناصر وجنده نحو "شلمنقة" على شاطئ نهر "دويرة، وتوقف فيها لإعادة تنظيم قواته ومحاولة الجمع لإيقاف المطاردة المعادية، إلا أن ملك ليون لم يدع له المفرصة، وسائدته "طوطة" التي خانت للمرة الثانية وهدا شأن غير المسلمين ﴿كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة﴾ (التوية:٨)، وكما بينه سبحانه وتعالى: ﴿لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة وأولئك هم المعتدون﴾ (التوية:٨)، وكما بينه شبحانه وتعالى: ﴿لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة وأولئك هم المعتدون﴾ (التوية:٨)، ودارت رحى معركة ثانية، فانهزم جند الأندلس مرة أخرى.

الخندق

وصل المسلمون منهزمين إلى مكان يدعى الخندق يقع جنوب شرق "شلمنقة" فقام الناصر وجنوده بهجوم مضاد قوي، لكن هذا الهجوم لم يفد شيئاً إذ لم يتمكن جيش الأندلس من مجابهة ضراوة هجوم الشمال مملكة ليون ومملكة نافار. فضروا على غير نظام، وقتل قائد الجيش "نجدة الصقلبي" واستشهد عدد من

العلماء، وأسر "محمد بن هشام التجيبي" كما أصيب الخليفة الناصر بجراح، فولى باتجاه قرطبة وليس معه سوى خمسين فارساً فقط، ولم ينج من الأسر إلا باعجوبة.



درهم مسكوك في عنهد عنيد الرحمن الثالث سنة ٣٣١هـ



فلس الأمارد الأموية، عبد الله



عرناطة الحمراء ساحة البركة. بعد هذا البرح من اعظم بروح الحمراء وتوجد فيه قاعة السفراء (فاعة الاستقبال)

تقدم النصاري إلى العاصمة قرطبة

وتقدمت قوات التحالف الشمالي إد قرر "راميرو" أن يسقط قرطبة فلم يعد أمامه مانع، لقد دمر الجيش الكبير مائة ألف مقاتل، ولم يبق إلا خمسون فارساً.

لكن "أمية بن إسحاق" -هذا الخائن وأخوه كما مر ذكرهما أخذته بفية من إيمان، وتحركت فيه جدوة من نور، فخاف على السلمين، فأقدم على "راميرو" يوقعه في مكر أعده -وقد حفظ له التاريخ هده المكرمة يقول له: إن ما عمله عبد الرحمن الناصر خطة محكمة يعريك لتتقدم فتقع في مصيدة أعدها لك. ليدمرك وقوتك، ولا يزال هناك كثير من الكمائل على مجنبتي الطريق الموصل إلى قرطبة تتريص لك ولحيشك، ثم رغبه بالاكتماء بما حصل عليه من الغنائم وأنه يكفيه فخراً بما حقق من انتصار كبير على هذا الناصر الذي ظن وجنوده أنهم لن يغلبوا.



البقية الباقية من الناصر وجنوده الخمسين لمتقع في الأسر تتجه إلى قرطية

عودةالنصارى

انطلت الحيلة على "راميرو الثاني" فأوقف المطاردة وكر راجعاً على مملكة ليون.

تنفس عبد الرحمن الناصر الصعداء وأعاد تنظيم جيشه، ورتب أمور قواته، وهكدا الأيام:

فيوم لناويوم علينا ويومأ نساء ويومأ نسر

ثم أرسل إلى ملك ليون يفتدي أعداداً كبيرة من أسرى المسلمين ومن بينهم "محمد بن هشام التجيبي" حاكم "سرقسطة"، فأفرح عنهم بعد أن مكثوا في الأسر ثلاث ستوات.

وأرسل "أمية بن إسحاق" فيما بعد إلى الخليفة الناصر يطلب إليه العفو فأمنَّه، وعفا عنه وأكرمه لما قدَّم من خدمة بإنقاذ البقية الباقية بعد معركة الخندق.

### نتائج الخندق

١-كان من أبرز نتائج الخندق، تعرض جيش المسلمين للخسائر الفادحة، إذ قتل عند حصون سمورة أربعون ألف مقاتل، وعلى بعض الروايات بلغت الخسارة خمسين الف قتيل.

٢-وعلّمت المسلمين أن النصر بيد الله حقاً، وأن لا يتكلوا على
 عدد أو قوة، أو تغرهم وسيلة من وسائل الدنيا.

#### راس عمود؛ قرطية



الهجوم الإسلامي

واستفاد الناصر من غزوة الخندق -أو هزيمته فعمل على إذالة عوامل الضعف وكانت هناك محصورة في نطاق ضيق. ولم تتضخم لتشكل وباءً قاتلاً ولم تؤثر على مسيرة الجهاد في تكوين جيش الأندلس حينذاك، فأعاد الثقة إلى الأكفاء من

قادته، واعتمد على أهل الخبرة ممن يتوافر فيهم البأس والكفاءة في إدارة المعارك، وبالرغم من توقفه هو عن قيادة الجهاد، فقد وجه عام ٣٢٩هـ أي بعد سنتين فقط من هزيمته في الخندق قوة استطاعت اقتحام حدود مملكة ليون، وعملت فيها تدميرا وتخريباً، وقد هلك فيها من جند النصارى في الشمال ضعف ما قُتل من المسلمين في الوقعة الأولى "الخندق" كما ذكر المقري في "نصح الطيب".

# سالمقاعدة الشمال

ثم بنى الناصر مدينة "سالم" عام ٢٥٥ لتكون مركزاً للقوات المدافعة المتواجدة في منطقة الشغور، ولتكون القاعدة قريبة من الشمال، يمد منها العون لأي ثغر يحتاج إلى مساعدة ومدد في أي خطر ما، وأوجد الصائفة والشاتية.

وبنى محديثة "المرينة" في الجنوب الشرقي من الأندلس على البحر المتوسط لتكون قاعدة للأسطول الأندلسي، وجعل فيها داراً لصناعة السفن.



### خامساً حشارة الأنداس تبرز في مهدالناس

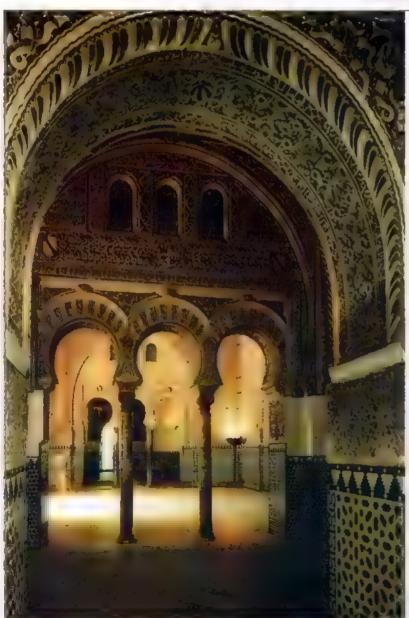
بعد أن استقرت الأوضاع في الأندلس، توجه الناصر إلى إرساء دعائم الحكم في كل الاتجاهات الداعية إلى بناء الدولة.

### من الناحية السياسية



أصبحت قرطبة أيام الخلافة في المحانة السياسية التي تفد إليها الوفود والرسل من جميع الدول، فقد وصل إليها سنة ٢٣٦ه وفد من "بيزنطة الشرقية" من القسطنطينية - إستانبول حالياً- لتطوير العلاقات بين دولة الرومان الشرقية وبين الأندلس، فهال الوفد ما رأوه من عظمة الأندلس ورقيها، وبهرهم هول المجلس الدي سبق ذكره- فوجموا الا يتكلمون، ورد الناصر بوفد يرأسه "هشام بن بديل" بالهدايا الشمينة إلى ملك الروم، ودامت السفارات بينهما.

كما جاءت وفود الدول المجاورة لقرطبة تلتمس الصداقة، وتبادل السفراء فيما بينها ومن مسختك المناطق حتى من نصارى شمال الأندلس، فأجروا مع الناصر معاهدات سلم وامن، فأمن المسلمون في الثغور وساد الهدوء. مات في عام ٣٣٣ه "راميرو الثاني" ملك ليون، فاقتسم ولداه الملك أردينو وشانجة، ثم تنازعا مما جعل "شانجة" وهو الصغير ولم يتوان المساعدة والعون من الناصر بالذات، ولم يتوان الناصر في ذلك فأمد "شانجة" بمال وعتاد مكنه من استلام الحكم، لذلك عقد مع الناصر معاهدات أمن وسلام.



### Y

### من الناحية الاجتماعية

تفن الناس في أنواع الاطعمة والملابس والغناء والطرب، وانشغلوا عن الاستعداد للجهاد، وكان من سن فيهم هذه السنة: "زرياب" الذي سبق ذكره فأشغل الناس بابتكاراته في عالم الطعام واللباس، فلكل فصل نوع من اللباس والطعام، ولكل مجلس آداب وتقاليد، ولكل حفلة طرب وغناء و(موسيقا) بمختلف الألحان، ولقد تصدى العلماء على محارية الترف والإسراف منهم "المنذر بن سعيد، البلوطي" (موضع قرب قرطبة يقال عنه فحص البلوط)، قال عنه "ابن بشكوال": منذر بن سعيد خطيب مصقع (ماهر) لم يكن بالأندلس اخطب منه، مع العلم البارع، والمعرفة الكاملة. واليقين في العلوم والدين، والورع وكثرة الصيام والتهجد والصدع بالحق، كان لا تاخذه في الله لومة لائم، وقد استسقى فيسر مرة فسقي، وكذلك الخليفة الذي بيده متاع الدنيا الكثير يقف غير مرة فسقي، وكذلك الخليفة الذي بيده متاع الدنيا الكثير يقف خاشعاً متضرعا إلى الله أن ينزل الماء وان لا ينال المسلمين قحط أو حرمان من رحمة الله بسببه، وهو الذي ما قصر يوما بحق الإسلام والسلمين.



قيدر صنعيير من مندينة الرهراء من العرف مرينة بالرسومات



رسح معتبر عن انشقال المسلمان بالليو والطرب ومجالس البيبء



### منالناحيةالعمرانية

سبق ذكر بعضها، إد أصبحت قرطبة من أكبر مدن العالم آنذاك سكاناً، إذ بلغ عدد سكانها نصف مليون، ولم يكن مدينة أكبر منها إلا بغداد، وبلغتُ دورُها ثلاث عشرة ألفاً (دور واسعة عربية كما يقال)، بالإصافة إلى القصور، وكان فيها ثلاثة آلاف مسجد، فهل في هذا العصر مدينة مثلها بعدد مساجدها؟



صندوق العاب لاحدى فتيات عبد الرحمن الثالث مصنوعة من العاج والمدن



الاعمدة والاقواس والزخرفة والقسيفساء في بهو احد قصور الزهراء

### #

### من الناحية الإدارية

قسمت قرطبة وحدها إلى ثمانية وعشرين ضاحية، وقسم رجال الشرطة إلى شرطة بالليل وشرطة بالنهار، وجعل قسم منهم لمراقبة المتجار، ونظم جباية المال وموارد بيت المال حتى بلغ دخل هذا البيت (٢٠٢٥،٠٠٠) ديناراً ذهباً، ولما مات كان قد ترك في بيت المال ثلاثمائة مليون ليرة دهبية، وكان ثلث هذا المبلغ يرصد لتغطية نصفات الدولة الجارية، ويدخر المثلث الثاني، وينفق الباقي على مشروع العمران، وقد ذكر فيما قبل الجانب العسكري في الحياة العامة الأهل الأندلس في رمن عبد، الرحمن الناصر عند الحديث عن مدينة سالم، الذلك أطلق على قرطبة القب "جوهرة العالم" في ذاك الزمان، وحق لها هذا اللقب.

وكدئك نظم أسلوب البريد، ونظم المالية، فالضرائب والمكوس والخراج والجزية. ونظم القضاء ووضع شروطاً لتولي القضاء، في الناحية الفقهية، وفي العدالة والاستقامة، ولم يشترط

عربية الجنس في القضاء، وأنشأ قضاء جديداً اسماه قضاء المظالم ما يقابل محاكم الاستثناف في يومنا هذا، وأوجد جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المتكر، كذلك جعل نظام الحسبة ففي كل بلد محتسب، يشرف على الأسواق التجارية ومشاكلها وقوانين القضاة.





أبريق مساء على شكل

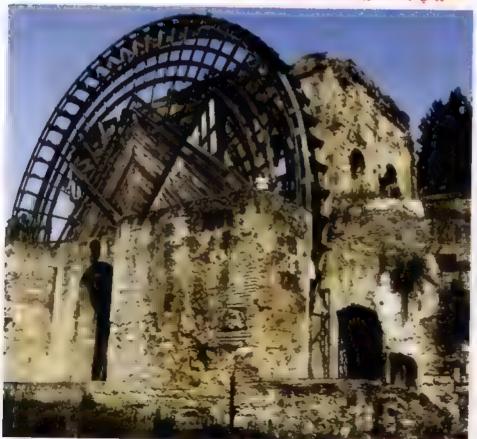
طاووس مديسة الزهراء. صدونقش على النحاس



#### من الناحية الاقتصادية

نمت الزراعة نموا مزدهراً، فتنوعت أشجار المواكه والمزروعات من قصب السكر والأرز والزيتون والكتان، وأوجد مزارع خاصة لتربية دودة القز، كما نظم أقنية الري وأساليب جر المياه، وجعل تقويماً للزراعة لكل موسم (ومنها انتقلت الزراعة إلى أوربة) وفي الصناعة جعلت المناجم، وطور أنواعها، الذهب والرخام والضضة والرصاص والنحاس، وتطورت صناعة الجلود، ومراكز خاصة لصناعة السفن وآلاتها، وصناعة الزيوت والأدوية، وفي زمنه ظهرت الأسواق الخاصة للبضائع، فهناك سوق للنحاسين، وسوق للزهور والشحوم وسوق للزيوت.

التطور في الهندسة الرراعية حيث تبدو هندسة جرائياه من الأنهار والقبوات



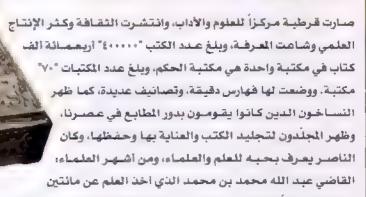




صهريج مياه الامطار

### من الناحية الثقافية

صندوق مريئ مدينة الزهراء من العاج



وثلاثين شيحاً، كما ظهر القاسم بن الدباع الذي نقل العلم عن ماثتين وستة وثلاثين شيخاً. ولم يكتف بما أخد من الأندلس بل سافر إلى المشرق لينهل من علومه، وكان من بين العلماء الأندلسيين الدين قدموا المشرق الإسلامي.

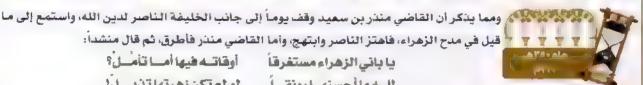
وبرر ابن عطية في التفسير، كما اشتهر في الفقه- الباجي، وابن وضاح وابن عبد البر، وابن عاصم والمنذر بن سعيد في الفقه والحديث، وظهر بالفلسمة ابن رشد وابن مسرّة القرطبي، وبرع في اللغة ابن سيده صاحب المعجم، وأبو علي القالي صاحب الأمالي الذي تلقى تعليمه في بغداد ثم رحل إلى الأندلس فبلغ في فقه اللغة شأناً بعيدا هناك، وكتب ابن القوطية في التاريخ، وبرز شاعر عظيم هو محمد بن هانئ الأندلسي ضاهى المتنبي وأنا تمام وكان أهل الأندلس

وغيرهم، فقد عمل الناصر على نشر المعرفة في ربوع البلاد، فابتنى في قرطبة وحدها سبعاً وعشرين مدرسة وأدخل إليها الفقراء من الطلاب مجانا، حتى أصبحت قرطبة في عهده منارة تجتنب إليها الأدباء والعلماء والفنائين.





حاويهمن الفحار مخصصة عند وجود فيضان



نهامة التاصر

🔻 🔻 💆 قيل في مدح الزهراء، فاهتز الناصر وابتهج، وأما القاضي منذر فأطرق، ثم قال منشداً:

أوقاته فيها أما تأمل ؟ يا بانى الزهراء مستغرقاً لله ما أحسنها رونقاً لولم تكن زهرتها تذيل ا

فقال الناصر: [3] هبُّ عليها نسيم التذكار والجنين، وسقتها مدامع الخشوع لا تنبل إن شاء الله تعالى، فقال منذر: اللهم اشهد أنى قد بثثت ما عندى، وثم آلُ تصحأ.

ودبلت الزهراء وتوفى الخليضة الناصر لدين الله عبد الرحمن الثالث بعد حكم دام خمسين عاماً، قضاها في جهاد دائم لم يعرف خلالها من أيام الهناء إلا قليلاً، ولم يركن إلى الراحـة أثناءها إلا نزراً يسيراً، ما عرفت الدنيا نموذجاً من الحكام يماثله أو يشابهه، كان فرداً في تكوينه، وكان فرداً في حكمه وقيادته، وقد وجد بخطه -رحمه الله-: أيام السرور التي صمتُ له دون تكدير، يوم كذا من شهر كذا من سنة كنا، ويوم كنا من كنا، وعُدُتُ تلك الأمام فكانت أربعة عشر يوماً، كما ذكره المؤرخ القبري في نفح الطيب

من سيصل إلى العزُّ مثله، همة الشباب وحكمة الشيوخ، يقترن اسمه بأروع آيات المجد والعزَّة للإسلام والسلمين، ملك الأندلس خمسين سنة وستة أشهر وثلاثة أيام، ولم تصف

له إلا أربعة عشر يوماً! فتأمل وتدبرا.

وصيدق تعيالي: ﴿ كُلُّ نَفْسَ ذَانْشِيةَ الْمُوتَ وَإِنْمَا تُوفُونِ أَجِورِكُمْ يُومُ القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ (آل عمران ١٨٥)،

مضى الناصر للشاء وجه ربه تاركاً مال الدنيا للدنيا، وتاركاً وراءه زهراءه وأماثه وتوارى في غياهب حضرة في قصر قرطبة من ثري الأندلس، رحمه الله..

وتبقى سيرة الخليضة الناصر مدى الزمان بالرغم من زوال الزهراء، وبالرغم من إخراج السلمين من الأندلس سيرة مشجية، عظيمة بأن واحد لأنها سيرة رجل في حياة أمة يرجى لها -الأن- عز ماضيها، ومجد غايرها.

ويذكر عنه أنه أوجد الخلافة الثالثة للمسلمين:

١-الخلافة العباسية في الشرق.

٢-الخلافة الفاطمية (العبيدية وهكذا اسمها في التاريخ) في الشمال الإفريقي،

٣-الخلافة الأموية في الأندلس أعلنها الناصر.





#### عهد الناصر ... حقالق وغير

نجم لامع في سماء الأندلس، وصفحة بيضاء من تاريخها، وحاكم لم يعرف الدهر له مثيلاً، ولو أن العظمة والأمجاد تخلد أصحابها في الدنيا لكان الناصر من أحقهم بذلك

ولوجاز الخلود خلدت حيا ولكن ليس للدنيا خليل

ولم لا وهو الكريم ابن الكريم سليل صقر قريش (عبد الرحمن الداخل)

أفعال من تلد الكرام كريمة يتوارثون الجود والاقداما

ومع ما ذكرناه من عظمة الناصر وتمكنه من الخلافة فإنني أجد من واجبي التوقف مع بعض الأمور:

التطور العمراني والحصاري الهائل الذي حدث في عهد الناصر كان إنجازاً عظيماً سجله له التاريخ وخلد اسمه في مصاف العظماء. لكن أن ينتج عن ذلك الإسراف والتبذير في بناء القصور بالذهب وأنواع الحجارة الباهظة الثمن - كما مر في وصف الزهراء وما فيها - ويتضن في نحت التماثيل الضخمة والتي لا تحل شرعاً فهدا مما يؤخذ على الناصر رحمه الله تعالى - ومما يزيد الأمر سوءاً أن يكون هذا التبذير من بيت مال المسلمين مع أن الحاكم مؤتمن عليه لا مالك له.

فمن الذي أعطى الحق للحكام أن يتصرفوا بأموال الدولة ويلعبوا بها خارج نطاق مسؤولياتهم وأمانتهم؟

إن النبي صلى الله عليه وسلم عين والياً على بعض مناطق المسلمين يدعى ابن اللتبية - فجاء بعد ذلك ومعه هدايا ومقتنيات فحمل يقسم الهدايا يقول: هذا أهدي إلي وهذا لكم فاشتد غضب النبي صلى الله عليه وسلم وقام خطيباً في اصحابه يقول: «أما بعد: فإني استعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله عز وجل فيأتي فيقول: هذا لكم وهذا هدية أهديت إلي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه فنظر أيهدى إليه أم لا، (رواه مسلم وابن خزيمه)

فإذا كان الحاكم يُحاسب على الهدايا التي تأتيه وهو على كرسي الرئاسة فكيف بمال المسلمين الذي التمنه الله عليه ؟! والمؤلم أن يكون هذا النظام الرقابي الصارم النابع من تعاليم ديننا قد تلقضه الغرب اليوم وطبقوه على رؤسائهم ومسؤوليهم، بينما نراه مهملاً عندنا فترى أموال المسلمين تهدر وتنهب وتسرق ولا يجرؤ أحد أن يحاسب المسؤولين عن ذلك.

العمو الثاني الذي اعطاه الناصر للكة نافار (طوطة) وحفيدها (غرسيه) وإعادتهما للحكم بعد أن غدرا به أول مرة كان عفواً
 في غير محله، وفقد قال رسول الله ﷺ: الا يلدغ المؤمن من جحر مرتبن، (رواه الشيخان) وإن الحزم كان يقتضي محاسبتهما
 على الغدر الأول وعدم إعادتهما للحكم ثانية:

#### ومن البلية عذر من لا يرعوي عن غيه وخطاب من لا يفهم

وقد اتضح اثر هذه الزلة حينما تحالفت الملكة ( طوطة ) مع ملك ليون وجهزا الجيوش لمحاربة الناصر وقد استطاعا بتحالفهما هزيمة المسلمين في معركة سميت بالخندق، فما ينبغي للمسلمين أن تأخدهم الرافة بعدو ماكرحاقد فيستغل طيبتهم وتسامحهم.

إن المطالع لتلك الحقبة من التاريخ يذهله التطور الحضاري الذي كان عليه السلمون بينها كان القوط والمرنجة وما أصبح
 اليوم فرنسا وأوربا قبائل همجية لا تعرف شيئاً عن الحضارة

كان الضرنج إلى الغابات اوينا

أيام كانت قصور الملك عالية

كانوا يسيرون في الأسواق حافينا

وحين كنا نجر الخرز أردية

إن المسلم الدي يربط حاضره بماضيه لا تزال في نفسه العزة والهمة التي بنت تلك الأمجاد، وإن قوماً كانوا أثمة الدنيا وشعلة الحضارة فيها لا يليق بهم أن ينحدروا إلى المستوى الذي نحن فيه فيصبحوا تابعين بعد أن كانوا قادة، وينقلبوا مقلدين بعد أن عمرت الدنيا باختراعاتهم وابتكاراتهم.

فلتكن دراستنا لذلك التاريخ المجيد دافعاً ومحفزاً لنا لننهض من جديد، فليست القوة أن لا تسقط أبداً إنما القوة أن تسقط ثم تنهض من جديد.

سائلوا التاريخ عنا ما وعسى من حمى حق فقير ضيعا ؟

من بني للعلم صرحا أرفصا؟ من أقام الدين والدنيا معا؟

سائلوم، سيجيب، المسلمون



المسلمين يرصدون الجواسيس والمرترقة في المدن الاندلسية في عهد الناصر



أبيه

لقب الحكم بالمستنصر، ويويع له وعمره سبع وأربعون سنة، استلم الأمانة من والده، فتابع السير بالأندلس على النهج الذي سيار عليه والده من قبل، وعلى الطريق الذي رسم، وليس من الغرابة بمكان أن يكون عهد الأبن لمهد الأب في الظاهر والمضمون وقد قبل عنه: جرى على رسم والده ولم يمقد من ترتيبه إلا شخصه، نقد كان والده قد أعده اثناء حياته لهذا.

اعتلى الحكم سرير الملك ثاني يوم وهاة والده يوم الخميس ثالث شهر رمضان من عام ٢٥٠هـ، وقام بأعباء الملك خير قيام، وكانت الأندلس مستقرة ثابتة، حدودها آمنة، وتتمتع بالتقدم والعمران.

رسم يوضح التقدم العلمي في هندسة جر المياد



عاشقالكتب وقصة المسجد

كان الحكم عالماً كبيراً يلقبونه "عاشق الكتب"، يحضر المجالس العلمية، وينشئ الجامعات والدارس والكتبات العسامسة، ويجلب الكتب إلى الأندلس من البسلاد

الإسلامية، وقد جعل تاجراً خاصاً برسله إلى

البلاد ليشترى له، سمع بكتاب الأغاني لأبى الضرج الأصفهاني، فأرسل وقداً تشرانه، ودفع تصنفه آلف دينار من الدهب ليشتري النسخة الأولى منه. وكان عالماً بالأنساب والأسماء، حافظا للتاريخ، محبأ للعمران، فكان أول عمل قام به: أن وسع مسجد قرطية "الجنامع الكبيير"، الذي تضام فيه الجمعية والأعيباد بالإضافة إلى

الصلوات الخمس، وقد حدثت قصة طريقة 11 أتم التوسعة،

وذلك أن الناس امتنعوا أن يأتوا إلى المسجد، فاستغرب الحكم الثاني هذاا وسأل من

حوثه ما الأمر؟ وما السبب الذي منع الناس أن يقصدوا جامعه؟ قالوا: لقد انتشر بين الناس: أنك بنيت

توسعته على أسس من مال حرام!! فأرسل إلى علماء قرطبة وأعيانها وأهل الفضل منها يجتمعون عنده، ثم قام فحلف أيماناً مخلطة أنه ما جمل في هذا البناء شيشاً حراماً ولو يسيراً، وإنما بناه من أخماس بيت المال، عنم ذلك توافد الناس إليه، وأقيمت الصلوات فيه.

صندوق من العاج ورثثه الحكم عن

أبيه الناصر

تلك هي التضوى، تولد حساسية لدى المسلمين بالتحري عن الحلال شيكل شيء، فهل تعود إلى مجتمعاتنا؟ وتفعل فعلها في حياتنا؟.

كذلك أمربيناء ثغر قريب من مدينة "طليطلة". وجعله قوياً محكماً ليصدأ غارات الأعداء عن هذه المدينة.



الجهاد على الأعداء في عصره

١-طمع القوط "من نصارى الشمال الغربي في الأندلس" سنة ٢٥٠هـ أي بعد تولي الحكم الثاني مباشرة، فهاجموا ثغور المسلمين، فتوجه الجيش الإسلامي بأمر من المستنصر وتقدم في بلادهم، وفتح حصناً من أشد حصوبهم يدعى "سانت استيفان".

وبرهن المستنصر أن الأندلس ما زالت قوية كما كانت زمن والده، لذلك أرسلوا (ليه يطلبونه الصلح والماهدة.

٢-قامت مجموعة أخرى من شمال الأندلس "ليون" تحدو حذو الشمال الغربي بالهجوم على ثغور الحدود، فأرسل الحكم الثاني جيشاً يقوده قائده الشهير "غالب بن عبد الرحمن الناصري"، فردها خائبة، وأمن الثغور هناك.

٣-وفي عام ٢٥٧هـ، نقض "غرسية بن شانجة الأول" حاكم البشكنس العهد ﴿ولا تزال تطلع على خائنة
 منهم﴾ (المائدة:١٣).

فأرسل إليه الخليضة حاكم سرقسطة "محمد بن هشام التجيبي" بجيش ليصده، فأستطاع أن يضرق جموعهم، ويمزقهم عند الثغور.

قائد واحد النطقة واحدة بجيش وحده يوقع الهزيمة بالأعداء ويبجعل الثغور الإسلامية في أمان، هذا إذا كان السلمون قد أخذوا بالاستعداد الدائم فلم يركنوا إلى الدنيا، يرهبون بقوتهم عدو الله وعدوهم.

٤-توجه "محمد بن هشام التجيبي" بأمر من المستنصر بجيش إلى "برشلونة" عام ٣٥٧هـ فخريها على أهلها ودمرها حتى لا يعودوا إلى العدوان أو يفكروا به.

ه-وفي العام نفسه تمكن "غالب بن عبد الرحمن الناصري" بجيش أن يمتح حصناً يدعى "قلُهرة" ويضمه إلى حكم الأندلس، وكان قلعة لنصاري "البشكنس" ومقراً لهم للهجوم على الثغور الحدودية للمسلمين.

الخليفة ابن نصر الاحتمار وخلفاء الدولة في صورة على سقف قصير الاسود في غرناطة في نهاسة القرن ١٤م





# مملكة ليون النصرانية

أما في مملكة ليون فقد جرت أحداث بين ملكها "شسانجية الأول" وبين ابن عمله "أردون الرابع" الذي كان قد خلع عن الملك، ويريد الأخسران ينتزع الملك من الأول، لبدليك أسبرع "أردون" إلى الحكم المستنصر يرجبوه المساعدة، ولكن القدر لم يمهله فسمسات وهدأت الأحداث، إلا أن "شانجة" أرسل إلى الحكم يرجبوه المسامحة والصفح عما كان منه في الحوادث ضد ثغور المسلمين، ويظهر له الخضوء.





النورمان يغزون من البحر

وظهر التورمان من جديد، ففي عام ٣٥٥ه إذ ورد كتاب من حاكم منطقة قصر "أبي دائس" على المستنصر بالله يذكر فيه ظهور أسطول المجوس "التورمان" بثمانية وعشرين مركباً، فخرج أسطول إشبيلية إليهم عن طريق النهر ثم البحر فاشتبك الأسطولان في وادي "شلُب" بحيث تمكن الأسطول الأندلسي من تحطيم عدة مراكب لهم، ورد النورمان على أعقابهم خاسرين.



الصراءمع الفاطميين

سيطر العبيديون "الفاطميون" في عام ٢٥٨هـ على مصر وجعلوها مقرأ لهم لإخضاع العواصم الإسلامية حتى إنهم سموا عناصم تهم باسم "القناهرة" أملين بذلك أحلامهم، ثم تقدموا نحو الحجاز وبلاد الشام، وظهر تهديدهم فلأندلس وكانت مدينة سبشة بيد الخلافة الأندلسية "الأموية" فأرسل الستنصر جيشا فتح طنجة أيضاً وجعلها تابعة للأندلس، ليمنع الاندلس من طمع العبيديين.

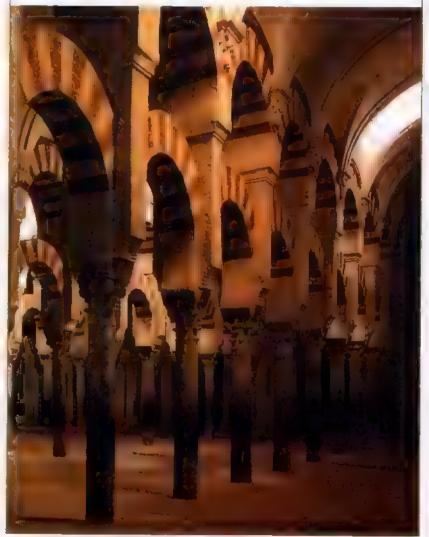






التورمان من جديد

عاد النورمان على الهجوم على السواحل الأندلسية بين عامي ٢٦١-٢١١هـ وكانوا قيد هجيموا قياصيدين المرية، فأصيار الخليضة الستنصر بالله الأمر إلى قائد أسطول المرية، وإلى امسراء البسحسر الأخسرين النبين ردوا غسزوة النورمسان، فانصرفوا خائبين كما قدموا، وردّهم الله وتم يصيبوا شيئاً، وكان آخر هجوم ثهم.



قرطيه السجد الكبير منظر من طرف اخر



ثورةالبربر

ظهر أمر خطير للغاية عام ٣٦١هـ إذ ثار البرير، وهم سكان البلاد أصلاً على الحكم العبيدي (وهذا اسم يدكره مؤرخونا عن الفاطميين تنزيهاً عن نسبتهم لفاطمة الزهراء رضي الله عنها ودلك لانحرافهم)، وأرسلوا إلى الحكم المستنصر في الأندلس يطلبون المساعدات منه، ويسالونه النصرة، فلم يتوان المستنصر بالله من إرسال المدد

السريع إليسهم، واستطاع هذا التحالف البريري الأموي من إخراج الضاطميين من المغرب، وأن يقتلوا الحاكم الضاطمي هناك، ويبسطوا سيطرتهم على الشمال الإفريقي.



حوض مياه صفير من الحجر مزخرف ومنحوت



ظهور الأدارسة

لكن فتنة ثانية ظهرت بين البربر انفسهم. إذ قامت مجموعة منهم يطلقون على انفسهم الأدارسة ثاروا على الأمويين والبربر حلمائهم فأخرجوهم من المغرب وسيطروا على "طنجة". خشي الخليفة الحكم أن يتطور شأن الأدارسة فأرسل اسطوله البحري بقيادة أمير البحر عبد الله بن ماسح". فهاجم أسطول طنجة، التي يحكمها الأدارسة وقائدهم «الحسن بن مكنون».

دافع الحسن عن مدينة طنجة وجماعته دفاع المستميت، لكن الغلبة كانت للأسطول الأموي فبسط السيطرة على طنجة مرة أخرى، وفر الحسن بن مكنون إلى حصن آخر يدعى "حصن النُسر"، فتوجه الجيش الأموي بقيادة "غالب بن عبد الرحمن" لتصفية هذا الجيب وغيره من الجيوب العائدة

للأدارسة، وطلب حشد القوات عنده من شتى أنحاء المفرب، وكان من بين الحشود جندي مغمور لا يعرف من قبل، ولا يؤبه له، جندي عادي صغير، يدعى محمد بن أبي عامر جاء لسائدة القائد غالب بن عبد الرحمن، وسيكون له شأن في تاريخ الأندلس.

تمكنت القوة الأموية من تضريق الأدارسة بعد حصار شديد، ووقع الحسن بن مكنون أسيراً بيدها فأرسل إلى قرطبة، ويقال إن غالب بن عبد الرحمن قد أغرى جنود الحسن بالمال فتفرقوا عنه.



الحسن بن مكنون قائد الأدارسة



أمر وزير بني أمية جعفر بن عثمان المسحفي في قرطبة عام ١٦٥هـ بإخراج الأسير الحسن بن مكنون من الأندلس إذ أنه لا يزال يحمل فكر التمرد والثورة، فأرسل إلى تونس "فريقية" فرفض حاكمها إبقاءه مناك فابعد إلى مصر حيث استقبله العزيز الفاطمي، وسيكون له دكر في المستقبل.



فسيفساء دقيفة وجميله



## ظهور محمد بن أبي عامر

ظهر شأن محمد بن أبي عامر ذلك الجندي البسيط في قتال الأدارسة حول حصن النسر وغيره، فعلا، ورفعت مكانته، ورقي في المناصب حتى أصبح مديرا للشرطة في العاصمة قرطبة أي أنه أصبح الرجل الرابع في الخلافة:

- ١-الخليفة الحكم المستنصر،
  - ٢ الوزير جعفر الصحفي،
- ٣-قائد الجيش غالب بن عبد الرحمن الناصري.
  - ٤-قائد الشرطة محمد بن أبي عامر.

توفي الحكم المستنصر عام ٣٦٦ه بعد أن دامت خلافته خمس عشرة سنة وسبعة أشهر، من ٣٥٠-٣٦٦هـ.



#### الهاد السيتندس الدائق وعبر

إن المطلع على تاريخ المستنصر لا يستطيع أن ينكر ما كان عليه الرجل من حزم ودين وحب للعلم وأهله، ويكفيه أنه قطع الخمر من الأندلس وتشدد جداً في منعها، ولكن حدثت في عهده فاجعة عظيمة ربما كانت هي بداية السفوط في الأندلس وإيناناً بانتهاء دولة بني أمية فيها، وذلك عندما عين ولاه الصغير هشام الذي لم يبلغ الحلم بعد ولياً لعهده، بل يذكر المؤرخون أن هشام عين وهو لم يزل في بطن أمه 131

فعندما حملت ( صبح ) محبوبة المستنصر بهشام هنأه حاجبه ورجل الدولة الثاني جعفر بن عثمان المصحفي قائلاً :

هنيئسا للأنسام وللإمسام كريم يستفيد على كرام

مرجى للخلافة وهو ماء ١١ ومأم ول الأمال عظام ١١

واستخلف هشام وهو ابن أحد عشر سنة، فبالله أي خلافة أو حكم ينتظر من خليفة طفل أو طفل خليفة ١١٩

وخليضة في ققص بين وصيف وبها

يقول ما قالاله كما يقول البيغا

وكأن الخلافة مال يقسم بين الورثة حتى وإن لم يكونوا أهلاً لها، وهذه آفة وطامة كبرى جعلت أمتنا تتكبد الكثير من الخسائر وتعاني الكثير من الظلم والفوضى.

وانظر كيف حدثت الفتن حينما تولي هشام الصفير وحجب عن الخلافة وأصبح الرجال من ورائه يحكمون باسمه ويحيكون الكائد لبعض وهو عن كل ذلك غافل لاه ١١.

فالإمارة والحكم مسؤولية عظيمة وكبيرة لا ينبغي أن يتسلمها إلا من هو أهل لها وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر حين طلب الإمارة «إنك ضميف» وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، (رواه مسلم).

ومسا يجبوز للحكام أن يوزعنوا المناصب على اولادهم واقتربائهم ويجعلوا لهم صلاحيات تفوق صلاحيات رجالات الدولة!!! فتذوب الأمانة عند المصالح الشخصية والمنافع والشهوات، ويشعر الناس بالظلم وتشتعل نيران الثورة والانقلابات.

الحمامات التكيية في قسمار الرهرة رديث بالفسيمساء والرحارف البديعة



البابالثائي

الدولة الأم\_\_وية في الأندلس



الفسسل الرابع

عهد الحاجب المنصور

أولا - هشام بن الحكم (المؤيد بالله)

ثانيا - الحاجب المنصور

ثالثا - الاحداث في عهد الحاجب

رابعا - غزوة شنت ياقب (سانت يعقوب)

خامسا - عبد الملك بن الحاجب المنصور (الحاجب المظفر)

سادسا - عبد الرحمن بن الحاجب المنصور (شنجول)

### مشامين الرمكم (التؤيث بالله)



الخليفة الصغير

في التساريخ أمسئلة كثيرة شاهدة للعيان عسن السطستن والاضبطيرابيات إذا عين الصغير حاكماً؛ وما الصغير إلا للهو واللعب،وحسبولية رجال يلعبون بحبك الدسائس لأ لرفع الدولة أوعسرتها أو أمسور التناس، وإنما البرفيع المكنائية والأقبارب، والتحكم من وراء الوصية. هيشتل ابن العم. ويبعد العم، ويقضى في السجون من كان

ذا أمرقبل.

مات الحكم المستنصر ولم يخلف سوى ابنه هشام ولياً من بعده، وكان له من العصر إحدى عشرة سنة، واتخذ لقب المؤيد بالله، وكان غير قادر لصغر سنه ولخلل واضطراب في عقله على إدارة شؤون الدولة ورعايتها، فتنازع الأمويون على من يتولى الأمر؟

ثم استقر رأيهم على أن يشكلوا مجلس وصاية من الخليفة يدير الدولة حتى يكبر هشام، وأن يكون أعضاء هذا المجلس رجالاً من غير بني أمية، إذ كان بنو أمية يخشون ألا يسلم الأمر إلى الخليفة إن كان منهم أو أن يستبد به دونهم، لذلك اختاروا ثلاثة رجال ليسوا من بني آمية:

الأول: جعفر بن عثمان المسحفي وزير الدولة الأموية.

الثاني: غالب بن عبد الرحمن الناصري قائد الجيوش الأموية الثالث: محمد بن أبي عامر قائد الشرطة في قرطبة.

أصبح الصغير الذي وصل إليه الحكم بالوراثة، دون أن يكون مهياً لها -ولن يكون الصغير كذلك هو مركز المؤامرات والدسائس بين الأقارب وبين المقريين من ذوي المكانة العليا في إدارة الدولة. وقد رأينا ما آل إليه الأمر في عرض قصة هشام المؤيد بالله، فالصغير بحاجة إلى وصي! ومن

وقد راينا ما آل إليه الأمر في عرض قصة هشام المؤيد بالله، فالصغير بحاجه إلى وصي! ومن سيكون ذاك الوصي؟

فيُقتل من يقتل، ويُبعد من يبعد، ويؤول الأمر إلى من هو اشد حيلة وأكثر دهاء. وأقوى مركزاً.



رسم بقريبي بوصح حروج الخليمة الصفير هشام الصفير من احد عرف القصر والحاشية نمشي حلمه

عهد جديد، عهد الحاجب المنصور، من ألم الأسماء في تاريخ الأندلس، فكيف استطاع هذا الرجل أن يملأ الدنيا ويشغل الناس في الأندلس والشمال الإضريقي ويدخل التاريخ؟ إنه يذكرنا بعيد الرحمن الداخل وحده.

ولد عام ٣٣٦هـ في منطقة الجزيرة الخضراء في مدينة "تركش" جنوب الأندلس، ونسيه: محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري، وكان الجد الأخير من قواد الجيش الذين فتحوا الأندلس ودخلوها مع طارق بين زياد. ولما بلخ توجه نحو قرطبة -عاصمة العلم والمعرفة- فكان يحضر مجالس المقه حريصاً عليه بالرغم من فقره، وانشغاله لتأمين قوته وقوت أولاده، فتتلمذ المارس السلم الحاجب المصور



على جميع فقهاء قرطبة، ولما حصلت فتنة الماطميين في الشمال الإفريقي، اشترك متطوعاً في الجيش الذي أرسل لقمع الثورة. فلما رجع تطوع في الشرطة حتى أصبح قائدها في العاصمة قرطبة كما مرّ، وهو الأن عام ٣٦٦هـ في مجلس الوصاية الدي يدير شؤون الأندلس، ثم أصبح الحاكم الحقيقي فيما بعد ولذا عدَّه بعض المؤرخين بداية لعهد جديد في الأندلس.

الرماب بالانسول المراب الانسول المراب الانسول المراب الانسول المراب الانسول المراب الانسول المراب المراب المراب	
ولد جنوب الأندلس في مدينة (تركش).	
من أحفاد عبد الملك المعافري أحد القواد الذين فتحوا الأندلس مع طارق بن زياد .	
كان بداية عمره أجيرا ثم تولى قيادة الشرطة.	
عين وزيراً وحاجباً لهشام الثويد بالله.	CANNA
استأثر بحكم الأندلس .	CAPAG
ملك الأندلس بحزم وعزم وتوسعت الفتوحات في زمنه.	
توفي وهو يستعد للجهاد .	THE



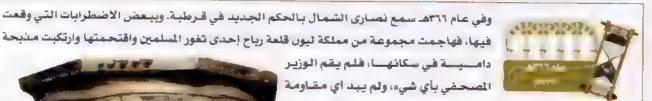
ابن ابی عامر الخليفة

لما مات المستنصر بالله حدث أمر خطير؛ ذلك أن جنود الجيش (وكانوا يسمون الصقالبة وهم قوم يؤتى بهم من مختلف البلاد الإفرنجية ذكوراً أو إناثاً إلى الأندلس، ثم تتولى الدولة رعايتهم، فينشؤون نشأة إسلامية. وقد كان لهم دور كبير في عدد من حوادث الأندلس إذ كانوا يشكلون غالبية

حرس الإمارة أو الخلافة) هؤلاء لم يرضوا أن يعين هشام المؤيد بالله لصغر سنه أو غير ذلك. فتاروا وضجوا يريدون أن يولوا المغيرة بن عبد الرحمن الناصر (عم هشام) إذ كان عمره سبعاً وعشرين سنة. فلما رأى محمد بن أبي عامر ذلك منهم بادر بمجموعة من شرطته غير آبه بالصقالبة أو غيرهم، وتوجه إلى منزل المغيرة فقتله -قيل قتله خنفاً ، وبعمله هذا قد أيد موقف هشام وابقاه خليفة.

أيدت موقفه هذا أم الخليفة "صبح البشكنسية" وكانت قد أسلمت، ودعمته، وهل كان هناك من هو أقوى من سلطة الثراة إن كانت مقرية أو أثيرة لدى أولى الأمر، أجرى محمد بن أبي عامر بعض التغييرات في تشكيلة الحرس الخاص للخليضة من الصقالية واستبدلهم بعناصر من الشرطة الموالين له، ولم يعارضه أحد.

#### مندوق من العاج في الاندلس



التصدي للهجوم النصراني

دامسيسة في سكانهسا، فلم يقم الوزير الصحفي بأي شيء، ولم يبد أي مضاومة لذاك العدوان وصده، ريما خوفا من الوضع السائد في قرطبة وخشية على مركزه إن غادرها، فما كان من قائد الشرطة محمد بن ابي عامر إلا أن قاد الجيش بنفسه متوجها إلى ديار النصاري إلى قلعة تدعى "الحامة" من حصون "جيليقية"، وحاصرها حتى أخضمها، ثم جال في مناطقها ثلاثة وخمسين يوماً، فختم وسبى، في طريق عسودته وزع الغنائم على الجنود وعلى الناس، يتقرب بها إلى القلوب، فانتشر

> أميره وذاع صييته، فأحيه الناس لسخائه وشجاعته.





### زواج سياسي

أراد محمد بن أبي عامر أن يقوي مركزه، فسأرسل مركزه، فسأرسل غالب، وكان قد سبقه الوزير المصحفي إلى خطبسها، فزوجها أبوها من أبن أبي عامر، وكان عرسا الأندلس،

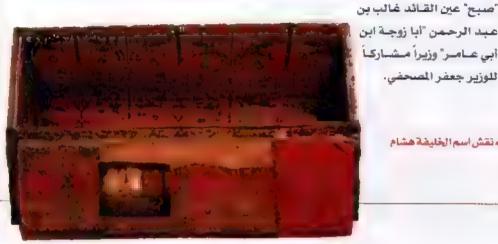




الحاكم العام للعاصمة

عبد الرحمن "أبا زوجة ابن أبي عنامسر" وزيراً منشباركاً للوزير جعفر المسحفى.

> صندوق خاص للمصاحف عليه نقش اسم الخليفة هشام الثاني تم اكتشافه عام ١٨٥٣م





700 إقالةالوزير المصحفي

ثم أصدر ابن أبي عامر أمراً بإقالة الوزير في العام نفسه، وسجنه قالوا لتلاعبه أو خيانته بيت المال -والله أعلم "ثم تجاوزت هذه الملاحقة لإنزال العقاب بأولاده وأهله وأصحابه، فطولبوا بالأموال، وأخدوا بالحساب الشديد، واستمرت النكبة عليهم وكأنها نكبة البرامكة هي الدولة العباسية، ومن طريف ما يذكر أن المصحفي أرسل أبياتاً إلى ابن أبي عامر من السجن يستعطفه:

وغزا مع عمه بلاد النصاري عام ٣٦٧هـ، وسيطرا على مجموعة من الحصوص التي كانت في قبضتهم، وبخاصة حصن "شلمنقة"، وجالا معاً في بلاد القوط أربعة وثلاثين يوماً، وبعد عودته أصدر الخليفة المؤيد بالله أمراً جعل ابن العامري الحاكم العام للعاصمة قرطبة، كما أصدر أمراً بتأثير من والدته

> هبنى أسسأت فسأين العسف والكرم؟ يا خيرمن مدت الايدي إليه اما بالغتافي السخط فاصفح صفح مقتدر

ترثى لشيخ رماه عندك القلم إن اللوك إذا منا استُنزح منوا رحموا

فردّ عليه محمد بن أبي عامر ردّاً قاسياً وكتب إليه:

تبييفي التكرم لما فيساتك الكرم ماجازلي عنده نطق و لا كلم إن الملوك إذا ما استنقم وانقم وا ولوتشفع فيكالعرب والعجم

اذ قسادني نحسوك الإذعسان والندم

الأرياج اهلازلت بهالقصدم أغسريت بى ملكا لولا تشبسته فايأس من العيش إذ قد صرت في طبق نفسى إذا سخطت ليست براضية



العامري وزيراً وحاجباً

ثم أصدر الخليفة هشام المؤيد بالله أمراً عين بموجبه العامري وزيراً بدلاً من المصحفى، فتنازل العامري عن قيادة الجيش لأحد أتباعه: جعفر بن على بن حمدون الملقب بالأندلسي.

ووصل آخر الأمر أو في نهاية المطاف للاستيلاء على مراكز القوى في الدولة الاموية أن أصدر الخليصة قراراً جعل ابن أبي عامر حاجبه الخاص، وهذا يعنى آنه أصبح بمثابة وزير دولة، أو مدير النيوان الاميري في عصرنا، فيدير شؤون الخليضة منه واليه. وكان يتقرب إلى العلماء والفقهاء، وقد اشتكوا له مرة انتشار كتب الفلسفة البيزنطية والفرنجية إذ ترجمت إلى العربية تحمل مبادئ تسيء إلى العقيدة الإسلامية، وتتضمن كلمات ذات مدلول الحادي، فأصدر الحاجب المنصور المعروف بحرمه (حيث كان لا يدع الأمور تملت من قبضته) أمراً بحرق كل الكتب التي فيها أية إشارة أو غمز أو لمز بأحكام الشريعة.

وبدأ يقرب إليه البربر المسلمين، يستبدل بهم العرب الأمويين، وكثر أولئك في مراتب الدولة.





بناء مدينة الزاهرة

انشأ الحاجب مدينة الزاهرة شمال شرق قرطبة وابتدا في إنشائها عام ٣٦٨ه على الوادي الكبير، وتم بناؤها بسرعة إذ انتهى البناء في عامين فقط، وجعلها مقرا له ولانصاره، فنقل إليها الاموال والأسلحة من الزهراء، وأقام فيها القصور ينافس بها الزهراء، ونقل الدواوين إليها وجعلها مركزا لإدارة الدولة، ومن ثم توسعت الزاهرة حتى وصلت حدود العمران إلى قرطبة.



منظمة اثرية بعود لاين حمصون - هي مدينة الراهرة



ابريق منفوش ومرخرف من النحاس

ثلاثة معارق حديد



#### الأرأ ويباذك وأبيت ويباد الوطاجين فالأفسين



بلابل في المغرب

لم يستقر شأن المغرب فقد ثارت قبيلة صنهاجة من البرير في مدينة فاس عام ٣٦٩هـ يقاودها رجل يدعى "بلكين بن زيري" واتصل هذا بالفاطميين في مصر فأمدوه بجيش يقوده رجل -مرّت اخباره سابقاً- من البرير هو "الحسن بن مكنون".

وما استطاع القائد الأموي أن يصمد في قتال البرير الثائرين والفاطميين الدين جاؤوا مدداً لهم، فهزم هو وجنده، وسيطر البربر على المغرب، ولم يبق للأمويين إلا مدينة "سبتة"، فخشي الحاجب النصور من تطور تلك الأحداث، فحصن الجزيرة الخضراء، لأنه يخشى من مطامع الحسن بن مكنون الذي أصبح والياً على المغرب.



بلكين بنزيري يتصل بالفاطميين



الثأر لهزيمة الناصر في الخندق

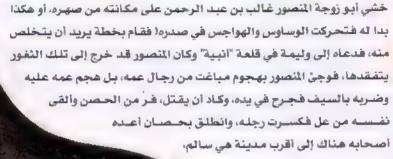
تحرك القوط في الشمال عام ٣٧١هـ ومارسوا اعمالاً انتقامية ضد ثغور السلمين هناك، فقاد الحاجب المنصور جيشاً يتوجه به إلى قلعة "سمورة" -وكان عبد الرحمن الناصر قد هزم أمام أسوارها كما مر فاستطاع المنصور أن يقتحمها ويفتك بأهلها، وتركها طعمة للنيران، فدمرت معظم معالمها، وهرب أهلوها إلى قلعة قريبة منها تدعى "سانت مانس"، توجه إليها المنصور أيضاً بجنده، وأوقع بهم هزيمة منكرة، وقد أصبح طريق العاصمة ليون مفتوحة أمام قواته إلا أنه لم يتابع إليها لشدة البرد في ذلك الشتاء القارص.

وأصبح عمله هذا حديث الناس أجمعان.

لقد استطاع الحاجب أن يدمر قلعة "سمورة"، وقد عجز عنها من عجز من قبل، فهي حصن ليس في البلاد حصن أشد قوة، وأمنع سوراً منه.



صراع بين الحاجب وغالب



وجمع انصاره، وتوجه نحو قلعة عمه، وقد خرج لملاقاته فتقابل الرجلان بجيشيهما ويا اسفاا صراع بين اثنين من مجلس الوصاية، الحاجب المنصور وجنده، وغالب بن عبد الرحمن أبو زوجته قائد الشمال اما شأنهما؟ وما الغاية.. هل هي إلا حزازات النفوس ووساوسها؟ أم هو الكرسي والسلطة؟ فهزم غالب، وقيل قتل، وعاد الحاجب للى قرطبة، ولم يعد له منافس وقد كان يخشى كيد أبي زوجته، فتخلص منه، بعد أن نجا من عملية اغتيال له كما مر.

حيوان من النحاس مع النقش والزخرفة



ريبةقاتلة

ثم يعد الحاجب يتوجس خيفة إلا من رجلين اثنين:

ا جعفر بن عثمان المصحفي الوزير المعزول فأمر بقتله، وقيل مات في السجن.
 ٢-جعفر بن على بن حمدون قائد الجيش الذي عينه هو فأمر بعزله.

كأنه يتمثل بقول الشاعر:

بمن يثق الإنسان فيما ينوبه؟ فإنى رأيت الناس إلا أقله ....

ومن أين للحر الكريم صحابُ؟ 
ذناياً على أجسادهن ثيــــاب

فأصبح بدلك الحاكم المطلق الذي لا يرد له أمر، زعيم الأندلس بلا منارع، وإن كان الخليفة يذكر على المنابر فليس هو إلا اسماً فقط.





وقد إليه جماعة من البرير عام ٣٧٣ وقيهم إخوة "بلكين بن 
زيري" الذي كان ثار على الأمويين (وهم زاوي، وحالالة، 
وماكسين)، وطلبوا الإذن بالدخول عليه، فأذن لهم ثم 
سألهم ماذا تريدون؟ قالوا: تعبنا من الشورات ضد 
المسلمين، وقد عزمنا على الجهاد، فأذن ثنا أن نتوجه نحو 
القوط لجهادهم، ففرح بهم الحاجب المنصور فأمدهم 
بالرجال والعتاد، فتوجه هؤلاء إلى "جيليقية" وعسكروا 
قريباً منها ينامون النهار ويغيرون بالليل، ونشروا الرعب 
والهلع على منطقة ليون، ولم يعرف أحد من هؤلاء؟ ومن 
أين قدموا؟، وبقي أمرهم مكتوما فترة طويلة، ثم أرسل 
حاكم ليون جيشا للتخلص من هذه العصابات كما كانوا 
يطلقون عليها، ترك هؤلاء جيش ليون يتوغل في العمق، 
شم قاموا بهجوم على مؤخرته، وهم يكبرون ويهللون، فولى 
جيش ليون ويغنمون.



صورة نمثل قبال المسلمين في الاندلس مع النصاري ( من الكنب الغربية )



غزوة ثيون العظمى

عزم المنصور بالهجوم على ليون عاصمة إقليم "جيليقية" في غزوة عظيمة تعد من المعارك الفاصلة في حروب الأندلس تدعى (غزوة ليون).

قاد الحاجب المنصور الجيش بنفسه، واتجه إلى ليون مباشرة فحاصرها وكان قد جاء إليها المدد من كل أرجاء بلاد المرنج ومن فرنسة بشكل خاص، ودارت المعارك حول ليون ليالي وآياماً، وبقي الحصار الشديد الطويل حولها، واستشهد في القتال المرير هناك عدد كبير من المسلمين. كما قتل من النصارى الكثير ومن قادتهم بشكل خاص حتى استطاع الحاجب المنصور أن يفتح ليون وكانت تلك أول مرة تسقط فيها ليون بعد الفتح الإسلامي ويؤسر من هذه المدينة ثلاثة الأف أسير، أمر المنصور أن يصعد المؤذنون ليرفعوا نداء الله أكبر، الله أكبر، فوق هذه المدينة الطاغية، فأعاد إلى جنباتها صدى الأذان بعد انقطاع مائتي سنة.

طي الغرب صدى من همتنا

وأذان السلمكان له



فتحبرشلونة

ثم توجه المنصور نحو عاصمة المشرق "برشلونة" التي كانت بيد الفرنسيين، وما استطاع هؤلاء أن يقفوا في وجهه أو يصدوه ففتحها، ولم تهزم له راية قط.



#### بقايا فلمة هي برشلونة

هواية جمع الغبار

خاض الحاجب المنصور في حياته اكثر من خمسين معركة، وكان غلمانه يأتون إليه بعد كل معركة ويان غلمانه وينفضون ما علق على ثيابه واسلحته من غبار ويجعلونها في قارورة اعدت لهذا الغرض، لقد اوصى ان تدفن معه في قبره هذه القارورة لتكون شاهدة له عند الله يوم العرض والحساب.

منندوق فضي تم تنفيذه بامر الخليفة الحكم الثاني لابنه هشام



(السيطرة على) المغرب الأقصى

ثار البرير على الفاطميين في المغرب عام ٣٧٥هـ، فأرسل الحاجِب المنصور ابنه عبد الملك ليعاونهم في إنهاء الحكم العبيدي "الفاطمي" الذي كان يتولى لهم الحسن بن مكنون كما مرّ ذكره.

هُزُم الحسن بن مكنون والجنود الفاطميون، وسيطرت قوات الأندلس على الوضع، فعين الحاجب والياً يدعى "الحسن السلمي" على المعرب الأقصى، واستطاع هذا أن يهدئ الأوضاع حين عين نائباً عنه رجلاً من البرير اسمه "الزيري المغراوي". وأصبحت دولة الأندلس إلى أقصى اتساع لها في زمن المحاجب، ولم يمر على الأندلس حاكم مثله، رجل فريد من نوعه، أية همة جعلت من هذا الأكار (الذي يعمل بالأجرة) أن يحكم الأندلس، ويبسط نفوذه على المغرب، ويهزم دولة النصارى في الشمال. والشمال الغربي، والشمال الشرقى في الأندلس، وأظنه كما قال الشاعر؛

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكروالإقداما

كان الحاجب في أول حياته (أكاراً) يحمل أمتعة الناس بأجرة على دابة من الأسواق إلى بيوتهم أو بالعكس، وأصبح نجماً يحكم دولة واسعة بطموحه وهمته، فلا نامت أعين الكسالي والعابثين.



ولده يثور عليه

ابريق مساء على شكل طاووس من مظاهر ترف الملوك في الرهراء

في عام ٢٧٩ه. ثار ولده عبد الله الذي كان قد عينه حاكماً على مدينة "سانت استيفان" عليه، وأعلن الثمرد على أبيه يريد أن يستقل بدويلة، فغضب المنصور غضباً شديداً، غضبة مضرية كما يقال، فحاصر المدينة، ثم اقتحمها، فضر ابنه إلى البشكنس محتمياً بهم، فأرسل المنصور إلى "غرسيه" حاكم البشكنس رسولاً يطالبه بتسليم الولد المتمرد ومن معه. طن "غرسيه" أن هذه فرصة له، فرفض تسليمه، مما جعل المنصور يتوجه إليهم بجنوده، واستمر المتال المرير أياماً، إلا أنه أنهى القتال لمالحه فهزم البشكنس، بعد أن كسروا في ساحات القتال، فاضطر عما بعد أن كسروا في ساحات القتال، غارسيه أن يطلب المنصور، فسلم واحتل المنصور، فسلم

اللاجئين ومن بينهم ابن الحاجب جميعاً. فأمر المنصور بقتل جميع الدين التجؤوا إلى النصاري وكانوا قد تعاملوا معهم ومن بينهم ابنه.



الجهاد مع نصاري ليون

ثار حاكم ليون الذي ظن أن هذا الاضطراب الذي وقع بين الأب وابنه لصالحه. فاجتاز ثعور المسلمين عام ٢٧٩هـ ذاته، لكن حاكم مدينة الثغور سالم تصدر لله وهزمهم ثم تبعهم في أراضيهم، وقام الملك بهجوم مضاد إلا أن وزير الحاجب "قند" تمكن منه ومن قواته وأسر الملك بعد أن أصيب "غرسية" بجرح بليخ، ومات متأثراً بجراحه بعد فترة.

جاء ابنه "شانجة" يطلب الصلح، ويرضى بدفع الجزية، ويطالب بجثة أبيه فأرسلت إليه، ولكن أنى يكون له ولغير المسلمين الوفاء بالعهد؟.

إذ خان وهاجم أراضي المسلمين في عام ٣٨٥هـ، فتوجه الحاجب المنصور يقود الجيش بنفسه ويهزم جيشه ويوقعه في الأسر ويحمله معه إلى قرطبة، وتعهده المنصور بالعناية والرعاية.



وريرالحاجب قند يصدهجوم النصاري وياسر الملك



خيانة في المغرب

ومن الجنوب ثورة إد قام "ريري الغراوي" الذي كان قد عين على الشمال الإفريقي حاكماً من قبل الأندلسيين، بثورة على الحكم الأندلسي، فسيطر على المغرب الأقصى بكامله ما عدا مدينة "سبتة"، وفشل جيش الحاجب الذي أرسله بقيادة ابنه عبد الملك، فمادا فعل المنصور؟ وهل ترك الوضع على ما هو عليه؟ كلا، بل اتصل ببعض زعماء الثورة سراً يغريهم بالسلطة وبالأموال، فأقدم أحدهم على طعن زيري عليه؟ كلا، بل اتصل ببعض زعماء الثورة سراً يغريهم بالسلطة وبالأموال، فأقدم أحدهم على طعن زيري وقائله لم يُقتل أودب النزاع بين أنصاره، فبادر المنصور أثناء ذلك فأرسل جيشاً آخر يقوده ابنه عبد الملك وقائل البرير وأنصار زيري قرب طنجة، وانتصر عليهم، وهر زيري وأعوانه، واستطاع عبد الملك أن يبسط سيطرة الأمويين على الشمال الإفريقي (تونس والجزائر والمعرب) مرة أخرى، وأرسل "زيري" إلى المنصور يطلب الصفح فعفا عنه.



عزم الحاجب المنصور أن يقتحم (شنت يعقوب) عاصمة "جيليقية"، اخر معقل للنصاري في شمال غرب الأندلس وكانت منطقة وعرة وتعد من أخطر المناطق الأندلسية، لم يصل المسلمون إليها إلا أيام الفتح من عهد موسى بن نصير وطارق بن زياد، ثم خرجت من أيدي المسلمين، فقرر المنصور أن يعيدها إلى حكم المسلمين، إذ أيقن أنه من المحال تحقيق الاستقرار أو ضمان الهدوء في الأندلس مع بقاء "جيليقية" صامدة قوية، لذلك قرر أن يقتحم هذه المنطقة الصعبة، فوجود عشرات الأنهر ما بين عاصمته قرطبة وبين شانت ياقب، تجعل العبور بالغ الصعوبة، بالإضافة إلى سلاسل الجبال الوعرة،

وكانت هذه المنطقة قاعدة روحية للنصاري في الأندلس أيضاً، إذ كانت منزلتها عندهم تأتي بعد القدس ورومة، ومكانة كنيستها عندهم كمكانة الكعبة عند المسلمين -وللكعبة المثل الأعلى " احتلت الكنيسة في جيليقية هذه المكانة لوجود قبر هناك يزعمون آنه قبر "يعقوب الحواري" أحد حواري عيسى عليه السلام. وانه قد خرج من القدس يبشر بدين المسيح ويدعو إلى الله حتى وصل إلى هذه البقعة، ولما مات بعد عودته إلى بلاد الشام، حمل أصحابه رفاته ليدفنوه في أقصى المكان الذي بلغه في دعوته، فدفنوه هنا ولقبت الكنيسة باسمه: "سانت يعقوب"، ثم بلغتهم "ياقب"، يحلف النصاري باسمه ويحجون إليه، ويعتكفون عنده.

## حملةبرية بحرية

رأى المنصور أنه لا يمكن أن يصل إلى هذه البقعة إلا بالكتمان، كتمان استعداداته وطريق مسيره ليأخذهم بغتة، وكيف دلك؟ إذ لا بد أن تصل الأخبار إلى أهل "جيليقية" للأسباب التي ذكرت.

أمر المنصور بإعداد جيش البر من مدينة "سالم" ثم ينطلق منها، وأن يعدُ الجيش البحري (الأسطول) من مدينة "قصر أبي دانس" وسيحمل الأسطول العدة والطعام، ومع الأسطول قوات الهندسة.

وقد أخذ الاستعداد لهذه الغرّوة وقتاً طويلاً، لأن الخطة التي رسمها المنصور قد نفذت بدرجة مدهلة في إطار حملة (برية بحرية) معا.

أمر المنصور أن تبدأ الحملة في الرابع والعشرين من جمادى الأخر عام ٣٨٧هـ وقاد بنفسه هو القوات البرية حتى وصل إلى نهر "دويرة" وأمر أن تدخل السفن في النهر وجانب المحيط الأطلسي، وأصطفت السفن سفينة جنب أخرى حتى تشكل جسراً يمكن العبور عليه، ويتزود الجند مما فيها من الطعام.

> ابتكر الحاجب طريقة اهتدى إليها تفكيره ونفذتها قوة عزيمته، جيش بري يعبر جسوراً تشكلها السفن على عدة أنهر فانظر إلى الإبداع كيف يتفجر عندما توجد الإرادة والعزيمة والطموح





سقن الحاجب تعبر المضائق النهرية وتمون الجيش

## سلاحالهندسة

فلتح في طريقته ملدينة "بورتو" مسوضع التسقساء القوات البرية والبحرية، ثم جازها، وكان سلاح الهندسة يوسع للجند المسترات الضيقة، ويردمون العوائق البسيطة، وعبروا الجبال إلى أن وصل الجنيش إلى حصن بلاي ففتحه، وثم يكن المسلمون قد فتحوه من قبل، وأتم طريقه، يعبر السهول والجبال حتى وصل إلى حصن "شنت ياقب" في الثاني من شهر شعبان أي بعب مسيارة استغارقت أربعين يوماً تقريباً.

## الدينةالخالية

لم يكن سكان تلك المدينة يعتقدون أن المسلمين سيحملون إلى صدينتهم، لكنهم لما رأوا طلائعهم لكنهم لما رأوا طلائعهم أسقط في أيديهم، فضروا إلى المجبال وأخلوها بسرعة تورك المجيش الإسلامي، دخل المسلمون المدينة وليس فيها من أحد، بغير قتال يذكر، فجمعت الفنائم الكثيرة التي تركها أهل المدينة.

# تسامح وحزم

قبرر المنصبور أن يمرعلي القبير المقدس لدى النصباري هناك، فلما وصل إليه لم يجيد أحداً سوى شيخ طاعن في السن عاكف عليه، فسأله الحاجب: ماذا تفعل هنا؟ فأجاب الشبيخ الهرم: إني أؤنس صاحب القبر، فتعجب منه النصور ومن وفنائه لهنذا القبير الذي لا ينضعه في الدنيا ولا في الأخرة، وصدق الله تعالى القائل عن من يعمل ويتعب وينصب وهو في الأخرة، (عاملة ناصبة) (الغاشية؟)، فأعطى ابن ابى عامر أوامره بتدمير كل متصنع حبربي، وإحبراق السنفن، وهد الأماكن الحصينة، دون أن يمس القبر أو الكنائس، ثم أمير بالرحيل والعودة وقد وصلت أخبيار فتوحياته إلى رومية والقسطنطينية.

### لا يأتي الزمان بمثله

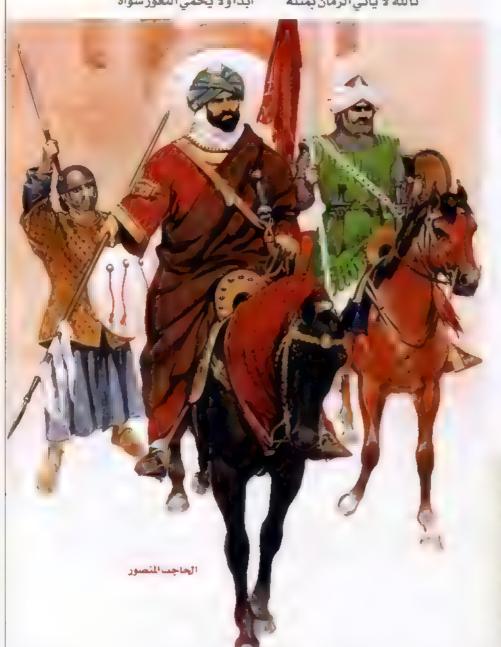
وقد صدق فيما قال فيما يتعلق بمهمته وحرصه على الأمنة ومنجدها عندما نقارنه بالحكام

الذين جاؤوا بعده.

قال الشاعر عن الحاجب المنصور (وقد كتبت فيما بعد على قبره):

اشاره تنبيك عن اخباره تالله لا ياتي الزمان بمثله

حتى كانك بالعيان تراه أبداولا يحمى الثغور سواه



خاض المنصور خمسين معركة، ولم تهزم له راية قط، وقد وطئت قدماه ما لم تطأه قدم مسلم قبله. خمسون معركة بلا يأس ولا قنوط ولا استسلام ولا راحة، فأي همة وأي طموح هذا.

#### والمعمودية الأسان

واليك بعص القصص التي جرت في أيام الحاجب المنصور والتي تدل على ذكائه وهمته:

### الأسيرة

أرسل يوماً رسوله إلى ملك البشكنس زمن السلم والمعاهدة، إذ يعم الأمن وتتبادل السمارات، وكان من شروط المعادات بينه وبين ذاك الملك: ألا يبقى أسير مسلم في بلاده. ولما وصل الرسول إلى ملك البشكنس أكرمه إكراماً زائداً، وسمح له أن يتجول في مملكته كما يحب، وان يلتقي بمن يريد، فدخل هذا الرسول إلى كنيسة من كنائسهم، بينما هو هناك أقبلت إليه امرأة فكلمته، وعرفته بنفسها وقالت: أيرضى المنصور أن ينسى بتنعمه بؤسها؟ وزعمت أن لها سنوات طويلة في الأسر، هي وابنتها، وحلفت عليه أن يبلغ الحاجب المنصور شانها.

ولما قدم الرسول فأخبر المنصور بمشاهداته في تلك المملكة، وما لاقى من أمور، وما أعجبه وما لم يعجبه، وأخبر المنصور بكل ما رأى وسمع، فقال له المنصور؛ أو غير هذا؟ قال نعم، وذكر قصة المرأة الأسيرة، وسردها له، فقال له الحاجب؛ ويلك، كان ينبغي أن تقدم خبرها على كل شيء، ثم أعد الجيش مباشرة متوجها إلى بلاد البشكنس، اندهش ملكهم وأرسل يريد أن يعرف ما السبب؟ فأخبره الحاجب بأن هناك مخالفة صريحة لشروط الصلح والاتفاق، وذلك أن أسيرة مسلمة مع ابنتها ما زالت مقيدة عندكم، فاستطلع الملك الخبر، وتتبع خيوط القصة حتى وجد تلك المرأة فأعادها مكرمة عزيزة إلى قرطبة، واعتذر للحاجب بأن أحد جنوده قد تصرف هذا التصرف وليس له هو علم بدلك، فلها جاءت المرأة الأسيرة أكرمها الحاجب المنصور أيما إكرام.



فإن وجد أسرى من المسلمين بيد الأعداء، فإن الولاية مسهم الأعداء، والنصرة لههم واجبة، حتى لا تبقى في المسلمين عين تطرف، حستى تخسرج إلى استنقادهم إن كان عدد المسلمين يحشمل ذلك، أو تُبدل جميع أموالهم في استخراجهم حتى لا يبقى لأحد درهم.

هذا ما يقوله علماء المسلمون إن كان بيد العدو أسير مسلم، وعلى الأمة السعي لفك أسره الأقرب فالأقرب ثم الجميع.

طابت لنا العيشة

وقصة أخرى أعجب من التي سبقت: غزا الحاجب المنصور بلاد البشكنس غزوة، فدخل فيها أعماق بلادهم. واصبح وراء الجبال، وفي أثناء عودته سالماً غائماً وقد فعل الأفاعيل في أرضهم وأملاكهم، كان القوط النصارى قد تجمعوا في مضيق ضيق جداً وحاروا على أطرافه وهيؤوا سبلاً كثيرة لمنع الحاجب المنصور وجنوده من عبوره، ومن أصعب المواجهات، مواجهة عدو تمكن في ممر اجباري فماذا فعل الحاجب المنصور؟

لم يقتحم، ولم يقاتل! بل اختار مدينة قريبة من ذلك المكان، فنزلها ووزع جنوده في أرجائها، يعملون ويحرثون يبيعون ويشترون، ويقوم بكل متطلبات الحياة فيها، وبعث الحاجب الجند بالسرايا يميناً وشمالاً يقتلون ويأسرون ويعنمون، حتى ضج القوط من غاراتهم، وأرسلوا إليه أن اعبر المضيق أنت وجنودك، إلا أن المنصور رفض قائلا: لقد طابت لنا المعيشة هنا وإن هذه البلاد جميلة. يطيب سكناها، وسأبقى إلى السنة القادمة، لأغزو في الصيف القادم إن شاء الله تعالى، وكان جنده يأتون بقتلى النصاري منهم ومن القرى في السرايا والغارات ويلقونها أمام الوادي، حتى ضج سكان المنطقة إلى الدين في الوادي أن دعوه يعبر،

فأرسلوا ثانية بذلك إلى الحاجب المنصور الذي قبل أن يمر عبر المضيق برجاله وذلك بشرطين:

ان يحمل النصارى
 مـــا مـــــه من الغنائم
 والأســـــالاب على دوابهم
 أمامه.

٧-وأن يقوموا هم بإزالة

الجثث التي ألقاها على الطريق بضم الوادي. رضي القسوط بذلك تخلصاً منه، وذلك هو العزم والحزم من المنصور رحمه الله تعالى.



تقويم في قرطبة

الجاسوس

استقر الحاجب المنصور في إحدى غزواته بمدينة سالم وهو الثغر الذي بناه هو على حدود الدول النصرانية في الشمال، وخطرت له خاطرة تدل على مدى ذكائه وحسابه وتوقعاته، فاستدعى أحد عرسانه في ليلة شديدة البرد، كثيرة الأمطار. وكلفه أن يخرج إلى مكان من المصيق سمّاه قرب هذه المدينة، وقال له: من مرّ بك في هذه الليلة تأتي به إلى كائناً من كان.

فاستغرب الفارس - في نفسه بالطبع ومن يخرج في مثل هذه الليلة؟ البرد القارس والمطر الغزير.
نفذ الفارس الأمر، ويقي يرصد الطريق يرجف من البرد تحت وابل المطر، وإذا بشيخ كبير من النصارى الدين
كانوا يعيشون في هذه المدينة من أهل الذمة، على دابة ومعه الة الحطب من فأس وحبل، فسأله الفارس بعد
أن استوقفه: إلى أين أيها العجوز في مثل هذا الوقت؟ وماذا تفعل؟

قال العجوز: أريد حطباً لأهلي ليستدفئوا، فتركه الفارس يواصل مسيره، لكنه تذكر أمر الحاجب المنصور وحزمه، فأوقف العجوز قائلاً: لا بد أن تأتي معي إلى الأمير، قال: ومادا يريد الأمير مني؟ دعني أتابع سيري. إلا أن الفارس أجبره على المثول بين يدي الحاجب، فأمر بتفتيشه وتحري ملابسه فما عشروا على شيء مريب، لكن المنصور أمر بتحري بردعة الحمار، وبعد تحريها وجدوا فيها خطابا من بعض النصارى القاطنين في جهة من هذه المدينة يدلون العدو على عورة من عورات المسلمين كاتبين. أن أهجموا على مدينة سائم وعلى جيش المنصور من الجهة الفلانية -مكان سموه- ونحن سنساعدكم على تلك المباغتة.

تملكت الدهشة الحارس، واستفهم من أميره: وكيف عرفت أن هذا الجاسوس سيمر في تلك الليلة؟ فقال: وهل تنتهز العيون (الجواسيس) إلا أمثالها؟ ومن ملك البلاد عليه أن يسهر لحمايتها وحفطها، ويعرف مداخل المتربصين بها، فلما كان الصباح جمع أولئك الطابور الخامس، فأمر بضرب أعناقهم وكذلك عنق ذلك العجوز الحطاب الكداب!.



## الرايةالمنسية

كان كلما غزا غزوة، رفع الجند الرايات، وحين ينزلون يثبتونها على الأمكنة العالية، فيأخذونها حين يرحلون، وقد صادف أن نسي أحد الجنود راية رفعت على تلة بين عدة حصون كبان المسلمون قد القبيل القريبة منها، أو تفرقوا بين شعب الجبال القريبة منها، أو تفرقوا بين شعب الجبال، وصار هؤلاء يراقبون الراية المنصوبة التي ترفرف ان هناك قوة باقية من المسلمين لتباغتهم إذا نزلوا الى الحصون الخاوية، وهكذا أياما إلى أن استيقنوا برحيل المسلمين جميعاً وإن هذه الراية منسية هنا، لائك يذكر المؤرخون عنها باسم غزوة الراية.

عز الراية المنسية، وأي عن وكانه مثل مخاطبة الرشيد للسحابة، ذلك يوم كنا أمة عزيزة.

باب المدالة في غرباطة

### محاكمة الوصيف

يصاف إلى ذلك العز والعظمة عدله بين الناس، والعدل أساس الملك، وبالعدل قامت السموات والأرص، وقد ذكرت عنه قصص عدة هي عدله وقبوله للحق وسعيه له دون محاباة أحد، فمنها أنه كان جالساً ذات يوم في مجلسه إدا برجل من عامة الناس يطلب الإذن بالكلام فأذن له المنصور، فقال الرجل: إن لي مظلمة عندك، فقال المنصور: ومن ظلمك؟ فأشار الرجل إلى وصيف واقف عنده والوصيف هو "المحبوب الذي يُقرّب من الرجل"، فسأله الحاجب المنصور: هل اشتكيت إلى القاضي؟ قال: نعم، ولم يضعل شيئاً ولم أصل إلى حقي ولم يرقع عني المظلمة ، فغضب غضباً شديداً إذ وجه كلامه إلى القاضي: يا عبد الرحمن، أعجزت أن تأخد العدل. أو كنت مهاناً فلم تصل إليه؟ فقال له القاضى: هذا وصيفك، وكيف لي أن اقاضيه لمكانته عندك؟ فما كان من المنصور إلا أن أمر ذلك الوصيف: أن انزل، واخلع ملابسك وأزل الشارات والرتب، فمعل ذلك. ثم قال له: إجلس مع خصمك أمام القاضي.

واستمع القاضي إلى الرجل والى الوصيف، فحكم على هذا الأخير بعد أن استمع إلى الشهود والأدلة. وأوصل إلى الرجل حقه وردّ عليه مظلمته.

ثم أمر الحاجب المنصور بضرب ذاك الوصيف ضرباً مبرحاً، فسئل: لم تفعل به هذا؟ قال: ما ظلم [لا لمكانته مني، وعليه أن يُعاقب لاستعلاله هذه المكانة.



جهاد متتالي

ومن غزواته أنه عندما نفض نصارى الشمال بقيادة "شانجة" المهود مع المسلمين عام ١٩٩٠ه فتجمعوا واحتشدوا للإغارة على الدولة الإسلامية قرب جبال "الجريية"، فهب المنصور بذاته يقود جيشاً وأوقع بهم هزيمة نكراء قرب تلك الجبال، وكانت إمداداته تصل اليه من مدينة سائم ثم قضل راجعاً إلى قرطبة، ولكنه ما ان ينزل من صمهوة جواده حتى يمتطي جوادا ليعود مجاهداً في سبيل الله.



منظر لمقيرة سلاطين الحمراء

الكافر على قبر الحاجب المنصور

دلك أن مولى المستعين بالله بن هود (وسيأتي خبر دويلة بني هود من دول الطوائف) يقول: لما توجهت إلى مقابلة "الفونسو" وجدته في مدينة سالم، وقد نصب على قبر المنصور بن أبي عامر سريره، وامرأته متكنة إلى جانبه، فقال لي: يا شجاع (اسم المولى) أما تراني قد ملكت بلاد المسلمين وجلست على قبر مليكهم؟ قال فحملتني الغيرة أن قلت له: لو تنمس صاحب هذا القبر وأنت عليه. ما سمع منك ما يكره سماعه! ولا استقر بك قرارا فهم بي، فحالت امرأته بيني وبينه، وقالت: صدقك فيما قال، أيصخر مثلك بمثل هدا؟

الموت مجاهداً

خبرج من العناصيمية وهو ابن السيتين

لمزو الشمال كرة أخرى حتى وصل إلى

مدينة سالم ليعد العدة لغزوة أخرى.

فحاءه الموت الذي هو نهاية كل حيّ،

وهو على الضراش لمرض أصبابه، وقبيل

بجرح أصابه كان به، وكان يدعو ريه راجياً أن يأتيه الموت وهو على طريق الجهاد، فمات رحمه الله في عام ١٩٩٧ه. توفي رحمه الله بعد جهاد يقرب من ثلاثين عاماً، وبعد أكثر من خمسين غزوة، ولم يتوقف عن البنال والعطاء، ورفع شأن الأندلس إلى مكانة لم تبلغها في عصر من العصور لا قبله ولا بعده، وأذكر هذه القصة السدل على عظمته وأذكر هذه القصة لتدل على عظمته أولاً، ولما أصاب الأندلس بعد وفاته من مصائب الدهر، والشمرية المدمر لهذا

اسمخالد

ودهب المنصور إلى لقاء ربه، وسيبقى اسمه خالدا مع أسماء الأبطال في تاريح المسلمين. ولكلّ خصوصيته وشخصيته، وكلّ مجزيّ بعمله. و ﴿من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة﴾ (النساء ١٣٤) وقد أشار بعض المؤرخين إلى أنه ربما كان ينوي غزو جنوب فرنسة وأوروبة، ويخترق جِبال البيرينيه.







#### الحاجب الشمير السقائق والسر

إرادة لا تقهر وعزيمة لا تعرف العجز أو الكلل.. اكار (أجير) لم يجلس به فقره عن طلب المعالى ولا منعته قلة ذات يده عن الطموح حتى إلى أعلى المناصب ال... رجل جاء من بين الطبقة المنسية الكادحة ليعلو سدة الحكم ويصبح حاكم الأندلس ال..... رجل أصبح بقصته دليلاً من أدلة التاريخ على أنه لا شيء يقف أمام الإرادة والعزيمة... رجل لم يصنعه نسبه ولا غناه، ولا رفعته عشيرته ولا قومه. بل صنع مجده بيده وعقله وأصبح رجل الأندلس الأول بحنكته وذكائه وجده، وقصة الحاجب المنصور كقصة عبد الرحمن الداخل لا تتركان ذريعة لمتخاذل أو متباطئ أو متكاسل، فإنه من صح عزمه وقويت إرادته فلا بد أن ينال غايته

على قدر اهل العزم تاتي العزائم وتاتي على قدر الكرام المكارم

وهده دعوة إلى كل شاب أو فتاة يبدأن حياتهما فإنهما لا بد أن يجدا مصاعب كثيرة وعقبات متتالية وهذه سنة الله في الأرض -لكن ما ينبغي لكل هذه العقبات والمصاعب أن تحول دون طموحهم أو أن تثني عزمهم عما يصبون إليه، بل ينبغي أن تزيدهم إصراراً وتحدياً وليكن لهم في أمثال الحاجب المنصور أسوة و قدوة.

• ثقد تسلم الحاجب المنصور مقائيد الحكم والدولة مشرفة على فتنة عظيمة. فاستطاع بقوته وذكائه وحزمه أن ينتشلها من نيران الفتنة ويعيد لها هيبتها وعزها، لكنه ربما في بداية أمره تجاوز حد الحزم إلى الأخذ بالريبة والشبهة. كما فعل مع الوزير المصحفي، وهذه سلبية تؤخذ على الحاكم بل على كل إنسان يتعدى ظواهر الأعمال إلى خفايا النوايا، والنبي صلى الله عليه وسلم قال لخالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه حين قتل مشركاً شهد أن لا إله إلا الله: لم قتلته؟ فقال خالد بن الوليد: إنما قالها خوفاً وجزعاً، فقال له نبي العدل صلى الله عليه وسلم. ( اشققت عن قلبه؟) بل إنه صلى الله عليه وسلم ينقلنا إلى الجهة الأخرى وهي تغليب العمو وحسن الظن فيقول: ( ادرؤوا الحدود بالشبهات).

وما أجمل قول معاوية رضي الله عنه حين بعث رسالة إلى أحد ولاته يخاطبه (لاتأخذن أحداً بجريرة غيره أو بتهمة لم تثبت فإنك لأن تخطئ بالعفو خير من أن تخطئ بالعقوبة).

ما ورد من أن الحاجب المنصور كان يجمع الغبار العالق في ثيابه واسلحته من آثارغزواته التي تجاورت الخمسين، وأوصى أن
 تدفن معه لتكون شاهدة له عند الله تعالى يوم الحساب الوإنا لنرجو الله أن يكرمه بدفاعه ورفعه راية هذا الدين.

لكننا نسأل انفسنا ومن حولنا: مادا قدمنا من عمل نقف به بين يدي الله عز وجل؟... هل هيأنا أنصسنا ليوم دقف فيه بين يدي مالك الملك فيسألنا عن كل ما قدمناه وما عملناه؟ ... وإن يوم القيامة ذو حسرات، فيا فرحة من جاء يوم القيامة وقد قدم صالحاً هي دنياه... فيقول : يا رب جاهدت في سبيلك بالمال أوبالنفس أو بالكلمة، ويا رب: صمت وقمت وتصدقت رغبة ورهبة منك وفيك. ويا حسرة من جاء يوم القيامة وقد نسي لقاء الله وانغمس في الشهوات والمعاصي فيقول له رب العزة سبحانه كما ورد في الحديث: يا فل ( اختصار فلان للإهانة والتحقير ) ألم أكرمك و أزوجك و أسودك واسخر لك الخيل و الإبل وأذرك تراس وتربع ؟! فيقول: بلى يا رب، فيقول له الجبار: أفكنت تظن أنك ملاقي؟! فيقول الخاسر: لا يا رب، فيجيبه الملك الديان: هاليوم أنساك كما نسبتني.

الموت باب وكل الناس داخله ياليت شعري بعد الباب ما الدار؟ الدار دار نعيم إن عملت بما يرضى الإله وإن خالفت فالنار

#### خجف اثناك بين الرجاجيب الانسور يزز الرماديي بالخاش أ





الجديَّة في أموره مثل والله الحاجب المنصور، أو أخيه الحاجب المظفر، تولى بالوراثة فلم يكن مهيأً لتولي الأمور، ولكنه تولى فأضاع البلاد وأظهر المساد، لا هدف له فكأنه كما قال الشاعر:

ومن أخذ البلاد بغير جهد يهون عليه تسليم البلاد

وتلك الحياة: إذا ولينا أمثال الخلفاء والقواد الأبطال كان العز والنصر لنا بإذن الله، ولما جاءنا أمثال "شنجول" ممن همه الشهوات انتكسنا وأصابنا الذلُّ وحلُّ بدولتنا الدمار.

الملقب بشنجول، أمه قشتالية الأصل، نشأ حياة الترف وأمضى طفولته وشبابه باللعب لم يكن يعرف





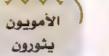
اصبحت المعارف من مظاهر التبرف بين عامة السلمين

# طلب الخلافة

ضيع شنجول اللك والعيز، ثم كان السبب الأول في ضياع الأندلس، فكان أولُ عمل أقدم عليه أنه يريد أن يدعى

الخلافة أو يصل إليها، فما كان والده ليتجرأ على هذا القام لأنه يعرف نسبه ويعرف أصله، والأصل أن تكون الخلافة كما مرُ في الأندلس في عصره في قريش، وكذلك كان موقف عيد الملك بن الحاجب المنصور فلم يدعيا الخلافة. وإن كان الخليفة في عصرهما اسماً بلا حكم، ولكنه القام المعترم، والشرف المصون، فطمع شنجول بالخالافة وضغط على المؤيد بالله الذي أصدر أمراً يملن فيه أن ولي العهد من بعده: عبد الرحمن "شنجول"، ضأعلن على المنابر ذلك، ضأثار الجيدل بين الناس والإشاعات، من هذا 9 شنجلول ولى العلهد ؟ منا نسبه ؟ ومنا مكانته؟ أثيس هذا قلة دراية ونقص حكمة؟





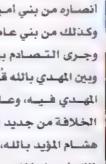
فاضطربت الأحسوال في الأندلس، ورأى الأمسويون أن الخلافة ستخرج من أيديهم، وعاشوا في حذر من ذلك فجمعوا أمرهم وثاروا، يقودهم: "محمد بن هشام بن عبد الجيارين عيد الرحمن الناصر"، وحشد حوثه أيضاً خصوم العامريين، وانتهز فرصة خروج شنجول من قرطبة متوجهاً إلى طليطلة، فسيطر على إدارات الدولة، وسيطر على العاصمة، كما سيطر على الزاهرة التي هي مقر الحكم من دواوين، فأصدر أمراً باسم الأمويين يعزل فيه الخليطة المؤيد بالله هشنامناً، ويلقب نفسيه بالخليطة محمد المهدى بالله.

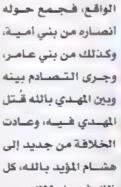


نهاية شنجول وصراع الأمويين

ولما وصلت الأخبار إلى شنجول رجع بمن معه إلى قرطبة ليستعيد السيطرة، ودارت معركة طاحنة بين انصاره ويين انصار الهدى بالله، فهرَم شنجول وفر من المعركة ثم قتل في نفس العيام الذي تولى فيهم، فيانتهت سلطة العامريين، وعاد الحكم إلى بني أمية مسرة أخسري، ولكن الأحسوال ترعسزعت في قبرطينة، فبالمعزول هشام لم يرض بالأمبر

انصاره من بني امية، وجبرى التبصيادم بينه وبين المهدي باثله فأستل المهدى فيها، وعادت الخلافة من جديد إلى هشام المؤيد بالله، كل ذلك في عام ٢٩٩هـ.







عاشت الأندلس بعد دهاب الخلافة وإنهاء حكم أسرة بنى عامر سنوات صعبة

من الضرقة والتنافس، وتمزقت إلى دول وممالك يحكم فيها أمير مستقل عن غيره، حتى بلغت جملة عددها إلى أكثر من اثنتين وعشرين أمارة. ولكن هؤلاء الأميراء المهازيل على تلك الدويلات المرقة، لم يستعينوا ببعضهم، ولم يتفقوا فيما بينهم، بل تمسكوا بصوامل الضرقة والتمـزق من العصبيات والأنانيات، فهانت لديهم مصالح الأمة، واتصف بعضهم بالغدر والخيانة، فبأعوا دينهم ودويلاتهم للعدو المتريص بهم جميعاً؛ وراح هؤلاء يستعينون به ضد بعضهم بعضاً، ويقدمون متنازلين عن حصون ومدن ومناطق ثه (للعدو) ثمناً لبقائهم في السلطة والحكم، وهذه الدويلات (بهذه التسمية أثيق بها من اسم الدول).

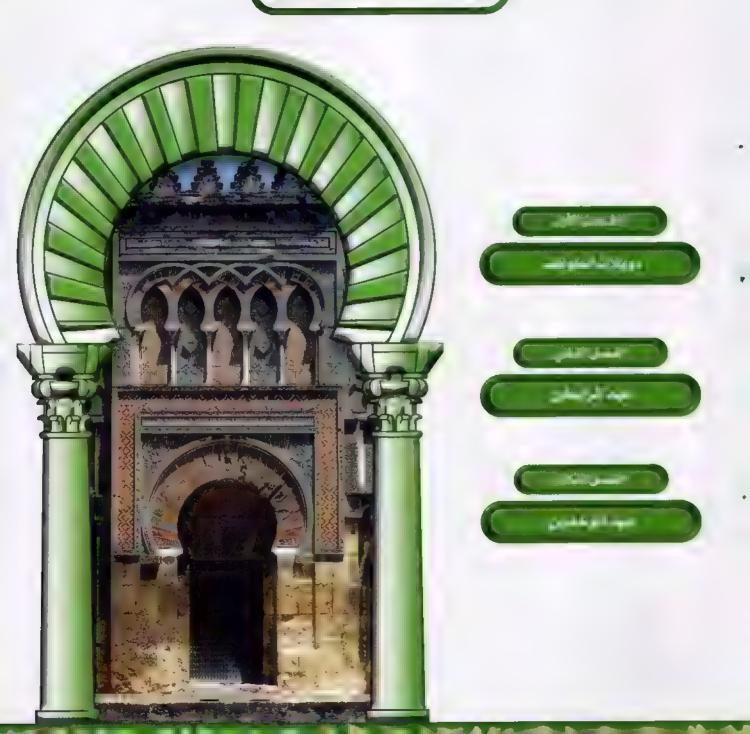


ثورة الامويين في الأندلس





دويلات الطوائف وملوك المغسرب





البساب النسالات

دويلات الطوائف وملوك المغسرب



الف صل الأول

دوي الات السطوان ف

اولا - عهد الطوالف

تانيا - ماساد مدينة برنشير

عالنا - الصراع الاسلامي النصراني في الاندلس

رابعا - سقوط طبيطلة وبعص دويلات الطوائف



في عام ٤٠٠هـ تمزقت الأندلس وقامت كل طائضة أو عائلة بارزة بإعلال الاستقلال في مدينة من الدن وما يحيط بها، فتمزقت الأندلس إلى ٢٢ دويلة مستغلين ضعف الأمويين وصراعهم، وبدأت فترة حالكة في تاريخ الأندلس. وهذه الدويلات هي:

## بلنسية

المبارك والمظفر أعلنا الاستقلال في مدينة "بُلنسية".

### دانية والبليار

واعلن مسجساهد العامري انفصائه عن سلالة الحاجب المنصور وتفرده بمدينة "دانيسة" والجزر الشرقية في الأندلس "جسزر البليار".



حدمث بين تاجرين اند لسيين ونظهر عليهما الحسرة على وصع الاند لس

ارکش

وتابع مثل السابق "بنو خـــزُون" مـــعلنين انفـصالهم في مـدينة صغيرة تدعي "أركش".

وتفرد بحكم مدينة صعيرة تدعى "البونت" رجل يدعى "عبد الله بن القاسم".

البونت



#### 777 عزلهشام المؤيد بالله

قام سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصير بشورة على الخلييضية مشيام الملقب بالمؤيد بالله مستغلاً فوضى الأضطرابات في اللدن الأندلسية وانضصالها عن قــرطبـــة، وســيطر على

المؤيد بالله.

درهم بحيى بن

استماعيل من النحساس

العناصيمية وعيزل

7775 عجباأمر هذا الخليفة!

كان الحاجب الوصى على هشام في صغره فلما كبر عبزله شنجبول، وأعباد لنفسه الخلافة بعدان أتهى الصراع لصالحه ضد محمد المهدى بالله، ثم إنه يعتزل الأن مرة أختري الأن من قبل سليبمان بن الحكم، وانظر إلى الحال عندما يولى الأمسريان لا يستحشه وليس له من المؤهلات سوى نسبه.

ولقب سليهان <u>ند سـه</u> "بالمستسعين بالله"، وأدت هــده الــهــان إلى ازدياد عدد السدويسلات

وتتابعها.

أعللن بنوالبكري انقصبالهم، وانشبقوا عن قرطبة في مدينة "ولُبة".

> 777 غرناطة

وثار رجل من البسرير اسـمــه "زادي بن زيـري" وحكم غرناطة مستقلاً.

كذلك قام "هذيل بن عبد 777 الملك" منفسطلاً في شنتمرية محدينة "شنتحصرية" (سانتا ماریا) بإدارتها.

مورور

وأعملان بانبو تازياري انضب الهم في مدينة "مورور"،

> أما خيرون العامري من أقارب الحاجب المنصور فقد أعلن انمصاله في "مرسية".

> اختل الحكم في قرطبة سنة واحدة (٣٩٩-١٠٤هـ) فتمزقت الأندلس، وساءت الأحوال وتردت الأوضاع نحو الحضيض اكشر فأكشر، فبلا رأس وقائد حازم يختل الأمر ويضيع الناس ويمشلوا وتذهب ريحهم.





اعلن رجل يدعى ابو محصد بن برزالدينة "قرمونة" مستقلة وتضرد يحكمها.

واستطاع خيرون العامري أن يبسط سيطرته على

مدينة "الرية".

رندة

ينشق بنو يفسرون في

مــــديشة "رندة"،

ويحكمونها.



### بنوحمدون يحكمون قرطبة

آما في قرطبة، فقد ثار رجل من بني حمود واسمه علي بن حمود من الأدارسية على الخليسفية المستعين بالله، ويعزله، ثم يستلم هو الخلافة ولقب نفسه التاصر بالله، وما أكثر الألقاب! ودلك في عام ٧٠٤هـ.

وفي العام نفسه ثار القاسم بن حنصود على أخيبه على، وتمكن من قتله، ليستلم الحكم ويلقب نفسه بالمأمون، لكن يحسى بن علي بن حمود انتزع الحكم من عنمنه وسيطر على منقندرات قرطبة ويعسرف هذا "بالمقلي"، ومناكان هذا ليحكم إلا مدينة قرطبة، ومع هذا فأطلق على تضعيبه أصيبر المؤمنين، أصيبر السلمان،

ما أتضه الإنسان إذا لم يعرف حدُّ نفسه، وتجاوز عن حدوده، لا يحكم إلا مدينة! وها هو أمير المسلمين كل المسلمين أينمسا كانوا وأبنما وجدواا





سرقسطة

ثار المُنذر بن يحيى التجيبي على حكم قرطبة، وأعلن انفصاله وسيطرته على مدينة سرقسطة، وذلك في عام ٤٠٨هـ.



## عودة الدولة الأموية

وفي عام ١١٤ه استطاع عبد الرحمن بن هشام بن عبد البحبار بن عبد الرحمن الناصر إعادة الحكم إلى الأمسويين، فانهى حكم بني حمود الذي دام من عام ٢٠٤- المستظهر بالله في قرطبة.

وتقول الأوضاع المتردية هل من مسزيد لهسنده الدويلات:





انفصل عبد الله بن محمد بمدينة "بطليوس"،

اطلال خربة للرومان الذين كانوا يقطئون الانداس



اشبيلية

واستقلت إشبيلية يحكمها قاضيها محمد بن إسماعيل بن عباد.

> أما في "نبلة" ثبلة (ثبلة) فقد تفرد بها أحصد بن يحين.

ئش الأ الي من

نشبتكي نحن الآن من تمزق المسلمين، فيقيارن أوضياعنا بأوضياع المسلمين في الأندلس في أوائل القرن الخامس الهجري، كل مدينة دولة ( ولا تظنن أن وضعنا اليوم هو أسوأ الأوضاع، فقد مرت على تاريخنا فترات سوداء ومظلمة ولكن لابد من معرفة التاريخ والاعتبار من أخطائه واستنهاض الهمم من أجل ذلك.



ولادة وابن زيدون

جاء إلى الحكم الأموي في الأندلس عام ١٤٤هـ محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر وتلقب بالمستكفي بالله، وكان همه لا يعدو نفسه في رغباتها، وأطلق العنان لشهواته قبل أن يستلم الحكم فكيف وقد تولاه، فثار عليه الأمويون وأهل قرطبة لمجونه وأنه لم يزل معروها بالتخلف والبطالة أسير الشهوة، فقتلوه لأنه هان على نفسه فهان على الناس، وهو أبو الشاعرة المعروفة "ولادة" ومجلسها الأدبي في قرطبة، وقد هام الشعراء بها، منهم الشاعر المعروف ابن زيدون، وكذلك ابن عبدوس، ومما قاله ابن زيدون يتشوق إلى محبوبته ولادة بنت المهدي:

والافق طلق ووجه الارض قد راقا

وللنسيم اعتلال في اصائله كانمارق لي فاعتلل اشفاقا

وله فيها قصيدة مشهورة يعتبرها الشعراء من كنوز الأدب والتي أولها:

انى ذكرتك بالزهراء مشتاقا

واستغل بنو حمدون

هذه الشهورة بين

الأمويين والفتنة التي

وقعت بينهم فشاموا

بثورة عليهم جميعاً

وسيطروا على قرطبة

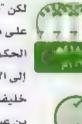
مرة أخرى.

اضحى التناني بديلا من قدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا شوقا اليكم ولا جفت ماقبنا

ACLANA DE LA CONTRACTOR DE LA CONTRACTOR

ابن جهور يسلب الحكم



لكن "محمد بن جهور" قام بثورة هو الأخر على بني حمود، وانتزع منهم متاليد الحكم وسيطر على الإدارة، وأعاد الحكم إلى الأمويين شكلاً اسمياً إذ عين منهم خليفة يدعى هشام بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر الذي ثقب "بالمعتز طاللة".



بتو حمدون

ثانيةفي

قرطية

باجه

استسقل الحاجب بن محمد بأمر مدينة "باجة" عام ٢٧١هـ، فهذه دويلة!

درهم خلفساء الحموديين: من النحاس إدريس بنيحيي



## طليطلة

كنالك تمكن بنو ذي النون من طليطلة ويسطوا سيطرتهم عليها وانفصلوا عن قرطبة.



نهاية الدولة الأموية

وهي منتّصف ذي الحجة سنة ٢٢٤هـ أعلن العلماء والقادة ودوو الرأي من المسلمين سقوط الخلافة

الاموية، وأسلموا زمام الحكم إلى رجل يدعى "أبا الحسرّم بن جهُور"، وكان جديراً بهذه المهمة، إذ رضي أن يتسلم مقاليد

الأمور على أن يجعلها شوري.

دولة الأندلس الاملوية دامت ٢٠٠سنة تقاريباً، استسها عبد الرحمن الداخل وكانت عهد قوة في بدايتها. ثم جاء دور المجد والعبر أيام الأمراء والخلفاء في وسطها، ثم تمزقت إلى دويلات خلال ٥٠عاما، فوصلت إلى اثنتين وعشرين دويلة أو أكثر.



التصاري

يأخذون ثلث الأندلس

واستغل النصاري هذا التمزق -وهل فرصة أثمن من هده فاستردوا ثلث الأندلس في الشمال، وأرجعوا كل التاطق التي كان الحاجب المنصور قد فتحها وضمها إلى سلطة الأندلس السلمة، وكان "شنجول" وهو السبب الأول في هذا الهوان لفسياده وشهواته، ثم ورثه الذين جياؤوا من بعيده لجشعهم بمنصب ولو كان على قرية، وأنانيتهم المفرطة وطمعهم بحكم ولو على أهل بلدة.

بندوق من الجوهرات



ونحن اليوم أمة ممزقة لم تصل إلى ما يشبه تمزق الأندلس، ولن نياس قطأ لقوله تعالى: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين (القصيص٥).

ووعبد الله قبائم: ﴿وعبد الله الذين آمنوا منكم وعبملوا الصالحات ليستخلفنُهم في الأرض﴾ (النورهه).

ولكن الأمال لا يوصل إليها بالأماني وإنما بالصدق والعمل.



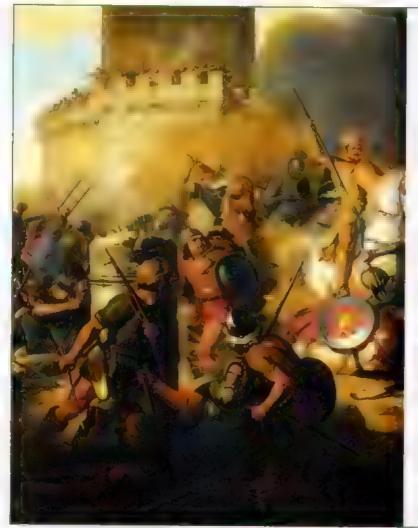


# ملكإسبانية النصراني

في هذه الضترة سيطر "غارسية الثاني" على مدينة "قشتالة"، وقد اغتيل سنة ١٤٠ه في كنيسة بمدينة ليون أثناء تأدية مراسم زواجه من أخت ملك ليون "برمودة الثالث".

جاء من بعده "شانجة" ابنه ولقب بالثالث أو الكبير، فبسط سيطرته على "قشتالة" و"نافارة"، وهجم على مملكة ليون وضمها إلى ملكه، وسمى نفسه بعد ذلك باسم ملك إسبانية، وكانت الدول النصرانية في شمال الأندلس تتوحد، ويزداد شان المسلمين فيها سوءاً بتنازع دول الطوائف.

مات "شانجة الكبير" عام ٢٦١هـ، وجاء من بعده ابنه "فردنند" وأكمل هذا بضم ما بقي من مملكة ليون إلى ملكه، وأما في الأندلس فما زال التمزق يستمر.



شايحه يوجد ممالك الأندلس الشمالية



بنوهود في سرقسطة

وفي عناصيصة الشيمال التي بيند المسلمين "سترقسطة" كان فيهنا التجيبييون، وكانوا حكاماً منفصلين أصلاً عن العاصمة، قامت ثورة ضدهم يقودها "سليمان بن محمد بن هود"، وعزل التجيبيين وأبعدهم عن الحكم، وأختضع "سترقسطة" لستيطرة بني هود، ولقب نفست بالله (لا يملك إلا مدينة وريفها)!!





قام حاكم مدينة "المرية" من بئي "صـمادح" على ساحل البحر الأبيض التوسط، جنوب شـرق الأندلس وهي العاصمة البحرية، فيها قاعدة أسطول الأندلس وسـفنها. بإعلان استقلاله وانفصاله.

# دفع الجزية للنصاري ال

أما في "إشبيلية" فقد تولى بعد وهاة حاكمها ابنه العروف "بالمعتصد بالله أبي عمرو" سنة ٣٤٣ه، وكان من أسوأ الرجال خلقاً وديناً فحاول أن يسيطر عليها منعصلاً عن حكم قرطبة، لذلك بدأ الصراع بينه وبين الحكم في العاصمة.



استعان بالنصارى في الشمال، وتوجه إليهم بنفسه، فعقد حلفاً معهم لما التقى "بِضْرُدلند" ورضي أن يدفع له الجزية مقابل أن يحميه من سلطة قرطبة.

وفي ٤٣٨هـ مات حاكم "سرقسطة" المستعين بالله، وتوزعت دويلته إلى عدة دويلات، أما المدينة ذاتها فقد بقيت تحت سيطرة "أحمد بن سليمان" وكان أكثر إخوته طمعاً في الحكم، ومن بينهم "يوسف بن سليمان" الذي استقل بإحدى المناطق التابعة "اسرقسطة" تسمى "بريشتر" ولها قصة ستذكر.





قصر بناد ايو جعفر احمد بن سليمان هي سرفسطة، وهو احد كيار روساء الطوائف وهو من سلالة بني هود كان يطلق على القصر في البداية لقب "دار السرور".



## الوينان الطوائف

سنةالانفصال	الحاكم	الدويلة	الرقم
-a E	المبارك والمظفر	بلنسية	1
A E++	مجاهد العامري	دانية والبليار	۲
<b>A</b> \$++	عبدالله بنائقاسم	البونت	٣
A\$11	بنوخزرون	ارکش	٤
-2 E+T	تناوب على حكمها بالانقلاب	قرطبة	٥
	الأمويون وبنو حمدون وبنو جهور		
-2 € • ₹	بنوالبكري	ولبة	7
<b>≥</b> ₹ • ₹	زاديبنزيري	غرناطة	٧
26.4	هذيل بن عبد الملك	شنتمرية(سانتاماريا)	٨
7.34	بنوتزيري	مورور	4
<b>▲</b> ₹ • ₹	خيرون العامري ثم بنو طاهر	مرسية	١.
_a t . o	أبومحمد بن برزال	قرمونة	11
ه ٤٠٥	خيرون المامري	المرية	14
F-3 a	بنويفرون	رندة	14.
<u></u>	المنذربن يحيى التجيبي ثم بنو هود	سرقسطة	1.6
₩ 213 €	عبدالله بن محمد	بطليوس	10
213 4	محمد بن إسماعيل بن عباد	اشبيلية	17
3/3 4	أحمد بن يحيى	(ببلة)	1٧
773 a	الحاجب بن محمد	باجة	1.4
_ <b>△</b> £YY	بنوذيالنون	طليطلة	11
<b>▲ ₹</b> ₹٨	يوسف بن سليمان	بربشتر	٧٠
۷۰۶ هـ	<b>پ</b> نو هارون	شنتمريةالغرب	Y1



العالم الجليل (الباجي)

في عام 1840، وصل عالم إلى الأندلس كان قد تركها قبل ثلاثة عشر عاماً ليأخد العلم من المشرق الإسلامي، هذا العالم الجليل هو "أبو الوليد الباجي". من أكبر علماء الأندلس والعاملين والمجاهدين. نذكره لعله يكون قدوة للعلماء وطلاب العلم في عصرنا.

#### أبوالوليد الباجي

فقيه كبير معروف له مصنفات كبيرة بعضها مطبوع ويعضها مخطوط، وضاع كثير منها بضياع الأندلس، له علم غزير حصله مع الفقر والتعفف، وكان يأكل بعمل يده، أما قال

رسول الله ﷺ: «ما اكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل بعمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده، (رواه البخاري)، فقد كان يخرج إلى تلامئته ليعلمهم وفي يده أثر المطرقة من علمله الميدوي الذي كبان يمتهنه، وكان يرد على النصارى يفند مزاعمهم ويدعوهم إلى دين الإسلام عند إثارتهم الشبهات، كان جليلاً رفيع القدر والحظا، وقد في بطليوس" ٣٠٤ه ودفن بالمرية ٤٧٤هـ.

درهم حديد بسرقسطة اأحمد بن سليمان

دعوة الباجي لوحدة الأندلس

فابتدر الأمر بالتطواف للقيام بمهمة عظيمة، دامت رحلته ثلاثين عاماً يدعو فيها إلى التوحد ونبد الخلافات، والتجمع في قوة واحدة، لرد مكائد النصارى في الشمال ومن يساندهم من أهل فرنسة، يتجول في الأندلس يدعو الجميع حكاماً ومحكومين متصلين أو منفصلين، جنوداً أو شعباً إلى الوحدة الإسلامية، وإلا فستضيع البلاد وتنتهك الأعراض، وتتبدد الأموال.

دعوة عظيمة في مبدئها، عظيمة في إعلائها، عظيمة في غايتها، ينتقل بها من بلدة إلى بلدة، ومن مديئة إلى أخرى، ومن دويلة إلى إمارة، بل من قرية إلى قرية: اتجهوا أيها الناس إلى الوحدة الإسلامية، وابتعدوا أيها الناس عن دواعي الفرقة والتعصب، واحذروا عدوكم، دعوة استمرت ثلاثين سنة من حياة العالم العظيم الباجي الذي نذر نفسه لقضية أمته.

رحب ترحیب تتلبیة سیاسیزائف

رحب به الأمراء أينما نزل، واحتفى به الحكام في كل مكان حلّ فيه، وأظهر الجميع سرورهم بدعوته والسعي لتلبية نداءاته، لكنّ كلام في كلام، إذ لم ينزل أحد من أولئك إلى سلم العمل، ولم يرتق درجة منه.





ثم يفقد الإمام الباجي الأمل، وكان يحدث العامة بالإضافة إلى المسؤولين في كل دويلة يبصرهم بالواقع المريد الذي يعيشونه، ويظهر لهم الحالة البائسة للأندلس في تلك الفترة، ويثير فيهم العزيمة لعلهم يتحركون، والقيام بواجبهم، وسنذكر أثر هذه الدعوة فيما بعد.



ماثقة وجنوب الشرق

في ٤٤٩هـ كان بنو عباد قد استولواعلى "مالقة" ثم توسعوا على حسباب المنطقة حولها، فسيطروا على "نبلة"، و"وئية" وجزيرة "شنقيط"، و"شنتمرية المغرب" و"شلية" حتى وصلوا إلى المحيط واحتلوا "مرسية"، ويدؤوا يتحرشون بغرناطة، وهذه إشارة واضحة إلى مدى الإسضاف والتدني، هذه الدويلات تتنازع فيما بينها.



ميناه مالقة وتبدو حركة البواخر التجارية للمديئة ( النظر تمت معالجته بالكمبيوتر)



صراع الدويلات

ثم يكتف هؤلاء الحكام المتضرقون باستقلال دويلاتهم، بل أشعلوا نيران القتال والمنازعات بينهم، مما زاد الأمر سوءاً ومهد الأمر لأعداء الأمة مستغلين تمزقها وضعفها.

فاستغل النصارى، وقام "فردلند" بعبور نهر "دويرة" وحاصر مدينة "بازو" جنوب نهر "دويرة" فدافع أهلها عن المدينة دفاعا باسلا. وطلبوا الاستعانة بالمسلمين من بقية المناطق فما قام أحد بتلبية استغاثة مؤلاء.

لأن القوم في خلف شديد وما في القوم معتصم إباء حتى اقتحم "فردلند" هده المدينة البانسة بصورة عنيفة، فقتل آهلها، وأحد الأسرى وانتهك الأعراض، وذلك في عام 1844ه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.





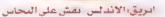
جيش فردليد يقتل المسلمين بوحشية



# وحدة طليطلة وبلنسية بالزواج

مات في هذه الفترة في عام ١٥٧هـ
"عبد العزيز بن عبد الرحمن بن
الحاجب المنصور" حاكم "بلنسية"
وتولى من بعـــده ابنه "الملك
المظفر" وتزوج من ابنة المأمون
حاكم مدينة "طليطلة"، فتوحدت
الدولتان، كما قيل امة تتمزق من
أجل الأطماع وتتوحد من اجل
الزواج!!







# (قلمرية تسقط

وتقدم "فسردلند" نحسو "طليطلة" عسامسمسة الوسط الأندلسي، وعاث في ضواحيها فسادا كما فعل في القرى التابعة لإشبيلية، وسقطت بيده مدينة "فلمرية" في عام أضعاف ما فعله في مدينة "دازو".



# ثانيا طادسيندبي

وقع حادث خطير، وحدث امر مدهل جرّ الأندلس إلى أمور جسام هو سقوط مدينة "بريشتر"، وهو أمر من أبشع ما مرّللأندلس في تلك الفترة.

> دویلة بني هود تتقسم

كانت "سرقسطة" من اكبر دول الطوائف، وهي مدينة قريبة من دول النصدارى في الشمال، وكانت بيد التجيبين ثم سيطر عليها بنو هود، ولما مات "سليمان بن هود" الملقب بالمستعين بائله، توزعت مملكته إلى دويلات بين أبناء سليمان الخمسة، وبقيت المدينة بيد "أحمد بن سليمان" الملقب بالمقتدر بالله، ومدينة "بريشتر" نتبع "سرقسطة" وقد حكمها اخوه يوسف الملقب بالمظفر بالله.



# الحصاروالمأساة

أرسل المظفر بالله إلى أخيه المقتدر بالله يستعين به ويطلب المدد، فرفض المقتدر ذلك، وترك المسلمين محاصرين في هذه المدينة، فأرسل المظفر إلى كل المدويلات يستغيث بها، فما أجابه أحد، فتحرك

العلماء في كل منطقة فما وجدوا أذاناً صاغية، فأصبح الناس في تلك الفترة أشواكاً لا ورق فيها،

وكانوا أوراقاً لا شوك فيها، واشتد

الحسمسار أربعين يومسأ وجسرت

محارك عديدة وشديدة خارج

المُدينة، فلما قلت الأقوات واشتد

الضيق بالمدينة، وبعد قتال شديد

استطاع النورمان اقتحام القسم

الخارجي من المدينة، وتحصن

السلمون بالدينة الداخلية،

مصممين على القتال والثبات.

لكن أحد الخائنين دل الفرنسيين

على مسجسري الماء الأرضى الذي

يأتي إلى المدينة ويبرويها، فتقطع المرنسيون الماء، واشتد بالمدافعين العطش، وتقاتلوا من أجل الماء، البود و و الفراد و الفراد و السب في المستقل المنافرة الم

المناعزة في الوصف عن الانتركاات المتعلف وراى له وحل ماغاب سال كات الدهم المنافرة والمنافرة المنافرة ا

مخطوطة كتباب "طوق الجمامية عن الحدوالحبين لابن حزم الاندلسي ناريح هدوالنسحية ٧٣٨هـ تماكينيشافيها في مكتبة جامعة ليدي

فعرض أهل "بربشتر" التسليم بشروط على النورمانديين، فرفضوا ثم اقتحموا المدينة بالقوة، واستباحوا ما فيها ومن فيها، فقتل من المسلمين على أقل تقدير أربعون ألف رجل، وعلى التقديرات العالية مائة ألف رجل، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهتكوا الأعراض أمام المحارم، وقسمت المدينة إلى مناطق يديرها جندي من النورمان، إذ أصبح جميع من هي تلك المنطقة عبيداً له، وكان الخطب أعظم من أن يوصف أو يدكر، واختاروا خمسة آلاف من أجمل فتيات تلك المدينة البائسة وقدموها هدية لملك القسطنطينية، وتركوا حامية من ثلاثة الاف وخمسمائة رجل فيها ثم رجعوا إلى فرنسة مثقلين بالغتائم والأسلاب.

أما يعيد التاريخ نفسه؟ أما تتذكرون صرحات بنات البوسنة. كم انتهك من الأعراض فعلى أقل تقدير خمسون ألهاً، وكم قتل من الرجال فعلى أقل تقدير مائتا ألف.

> أيا أخت سراييفوسالاما يعرُ علي اختادانا

وان تبكي فما يجدي البكاء كثير كالحصى لكن غناء



العلماء يتحركون

هذا الحادث الاليم حرك الباجي، فلم ينتظر آمرا من أحد أو توجيها من حاكم بل قام يحرض السلمين وعامتهم، ويحث الناس للقيام بالجهاد في سبيل الله والمستضعفين إن لم يتحرك الحكام، وتحرك معه العلماء، من بينهم ابن حزم الفقيه المشهور: الحافظ، ولد عام ٣٨٤هـ، ونشأ في تنعم ورفاهية، ورزق دكاء مصرطا وذهنا سيالا. وكان أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وقد امتحن لنطويل لسانه في العلماء، وكان راس أهل الظاهر في الأندلس، قيل عنه: لسان ابن حزم وسيف العجاج قرينان وتحرك معهم جماعة من العلماء من أبرزهم:

"ابن عبيد البر" الذي ولد عام ٢٦٨ه في قرطبية، الملقب حنافظ المغرب، شيخ الإسلام، صناحب التصانيف الفائقة، وله بسطة كبيرة في علم النسب والأخبار، جلا عن وطنه فكان في الغرب مدة، ثم تحول إلى شرق الأندلس فسكن "دانية"، و"ملنسية"، و"شاطبة" ويها توفي، قال عنه "ابن بشكوال": ابن عبد البر إمام عصره، وواحد دهره، وقال أبو الوليد الباجي: لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث، وهو أحفظ أهل المغرب.

و"ابن رشد الجد" (جد الفيلسوف ابن رشد): الإمام العلامة أبو الوليد، قال عنه "ابن بشكوال": كان فقيها عالمًا، عارفا بالفتوى، بصيرا بأقوال أئمة المالكية، سار في القصاء بأحسن سيرة، فقد كان قاضى الجماعة، ثم استعفى منه فأعفى، وكان حسن الخلق، سهل اللقاء، كثير النفع لخاصته،





العلماء الجاهدون

وتحركت النفوس، وتحرك المقتدر -الذي قُتل أخوه المظفر مع المقتولين من سكان بريشتر-، وأعان تجمع الباجي البائغ عددهم ستة آلاف بالسلاح والمد، وارتفعت صيحات التكبير والتهليل متوجهة نحو بريشتر، وسار المتطوعون من الجهات إلى الثفر "بريشتر"، وحدثت معركة بعد تسعة أشهر عند أسوارها، معركة شديدة مزق فيها المعتدون، إذ لم يستشهد من المسلمين سوى خمسين

شهيداً، بينما قتل من النورمان الف وخمسمائة، وأسر الباقون، وعسادت بربشت سر إلى حكم السلمين.

أربعون ألضاً يُقتلون حين تركوا التوحد وضعفت النفوس (فانظر إلى خيانات الحكام.

ستة آلاف يعيدون المدينة وينتصرون ولم يقتل سوى خمسين منهم، فانظر إلى دور العلماء.

حينما قامت إذا دعوة الجهاد ورفعت راية الإسلام بندائه الخالك الله أكبر، وتردد صدى لا إله إلا الله محمد رسول الله في حنايا الصدور، لاقى الناس المسلمون النصر، ولما خفت هذا الحس في ثنايا النفوس واستكانت إلى الدعة لقيت ما لقيت من الأهوال والغطائع في الأبدان والأموال والأعراض.

لكن القائمين على أمور الدويلات لم يتعظوا، لقد أعمت الأحقاد أبصارهم وبصائرهم، وأماتت الشهوات الدنيئة عزائمهم.

#### السراح الإسلامي التسريتي الي الأنداس



الصراع بين نصارى الشمال

مات "قردلُند" (فرديناند) ملك النصاري الذي كان قد وحد الدول النصرانية تحت حكمه، وتوزعت مملكته إلى أولاده الثلاثة:

سيطر "شانجة" أكبر أولاده على قشتالة. وسيطر الأوسط "ألفونسو" على ليون، بينما تصرد الأصغر "غرسية" بحكم "جيليقية" والبرتغال.

طمع الكبير في ملك أخويه، فهجم على مملكة ليون وأخضعها بينما فرّ حاكمها أخوه ملتجئاً إلى "طليطلة" التي يحكمها المأمون من بني ذي النون، فأحسن استقباله وأكرم وفادته ومن معه.

اتاح ذلك الألفونسو أن يطلع على عبورات السلمين ويتعرف إلى مداخل "طليطلة"، وقد مكث فيها تسعة شهور فعرف كل شيء عن طليطلة وهذه المعلومات كانت بداية الاحتلالها عيما بعد.

وائله تعالى يقبول: ﴿يا أيها الذين أمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم﴾ (آل عمران:١١٨)

وتلك سناجة ما بعدها سناجة من المأمون حاكم "طليطلة"، وغفلة أن يدُخل العدو بلاد السلمين يجول ويصول فيها بحرية من باب الإكرام من أولي الأمر.







وتابع شانجة تقدمه بعد أن بسط سيطرته على ليون، نحو مملكة أخيه الأصغر وانتصر عليه وضم إلى مملكته جيليقية والبرتغال، فوحد دولة النصارى كرة أخرى، بينما لا يزال حكام الطوائف في صراع لضم قرية أو لسلب منطقة من بعضهم بعضاً، ولا يزال القوي يعتلي على الضعيف، والكبير يبلع الصغير.

### صراعيين دويلات الطوائف

قام ابن عباد فاستولى على مدن "قدرمونة"، "مدورو"، "انكش"، و"رنده" حتى اضطر المظفر حاكم "بطليب وس" أن يدفع الجزية تشانجة مقابل أن



# اشبيلية تتوسي

لما توفي المظفرين عباد، تولى الحكم من بعده ابنه الملقب بالمعتب مد، وحكم اشبيلية عام ٢١٩ه، وإشبيلية قرطبة التي كانت العاصمة قرطبة التي كانت العاصمة عليها، فتحرك المعتمد عام واستطاع أن ينهي حكم بني جهور، وضم قرطبة إليه وصارت لذلك إشبيلية اكبر وصارت لذلك إشبيلية اكبر الدويلات في الأندلس.





## ألفونسو يتولى حكم النصارى

حادث صغير في مملكة النصاري يسبب أحداثاً جساماً فيما بعد، ومعظم النار من مستصغر الشرر، ذلك أن شانجة تحرك للاستيلاء على حصن سمورة التي كانت تحت إوراكة"، وبينما هو في الطريق وقعت عملية اغتيال له، ريما كانت بتدبير خصومه في عام 16ه، فقد اغتاله أحد الفرسان، فبقيت مملكة النصاري بدون ملك، فاستدعي الفونسو الموجود في طليطلة لاجتأ لتولي الحكم، فرحل إلى طليطلة بالغيطة لما ناله وبالتكريم، ولم يطلب منه حاكمها المامون الا الصداقة، وقطع له ما شاء من العهود، ولم يكن هذا كما قطع لنفسه.

اصبح الفونسو الأن ملكا لقشتالة وليون وجيليقية دولة واحدة، وبعد مدة قبض على اخيه الأصفر "غرسية" الذي دعاه للتباحث معه، وأودعه السجن، فقضى بقية عمره في السجن للدة سبعة عشر عاماً.



النصاري مستعدون للفتال

الفونسو يخطط للهجوم

"الفونسو" داك الطريد عن مملكته، اللاجئ في طليطلة أصبح حاكماً بأمره في دولة إسبانية النصرانية! ثم ازداد عتواً وجبروتاً في أرض الأندلس، وتظهر درجة طغيانه هي حادثتين: الأولى: الهجوم على إشبيلية.

الثانية: الهجوم على قرطبة.

كان الفونسو قد أجل هجومه على طليطلة ولكنه أشغل نفسه بمهاجمة أريافها ومزارعها وذلك لمرفته بقوة حصونها، وشدة بأس أهلها، يريد بعمله داك إضعاف طليطلة والتمهيد لاحتلالها وإسقاطها.



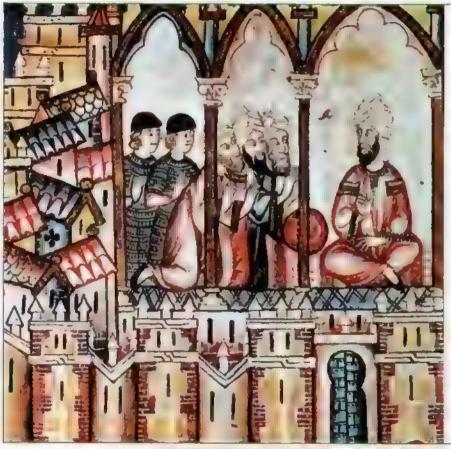
مطالب الفونسو من أشبيلية

أرسل الفونسو وفداً إلى إشبيلية في عام 830هـ يطلب إلى المعشمد بن عباد حاكمها أن يؤدي إليه الأموال التي تعهدها له، بالإضافة إلى زيادة الضرائب التي ينبغي أن تُجمع له وترسل فوراً.

سمح المعتمد لزوجة الفونسو التي جاءت مع الوفد وهي حامل أن تستقر هي قرطبة ثم تضع مولودها هي جامع قرطبة الكبير الإشارة القساوسة والرهبال التي تقول: إنه إن ولد ولد له في أكبر مسجد للمسلمين فسيبلغ ذاك الوليد شأنا كبيراً.

## الفاوضات تفجر الوضع

جاء هذا الوقد وكان يراسه وزير القونسو "ابن شاليب اليههودي"، ونزل خارج إشبيلية يطالب المعتمد بما سبق، فأرسل المستمد اليهم وزيره "أبو بكر بن زيدون" (ابن الشباعر الشهير صباحب ولادة)، فأساء الوزير اليهودي أثناء المفاوضة والمداولة، واشتط في منحنادثاته، فنمنا استطاع المعتمد أن يتقبلها إذ للذل درجةً وثلهوان مرتبة، فغضب غضباً شديدا ورفض رفضا قاطعاً، فأرسل سرية فتلت الوزير اليهودي فصلب في قرطبة، كنذلك قبتلت كل من مبعيه وكانوا خمسمائة رجل إلا ثلاثة رجال ليبلغوا الخير إلى الفونسو بأن ابن عياد يرفض كل طلب لك وهذا جنوابه: قنتلُ الوزير اليهودي ومن معه.



وزراء المعتمد بحيرونه بمطالب النصاري واسلوبهم المدل بالصاوضات

وتعل هذا من حسنات ابن عباد إضافة إلى كرمه وشهامته فهو وإن أضاع ما أضاع وفعل ما فعل منعته العزة الإسلامية والعربية أن يلبي مطالب الفونسو.



ويروى أنه لما سكن غضبه استمنى المقهاء عن حكم ما فعل متذكرا معنى الحديث أن الرسل لا تقتل. فبادره أحد الصفهاء بالرخصة في ذلك لتعدي الرسول حدود الرسالة إلى ما استوجب به القتل، إد ليس له دلك، ثم التفت هذا الصقيه إلى بقية الفقهاء قائلا: إنما بادرت بالفتوى خوفاً أن يكسل الرجل (ابن عباد) عما عزم عليه من منابذة العدو، وعسى الله أن يجعل في عزيمته للمسلمين فرجاً.



ولما وصل النبا إلى الفونسو اقسم أن ينتقم بشدة، فجهز جيشاً واحتشد عنده من جميع المالك النصرائية، فأرسل السرايا تعيث فساداً في المقاطعات الأندلسية تحرق كل شيء، وتدمر كل بنيان حتى وصل إشبيلية، وضرب الحصار حولها، ثم ارسل رسالة إلى المعتمد يطلب منه أن يسلم إشبيلية. فماذا يفعل ابن عباد؟ نعم ماذا يفعل؟ لم يتحرك أمير من أمراء الطوائف المتخاذلين -وهذه أكبر دويلة (إشبيلية) ستسقط أمام أعينهم، وسيحل الدمار بعدها على مدنهم هم ودويلاتهم، ولكن علي الميار على المنار بعدها على مدنهم من محيب



النصارى يطوقون ويحاصرون اشببلية

# مروحة المرابطين

أرسل الفونسو إلى المعتمد برسالة يقول له فيها: كثر بطول مُقامي في مجلسي النبان (النباب)، واشتد علي الحر فألق إلي من قصرك بمروحة أروح بها على نفسي، وأطرد بها النباب عني.

لكن الردّ الذي أرسله أبن عبساد منا كنان ببسال الضونسو، وجعله يفك الحصبار وينسحب، فماذا كتب ابن عباد:

كتب على ظهر رسالة الفونسو: قرآت كتابك، وفهمت خيلاءك وإعجابك، وسأنظر لك في مراوح من الجلود اللمطية في أيدي الجيوش المرابطية تروّح منك لا تروّح عليك إن شاء الله. ولما ترجمت له الرسالة، اطرق الفونسو براسه وقد فهم إشارة ابن عباد: (أي أن ابن عباد سيطلب مروحة من المغرب العربي حيث توجد دولة المرابطين الإسلامية، أي أنه سيستنجد بالمرابطين إن لم يفك الفونسو الحصار) فقرر الرحيل خوفاً من إدخال جيوش المرابطين على أرض الأندلس فتقلب الموازين لصالح المسلمين أرض الأندلس فتقلب الموازين لصالح المسلمين أرض الأخراب ٢٥).



الرابطون يحصنون الثغور والوديان

اللمطية أرض لقبيلة من البرير باقصى المغرب كانوا يصنعون
 الجلود شديدة القساوة.



استقلال بلنسية

توفي المأمون بن ذي النون في عام ١٧٤هـ، وخلفه حضيده الملقب "بالقادر بالله" في حكم طليطلة، وكان من أسوأ الحكام الذين مروا بالأندلس من دويلات الطوائف، وكانت مدينة "بلنسبية" تابعـة لدويلة ذي النون في طليطلة، فلما مات المأمون أعلن حاكمها "ابن رويش" محمد بن عبد العزيز الذي كان وزيراً للمأمون هناك انفصائه عن القادر واستقل بها.

تهدبد

طليطلة

بدأ الضونسنو شغله

الشاغل للاستيلاء على طليطلة بدءاً

مين عنسيام ١٧١هـ

بالإغبارة على أراضي

مملكة طليطلة

ومنزارعها، فنحرق



### اتحاد سرقسطة ودانية ويلنسية

وفي العام التالي ضم بنو هود (الذين كـــانوا يحكم ون دويلة في سرقسطة) دويلة "دانية"، الصم "بلنسية" إلى سرقسطة، إذ تزوج الحمد المستعين بن المؤتمن" من ابنته، ولم يلبث أن توقي "ابن روبش"، واتف واتحدتا.



ادوات الكتابة للخط المربي. علم اشتهر به المرب فساعدهم هي تدوين الكتب العلمية الفيمة





خلع القادر حاكم طليطلة

شعر أهل طليطلة بإهمال القادر بالله للمدينة، وبعدم الاستعداد الكافي للدفاع عنها وإبعاد الأخطار من حولها، فتشاور الأعيان فيما بينهم وقرروا أن يستعينوا بالمتوكل على الله حاكم "بطليوس" وكان صالحا قام بما يجب عليه، مثلا في الغيرة والنجدة، من أهل الرأي والحزم، شهما شجاعاً، فأعان هذا أهل طليطلة بحيث تخلصوا من سلطة القادر الذي استعان بالفونسو يطلب المدد. فخلعوه عام ٤٧٧هـ، وأعانه الفونسو فأعاده إلى حكم طليطلة مرة أخرى بعد عشرة أشهر من خروجه.



الفونسو والمتوكل حاكم بطليوس

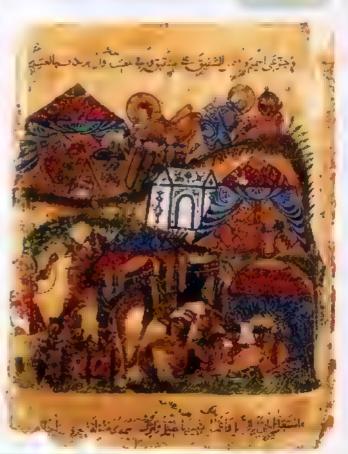
أرسل الفونسو الى المتوكل يطلب إليه دفع الجزية وبعض القلاع والحصون ويهدده تهديداً مروّعاً إن لم يقبل ما عرضه عليه. ومع أن بطليوس دويلة صغيرة وليس لديها من القوة ما تستطيع به دفع العدوان المتوجه إليها من الفونسو، إلا أن هذا الحاكم الصالح (ولم يكن وال أفضل منه من حكام دويلات الطوائف) ردّ على تهديد ملك قشتالة وليون وجيليقية برسالة قوية رغم صعوبة موقفه قال فيها:

#### رسالةالمتوكل

وصل إثينًا من عظيم الروم كتابٌ مُدَّع في المقادير وأحكام العزيز القدير، يرعد ويبرق، ويجمع تارة ويضرق، ويلبد بجنوده الوافرة وأحواله المتظاهرة، ولو علم أن لله جنوداً أعزَّ بهم كلمة الإسلام، وأطهر

بهم دين نبينا محمد عليه السلام، أعزة على الكافرين، يجاهدون في سبيل الله، ولا يخافون، بالتقوى يُعرفون، وفي التوبة يتضرعون، ولئن للعتُ من خلف الروم بارقة فبإذن الله، وليعلم المؤمنين، وليميز الخبيث من الطيب، ويعلم المنافقين.

اما تعييرك للمسلمين فيما وهي من أحوالهم فبالذنوب المركوبة، ولو اتفقت كلمتنا مع سائرنا من الأملاك علمت أي مصاب أذقناك، كما كانت آباؤك تتجرعه، وبالأمس كانت قطيعة المنصور على سلفك أهدى ابنته إليه مع الذخائر التي كانت تفد كل عام إليه، وأما نحن وإن قلت أعدادنا، وعدم من المخلوقين استمدادنا، فما بيننا وبينك بحر نخوضه، ولا صعب نروضه إلا السيوف تشهد بحدها رقاب فيومك، وجالا تبصره في ليلك ويومك، وبالله تعالى وملائكته السومين نتقوى عليك ونستعين، ليس تعالى وملائكته السومين نتقوى عليك ونستعين، ليس لنا سوى الله مطلب، ولا لنا إلى غيره مهرب، وما تتربصون بنا إلا إحدى الحسنيين، نصر عليكم فيا لها من نعمة ومنذا أو شهادة في سبيل الله فيا لها من جنذا وفي الله العوض مما به هددت، وفرج يقتر بما مددت،



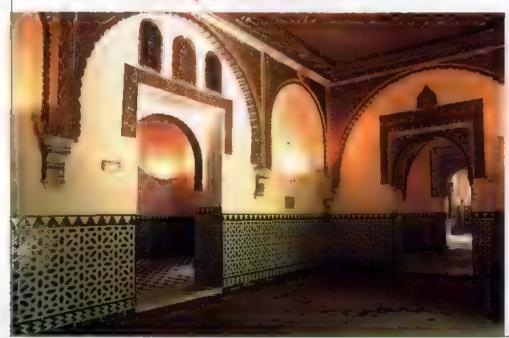
الحركة الشجارية الدهرت ضعن الحكم الاسلامي

لم يكن عهد الطوائف يخلو من إشراقات وضاءة، والمتوكل نموذج مضيء.

رفض أن يستدل، على ضعف من دولته وقلة حيلته، ونزر أسلحته، وعدد رجاله، ولكن أبت شهامته أن يستخذي للطاغوت، وما كان من حكام الدويلات الطائفية مثله أحد.



صالات من القصور الاسلامية الخالدة في اشتبلية





# انقسام سرقسطة

وفي عالم ٤٧٤هـ يموت أحمد المستدر بالله حساكم سرقسطة (عاصمة شمال الشرق) وهي دويلة صغيرة، فانقسمت إلى قسمين:

يوسف المؤتمل واخوه المنذر حيث بدأ القتال بينهما كل يريد أن ينال منطقة اخيه، واستعان المؤتمن على أخيه بالنصارى لقاء مبلغ من المال يدفعه لهم أو تنازل عن حصول، وقد أعانه النصارى على ذلك، فاستطاع المؤتمن في النهاية.

ولا يتوانى النصارى من اضعاف الجبهة الإسلامية، ودا أمر مهم تسعى إليه السلطات النصرانية حثيثاً، فكيف به يتحقق دون بذل بل يُبذل له، فاي حماقة تلك؟ أم أي إسفاف في شؤون المسلمين؟



الباجي يودع

شعر الباجي في عام ٤٧٤هـ باقتراب وفاته، فدعا علماء السلمين في الأندلس واجتمع معهم وبين لهم أن ثلاثين عاماً من الدعوة والاستعداد جعلته كأنه بيأس من هؤلاء الحكام والأمراء والسلاطين حسب تعدد القابهم وأسمائهم. وأنه خلص إلى نتيجة واحدة فيها الحل، وهي أن على أهل الأندلس أن يرسلوا إلى دولة المرابطين في الشمال الإفريقي (ويبدو أن الباجي كان السبب الأول في دعوة المرابطين والاستغاثة بهم) وكان ذلك في مدينة "المرية"، فتوفي رحمه الله قبل تمام غرضه، بأن يرى أمة الأندلس أمة واحدة، اجتمعت كلمتها كلها ضد العدو المتربص بهم في كل لحظة. رحم الله الإمام الباجي العظيم فهو ينصح للمسلمين حتى في آخر لحظات عمره، ويوجههم إلى الاستعانة بدولة إسلامية مجاهدة صادقة ففيها وحدها الأمل بعر الأمة والخلاص من أعدائها.

يقول حجة الإسلام؛ العلماء ثلاثة؛ إما مهلك نفسه وغيره، وهم المصرحون بطلب الدنيا المقبلون عليها.

وإما مسعد نفسه وغيره، وهم الداعون الخلق إلى الله سبحانه ظاهراً وباطناً، وإما مهلك نفسه، مسعد غيره، وهو الذي يدعو إلى الأخرة وقد رفض الدنيا في ظاهره وقصده في الباطن قبول الخلق، وإقامة الجاه. (إحياء علوم الدين ج٣).

وإن محاسبة الأمراء بالإنكار على أعمالهم المخالفة للشرع، أو أقوالهم المتناقضة مع الإسلام، لا تعني مطلقاً الإساءة إلى أشخاصهم، وإنما تعني تقويم إعوجاجهم، والسعيد من اتعظ.

وقد حملت الدولة الإسلامية في تاريخها الطويل بمآثر جليلة سجلها العلماء هي مواقفهم الخالدة والفذة مع الحكام، أما في الجهاد ومقاتلة الأعداء فهم في مقدمة الجند وعلى رأس المتقدمين، فهم طلاب علم ومعلمين في السلم، جنود مقدامون في زمن الحهاد، أينما تبحث عنهم تجدهم.

والباجي من هؤلاء العلماء العاملين، جمع بين العلم العزير والرجولة الحقة، من الصفوة الطيبة: من أهل العرفة الحقة، والعالم الحق كما قال القائل:

إن الملوك لتحكم على الورى وعلى الملوك تحكم العلماء

لقد قام الباجي بالذهاب إلى ملوك الطوائف من تلقاء نفسه، ورفع صوته عكان كمؤمن آل فرعون لو صادف أسماعاً واعية، لأن الذين مر عليهم يدعوهم فيها إلى جمع الكلمة والانتباه إلى المخاطر كانوا يجلونه في الظاهر، ويستثقلونه في الباطن، ويستبردون نزعته، ولم يفد شيئاً (نمح الطيب ٧٧/٧).

لكن دعوته أثمرت من بعده، إذ أصبيح أهل الأندلس آخذين بزمام المبادرة في التوجه إلى استدعاء المرابطين كما رأينا، وقد أثارت المياري من الناس ونبهتهم إلى الأخطار والأعداء المتربصين.

فالعالم قوام الأمة، ينذر ويبشر، يرشد ويعلم، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وينصر المظلومين، ويمنع الخلم، ويبين طريق الفلاح والسعادة، يدعو إلى التوحيد والقوة، ويدعو إلى جمع الكلمة ومواجهة الكفار والأعداء قولاً وعملاً.

وما أحوج ما تكون الأمة اليوم إلى علماء يتحلون بصفة العلم والعمل، والتقى والزهد والجرأة في الحق والصلابة في التمسك بالعدل، وحمل الدعوة إلى الإسلام لتطبيق نهج السماء في الأرض.

#### خة وعاد ما ايطارة و يُعذِّي فرنيانُ لله العالواخة





في شهر محرم الحرام سنة ١٤٧هـ، كان إيواء طليطلة لألفونسو السادس بن فردلند -أيام هربه نقمة عليها، وسبباً تسقوطها، إذ تذكر بعض الروايات: أن الفونسو استمع ذات يوم وهو متظاهر بالنوم إلى حديث المأمون -الذي أعظاه ما أعطاه- مع وزرائه في كيفية الدفاع عن طليطلة واحتمال مهاجمة النصارى لها، واستيلائهم عليها، وكيف يمكن ذلك؟ وبأية وسيلة؟ وقد أجاب بعضهم أن النصارى لا يستطيعون الاستيلاء على مدينة بمثل هده الحصانة إلا إدا أنفقوا سبعة أعوام على الأقل في تخريب أحوازها (أراضيها) وانتساف مؤنها.

# الحسار والانهيار

وبعد أن عاث الفونسو فسادأ في ممثلكات طليطلة سبع سنوات كامالات قام بصرب الحصار على المدينة، وضيق عليها الخناق حتى سقطت، بعبدان أعطى الضبونسيو الأمسان لأهلها بضسمسان حبرياتهم واحتبرام شعبائر دينهم وحـقـوقهم، وأنى يضي من يتصحف بالطابع الصليبي؟ وكيف يتمسك بالمهود صليبي متعصب؟ فقد ارتكب بعد شهرين فقط بحق أهل طليطلة الأفاعيل، وحولت المساجد ومن بينها الجامع الكبير إلى كنائس،



جيش الفونسو يقتحم طليطلة

دعوة الشعراء كالمناط

ولعرفة المصيبة التي ألمت تكفى لو أجريت مقارنة بسقوط عاصمة من عواصم المسلمين بيد الأعداء في هذا الزمن، القدس مثلاً بيد الأعداء، فهدا الشاعر المشهور ابن العسال يقول معبراً عما يجيش في النفوس:

حشوا رواحلكم يا اهل اندلس فما القام بها الا من الغلط السلك ينثر من اطرافه وارى سلك الجزيرة منثورا من الوسط

من جاور الشرك لا يامن عواقبه كيف الحياة مع الحيات في سفط؟

أينالعزاد

أما قوله هذا دال على استكانة وخنوع؟ فهل تهجر الأرض لمجرد سقوط منطقة أو مدينة منها؟ أم ينبعي أن يكون ذلك حافزاً لمزيد من الاستعداد والإصرار على الجهاد والمصابرة في اللقاء كما يقول الشاعر:

فزادي يحس وقلبي معي وروحي تثور وعقلي يعي وفي عزمتي عناد الجهاد أراه يقيسنا ولا أدعى

الألم بسقوط طليطلة

وقد نظمت أشعار كثيرة لما سقطت طليطلة، تبين الواقع المؤلم الذي أصاب المسلمين، وتلقي اللوم على تقصير ملوك الطوائف ومسؤوليتهم، إنما كان هذا سببه السياسات المتحرفة التي يمارسونها، فقد أورد المقري قصيدة طويلة لشاعر أغفل اسمه في المدينة المتكوبة:

سرورا بعدما سببت نغور اميد ما سببت نغور اميد رائكافسرين له ظهور حسمساها إن ذا نبأ كبيير على هذا يقسر ولا يطيسر يكرر مسسا تكررت الدهور يطيسر يطول لهوله الليل القصيد طلبطلة تملكها الكهور عسى ان يجبر العظم الكسير عليبهم، إنه نعم النصير

لثكلك كيف نستسم الشغور؟
لفد فصمت ظهور حين فالوا
طليطلة اباح الكفسر منها
مسساجه ها كنانس، أي قلب
فيها اسفاه، يا اسفاه جزنا
يطول علي ليلي، رب خطب
وقيل تجمعوا لفراق شمل
ولا تجنح إلى سلم، وحسارب



منذنة اشرية قديمة في شنتمرية (سانتا ماريا)



# حصار سرقسطة

كان سقوط طليطلة في عام ١٧٨هـ، ثم سقطت بيد الفونسو عدد من اعمال المناطق التابعة لها فدخل "طلبييرة" وأعسال "شنتمرية" كلها، ثم تحرك إلى "سرقسطة" عامسمة الشمال فحاصرها.



### سقوط بلنسية

وفي هذه الفترة تحرك القسادر بالله الذي سلم طليطلة إلى الفونسو ليضم "بلنسية" من قبل الفونسو، وتمكن من ان يبسط السيطرة عليها، وبدأ يرهق سكانهسا بالضرائب التي ينبغي عليه ان يدفعها الألفونسو حتى يسكت عنه.



غبة الحراب والجمال الاندلسي البديع في مسجد قرطبة الكبير

مرتزقة القنبيطور

أراد المستعين بائله "أحمد بن يوسف" آخو القادر أن يستعين "بالقنبيطور" -زعيم عصبابة تشكلت من الفرسان المسارى، تُباع وتُشترى خدماته من قبل الأمراء المسلمين أو النصارى سيان للمرتزقة من أين يأتي المال؟ من المسلمين أم من النصارى؟

تحرك "القنبيطور" وجماعته المرتزقة وعددهم أربعة آلاف فارس يدعم المستعين بالله الذي معه ثلاثة الاف راجل لإعادة حكم بلنسية. لكنه اعتذر فجأة عن المتابعة، إذ راسله القادر بالله سراً وأرسل له أضعاف ما أمده بها أخوه بالتحف والهدايا، محتجاً بأن القادر حليف الفونسو، وأنه لا يريد أن يزعجه!

ولم يكتف "القنبيطور" بذلك بل راسل الثنار عم المستعين وخصمه يعقد معه المودة ويتعهد بأن يتحالف معه ضده ولكن أرسل الأموال اومن ثم أرسل "القنبيطور" إلى الفونسو رسالة يقول فيها: آنا تابع لك بشرط آن تكون أية منطقة أدخلها تحت تصرفي، وإدارة حكمي، فوافق الفونسو على ذلك، يلعب على جميع الحبائل

ويراسل للحصول على المال فقط.

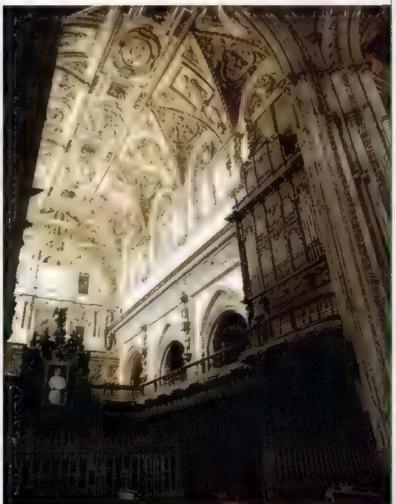
جمع "القنبيطور" سبعة الاف مرتزقة "مقاتل" فيساخت منا يريد في على منا يريد بالتهديد، ولما تحرك تجاه "بلنسية" أعلن القادر حاكمها أنه تحت تصرف "القنبيطور" وأنه سيرسل إليه الضرائب ويجمع الأموال، وأنه في بداية أمره سيعطيه كل مطالبه.

تصور هذا الطاغية أن أمراء الطوائف كافة غدوا رهن إشارته، وأنه سيقضي عليهم الواحد بعد الأخر، فسقطت تحت يده ثمانون منبراً من المدن والقرى لذلك علت منزلته بين النصارى، فلقبوه: بالإمبراطور "الفونسو".

لكن الأمور لم تجر على هواه كما قال الشاعر: ما كل ما يتمنى المرء يدركه

تجري الرياح بما لاتشتهي السفن

فإنه لما طغى وبغى، ونشر عتوه في الأرجاء الأندلسية دون التزام بعهد، أو حفاظ لخلق، أو مراعاة للإنسان، قدر الله أن يرسل عليه من يطارده، ويثلم سيضه ويكسر من حدته، وحق على الله أنه ما ارتفع شيء من الدنيا إلا وضعه.



783

منظر لكاتدرانية مسيحية بداحل المسجد



علماء السلمين يستعينون بالرابطين في المغرب

بعد هذه الأحداث المريرة التي جرب أهوالها في الأندلس عام ٤٧٨هـ، ويعد سقوط طليطلة فقد علماء المسلمين الأمل بأن يأتي العز وحماية المسلمين من الحكام والأمراء في دويلات الطوائف، وخشوا أن تضيع الأندلس برمتها، فشكلوا وفداً وذلك للتوجه نحو المغرب الأقصى الشمال الإفريقي حيث المرابطون، وجاءت دعوة المرابطين للتدخل وإنقاذ الأندلس من عدة جهات أهمها.

- ١-علماء الأندلس الذين تجمعوا على رأى الإمام الباجي.
- ٢-من مراسلات المعتمد بن عباد إلى يوسف بن تاشفين بعد تهديد ألفونسو له.
- ٣-ومن مبادرة المتوكل (عصر بن محمد) أمير دويلة "بطليوس" الدي كان متأثراً بدعوة الباجي رحمه الله والقائمة على:
  - ١- الدعوة إلى وحدة الأندلس وجمع كلمة أمرائها.
  - ٢- الاستعانة بالقوة الإسلامية في المغرب (الرابطين).

اتجه الوقد الأندلسي عام ٤٧٤هـ أي قبل سقوط طليطلة، يستعطف قلب ابن تاشفين أمير المرابطين للتحد المنافقة المن المرابطين ويدأ للتحد للإنقاذ أهل الأندلس، وشكوا إليه ما حل بهم من أعدائهم، فيوعدهم بمرادهم، ويدأ بالاستعدادات الملازمة، وأعد العدة، ولكن لمادا تأخر هو؟ وما السبب الذي أخر المرابطين؟ ومن هم المرابطون؟ ومن هو يوسف بن تاشفين؟

# المرابطون

قبيلة من البرير تدعى
"لمُتونة" ويسمون لذلك
باللمــــــونيين، ولأن
البرير يتلثمون يقال
لهم أحيانا "المتلثمون"
قاموا بتأسيس دولة
إسلامية عظيمة في
المفرب كان لها دور
عظيم في الأندلس،
فإلى مرحلة وعهد
المرابطين.



(الساب النسائد)

دويالات الطوائف وملوك المفرب



الفحصل الثحاني

ع هد المرابطين

اولا - بوسمان وشم، بعبر الرالايداس

بايد - معركة الرلافة وحصار حسن لنبط

كالناء العاء دوبلات الطوابط

[ رابعا - علی بن یوسف بن تاشفین

حامسا - بهاية عهد المرابطين

### نشأة دولة المرابطين

موسيمي ينمح في موق، بفتصبيل لرخرفةزحاحة من الخرف بم اكتشافها فىقرطبة

كان أمير قبيلة "جدالة" (بطن من لتونة) يحيى بن عمر بن إبراهيم قد ذهب إلى الحج عام 222هـ مع جـماعـة من قبيلته، وتوقف قليلاً أثناء عودته في القيروان عياصيصة إشريقية في تونس في تلك الششرة، وأخبذ يستمع إلى علمائها، واتصل بشيخ المذهب المالكي في تلك الضحرة "مـوسي الضـاسي"، وطلب إليه أن يرسل معهم عالمًا يفقههم في الدين لانقطاعهم في الصحراء والبوادي، فأرسل معهم موسى عالماً يدعى "عبد لله بن ياسين الجزولي"، فأقام لهم هناك في بلادهم رياطاً (١) (أي مخيِّماً) يتدرب فيه المتعلمون على أساليب الجهاد والقتال إضافة إلى تلقى العلم، وعلمهم هذا العالم الجليل أن الدين ليس في العبادة فقط، بل إنه منهج يصلح تجوانب حياة الضرد والجماعة كلها، ونظم المتطوعين ورتبهم، فكان أول مجموعة أنشئت للمبرابطين عبدها الضباء وانضم إلى هؤلاء زعيم قبيلة "لتونة" الذي مر ذكره، وكذلك انضم إليهم أخو الزعيم "أبو بكر بن عمر".

فتعلما المقه

والعلم والجهاد،

شعار المرابطيين وبدل اصابع البدالي اركان الاسلام الحمسه

وكانا مثلين عظيمين في الإخلاص والتضحية.

توفي يحيى بن عمر فخلف في قيادة هؤلاء المرابطين أخوه أبو بكر عام ٤٤٦هـ، الذي يعتب أول مؤسس لدولة المرابطين، وبدأت تكبر وتتسع وما أعظمها دولةً يحكمها العلماء العاملون المجاهدون،



(١)-رياط الخيل خمساهما هوقها للاستعدادهي سبيل الله وفي الحديث ( رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ) رواه الشيخان





يوسفبن تاشفين يتوثى الحكم



وأجنهنة بوانة العندالة وداخل التواية أين هذا التنازل؟ وهذا الوعي السياسي مما كان يفعله حكام الدويلات في الأندلس وأمراؤها؟ يتنازل الزعيم (اللمتوني) لن هو أكفأ منه في إدارة الأمور وحسن السياسة في الغرب بينما يحارب الضعيف العاجز في الأندلس من هو أجدر بالإدارة وأكفأ في تنظيم الدولة.

نظر وتقى رحمه الله تعالى.



# تأسيس مراكش

كانت عاصمة المرابطين "أغمات" جنوب شرق مراكش، لكن ابن تاشفين أراد بناء مدينة تكون قاعدة لهم، فأسس مدينة "مراكش" الحالية في المغرب. وكانت دولة المرابطين تقوم على الأسس الإسلامية، والحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالى، والمهم الصحيح للدين. وعلى النظام الإداري الذي كان من أرقى الأنظمة الإدارية في ذاك الزمان.

### عظمة يوسف بنتاشفين

توسعت هذه الدولة، فشملت المغرب العربي، ثم امتدت إلى الشرق والجنوب، ويسطت سلطانها على السودان وغانا ومالي والنيجر.

وكان مسجد مراكش أول ما أسس من البناء، وكان ابن تاشفين يشارك العمال آثناء البناء فيحمل الطين، ويحفر الأساس، ذكروا عنه أنه لم يتأثر طوال حياته بأية بزعة من ترف القصور، ولا عيشها الناعم، ولا مغرياتها المفسدة، وقد كان يتمتع بكثير من الدكاء والفطنة، والعزم والشجاعة والحزم، وكان فضلا عن دلك كثير التقى والورع، خانفا لربه، كتوماً لسره، كثير الدعاء والاستخارة، مقبلا على الصلاة، مديماً للاستغمار، ويلحق بذلك كله شعفه للحهاد، فقد كان بطلاً مجاهداً حقاً، وقد صرف من عمره أعواما طويلة في الجهاد في سبيل الله، ولم تكن انتصاراته إلى كشرة

العدد ولا إلى قوة

المستساد،

وإنمسا

ئېراعته في

تنسي

الخطط، وتنظيم الجيش وانتهاز الفرص السانحة، وكان حريصاً على استتباب الأمن وحفط النظام في

روح من المناحل من الحددد المصنوع

دولته المترامية الأطراف، دائم التفقد لشؤون رعيته، كثير الرجوع للعلماء والمقهاء، يصل الفقهاء ويعظم العلماء، ويصرف الأمور إليهم،

ويأخذ فيها بآرائهم، ويقضي على نفسه وغيره بفُتياهم، يحض على العدل، ويصدع بالحق، ويعصد الشرع، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ إِنّا أَبِهَا النَّيْنِ امنوا إِن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ﴾ (محمد٧).

هذا هو يوسف بن تاشفين، وذاك هو الحاكم التقي الورع، يضاهي صلاح الدين الأيوبي في الشرق وقد وجد في عصره، ولكن لا يكاد يذكره إلا القليل، ولا يعرفه إلا الأقل من أيناء المسلمين، فأين نحن من ذكراه؟ وأين نحن من إبرازه كقدوة للحكام والشباب؟

#### أأسباب تأخير المبور إلى الأندشي

بدأ يعد العدة لإنفاذ الأندلس بلاداً وعباداً من طغيان الفونسو السادس، لا لاحتلالها، فجهز جيشاً من قاعدته في المغرب، واتجه نحو سبتة، وهذه المدينة هي المنطلق الوحيد للعبور عبور المضيق إلى ناحية الأندلس، وكان يحكمها رجل يدعى "سقُوت بن محمد".

ما السبب لتأخير ابن تاشفين في إنجاد الأندلس؟



# حاکم سبتة يرفض

أرسل يوسف بن تاشفين إلى حاكم سبتة، يستأذنه في عبيور مدينته، واستعمال سفنه لاجتياز المضيق، فرفض الأخير رفضا قاطعاً من السماح له بالعبور أو إعطائه أية سمينة!! فراسله عدة مرات ويرفض في كل مبرة؛ لذلك رأى علمناء المغترب بعند سقوط طليطلة عام ٤٧٨هـ قتال هذا الحاكم، وأحلوا دميه بفتوي أصيدروها، فتقاتله ابن تاشفين وهزمته ويسط سيطرته على سيبتة، وأخبذ يعب ثعبور المضيق؟

حكام جنوب الأندلس يرفضون

حدث أصر آخر أعجب من الأول، ذلك أن حكام الأندلس في المدن الجنوبية قد أصدروا أمراً إلى أنصارهم أن يمنعوا رسو السفى التي تحمل المرابطين على الشاطئ الأندلسي، مع أن يوسف بن تاشفين قد أعطى لهم المواثيق والعبهود بأنه لا يريد غزوهم ولا مملكتهم وإنما يريد أن يحد أمتداد نصارى ألفونسو، ويقلم أظافره التي استطالت على الأرض الأندلسية، فبقوا مصرين على المنع.



اجتماع العلماء

لذلك أقدم المعتمد بن عباد حاكم إشبيلية على مراسلة حاكم "بطليوس" المتوكل، وحاكم غرناطة "عبد الله بن حبوس" وطلب منهما إرسال القضاة إلى إشبيلية، فوصل قاضي بطليوس أبو إسحاق بن مُقانا، وقاضي غرناطة القليمي، واجتمعا بقاضي إشبيلية أبي بكر بن أدهم، وشارك معهم الوزير أبو بكر بن زيدون ابن الشاعر المعروف.

المعتمد بن عباد يوافق

وبعد مداولات قرروا إرسال وقد إلى ابن تاشفين ليدرك أهل الأندلس، حتى وإن كان قدومه قد يسبب زوال سلطنة الدويلات الأندلسية، ولما أخبر المعتمد بن عباد بهذا الرأي قال جملته الشهيرة: (رعي الجمال خير لي من ان رعي الخنازير)، أي أن أرعى لابن تأشفين المسلم جماله أحب إلي من أن أرعى خنازير المونسو السادس النصراني، فوافق على استدعاء المرابطين، وكذلك وافق المتوكل، وملك غرناطة.

وجاء وقد الأندلس وجاوزوا الجزيرة الخضراء وعليها الراصي يزيد بن المعتمد، ثم جاروا البحر واجتمعوا بابن تاشفين مرة بعد مرة، وتفاوضوا في مكان إنزال المراسطين، فأشار ابن زيدون أن ينزل الجنود بجبل طارق.

وفدالأندلس



واجهه بوابة العدالة وداحل البوابة



# يومالعبور

وهي اليسوم الخسامس عشرمن شهرربيع الأول عبام 244هـ أمسر ابن تاشفين بالعبور جسيشا بعد جيش (على دفعات)، وكان اول دفعة للجيش بقـــيـادة "داود بن عائشة" وبلغ تعدادها سبعة آلاف، وعبر هو مع أخبر دفعية إذ قبرر وهو ابن الشمسانين أن يشارك في الجهاد لينال شبرفيه، وكبان بإمكانية أن يترسل القبوات ويديرها من هسنساء إلا أنسه أراد ألا تمبوته هذه الضرصية، واية فبرصة؟ الخبروج في الجهادا ولما أراد العبور هبت عاصفة هوجناء على الينجس وعسسلا الموج وأرغى

البحر وأزبد.

التفكير بالعودة

فقام ابن تاشفين يصلي مستخيراً ربه سبحانه وتعالى، ثم يبتهل داعياً:
اللهم إن كنت تعلم أن في جوازنا (عبورنا) هدا خيرة للمسلمين، فسهلُ
علينا جواز هذا البحر (عبوره)، وإن كان غير ذلك فصعبه حتى لا أجوره،
وما انتهى من دعائه إلا وكان البحر هادئاً ساكناً فعبر البحر، ونزل في
الجزيرة الخضراء، ثم قصد ظاهر إشبيلية، وفي هذا المكان بلغه نبأ وفاة
ابنه أبي بكر الذي استخلفه على إدارة الدولة في المغرب، فماذا يقرر؟
ا-هل يعود إلى المغرب تحسباً لفتن قد تظهر، ويدير أمر الدولة؟
١- أم يستمر على ما هو عليه من متابعة الجهاد في أرض الأندلس؟
فأثر حرحمه الله أن يتابع طريقه، وأي شيء يعدل الجهاد لدي السلم

لقاء ابن تاشفین والعتمد

نزلت دولة العلم والجهاد على أرض الأندلس، فسارت الروح التي كانت للأجداد في نفوس الناس، وخرجوا لملاقاة جند المسلمين، وأقبلت أشواج المتطوعين للمشاركة معهم، وكان ابن تاشمين يكرم كل من يأتيه، ولما اقترب من إشبيلية ركض المعتمد لملاقاته والتقيا منفردين، وتصافحا وتعانقا، وأظهر كل منهما لصاحبه المودة. وتضرعا إلى الله تعالى أن يجعل عملهما خالصاً لوجهه الكريم.

الحق؟ وأرسل وزيره "مزدلي" ليقيم شؤون الدولة المرابطية في المغرب.

الاجتماع بالمتوكل

وتقدم الجيش بعد استراحة قليلة إلى بطليوس، وكان أميرها المتوكل أفضل من حكم من ملوك الطوائف، فاستقبلهم ورحب بهم، وأمدهم بكل ما يستطيع، وأعلن نفسه جندياً تحت إمرة ابن تاشفين، ولم يبق من ملوك الطوائف إلا من بادر وأعان وخرج أو أخرج، وأبى أهل الأندلس إلا أن يسيروا مقدمة للمرابطين بقيادة ابن عباد، وسار من بعدهم المرابطون في مؤخرة الجيش.

اين عباد الشاعر

وكان ابن عباد شاعراً، فأنشد لنفسه متماثلاً أثناء مسيرته:

لابدمن فسرح قسريب ياتيك بالعجب العجيب غسزو عليك مسبارك سيعود بالفتح القريب لله سيعدد بالفتح التمليب لله سيعدم القليب (١)

(١) يريد بالطليب هنا - قليب بدر حيث كانت معركة أعز الله هيها المسلمين وقلبت بدر هو الحب الدي دفن النبي ﷺ هيه قتلي المشركين.

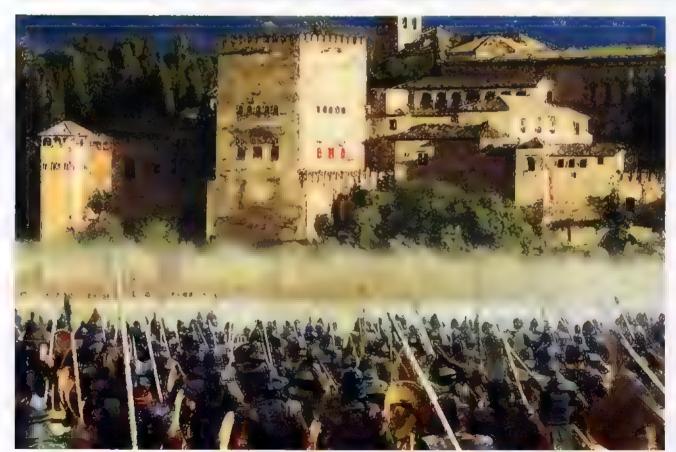
#### سركة الزلاقة ومساوحسن ايبيط



وسار الجيش إلى منطقة تدعى الزلاقة. الزلاقية: لا تقل مكانة عن حطين وعين جالوت، وهي حدث فاصل في تاريخ المسلمين.

## استعداد الفرنجة

بدأ ابن تأشفين ينظم جنوده في الزلاقة، فلما بلغ نبأ قدوم المرابطين إلى الزلاقة ترك الصونسو حصار سرقسطة وتوجه نحو الزلاقة، وكتب إلى ملك أرغون "شانجة" يطلب إليه المدد، وإلى ملك فرنسة ما وراء جبال البيرينية يسأله المدد والعون، وأرسل إلى جيليقية ونافارة، وأعلن البابا (حريه المقدسة) وأرسل كبار الرهبان والقساوسة لحض جيش ألمونسو على هذه المعركة الضاصلة، وأعلنت حرياً صليبية مقدسة، فجاء المتطوعون والجنود من فرنسة وإيطائية، وتجمع حول قائدهم المونسو حوالي ١٥٠ الفا، بينما لم يكن المسلمون يتجاورون ١٥ الفا، حتى قال الفونسو: سأقاتل الجن والإنس وملائكة السماء لا وأرسل إلى ابن عباد وابن تأشفين رسائل يستهزئ بهما، فكان جواب ابن تأشفين:



المونسو يبرك حصار سرفسطه ليتوجه نحو الرلاقة

مراسلات این تاشفین والفونسو

بلغنا يا أذهونش (ألفونسو) أنك دعوت إلى الاجتماع بنا، وتمنيت أن تكون لك سمن تعبر بها البحر إلينا، فقد عبرنا إليك وقد جمع الله تعالى في هذه الساحة بيننا وبينك، وسترى عاقبة دعائك، ﴿وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾ (غافر ٥٠).

فما ردّ ألفونسو إلا متوعداً ووصف ما معه من القوة والعدد، لكن جواب يوسف ثم يكن إلا هذه الجملة: الذي سيكون ستراه، كتبها على ظهر رسالة ألفونسو.

ثم عرض عليه ابن تاشفين آخر الأمر واحدة من ثلاث:

١- إما أن يدخل في الإسلام يكون له أو عليه ما للمسلمين أو عليهم.

٢-أو أن يدفع الجزية صاغراً.

٣-أو الحرب.

### الاستعداد للمعركة

700

كان ذلك يدعو للعجب والتكبر لدى الفونسو، إذ أن جييشه ضعف المسلمين هناك، فحث جنوده وأتباعه على الاستعداد للمعركة الفاصلة، فبدؤوا يرفعون الصلبان، ويقرؤون الأناجيل، ويبايعون على الموت. بينما المسلمون يحذر بعضهم بعضاً

بيت التسولي يوم الزحف، ويقسرؤون سورة الأنفال (سورة القتال)، ويوصي بعضهم بعضاً بالصبر عند اللقاء.



التحام القتال في معركة الزلاقة

## محاولةالغدر

أرسل الفونسو يوم الخميس رسالة إلى السلمين "ابن عباد وابن تاشفين" يقول فيها: لتكن الحرب معلومة بيننا وبينكم ليوم الاثنين مثلاً، أو يوم السبت حيث يقع بين عيد المسلمين الجمعة وعيد النصارى الأحد. إلا أن ابن تاشفين وابن عباد أمرا الجند بالاستعداد الدائم فقد ينشب القتال في أية لحظة! وكان الفونسو يريد أن يأخذهم على غرة.

## رؤياصالحة

استيقظ رجل من السلمين وقت السحر وهو فقيه السلمين ابن رميلة، فطلب مقابلة ابن تاشعين هوراً ومن معه من الفادة، وأخبرهم بشرى سارة، قال: إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام يبشرني بالفتح والنصر ويبشرني بالشهادة في سبيل الله، وانتشر الخبر (رؤيا النبي ﷺ ويشارته) بين الجند ففرحوا وقويت عزائمهم، واغتسل ابن رميلة وتدهّن بالطيب يستعد للشهادة.



(معركة الزلاقة

وهي الثاني عشر من رجب عام ٤٧٩هـ بدأت الزلاقة.

#### انزلاق الخيل

رحمت جيوش الفونسو، وقاتل المسلمون قتالاً عجيباً بينهم ابن عباد وقد عقرت تحته ثلاثة أفراس، كلما عقر فرس قدم اخر، واشتد النصارى في القتال حتى اختلت صموف المسلمين، وسالت الدماء الفزيرة فانزلقت الخيول والناس ومن هنا جاء اسم المعركة: الزلاقة، وبدأت الهزيمة تظهر ملامحها لدى المسلمين، إلا أن ابن تاشفين ذلك الفذ الفريد، كان محتاطاً لمثل هذه الحالة، وكان قد عزل مجموعة من الجند احتياطاً في مكان قرب الساحة، أمر عند ذلك ابن تاشفين هذه القوة باقتحام ساحة المعركة على مجموعتين:

#### حركة مجموعتي الاحتياط والنصر العظيم

مجموعة هاجمت قلب جيش النصارى، وهي بكامل قوتها وراحتها، ومجموعة التفت التفافأ طويلاً حول جيش الفونسو بقيادة ابن عائشة الحد قواد ابن تاشفين لتضرم النار في مؤخرة الجيش، فقامت هاتان المجموعتان بدوريهما خير قيام، هنا بدأ الاضطراب والخلل في صفوف جيش الفونسو، ودب الانهزام في صفوفهم، حيث وقعوا بين قوات المعتمد وبين احتياطي المرابطين، كان ابن تاشفين وهو ابن الثمانين - يقود بنفسه هذه المجموعة، فكان يتعرض للشهادة، واستمر القتال من الصباح إلى المغرب، واستطاعت المجموعة التي يقودها ابن تاشفين من اختراق قلب المشركين حتى تصل إلى الفونسو وتصيبه بجراح خطيرة في ركبته طل يعرج منها إلى آخر عمره، ففر ولحقه جيشه، وطاردهم المسلمون حتى حلول الظلام، إلا أن ابن تاشفين اصدر أوامره بالعودة خشية عليهم من أن يقتل واحد منهم، ولم يتوقف الفونسو إلا في عاصمته طليطلة، ولم يكن معه سوى مائذ فارس من خمسين الفا كانوا في ساحة الزلاقة.

#### جهاد العلماء

وكان العلماء من خيرة من قاموا بالثبات والصبر، وأبلوا بلاءً حسناً، واستشهد فقيه الناس وقاضيهم ابن رميلة، واستشهد قاضي مراكش المصمودي، والفقيه أبو رافع الفصل بن حزم: ابن الفقيه المعروف، وقد عضت نصن ابن تاشفين عن أخذ أي شيء من الغنائم، فوزعت على أمراء الأندلس وجندها.

ممركةالزلاقة





عودة ابن تاشفين إلى المغرب

كانت نية ابن تاشمين أن يتابع غزوته لإخضاع طليطلة وإنهاء ألفونسو وقوته، لكنه قدر الله، إذ وقعت أحداث خطيرة في المغرب، جعلت ابن تاشفين يعود إلى المغرب، فجمع قبل مغادرته أمراء المسلمين وحكامهم، ونصحهم بالاتفاق والتوحد، والاعتصام بحبل الله، وانهم ما غُلبوا قبل الزلاقة إلا لتفككهم وانخذالهم وتنازعهم.

فأجابه كل من كان موجوداً، ورجع إلى المفرب عام 201ه بعد شهر واحد من معركة الزلاقة، أي في شهر شعبان، وقد ترك في الأندلس قوة من جنده لمتابعة الجهاد بقيادة سير بن أبي بكر، عاد إلى المفرب، وحبدا لو قاد الجيوش وأنهى المستراتيجيا فحطم قوة عدوه وعاصمته، ولكي ذاك من قدر الله.



ابن باشمين يحمل لواء المستمين

قسامسوس لائيسي عمربي، بطلق عليمه معجم لبدي





رجع المعتمد إلى عاصمته إشبيلية، ورجع كل أمير إلى إمارته، وعاد كل حاكم إلى حكومته، وأقدم الشعراء والخطباء يقدمون ما جادت به قرائحهم، يهنئون المعتمد على هذا الظفر الميمون، وكان من بين الدين وفدوا شاعر يدعى عبد الجليل بن وهبون، الذي يقول: كنت قد نظمت قصيدة لألقيها بين يدي المعتمد، لكن المعتمد أمر القراء بتلاوة القرآن الكريم، فتغنى أولئك بتلاوته، وزينوا أصواتهم بمختلف القراءات بأجمل التراتيل والأصوات، وقرأ أحد هؤلاء قوله تعالى: ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله﴾ (التوبة ٤٠)، فأثرت في نفسي تأثيراً بليغاً، وقلت في نفسي أين ما نظمت من القصيدة ومن معانيها من معنى هذه الآية الكريمة؟ فلم أنشد ابن عباد شيئاً، وقلت: بعداً لي ولشعري، والله ما أبقت هذه الآية معنى لي أقوله.

هكذا كان القرآن الكريم يترك أشراً جميلاً في نفس السامع، ولا يزال إن أحسن الاستماع إليه، وأنصت إليه لتدبر معانيه لا للاستمتاع بحسن الأصوات وأنغامها.

### عاد الحكام للفرقة

وزالت نشوة النصير،وهدات المانى الجليلة المستفادة من معركة الزلاقة، وعادت شبهوة الحكم إلى نضوس الأمراء أشد ما تكون من قبل، فأعلمت بصائر الحكام، فسمسا توجسها للتوحد وإزالة التضرَّق، ولا استعدوا أوأعدوا الضوى لتنابعة الجنهاد لإنهاء سطوة النصباري، وميا انتهزوا هذه الضرصية لإعسادة طليطلة إلى الحكم الإسلامي حين ثم يبق مع الضونسو إلا قوة ضعيضة لاتتجاوز الخمسان فارساً.



عاد ألفونسو للهجوم من حصن لييط

عاد ألفونسو إلى طليطلة، وجمع المقاتلين الذين تشتتوا في شمال الأندلس بعد الزلاقة، وبدأ يستعد للانقضاض على دويلات الطوائف الواقعة في شرق الأندلس، ففي عام ١٤٨٠ه (أي بعد عام واحد من معركة الزلاقة) بنى حصناً جديداً ليكون منطلقاً وقاعدة لقواته التي سيسقط بها تلك الدول قرب مدينة "مرسية" اسمه حصن "لُييُط"، وحشد فيه المقاتلين حتى بلغ عددهم ثلاثة عشر إلفاً، وهذه قوة كافية لإسقاط دولة إثر دولة من دول الطوائف.



المعتمديعبر الاستنجاد ابن تاشفين في المغرب

ومرة اخرى شعر أهل الأندلس بالخطر "خطر الفونسو"، وادركوا أنه لا يمكن لهم مجابهته إلا بالاعتماد على قوة ابن تاشفين، لذلك عبر المعتمد بن عباد بنفسه المضيق والتقى بابن تاشهين في المغرب وشرح له الأوضاع وبين له حالتهم المزرية مرة أخرى ورجاه أن يأتي ليصد الخطر عنهم، فوعده ابن تاشفين خيراً، واستجاب له فعبر بقواته المضيق عام ١٨٤ه، واجتمع إليه ملوك الطوائف، وتوجه بجيشه إلى حصن "لييط" فحاصره حصاراً شديداً، هُنا أدرك المونسو الخطر على مملكته، فجهز جيشاً جراراً توجه لإنقاذ الحصن ومن فيه، رأى ابن تاشمين أنه ليس بإمكانه التصدي لهم وللحصن معاً، فآثر الانسحاب ليراقب عدوه ماذا سيفعل؟ حتى لا يقع بين قوتين معاديتين، قوة الحصن وقوة الفونسو.



الفونسويهدم حصن لييط

رأى الفونسو بعد دلك أن يخلي هذا الحصن، ثم أمر بهدمه، وانسحب إلى طليطلة ليدافع عنها، وبذلك زال الخطر عن دول الطوائف في الشرق الأندلسي.

> جبود القبويسيو بينه هيون من تدمير حصن ليبط

### عودة ابن تاشفين للمغرب

عاد ابن تاشفين إلى المفرب فكانت دولت. الواسسمة الأطراف بحاجة إلى وجوده هناك وما يزال التوتر في بعض مناطقها مشتعلاً، فعاد وترك حامية في الأندلس.



كان ابن تاشفين مثالاً للمجاهد الصابر. لا يكاد يستريح من معركة حتى يتنقل إلى غيرها، لم يؤثر الراحة والقصور، بلكان همه أن ترتفع راية الله في البلاد.

### إفهاء موييلات المطوائف

بدأ الفونسو يعد العدة، ويجهز الجيوش للانقضاض على دويلات المسلمين المتضرقة، فهل اتعظ حكامها؟ وهل أخذوا درساً من الحوادث الماضية؟ الجواب: كلاا بل كانت المناصب والدنيا أحب إليهم.

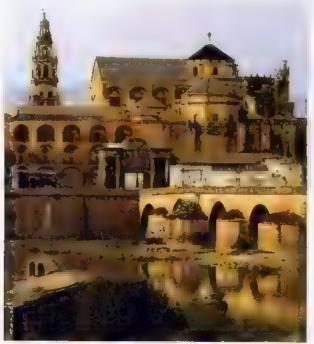
> صراعبين دويلات الأندلس

احتدت الخلافات بين حكام ثلك الدول، ونشب القتال بينهم، ودامت النزاعات تتابع بعضها بعضاً وكأنه لا يوجد من يقول لهم:

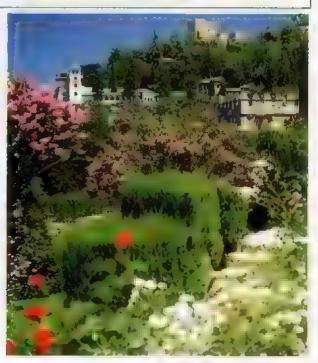
الأم الخلف بينكم الأمسا وهذي الضجة الكبرى علاما وفيم يكيد بعضكم لبعض وتبدون العداوة والخصامسا لكنها شهوة الحكم، وحد السلطة، وشغف الكرسي؛ والفونسو شاهد يتصرح وعدو يتربص!

الشعب السلم يضج

ضع الشعب المسلم في الأندلس من حكامهم، وتيقظت أحاسيس الشعور بالخطر منهم ومن أعدائهم، فأرسلوا الكتب إلى أمير المسلمين، وهو لقب أطلق على ابن تأسفين من قبل ملوك الأندلس الذين شهدوا معركة الزلاقة وكانوا ثلاثة عشر ملكال سلموا عليه "بأمير المسلمين"، وقد أكد هذا اللقب من بعد الخليفة العباسي "المقتدي بأمر الله"، وقد اتفقت الروايات على أن ابن تأشفين كان يعترف بطاعته للخليفة العباسي، ويراه هو أمير المؤمنين، وكان يدعو له على المنابر.



فرطية. الواجهة الجنوبية للمسجد الكبيير واثار الجسر الروماني والطاحونة المانية



حدائق بارتال - طبيعة نمير الأعدلس

علماء الشرق يضتون بعزل أمراء الأندلس

كما وصل خبر سوء الأوضاع الأندلسية إلى المشرق الإسلامي، فاجتمع عالمان جليلان من أعظم علماء المسلمين: أبو حامد الغزالي، وأبو بكر الطرطوشي، مع أجلة من علماء المسلمين.

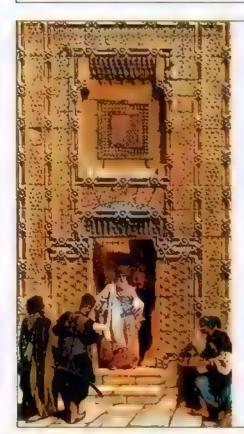
هؤلاء هم العلماء العاملون، يعلمون ما يجري حولهم، يدركون حقيقة الأوضاع وليسوا بغافلين عن الأعداء، يهتمون بأمور السلمين، يتصرفون ولا يتفرجون!

أصدروا فتوى، يأمرون بحلع ملوك الطوائف، وتوحيد الأندلس، ففي بقائهم خطر ماثل على المسلمين وأرض الإسلام، جاءت الفتوى من الشام، وأرسلت الفتوى الى ابن تاشفين في المعرب، ومن نص هذه الفتوى ·

فحوي الفتوي

ان يوسف على حق في إظهار شعبار الإمامة للخليضة المستظهر (هو ابن المقتدي بالله)، وأن هذا هو الواجب على كل ملك استولى على قطر من اقطار المسلمين، وإذا نادى الملك المسمول بشعار الخلافة العباسية، وجبت طاعته على كل الرعايا والرؤساء ومخالفته مخالفة للإمام، وكل من تمرد واستعصى، فحكمه حكم الباغي، ومن حق الأمير أن يرده بالسيف، وأن يقاتل الفئة المتمردة على طاعته، لا سيما وقد استنجدوا بالنصارى وهم أعداء على طاعته، لا سيما وقد استنجدوا بالنصارى وهم أعداء

كما أن الطرطوشي كتب إلى يوسف بالنصح وأن يحكم بالحق وفقاً لكتاب الله، وأن يكون شفيقاً على رعيته شفقة الرجل على أهله، وأن يعمل الإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مصداق قوله تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ (الحج 14).



قصور وخدم وحشم فيما بلاد السلمين تتعرض للسلب والنهب والاغتصاب

المقارنة بين الخطرفي الخطرفي الأندلس والمغرب

جاءت الفتوى، فتأمل ابن تاشفين وفكر ماذا عليه أن يقدم عليه؟ أبيقى في المغرب حيث إن إدارة الدولة هناك بحاجة إليه؟ أم يذهب إلى الأندلس؟

رأى أن أمور المُغرب أهون بكثير مما يجري على ساحة الأندلس، فالخطر هناك قائم، لذلك رأى أن الواجب عليه أن يلبي نداءات أهل الأندلس، ويستجيب لأمر الفتوي.



فعبر بجيشه مضيق جبل طارق للمرة الثالثة عام ١٨٣هـ ، واجتمع إليه من أحب الجهاد من أهل الأندلس، وانضم إليه أيضاً بعض ملوك الطوائف، وكان ابن تاشفين قد عزم على توحيد الأندلس ولو بالقوة إذا اقتضى الأمر، فتوجه أولاً وقبل أية وجهة أخرى نحو طليطلة ليفتح مدينة الكفر ورأسها "مدينة الفونسو"، وضرب عليها حصاراً شديداً، لكنها صمدت أمامه، فتعجب كثيراً وتساءل كيف سقطت هذه الدينة الحصينة، شديدة الأسوار، بيد الفونسو؟ وكانت من أمنع المدن في ذلك العصر، وما ذاك التهاون من المسلمين الذي أدى إلى سقوط المدينة بيد النصاري؟

> توحيد الأندلس بالقوة

لفتحها ثانياً.

فنمنا وجند لسنؤاله جواباً، ورأى أن القوة التى يملكها الأن ليست كافية لفتحها، فيقسرران يوحيد الأنسدليس أولاً، شيم يعبود بقبوة أشبد



أمير السلمين يوسفبن تاشفين زعيم المرابطين

ارسل أسيبر المسلمين يوسف بن تاشفين زعيم الثرابطين الرسل بالكتب إلى أمسراء الأندلس، وكان قد توجه نحو غرناطة، فكان أن لبي دعوته "عبد الله بن بلقين" في رجب عام ١٨٣هـ، وأعلن أنه جندي تحت إمرته، فسر أهلها بذلك، كما عم الأندلس فترح أهلها، لأنهم يعلمنون أن ابن تاشفين والمرابطين مجاهدون مخلصون لله في أعمالهم لا يريدون جزاء و لا شكوراً من غيره سبحانه وتعالى.



ابن تاشفين يعود إلى اللغرب

ولقد أجبرت الظروف بعد ذلك ابن تاشمين للعودة إلى الغرب فماد وقد ترك قوأده ليتابعوا خطواته في توحيد الأندلس، وإنهاء حكم الطوائف وحكم ملوكها، قصد "سيربن أبي بكر" قائد القوة المرابطية التي يقبيت في الأندلس عنام ١٨٤هـ متجها إلى قرطبة وهي من أهم مبدن الجنوب التي تتبع إشبيليمة أكبسر دويلة في الأندلس، ويحكمها الضتح بن

المعتمد بن عباد،



أن ينضم إلى المرابطي، بينما أصر القائد المرابطي على أن يدخل الفتح ضمن دولة التوحيد لجميع ملوك الطوائف، فنشب القستسال بين الجيشين، واشتد القتال على حاكم قرطبة ثم فرّ جيشه بعد أن قُتل هو في ساحة المركة، وهرت زوجته "زائدة" إلى النصاري وإلى ملك قشتالة حيث تنصيرت فيما يذكرا وريما أجبرت أو حُمِلت على ذلك، لا ندري! ولكن كيف تلتجئ امبراة مسلمة إلى دولة التصارية هذا هو السؤال!

رفض قائد قرطبة أن يسلم المدينة أو



## قتال النصاري

فدخل "سير بن أبي بكر" قرطبة، ثم توجه بعد ذلك إلى إشبيلية (وهي أكبر دولة في الأندلس كـمــا دكرت).

ادرك الفونسو السادس ان هذه فرصته فليمد جيشاً إلى دحر المرابطين، وليسع في إبقاء الأندلس كما هي "البسرهانش" من اعظم قسواده، وجسرت احسداث معسركة عنيضة شسمال إشبيلية، وهزم النصاري واثخن القائد "البرهانش" بجروح عديدة.



السلمون يصدون جيوش النصارى



المعتمد يرفض الانظمام

ولما وصلت الأنباء بانتصار المسلمين أعلن حاكم دانية. وحاكم الجزر الشرقية "البليار" انضمامهما إلى قيادة المرابطين، ثم تقدم سير بن أبي بكر نحو إشبيلية يريد إخضاعها، عماذا فعل المعتمد؟ هذا الصديق القديم والذي شارك في القتال مع المرابطين في معركة الزلاقة الشهيرة، رهض رفضاً قاطعاً أن ينضم تحت لواء المرابطين، أو أن يرضى بتوحيد دويلته مع دولة المرابطين، وأصر على عدم تسليم المدينة، وحرض شعبه لمساعدته في القتال ضد المرابطين، لكن شعبه أبى، ورفص المسلمون هناك مؤازرته، فأسقط في يده، واضطر للاستسلام بعد مقاومة منه ومن أتباعه في رجب عام ١٨٤٤هـ.





نفىالمعتمد

وأصبحت إشبيلية بعد ذلك مع مدن الجنوب كلّها خاضعة لسلطة المرابطين، وما نسي القائد ابن أبي بكر خدالان المعتمد، وموقفه العدائي، وقتائه العنيد ضد توحيد المسلمين، فقرر إخراجه من الأندلس كلها وطرده بعد أن صادر أملاكه وأمواله وأخذ أسيراً إلى أغمات في المغرب، فعاش فقيراً محروماً بعد أن كان دا صولة وجاه وغنى، فدخلت بناته يوماً عليه في أطمار بالية (البسة عتيقة خلقة) فشارت نفسه على أحواله وأحوالهن فقال:

فيما مضى كنت بالاعباد مسرورا ترى بناتك في الاطمار جانعة يطان في الطين والاقدام حافية

فساءك العيد في اغمات ماسورا بغزلن للناس ما يملكن فطميـرا كـانهـا لم تـطا مـسكا وكـافـورا

ثم اتَّعظ وبكي حاله!

فردك الدهر منهيا ومامورا فإنما بات بالاحلام مغرورا قد گان دهرك إن تامره ممتثلا منبات بعدك في ملك يسريه



الصلاة على الغريب

ثم من عليه يوسف بن تاشفين فأطلق سراحه، فعاش غريباً، فقيراً لا يكاد يعرفه أحد إلى عام 4٨٨هـ حيث مات ونودي عليه: الصلاة على العريب، وما اجتمع على صلاته إلا ثلاثة أشخاص، عرفه واحد منهم، ثم انتشر الخبر بأن هذا الميت هو

المعتمد بن عباد رحمه الله.

احد اثار السلمين: عمود من الرمـر متحـوتمـوجـود في سرقسطة



نهاية عهد الطوائف

ويعتبر انتهاء عصر الطوائف بموت المعتمد أو نفيه. وإن بقيت بعض الدويلات في الأندلس متضرفة منفصلة. لكن لم تكن لها مكانة تذكر.

#### نظرة عامة وموجزة إلى عهد الطوائف؛

كانت حكومات الطوائف تحكم بالإسلام ولكنها كأشد ما يكون من الفرقة والخلاف، وكانت تنفذ الشريعة لكنها كانت ممزقة لا تتحد، فكأنها بل وهي الحقيقة تذهب البركات عن الجهود والأعمال إذا غلبت الشهوات الدنيوية، وتذهب هيبة الحكم عن النفوس إن لم تخلص توجهها إلى رب العباد، فأدت تلك النوارع الدنية إلى ضياع الأندلس، فقد أخذ النصاري ثلث الأندلس في الشمال، ثم زحفوا إلى وسطها وأخذوا أمنع حصن وأقوى مدينة في الوسط هي طليطلة، يقول أحد المؤرخون "ابن الكردبوس"؛ ضاعت الأندلس في فترة دول الطوائف حين زالت من النفوس الأنفة الإسلامية، وهذا مصداق قول الرسول على: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعي الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل؛ من قلة نحن يومند؟ قال: بل أنتم يومنذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، قيل؛ وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت، (رواه أبو داود).

نعم، كان من حكام الطوائف صالحون! وكان منهم من أراد إيشاف الضعف في كيان الأندلس! لكنٌ في قوله تعالى: ﴿وَاتَّضُوا فَتَنَهُ لا تَصَيِّبُ الَّذِينِ طُلُمُوا مَنْكُم خَاصَةَ﴾ (الأنفال ٢٥) عبرة، إذ أصابت الفاق عموم الأندلسيين سبب ظلم بعضهم.

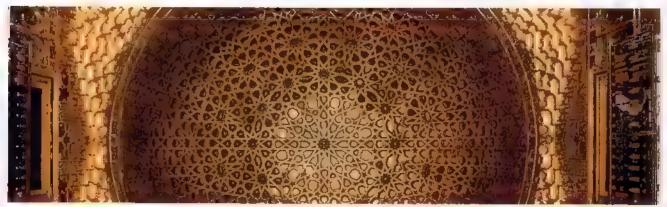
نعم، وقد حدر بعض العلماء ولكن تحذيرهم كان كصيحة في وادا من هؤلاء العلماء الأهاضل، ابن حزم، وابن حيان، وابن بسام مثلاً.

لو تأملتالتاريخ لوجدت تناسباً طردياً مستمراً، بين التمسك بالإسلام وبين ازدهار المجتمع في حياته وتطوره، فإذا تمسكنا بالإسلام حق التمسك، ونزعنا من صدورنا الغلُ والحقد والطمع، لا يأتينا النصر وحده، بل تنزل علينا بركات السماء وتخرج إلينا بركات الأرض.

كما قال تعالى: ﴿ولو أن أهل القرى أمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرص﴾ (الأعراف ٩٦).







السفف الغشى بالدهب والفسيفساء والخيط العربي

### بغولك المغواشي ويتنافق واب

شتات بعد جمع، وتفرق بعد وحدة، وهوان بعد عز.

هذا حال الأندلس بعد سقوط الخلافة وتضرقهم إلى اثنين وعشرين مملكة ودولة كل مدينة مملكة وغدا كل حاكم مدينة خليفةً يلقب بألقاب عظيمة، فأي سخرية أعظم من هذه ١٤... حتى قال فيهم الفائل

> مما يزهدني في أرض أندلس أثمّاب معتمد فيها ومعتمد الفاب مملكة في عير موضعها كالهر بحكي انتفاخا صوله الاسد

قال ابن حزم رحمه الله تعالى ( عضيحة لم يقع في الدهر مثلها، أربعة رجال في مسافة ثلاثة أيام يسمى كل واحد منهم بأمير المؤمنين، ويخطب لهم في زمن واحد، أحدهم في إشبيلية والثاني بالجزيرة الخضراء والثالث بمالطة والرابع بسبتة )

وتفرقوا شيعا فكل محلة فيها أمير المؤمنين ومنبر

أعماهم الطمع وران على قلوبهم حب الرئاسة والمناصب، فلم يعودوا قوة واحدة وأصبحت قلوبهم شتى، وأي عز يرجى مع هذا أم أي نصر ينتظر؟

ولو لم ينجدهم الله بابن تاشفين لضاعت الأندلس في أيامهم، وما حصل في الأندلس أمر خطير حيث تحالف بعضهم مع النصارى على بعض، وبدل أن تكون القوة موجهة ضد العدو أصبح بأسهم فيهم وقتالهم فيما بينهم - وكان هذا ما دعا العلماء والصلحين إلى الاستعانة بابن تاشفين - فقال فيهم القائل

> ناد الملوك وقل لهم ماذا الذي أحدثتم؟ أسلمتم الإسلام في أسر العسدا وقعدتم

> وجبالقيام عليكم إذبالنصارى قمتم

لاتنكروا شق المصا فمصا النبى شققتم

وانظر إلى حال ملوك الطوائف في الأندلس وحالنا اليوم تجده شبيها له مقارباً لحالته، فها هم المسلمون اليوم بعد أن جمعتهم عهود من الخلافة - تضعف أحياناً وتقوى أخرى - ينقسمون إلى اثنتين وعشرين دولة تماماً مثل عدد دويلات الأندلس! وصعفنا كما ضعفوا وذهبت هيبتنا كما حصل لهم، وطمع أعداؤنا بنا، وعزلنا عن صنع القرار العالمي بل حتى المحلي فأصبح أعداؤنا يتحكمون ويلعبون بنا، وهم في كل يوم يشتطون في مطالبهم وأوامرهم، وغابت عنا عبر التاريخ كأننا لا نتعلم حتى نقع من جديد، ورغم كل ذلك فما ينبغي أن نيأس أونستكين فمازال في الوقت متسع لإعادة حساباتنا ولترتيب وضعنا وعلاقاتنا وهي دعوة للحكام وللشعوب أن ناخذ العبر من التاريخ وندرك خطورة الوضع الحالي، وما أنا ممن يدعو إلى الإحباط واليأس ولكني أدل على مواطن الخلل لعل الله أن يمن علينا بإصلاحها.

. فيما مر قضية خطيرة ننبه إليها وهي خبث اليهود ومكرهم للإسلام وأهله من أي موقع، فهم يسعون إلى التعلعل هي مراكز القوى الكبرى والدول العظمى والتأثير على سياستها تجاه الإسلام، دون أن يكونوا هى الواجهة حتى لا يشعلوا حماسة المسلمين في مواجهتهم، ولأن الله ضرب عليهم الذل والمسكنة والهوان، ولعل هذه سياستهم منذ زمن بعيد فانظر كيف كان وزير الفونسو يهودياً ( ابن شاليب اليهودي ) وكان يفاوض باسمه ويكيد للإسلام تحت حكمه، وكذلك هم اليوم يملكون الثقل الانتخابي الذي يضعه زعماء الغرب في الحسبان، فما ينبغي أن نغفل عن عدونا أو نجهله وهو يكيد لنا صباح مساء.

البركة في الجهاد

إن البركات الحاصلة مع الإيمان والتقوى بركات في الأشياء، وبركات في النفس، وبركات في المشاعر وبركات في المشاعر وبركات في المنتقوط، والتردي وبركات في طيبات الحياة، بركات تنمى الحياة وترفعها في ان، وليست مجرد وفرة مع السقوط والتردي والانحلال، فقد ضيع حكام الطوائف البركات، وأضاعوا البلاد وأهلها، وا انقطع الخير ولن ينقطع عن أمة محمد الله عند الشريف: عن سلمة بن نصيل الكندي على، قال: كنت جالساً عند رسول الله عند الشريف، قد الحديث الشريف، عن سلمة بن نصيل الكندي على، ووضعوا السلاح، قالوا: لا جهاد، قد

وضعت الحرب أوزارها، فأقبل رسول الله ﷺ بوجهه وقال: كنبوا، الأن.. الأن جاء المتال، ولا تزال من أمة أمتي يقاتلون على الحق، ويزيغ الله لهم قلوب أقوام، ويرزقهم منهم، حتى تقوم الساعة، وحتى يأتي وعد الله، والخيل مقعود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، (رواه النسائي). فما استطاع الحكام منع الناس عن التوجه للتوحد بطائفة جاءت تنفذ أمر الله سبحانه، فكانت دولة المرابطين، التي بدأت من الجنوب، وإن كان قد بقي شيء

من الطوائف في الأندلس.

وكانت فترة الضعف عند الطوائف لا تخلو من بروز قوة أو أخرى تضيء جوانب الأندلس بمآثر تبقى شاهدة على أن التمسك قوة وأن القلة المسكة بها سيكون لها شأن وأي شأن، وعهد المرابطين شاهد على ذلك. وماذا حدث بعد ذلك؟.

(ج) أذال؛ أهان،

عناصر منبر مسجد الأندلس: مع الزخرفة الرائعة

بانسية في يد الخونة

كانت بلنسية بيد حاكم يدعى القادر بالله -وقد سبق ذكره- من أسوأ حكام الطوائف، كان قد أعطى ولاءه الأنفونسو السادس، وكان يدفع له الأموال "الجزية"، بل كان يوالي "القنبيطور" الذي مر ذكره من المرتزقة القاتلة، ورضي القنبيطور أن تبقى المدينة بيد هذا الحاكم السيء الذكر.

ساءت أحوال أهل بلنسية بسوء تدبير القادر بالله إذ لم يكن همه (لا إرضاء نفسه والتمكن لقضاء نزواته، والتمسك الشديد بمركزه ولو تحت حماية أشد الناس عداوةً للمسلمينُ وله، مما جعل الناس يضجون منه، وسرت فيهم رغبة للتخلص من سيطرته وفساده، كان على رأس المدبرين للخلاص قاضي المدينة المعروف "بابن جحاف".

قاضي بلنسية يستعين بالمرابطين

اتصل القصاضي بالمرابطين، فأمدوه بالمال والرجال، وتمكن بمعاونة الشعب من إثقاء القبض على الشعادر بالله الذي كان متخفياً يريد الهرب من حسام القصر، ويحمل معه صندوقاً من الحلي والجواهر، وتلك نهاية كل من أعماء حب الدنيا والجاه، فكانت نهاية الدنيا والجاه، فينس تلك

## حصاربلنسية

لم يتحمل "القنبيطور" ذهاب صديقه، ولم يرض أن تذهب بلنسية من تحت سيطرته، فقام على الفور وضرب الحصار الشديد حول المدينة، وأفسد ضواحيها وأحرق الأخضر واليابس، وما استطاع المرابطون أن يرسلوا المد إليها لبعدهم عنها، ولانشغالهم مع بقية حكام الطوائف، وما أعان حاكم "سرقسطة" المستعين بالله أهلها، وكان قد طلب إليه القاضي المساعدة والعون، وطال الحصار الشديد، ولما طلب إلى القنبيطور الصلح اشترط شرطين:

- أن يدفع أهل المدينة أموالاً لا استطاعة لهم بها.
  - وأن يخرج من المدينة غير أهلها (المرابطون).



## غدر الكمىيادور

فتم الاتفاق على ذلك وفك الحصار، ولكن "القنبيطور" وهو المعروف بارتزاقه وطغيانه وبسوء طويته طلب غير ما اتفق عليه سابقاً، وهو أن تدخل قواته بعض مناطق بلنسية، عليه سابقاً، وهو أن تدخل قواته بعض مناطق بلنسية، فضعل. ثم طلب من (القاضي) كل شيء يخص المدينة من مال وأعيان وأن يسلم إليه ابنه وقادة جنده، فرفض ابن جحاف هذه الشروط التعجيزية، وراسل المستعين الذي أبي أن يساعده، كما راسل المرابطين فما استطاعوا لانشغالهم، فقصرر القاضي إغالاق أبواب المدينة، وأحكم الطاغية "القنبيطور" الحصار عليها، وطال الحصار عشرين شهراً لم يبق بين يدي الناس ما يأكلون أو يشربون حستى قال المؤرخون: إنهم أكلوا الضئران والقطط والجيف، ولما اقدم بعض المتخاذلين على الهرب من المدينة، قبض عليهم جنود الطاغية، فأمر بفقء أعين بعضهم، أو تقطيع أيدي بعضهم، أو بتر أقدام الأخرين، أو بقتلهم حسبما تشتهي وحشية أو بتر أقدام الأخرين، أو بقتلهم حسبما تشتهي وحشية

مساذا يريسدون الافسا مؤلضة

فينفس أرحمهم وحشية الذنب



وانتشر الوباء، وابتليت المدينة بأنواع المحن، وأذيقت بأبشع انواع الرزايا، فأرسل أهل المدينة وفدا إلى القنبيطور يعرضون عليه استسلام المدينة على أن يبقى جيشه خارج المدينة، وأن يعطي الناس الأمان في النفس والمال والأهل، وألا يمس القاضي بسوء، فأعطى عهداً بذلك، ومتى كان العدو المدود وفياً؟

فتحت المدينة أبوابها عام ١٨٧هـ، فاحتل جنده أبراجها فوراً، ثم أصدر أمراً بالتجمع فقتل كل الشباب الفادرين على القتال، ونفى بل أخرج من ثم يستطع القتال منها من الشباب، وأصدر الحكم بالقتل لكل من توجد عنده قطعة حديد، فأخرجت المسامير والإبر والسكاكين، ونكل بالشعب أي تنكيل، وحول المسجد الجامع إلى كنيسة، أما القاضي فقد حفر له حفرة في ميدان أمام الكنيسة الجامع الذي تحول إلى كنيسة، وأدخل نصفه فيها، وأهيل عليه التراب، ثم أمر بإضرام النار حوله والقاضي لا يزيد أن يقول: لا إله إلا الله، بسم الله الرحمن الرحيم، فاحترق شهيداً رحمه الله سنة ١٨٨٨م. يذكر جزءاً مما حل ببلنسية الشاعر ابن خفاجة الذي عاصر مأساتها:



الغدر والخيانة

ومنحنا منحناستك البلي والتنار

طال اعتبار فيك واستعبار

وتمخلضت بحلرابها الاقلدار

لاانت انت ولا الديار ديار

عاثت بساحتك الظيا<sup>(+)</sup> يا دارً

فسادا تردد في جنابك ناظر

ارض تقاذفت الخطوب باهلها

كتبت يدالحدثان في عرصاتها

(\*) حد السيف القاطع ومفرده ظبية



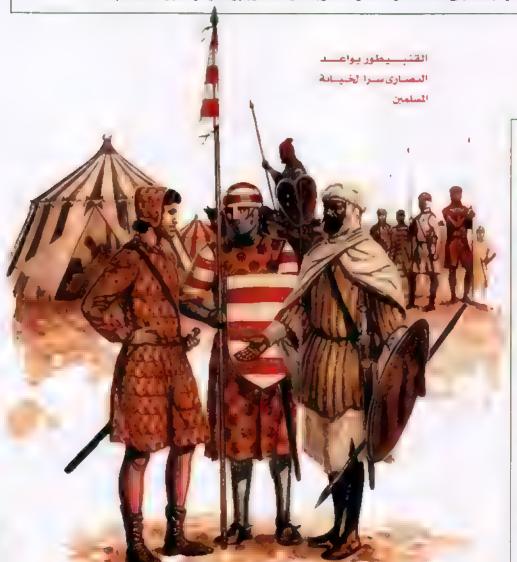
## القنبيطور بطل النصاري

وماذا يقول الغرب عن الفنبيط وراجعلوه بطالاً! إنه بطل أسطوري أضيفت له الأمجاد والبطولات، ونُظمتُ عنه الأناشيد الوطنية والحماسية والقومية، واعتبره بعض المستشرقين نموذجاً يُحتذى به في معاملة السلمين، وأعماله قانوناً لا غبار على التعامل به.

وهكذا يفعلون! وهل يحتاح الأمر إلى شيء من المقارنة بمعاملة المسلمين مع أهل البلاد التي فتحوها في الأندلس أو في غيرها؟ وأرى أن مجرد المقارنة يسيء إلى العدل، وكأنك تقول:

المتران السيف ينقص قدره اداقيل ان السيف امضى من العصا

أما فيه إساءة إلى مكانة السيف؟ فكيف بقارن عدل السلمين بوحشية وهمجية أعدائهم؟!!





انضمام دويلات الطوائف للمرابطين

أدى سقوط بلنسية، وقتك الطاغية بأهلها وقاضيها إلى استعجال بقيية حكام الطوائف للانضمام إلى المرابطين خشية أن يصيبهم ما أصابها الفائضمت بطليوس وحكامها بنو الأفطس عام ٨٨٤هـ، كما انضمت أشبونة.



العبور الرابع لابن تاشفين

ولما استتب الأمر للمرابطين في الشمال الإفريقي، أقدم ابن تاشفين على العبور إلى الأندلس الإدارتها، وكانت من قبل بإدارة آمرائه.

وكان هذا العبور هو الرابع لابن تاشفين:

الأول في معركة الزلاقة والانتصار
 الحاسم على الفونسو.

٢- قلاه الثاني لإرالة خطر حصن "لييط"
 عن الشرق الأندلسي.

٣-وكان الثالث استجابة للفتوى الصادرة من العزالي والطرطوشي وغيرهما لتوحيد الأندلس.

٤-هذا العبور الرابع الذي أشير إليه في عام 19هـ.



اعد جيشاً عظيماً وجهزه من جنوب الأندلس وسيره بقيادة احد قواده "محمد بن الحاج" وامره بالتوجه نحو طليطلة (عاصمة النصارى ومقر الفونسو). فبادر الفونسو السادس بنمسه يقود جيشاً لمنعه وصده، والتقى الجيشان في منطقة تدعى "كنُشرة" ودارت رحى معركة عنيفة. استطاع في النهاية ابن الحاج أن يقهر أعظم جيش للعدو ويدحره، ففروا إلى طليطلة للاحتماء بأسوارها المنيعة. فأثر ابن الحاج التوجه إلى بلنسية لإعادة فتحها، ويأتي بعد ذلك إلى طليطلة، إنه قدر الله فتحها، ويأتي بعد ذلك إلى طليطلة، إنه قدر الله سبحانه وتعالى.

ابن الحاج يحاصر طليطلة





المرابطون يحاصرون بلنسية

توجه المرابطون عام ٤٩٣ها نحو بلنسية، وأطبقوا الحصار عليها بعد أن انهزم جيش القنبيطور في عدة معارك جانبية حولها، واستمر الحصار، وأرسل ابن تاشفين قوات مرابطية بقيادة "أبي محمد المزدلي" ابن عم يوسف ابن تاشفين عام ٤٩٥ لمساندة المسلمين هناك، وكان القنبيطور قد توفي عام ٤٩٣ها هماً وغماً، وتولت زوجته "شيمانة" إدارة المدينة، فحاولت الدفاع عنها، لكنها قررت الانسحاب بعد أن ترك النصاري تلك المدينة أطلالاً خربة، وأخذت معها رفات الطاغية والأموال التي جمعها في فترة طعنانه.

ودخلها المزدلي في رجب عام 140هـ وفك أسر هده المدينة الذي استمر ثماني سنوات.



علي وثي العهد

قرر ابن تاشفين وكان قد تجاوز من العمر خمساً وتسعين سنة أن يعود إلى المغرب فأخذ البيعة لابنه على قبل مغادرته الأنداس، ولم يكن على أكبر أولاده ولكنه فضله على إخوته لما رأى فيه من الورع والذكاء والحزم، وأنه أفضل إخوته تقوى وجهاداً وديناً، وقد قال عنه المؤرخون؛ كان على سيرة أبيه في الورع والتقوى والدين والجهاد، فيويع بولاية العهد. والتقوى والدين والجهاد، فيويع بولاية العهد. الأندلس وحفظها، يوزع أجناده على مختلف الثغور والقواعد، وحدد قوام هذا الجيش بسبعة عشر ألف فارس؛ يرابط منها بإشبيلية سبعة ألاف، ويقرطبة فارس؛ يرابط منها بإشبيلية سبعة ألاف، ويقرطبة وتوزع الأربعة ألاف الباقية على الثغور والحصون المتاخمة لأراضي العدو.



عشر العلم والثقافة رسالة حملها السلمون معهم أيتما حلوا



وفاة ابن تاشفين

رجع ابن تاشفين إلى المعرب، ونزل بقصره في مراكش، فمرض واشتد به المرض حتى وافاه الأجل في صبيحة الاثنين في الواحد من محرم الحرام عام ٥٠٠هـ، وقد جاوز المائة سنة، ودفن في العاصمة المرابطية مراكش، والقيت قصائد على قبره، ورثاه جملة من الشعراء، منهم أبو بكر بن سوار، قال على قبره مرثية ومنها هذه الأبيات:

اسمع أمير المؤمنين وناصر الدين الذي بنف وسنا نف ديه جوزيت خيرا عن رعيتك التي الم ترض فيها غير ما يرضيه وصل الجهاد إلى الجهاد موفقا حتم القضاء بكل ما تقضيه متواضعاً لله مظهر دينه في كل ما يُحديه أو يُخضيه

أنشأ -رحمه الله- دولة الجهاد والعلم والإيمان، ووسّع حدودها من السودان ونهر النيجر إلى المحيط الأطلسي، ومن تونس إلى طنجة، وأوقف اعتداءات الأعداء على الأندلس، ثم ضمها إلى دولة واحدة بعد أن كادت تضيع، وكأنه نفخ فيها العزيمة الصادقة للبقاء أكثر من قرن، مثال يحتدى للحاكم المسلم! ونموذج للشباب المسلم في الهمة والعزيمة.

ما أجمل قول الشاعر:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأي أن تترددا وقد قامت بلاد الأندلس في عهده سعيدة حميدة، في رفاهية عيش واحسن حال.

بعد أن تمزقت الأندلس إلى دويلات وطوائف كان لا بد لها أن تتوحد حتى تقف في وجه الغزو الصليبي الاستعماري... فكان يوسف بن تاشفين الفائد البربري المسلم محط الأنظار لتلك المهمة، أهله لذلك صلاحه وقوته، وتعاطف معه العلماء وكافة الشعب ليعلنوا ويحققوا المبدأ الإسلامي السامي أنه ( لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ) فكان فضل يوسف ابن تاشفين القائد البربري على ملوك الطوائف وفيهم الكثير من العرب أنه الأتقي والأقوى والأقدر على حمل الأمانة

فلا تترك النقوى اتكالا على النسب

لعمرك ما الانسبان الابدينية

وقد أوضع الشرك الشريف أبا لهسب

فقد رفع الاسلام سلمان فارس

وما النعرات الطائفية سواء القومية منها والعربية أو التي تقوم على تمييز جنسية على أخرى إلا تراكم ضعف جديد على ضعف المسلمين الحالي، وزيادة شتات على تضرفهم وضعف انتمائهم للإسلام، فالإسلام ملة واحدة وأتباعه إخوة لا تضرفهم البلاد ولا الحدود، فإن كان حكامنا أو كانت قوانينا تأبى أن تساوي بيننا كمسلمين فينبعي - وهو أقل ما يجب علينا - أن نزيل الضوارق النصية والاجتماعية بين بعضنا فنكون كما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ( وكونوا عباد الله إخوانا ).

انا منك انت منسى انت بسي

إنسه الإسسلام أمسى وأبسى

مسلمون مسلمون مسلمون

يا اخي في الهند او في الغرب

لاتسل عن عنصري أونسبي

اخبوة نحن بسه مونلضسون



صندوق بالنسيا الذي نقش عليه تاريح ( ٤٤ من الهجرة . وهو يمثل إحسادى القطع النفيسة

ونقف مع حادثة عجيبة وهي تنازل أبي بكر اللمتوني لابن عمه يوسف بن تاشفين عن حكم المرابطين لما رأى من قوته
 وحكمته في إدارة شؤون الدولة الا وهل يستطيع أحد أن يثبت عبر التاريخ أن ملكا تنازل عن ملكه لمثل هذا السبب إلا في ظل
 الإسلام ؟

وقد سبقه أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين تنازل عن الخلافة، لكن الصحابة رضوان الله تعالى عنهم لم يرصوا باستقالته!! .

تلك نفوس صقلها الإيمان فترفعت عن زيف الدنيا وزخرفها ...

تلك نفوس كان همها أن تعلو كلمة الله - سيان بيدها أو بيد غيرها - فالغاية واحدة، لا أن تعلو هي على كلمة الله ..،

تلك نفوس وفت بعهدها مع الله فوفي الله بعهده معها وجعلهم أئمة الدنيا ...

نقرأ تاريح أولئك الرجال ثم نرى واقعاً اليما في التكالب والاستمانة على المناصب من غير أهلية ولا كفاءة فلا نعجب للانحدارالذي بلغناه.

فحينما يتقاتل الإخوة أو يطرد الابن أباه أو يريق الحاكم أنهارا من الدماء لأجل منصب أو حكم فهل نرجو بعد ذلك النصر أو الرهعة 119

إن مراعاة الأهلية والكفاءة في المناصب - بداية من الرئاسة إلى أصغر منصب في الدولة - أمر واجب وضروري لبناء دولة قوية منتجة وهو مطلب ديني قبل أن يكون قانوناً بشرياً فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول ،من استعمل رجلا من عصابة (قبيلة أو مجموعة) وهيهم من هو أرضى لله تعالى منه فقد خان الله رسوله والمؤمنين، (رواه الحاكم في المستدرك وصححه السيوطي). • لا أدري لم لا يعتبر القادة المسلمون اليوم بحوادث التاريخ ؟؟

وما فائدة التاريخ والبحث فيه إن لم نأخذ منه العبرة ونخلص منه إلى حقائق ونتائج؟

#### وإذا فاتك التفات إلى الماضي فقد غاب عنك وجه التاسي

ثقد أعطى الكمبيادور العهد والمواثيق لأهل بلنسية ثم خان عهده ولم يرع فيهم إلا ولا ذمة، وهذا حال أعداء المسلمين من زمن النبي صلى الله عليه وسلم حين خانه يهود المدنية، ولا تزال الخيانات تتوالى ويستمر نكث العهود بغض النظر عن تصنيفهم أو انتماءاتهم فالكفر ملة واحدة كلهم يريد أن يكيد للإسلام على طريقته.

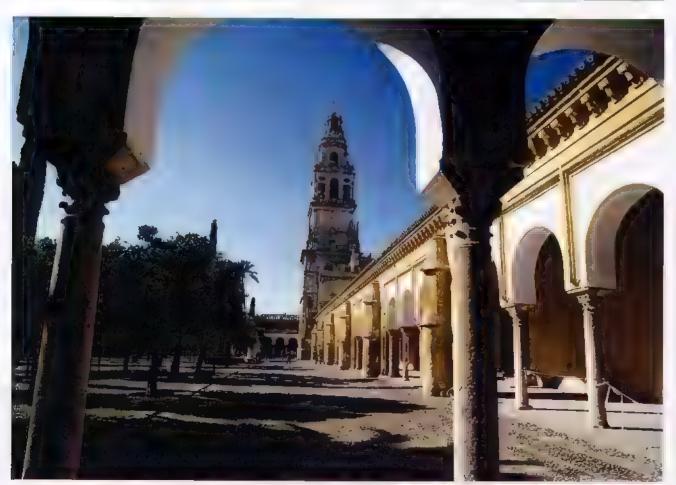
والغريب أن بعض قادة المسلمين اليوم لم يضهم هذه الحقيقة أولا يريد أن يفهمها، فتراه يوالي أعداء الله ويطلعهم على سره وجهره، ويستشيرهم في جميع أمره، ويثق بعهودهم كأنه ما قرأ تاريخهم، ويعقد الحلف معهم على أنهم دعاة السلام والخير والحرية، وهم لا يضوتون فرصة أو يتركون ثغرة إلا ويكيدون للإسلام من خلالها وإن تظاهر بعضهم بالمحبة والصداقة، فما هي إلا أدوار يتقاسمونها ولعبة يحكمونها، والنتيجة واحدة معروفة : كره للإسلام وأهله، وهذه حقيقة قررها الخالق العالم حين قال: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ (سورة البقرة أيد ١٢٠)





اختاره أبوه للصمات التي سبق ذكرها، وعقدت له البيعة في نفس اليوم الذي مات فيه والده قبل أن يُوارى جثمانه، وكان في الثالثة والعشرين من العمر لما بويع، وبايعه قبل كل الناس أخوه تميم حرمة لوصية والده، وكان كما أراد والده: فاقتفى أثر أبيه، وسلك سبيله في تعضيد الحق، وإنصاف المطلوم وتأمين الخائف، وقمع المظالم، وسد الثغور ونكاية العدو، فلم يعدم التوفيق في أعماله، والتسديد في حسن أفعاله، وذكر عنه المؤرخون بأنه كان عالى الهمة، فسيح المعرفة عظيم السياسة، يحب العلماء ويؤثر مجالسهم.

هجاوز المعرب وأتى إلى الأندلس لينظم أمورها في عام ٥٠٠هـ. وعين أخاه تميماً قائداً عاماً للجيش المرابطي في الأندلس، وأرشده إلى المبادرة لإتمام المساعدات اللازمة لمتابعة الجهاد، ثم عاد إلى المغرب.



منظر لفناء مسجد قرطبة وقد حول الى مرار للسياح واوففت هيه الصلاة والعبادة مند حروج السلمين من الاندلس الى الأن - هسراه يحن لصوت مؤدن الصلاة وقراءة القران وخشوع الصلين ...



معركة أقليش (معركة الأمراء السيعة)

وأرسل إلى أخيه تميم في عام ٥٠١هـ ليستأنف القتال باتحاه شرق الأندلس لتدمير الثغور الباقية لدى النصاري، فاتجه صوب مدينة "أقليش" الواقعة شرق طليطلة وفيها حامية تقدر بعشرة آلاف فارس، لكن هؤلاء فروا منها تحت ضغط الجيش المرابطي، واحتموا بحصن منيع لهم قرس المدينة يدعى "أقليش" أيضاً، فأرسل الفونسو مدداً على عجل بقيادة ابنه الوحيد "شانجة"، وكان صعيراً لم يجاوز الأحد عشر عاماً، لكنه أرسله رمزا، يعاونه سيعة أمراء من أمراء دولته، حتى سُمُيت هذه المعركة بمعركة الأمراء السبعة، وكسر جيش قشتالة، وقتل ولى العهد كما قتل معه أولئك الأمراء، فتأثر المونسو تأثراً بالغا لضياع شرق الاندلس من سيطرته ولقتل ولى عهده، ذلك أن الأمير الصبي هجم في قلب المعركة إلى جانب الأمير الذي يشرف عليه. فلم يلبث أن أحاطت به جماعة من فرسان المسلمين وتوالت عليهما الطعان، فسقط شائجة من فوق حصانه، وقد أصابته طعنة قاتلة وسقط فوقه مربيه، ولجأ كثير من القشتاليين إلى الفرار بعد مقتل الأمير ومربيه، وارتد القائد الكبير "البرهانش" صوب طليطلة، كما حاول القرار الأمراء السبعة (الكونتات السبعة) الدين كانوا من أهم القادة في ذلك الجيش القشتالي. وتمت الهزيمة المخزية عليهم. وقتلوا كلهم أثناء هزيمتهم، لدلك أطلق على تلك المعركة؛ معركة الأمراء السبعة، وغنم المعلمون مغانم كثيرة، لكن المركة سميت باسم المنطقة التي وقع القتال عليها: "معركة أقليش" وتضاهى معركة الزلاقة أهمية بنتائجها وأثارها، فكانت أعظم نصر أحرزه الرابطون على قوات ألفونسو السادس، ودعمت مركزهم في المناطق



من الأندلس.
وقد وقع النبا
الحرزن على
الفونسو وقع
الضاعقة، فاستسلم
المتأوه والنحيب
بمحضر من اعضاء
البلاط الملكي.
وقد استشهد من
السلمين جمع
غضير، ذكر منهم
الإمام العالم

اثله.

الشرقيبة والوسطى



انقسام دولة النصاري

وانقسمت دولة النصارى بعد ممات الفونسو السادس إلى دولتين:

ا-دولة في الشرق والشمال والوسط، وملكه الفونسو المحارب.

المونسو المحارب.

البرتغال و'جيليقية'
شمال الغرب، ويحكمها

ألفونسو السابع،

علي بن الحصار

طلبطلة

عزم أميس المسلمين علي بن يوسف على عبب ور المضيق والوصب ول إلى الأندلس لتابعة الجهاد، فأعد جيشاً توجه نحو طليطلة للضغط عليها حتى تستسلم، وكان الفونسو المحارب قيد أعد نفسه، وجهز قواته لتفادي ضغط المرابطين، والصمود إن هاجموا.



## معركة القضاة

فيت صدى النصارى للمرابطين على الطريق في منطقية "مجريط" (ميريد) في عام ٢٠٥٥، فاقتحمها عليهم علي، ثم وجرت معركة كبرى عندها، وتحد في وكانت تدعى معركة القضاة لكثرة ما وجد في البيش من القضاة إذ الشخاق المدينة أو بلدة قاضيها، وتمكن علي من الحاق الهزيمة بالنصارى هناك أيضاً.





إنهاء دويلة سرقسطة

ثم توجه المرابطون إلى الشمال حيث سرقسطة ودويلتها في عام ٥٠٥ه، وكان قد قرر علي أن يضرب طوقاً على طليطلة من اطرافها ثم يقتحمها، لذلك توجه إلى سرقسطة، فأنهوا هناك دويلة سرقسطة وضموها إلى دولتهم.

## أثفونسو يستعين بأوربا

ادرك الضونسو المحارب أن بقاءه في طليطلة يجهده في يتدارك بجمع الجيوش وحشد الإمدادات إليها، فأرسل إلى نصارى اورية يستصرخهم، ويستعيث بهم أن يرسلوا المدد رجالاً أو عتاداً، فأتت الإمدادات الأوربيسة من فرنسة وإيطالية بشكل خاص.





حلف نصراني بحري

أما في عام ٥٠ هـ فقد حدث تحالف ثلاثي بين حكومة برشلونة البحرية الذين كان لهم نفوذ كبير في البحر، وبين بيزا الإيطالية، وانضم إليها جنوة، وهما إمارتان إيطاليتان، شكل هذا الحلف الثلاثي اسطولاً من ثلاث مائة سمينة حربية، وتوجهوا بها نحو الجزر الشرقية (جزر البليار)، واستطاع هذا الحلف الثلاثي إسقاط أولى الجزر وأصفرها، وقدعى جزيرة "يابسة"، ثم تابع هذا الزحف البحري فحاصر الجزيرة التالية الوسطى جزيرة "ميورقة"، فاستنجد حاكمها عبد الله المرتضى مستصرخا المرابطين، فلبى أمير المسلمين علي بن يوسف نداءه وأرسل على الفور ثلاث مائة سفينة بقيادة أمير البحر "تاقرطاس"، وصل بأسطوله وطوق الحصار على السفى النصرانية التي استطاعت أن تنسحب، إلا أن هبوب العواصف في البحر قد أغرق بعض سفنهم، وأسر المسلمون ثلاثاً منها.



انحاد النصاري في ٣٠٠ سفينة حربية لقنال السلمين في الاندلس



## فتحقلمرية عاصمة البرتغال

لم تبق دويلة من دول الطوالف إلا وقد ضمها المرابطون إلى سلطائهم، كبهيا حباولوا استترداد الجريرة الوسطى التي وقبعت بيب الأسطول الشلاثي المتحالف وليجعلوا خطة الحصار الاستسرائيسجي على طليطلة، وكان على بن يوسف يتابع الانتضال من الأندلس إلى المغرب وبالعكس، فسجساء إلى الأندلس في عنام ١١٥هـ مسرة أخسري، ووجسه الجيوش نحو الغرب وتمكن من إخصصاع مديئة "قلمرية" عاصمة البرتغال في الغرب.



أوربا تساند ألفونسو لإسقاط سرقسطة

شعر ألفونسو المحارب ملك النصارى بالخطر يداهمه، فأرسل إلى ملوك أوربة يستنجد بهم، ويطلب إليهم المدد والعون، فجاءته العُدد والعدد من فرنسة وإيطالية ومن مناطق أوربية أخرى، واحتشد حوله خمسون ألفاً، وتحرك ليكسر الطوق على مدينته طليطلة، وتوجه نحو عاصمة الشمال سرقسطة عام ١٩٥هـ وضرب الحصار عليها، واستمر الحصار تسعة أشهر، فهلك الناس جوعاً، وما استطاع أمير المسلمين أن يهيء قوة على عجل ليساعد أهل المدينة، وكذلك ما أحسن الجيش المرابطي الموجود في المدينة الدفاع عنها، وبعد مفاوضات جرت بين ألمونسو المحارب وحاكم سرقسطة بعد أن بلغ الهلاك أشده نتيجة الحصار، استسلمت سرقسطة وفتحت أبوابها في رمضان ١٩٥هـ، فغادرها معظم أهلها، إذ تركهم ألفونسو المحارب يسيرون إلى حيث شاؤوا بأمان، ثم حول الشغور الصامع إلى دير للرهبان، وقد استولى بعد ذلك على الشغور الشمالية للمسلمين في الأندلس.

كان سقوط سرقسطة بعد سقوط طليطلة بثلاثين عاماً، وقد بقيت بيد المسلمين اربعة قرون، وكان لها دور كبير في تعور شمال الأندلس، ويسقوطها كسر الطوق الذي كان أمير المسلمين يريد أن يضربه حول القشتاليين.





معركة قتندة لإعادة سرقسطة

اهتم علي بن يوسف لسقوط سرقسطة، فأرسل إلى أخيه إبراهيم بن يوسف والي إشبيلية يأمره بتجهيز الجيوش والمبادرة إلى السير لإعادة سرقسطة، ولوضع حد لعدوان الفونسو المحارب، كما أرسل إلى بقية الأمراء أن يتجمعوا ويحتشدوا مع القائد العام للجيش، وكان النصارى قد اجتمعوا بأعداد غفيرة مع الفونسو المحارب، وتصدى جيشهم لجيش المسلمين، حيث التقى الجيشان في قرية قريبة من "درقة" (مدينة تابعة لسرقسطة)، ودارت معركة هائلة شديدة، اقتتل فيها الخصمان اقتتالاً عنيفاً، ولكثرة العدو وقلة المسلمين أو لأمر آخر هزم المسلمون هزيمة منكرة، ودارت الدائرة عليهم، واستحر القتل فيهم، فقد بلغ عدد القتلى على بعض الروايات عشرين ألضاً، وكان من بين الشهداء عدد من العلماء الأفذاذ وعدد من القضاة الأفاضل، منهم العالم الشهيد أبو على الصدقي الذي ولد عام ١٥٤٤

واستشهد عام ٥١٤هـ وهو من أبناء الستين، رحل إلى المشرق وأخذ من علمانه بالبصرة ويغداد ودمشق وغيرها، ورجع بعلم جم، وبرع في الحديث إسناداً ومتنا مع حسن الخط، والضبط وحسن التاليف، والفقه والأدب مع الدين والتواضع، قال القاضي عياض عنه ممن سمع منه: قال له أبو علي الحافظ الصدفي: خذ الصحيح، فاذكر أي متن شئت منه، أذكر لك سنده، أو أي سند أذكر لك متنه.

وقناضي المرية محمد بن يحيى المعروف بابن الضراء، ويصف أبو بكر بن العربي القاضي المعروف في إشبيلية ومؤلف كتاب "المعواصم من القواصم" أنه حضير تلك المعركة وشهد مقتل الألاف من المسلمين.

يرى بعض المؤرخين أن سبب الانكسار كان لضعف الموارد والمدد ولقلة العدد لبعدهم عن أراضي المسلمين، بينما يأتي عدوهم المدد لا من الأندلس (المقاطعات النصرائية) فحسب، بل كانت أوربة تمدهم تباعاً بكل الموارد البشرية والطبيعية، والبابا يحرض ملوكها وأمراءها لمحاربة الكفار (المسلمين).





وارتد الأميار إبراهيم بن يوسف في فلول الجيش المرابطي إلى بلنسية، وكأنُ هذه المعركة قد زحزحت شيئاً من هيبة المرابطين العسكرية.

وراد من زعزعة المرابطين ما حدث من مؤامرة في المعرب عام ٥١٥هـ ضد المرابطين المعروفة بحركة ابن

تومرت، سنتعرض لها فيما بعد.

(تزعزع المرابطين

العالم الحق

ألوضع العام كما يرى، سقوط مدينة سرقسطة عاصمة الشمال، وانكسار جيش المرابطين في قتندة، وتريس العدو بباقي المناطق الإسلامية، وحركات داخلية مريبة تجري في المغرب، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

#### درهم ملوك ميورفة ومويشير بن سليمان

راينا استشهاد عدد من كبار العلماء في المعركة السابقة. واشتراك الأخرين، فأولئكم جند الله حقاً، وجند الإسلام والمسلمين، فالعالم الحق في حلقته إمام في العلم والفقه، وفي المجتمع خبير يعرف أحواله، ويتفقد أوضاعه، وفي ساحات المعارك

يصول ويجول بالسيف أو الرمح ويصنوف الأسلحة.

يوصف العالم الحق بأنه رجل القلم والكتاب وبطل الحروب، يقوم بكل ما تتطلبه ظروف الحياة من حوله، ويدرك واقع أمة المسلمين، ويستنهض الهمم، وهو المقدم في كل ميادين الحياة، ألا أين العلماء في القرن الحادي والعشرين!



علي بن يوسف يعبر إلى الأندلس

علي بن يوسف المضيق إلى الأندلس للمسرة الرابعسة، لوجود حوادث بين المسهم، المسلمين أنمسهم، قرطبة، ولم تهدا إلا بمجيء ابن يوسف وذلك بعد أن دامت أربع سنوات إلى عام 10هـ.

عيرامير السلمين



رخرفة اقواس اسلامية لقصر في سرقسطة



غدرأهل الذمة

لما سقطت سرقسطة في أيدي القشتاليين، وتوالت انتصارات ملكهم ألفونسو المحارب أخدت طوائف المعاهدين -أهل النامة في التحفز، وبدأت تعمل في الخفاء أحياناً وربما جهراً إذا ما سنحت الفرص لهم وما أكثرها في تلك الفترة، فقد توالت المحن على السلمين، تحفزت تلك الطوائف لعمل شيء ما لضرب السلمين وتوهينهم، وكان أكثر الطوائف النصرانية غلواً ونشاطاً في تدبير المؤامرة بالأندلس هم

معاهدو مدينة غرناطة، مع أن المعاهدين جميعاً قد عاشوا في ظل الحكومات الإسلامية أياً كان اسمها متمتعين بكل شيء من تقاليدهم ودينهم وشعائرهم، أمنين من كل عنت أو مسقة تجاه أفرادهم أو معابدهم، في حرية تامة، وقد شغل بعضهم مناصب حكومية في الدولة الإسلامية، لكن هؤلاء قد عرفوا طوال التاريخ الأندلسي بنكران النعمة وجحودها، وما والوا إلا أبناء ملتهم النصاري، وما توقفوا عن الكيد لهذا المجتمع المسلم الذي عاشوا فيه منعمين عقيدة واقتصاداً واخلاقاً وتقاليد.

مرئية أبوحمامة بنأتشاح

راسل الضونسو المحارب هؤلاء الخونة من جميع المدن، وأبدوا استعدادهم له بأن ينجدوه إذا قدم بالرجال، وأن يمدوه بالطعام والمؤن، كما دلّوه على عورات المسلمين اماكن الضعف لديهم، وأن كثيراً منهم مهيؤون للقتال جنباً إلى جنب معه، غر الضونسو المحارب تلك المراسلات فخرج من سرقسطة سنة ١٩٥٩ بحملة تحمل الطابع الصليبي تماماً، فاتجه شرقاً وهو ينشر الفساد، ويعبث في الأراضي التي يجاوزها حرقاً وتدميراً، ثم دخل مملكة بلنسية ينسف

الزروع ويحرق القرى، ولم تستطع القوات المرابطية القليلة إيقافه أو التصدي له، إذ كانت جموع الماهدين تنصم إليه في كل منطقة يمرّ بها حتى احتشد حوله خمسون ألماً.



حملة صليبية لأخذ الأندلس

> تساقط اللدن الألفونسو

ثم اتجه صوب "دانية" ومر بشاطبة حتى وصل إلى المرية جنوباً، وما كان يقف في مكان إلا أياماً، وكان الماهمة وكان الماهمة على الماهمة والماهمة وا



## حصار غرناطة

ووصل إلى غرناطة عام ٥٧٠هـ وضرب الحصار حولها، ولله جند لا تقهر، إذ جاء الجليد ونزلت الأمطار، وانتشر الوباء في جيشه، كما أن هجمات المسلمين المتعددة كعصابات متفرقة أجبرته على أن يفك الحصار لبأس المدافعين عن مدينتهم غرناطة.

القوات الإسلامية تلاحق ألفونسو

هانحدر غربا، والمقسسوات الإسلامية تلاحق مؤخرته، تم تحول باتحاه ثم انجنوب الشرقي من مدينة مالفة من مدينة مالفة وكان فرسان عليه بمناوشات عليه بمناوشات

عديدة.





عودة الفونسو الى طليطلة



كشفت هذه المفامرة -مفامرة الفونسو الهجارب- أن طريقة الدفاع المرابطي عن الأنداس لم تكن سليمة في تلك الفترة، وأن الذين يعيشون بين ظهراني المسلمين من المعاهدين لم يعرفوا -ولن يعرفوا- إلا بالولاء لأبناء ملتهم، وأنهم يمثلون خطراً حقيقياً إذا ما أتيحت لهم الفرص.



(ابنرشد الجد يعبرإلى الأندلس

ولذلك قام القاضي أبو الوليد بن رشد الجد الأكبر بعبور البحر المضيق متوجهاً إلى المغرب وغايته أن يلتقي بامير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين، وليشير عليه بأمور ثلاثة:

١-تغريب المعاهدين الذين يخونون العهد ويخرجون على الذمة، وأفتى بوجوب إخراجهم، وهذا أخف
 عقاب لهم، فأصدر الأمير أمراً بذلك، وأجلى الكثيرون إلى المعرب في سنة ٥٢١هـ.

٢-واشار على الأمير أن يبني سوراً للعاصمة مراكش، فأمر الأمير بإنشاء السور وتم خلال فترة
 وجيزة، كذلك أمر ابن يوسف بإنشاء سور لكل مدينة لا سور لها، وتحصينها، وقال له: لا يحل لك أن
 تكون هذه المدينة دون سور.

٣-ويين ابن رشد الجد الأمير المسلمين خطورة الأوضاع في الأندلس، وأنها بحاجة إلى رجل قوي، حازم، عاقل، يعرف المجتمع وأحواله، وضروب السياسة وأخذ الحيطة وجانب الحذر من العدو، وإن أخا الأمير "تميماً" لا يصلح في هذا الوقت الإدارتها لضعف إمكانياته الشخصية، ونصحه أن يعزله ويولي رجلاً كفئاً، فاستجاب له أمير المسلمين، وعزل أخاه وولى على الأندلس ابنه تاشفين بن علي بن يوسف بعد استشارة ابن رشد.



ت<mark>ضرق هي دول</mark> النصاري

كانت حكوماة النصاري في هذه الفترة منقسمة إلى مملكتين:

ا-مملكة اراغـون في الشـمـال والوسط، وملكها الضونسو المحارب.

٢-مملكة ليسون
 وجيليقية وتسمى
 أحياناً قشتالة.
 وملكها الشونسو
 السابع.

٣-وقام رجل منهم في عسام ٥٢٣هـ في منطقة البرتغال يدعى ابن الرئق أو ابن الرئق أو ابن الرئق أو استقلاله عن هذه الملكة، وأطلق على حكومة مملكة البرتغال.



معركة إفراغة

يعيد بلنسية ومرسية ويضمهما إلى مملكته، فبادر في عام ٢٥هـ وقد أعد جيشاً جراراً من الفرسان نحو بلنسية، وكان يطمع أيضاً ان يسقط ما بقي من المثغور الأندلسية في الشمال ويضمها إلى سلطته، وتمكن أثناء توجهه إلى بلنسية من أن يحتل بعض القرى والمثغور، لذلك أسرع والي بلنسية ومرسية للتصدي لهذا الطاغية بجيشه القليل وتقابل الجيشان قرب مدينة صغيرة تدعى "إفراغة" جنوب غرب مدينة "لاردة".

كان اكبير هم لأتفونسو المحارب ملك أراغون، وأعظم إصراره أن

القلة المسلمة أمام الكثرة الكافرة

وتقدر بعض الروايات عدد جيش الفونسو المحارب باثني عشر ألف فارس، يقابلها من المسلمين ثلاثة آلاف فارس، وجرت بينهما معركة حامية، وقتال شديد، حيث أبدى كلّ من الجيشين ضروباً من القتال العنيف، فكان المسلمون يقاتلون وهم قلة ولكن سلاح الإيمان أمضى، وقلب يثق بالله لا يمكن أن يتزعزع، وكان النصارى يقاتلون بشجاعة وعناد قائدهم المحارب لشهرته وغلظته.

وكانت النتيجة -بما جرت سنة الله سبحانه وتعالى- أن ينتصر جند الهداية على جند الضلال، واشتد الأمر على جيش المدو وكثر القتل فيهم، ومُزقت صفوفهم فلاذوا بالفرار، وأصيبوا بهزيمة منكرة بينما تركوا كبار قادتهم صرعى في الميدان، كما سقط الفونسو المحارب قتيلاً ممزقاً، فصار لهذا النصر المؤزر في إفراغة صدى عميق في الأندلس وغيرها، إذ سر المسلمون بنصر الله، وأعادت هذه المعركة ذكريات الزلاقة وبرياط وأقليش، فأعادت الأمل إلى وجوه الأندلسيين، وعادت سمعة المرابطين القتالية إلى مكانتها، وأثبتوا أنهم أهل السلاح والساحة والميدان، فزال الخطر عن بقية الثغور الأندلسية في الشمال.

كسر الجيش الصغير تكبّر الفونسو المحارب، فقد كان من أشد ملوك الفرنج بأساً واكثرهم تجرداً لحرب المسلمين وأعظمهم صبراً، وكان ينام على طارقته بغير وطاء، وقد كان يظن أنه لن يُغلب، وأقسم أنه لا يغادر إفراغة إلا منتصراً، وتحقق الوعد الربائي في كتابه الكريم: ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾ (الروم ٤٧).

ولو تابع المرابطون تقدمهم إلى سرقسطة لما اعترضهم أحد، وما وجدوا مقاومة ولأعادوها إلى سلطة السلمين، ولكن قدر الله وما شاء فعل.



السليطين ألفونسو السابع

يستغل المونسو السابع مقتل الفونسو المحارب ملك ليون وجيليقية، فيضم مملكة أرغون إلى مملكته ويوحدهما، فأصبح الحاكم للأندلس النصرانية ولقب نفسه بالسلطان بينما تدكره الروايات الإسلامية باسم السليطين (الملك الصغير)، أما البرتفال فقد بقيت تحت حكم ابن الرأنق "الرُنْك".

أراد السليطين أن يعزّز مكانه، ويثبت وجوده فتقدم بجيش مهاجماً صوب بطليوس، فأسرع إليه تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين وصدّه في مكان قرب معركة الزلاقة، وكسره وهزم جيشه كما هزمه في عدة معارك أخرى، وقتل وأسر من جنوده جموعاً كثيرة.



بناء يمثل مستشفى صحي للاستشفاء في مالقة (من معالم الحضارة التي اشتهرت به عموم الاندلس في العهد الاسلامي)





خرج تاشفين في شهر ذي الحجة عام ٥٩٨ه بقواته يريد الغزو، وكان أمامهم ممر لا بد للمرور فيه، فوضع العدو خطة كمين، وباغتوا السلمين في جنح الظلام واستطاعوا أن يمزقوا صفوفهم، هدب الخلل، وظهر الاضطراب بين المسلمين، عند ذلك فر معظمهم، وعلا الصياح للفرار حتى وصل بعض فرسان العدو إلى خيمة الأمير تاشفين، فنصحه بعضهم أن يفر ويسلم، لكن القائد العظيم أبى ذلك وقال مقالة عظيمة:: (لا أسلم وأسلم الأمة، ولا أبرح حتى تنجلي عما انجلت عليه هذه الكرة، لن أهرب وأترك العامة لتضيع)، وكان معه أربعون فارساً فقط، وفضل الثبات ولو أدى إلى استشهاده، إذ لولا ذلك لضاع المسلمون!



#### مرثيةمقبرية

رياطة جأش تاشفين بن علي بن يوسف

يقول أحدهم في وصفه في ذاك الموقف: لم أر أربط منه جأشاً، ولا أشهم نفساً في مطلع ذلك الهول، وكأنه كما قال الشاعر:

وقفت وما في الموت شك لواقف كانك في جفن الردى وهو بائم

وطل يقاتل حتى انكسر السيف الذي بيده، وقاتل بالدرع من بعد، فلما وصل الخبر إلى باقي الأهراد بادروا بالتجمع إليه، وأحدق به فرسان المسلمين وأبطال المرابطين واستطاع أحد الجند أن يقضي على قائد النصارى المهاجمين بطعنة قاتلة. وولّى بذلك المهاجمون الأدبار، وانكشف الظلام بهزيمة القشتاليين، وقد تركوا مئات القتلى، وانتصر المسلمون بثبات تأشفين، إد دكرهم ببطولة جده يوسف بن تأشفين، ﴿ ذرية بعضها عن بعض﴾ (آل عمران ٣٤)، وهذا الشبل من ذاك الأسد كما يقال.

أي نوع من الرجال هؤلاء؟ ﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر﴾ (الأحزاب ٢٣)، بهؤلاء كُتب مجد المسلمين، وبهؤلاء فُتحت البلدان، وبأمثالهم بُلُغ الدين، فكان لتاشفين في رسول الله ﷺ اسوة حسنة، في غزوة حنين.

ونذكر بعض أبيات من قصيدة وجهها إلى تاشفين كاتبه أبو بكر يحيى بن الصيرفي يمدحه، ويصف مشاهد من تلك المركة ويشيد بثباته ويشير عليه أن يأخذ بالحذر:

> ياايهسا الملا الذي بنسفنه ومن الذي غسدر العسدوبه دجى يا تاشفين اقم لجيشك عدره هجم العدودجي فروع مقبلا لا ضيع الرحمن سعيك إنه نستودع الرحمن منك وديعة

من منكم البطل الهيمهام الأورع؟ فسانفض كل وهو لا بتسرعسرع بالليل والقسيدر الذي لا ينفع ومضى يهيتم(\*) وهو منك مروع سيعي به الإسسلام لا يضييع فهو الحضيظ لكل ما يستبودع



### تاشفينين علىين يوسف

عاد الأمير تاشفين في عنام ٢٣٥هـ إلى المقترب بناء على أوامسر أبيسه، حيث التقى بأبيه فعينه وثياً للعهد، وكان أهلاً لذلك بعد موت اخيبه الأكسيسر، وأخسد لابشه ولاية المهد في حياته. وتوفي علي بن يوسف بن تاشفين رحمه الله تعسالي عسام ٥٣٧ هـ، وتولى ابنه تاشـــفين الحكم، وذكر عنه الرواة انه كان بطلاً شجاعاً، وانه لم يشــرب مـسكراً ولا استبمع إلى قبينة (مغنية) ولا اشتغل بلذة صيد، فكان تقياً ورعاً صائماً قائماً.



ظهور حركة ابنتومرت

وكانت قد ظهرت في المغسرب تطورات وأحداث عظيمة، من ظهيور دعيوة المهسدي بن تومرت، وتلتها قسيسام دولة الموحدين، ويدأت هذه التغييرات عام ٢٩٩هـ.

## صراء السلمين والتصاري

كما ظهرت عدة اشتباكات في الأندلس بين المسلمين والنصاري بعد معادرة تاشمين لها، وكانت سجالاً بينهم، وكان قائد الجيوش المرابطية من قبل تاشفين: يحيى بن غانية. وبقي هناك، لكن معظم جهوده كانت لوقف هجوم الموحدين اثذين عبروا الأندلس بعد أن تمكنوا في المغرب كما سيأتي،



لم تدم ولاية تاشسيفين كشيسراً، فنقبد توفي عبام ٥٣٩هـ، وكسان في طريقهـ إلى وهران مع قبلة من أصحابه ثيلاً، فسقط من فترسته في حيافية الوادي، وذلك في ليلة السسابع والعنشارين من رمنضان، وقلد تمكن الموحلدون من جيشه ففرقوه.

# إبراهيمين تاشفين

وتولى الحكم من بعد الأمير تاشـــفين ابنه، إذ بويع إبراهيم بن تاشـفين، وكـان صغيراً بلغ السادسة عشر من عسمسره وكسانت الدولة المرابطية في نزاعها الأخير، لظهور الموحدين بضوة على الساحة في بلاد المغرب، كما ظهر الخطر النصراني واستفحل في الأندلس، فهل يكون إبراهيم الصغير نجما كعيد الرحمن الناصر؟ أم تضييع الأندلس؟ وتضيع دولة المرابطين في المغرب؟





غليان الأندلس واضطراب المغرب

كانت الأندلس في غليان وهياج، وكانت منطقة الشمال الإفريقي، وبالأخص المفرب منظربة الأوضاع، منتشابكة الحوادث في كل بلدة، لتقوم دولة الموحدين، وتجمع قواتها وأنصارها للقضاء على المرابطين، وكانت قد استولت على مدينة فاس، وبسطت سلطانها على معظم المغرب ما عدا مراكش، فكانت الدولة المرابطية تنتظر مصيرها.



جيش المصارى دستعد للأقاة جيش المرابطين



الوقيعة الكبرى

وفي عام ١٥٥٠ وفي هذا الوضع الخطير، تجمع النصارى في الأندلس بجيش كثيف لإخراج المسلمين والمرابطين من الشرق حيث نشبت معركة عظيمة تسمى أحياناً الوقيعة الكبرى على المسلمين في منطقة "اللج" والبسيط قرب "جلنجاجة"، وأصيب المسلمون هناك بهزيمة نكراء، وكانت من أولى الإشارات بضعف إبراهيم وتهاوي دولته.



## معركة البسيط ونهاية ابن هود

وكانت معركة البسيط التي دارت رحاها بين سيف الدولة بن هود وبين نصارى الشمال وقتل فيها ابن هود الذي كان العوبة للك قشتالة، وآثر أن يعيش في حماه، وكم فرق وشــتت بين المسلمين في قــرطبــة ولكنه قتل آخر عمره في معركة لم تكن من تدبيره، وسقط دفاعاً عن آمته، وذهب للقاء ربه ليسائه عما جنت يداه، وآل الأمر من بعده لقائد جند الشغر في مرسية ويلنسية الذي نجا ببقية الجيش إلى بلنسية وهو: أبو محمد عبد الرحمن بن عياض محمد عبد الرحمن بن عياض

مد هذا سلطانه على سائر الشغور من بلنسية، واستمر في حكمه عاماً وأشهراً إلى أن لقي مصرعه خلال حروبه مع القشتاليين، عام ٤٥٥ هـ وكان قد أوصى من بعده إلى صهره ونائبه في بلنسية "محمد بن سعيد بن مردنيش".

إمارة محمد بن سعيد بن مردنيش في شرق الأندلس

النصاری یهاجمون ابن هود



صفحة من الصراع المرير بين هذه الإمارة وبين الموحدين من

بعد، فقد ثبث أميرها المعروف بابن مردنيش عشرين عاماً.

اغرب شخصیات الأندنس

كان من اغرب الشخصيات في الأندلس، جمع خلال العصر وردائله معاً، ويالغ جداً في خدمة النصارى "الفونسو السابع"، وكذلك أمير برشلونة يدفع لكل منهما جزية قدرها خمسون الف مشقال من النهب، والراجح آنه كان من المولدين، فقد كان شغوفاً بالتشبيه بالنصارى في الزي والملابس، والسلاح والسروح، يؤثر اللغة القشتالية ويجيدها في الحديث بها، جمع حوله كثيراً من مرتزقة النصارى وقد بنغ عددهم الني عشر الفاً، ذكر المقري شجاعته في نضحه فيقول: إنه كان من أبطال عصره، وأنه كان يدفع في المواكب ويشقها شقاً، يميناً وشمالاً منشداً؛

أكر على الكتيبة لا أبالي أحتفي كان فيها أم سواها؟ ومد سيطرته فاستولى على بسطة ووادي آش في الجنوب، وأصبحت حدوده على تخوم الدولة الموحدية، لذلك كان الصراع الحاد بينه وبينها.

ابن مردنيش هذا هو (الذنب) باللقب الذي عرف به بين النصارى في الأنداس، قارع الموحدين، واشتطّ في الضرائب التي فرضها وفي الإتاوات التي أرهق بها المسلمين الذين رزحوا تحت حكمه هترة من الزمن إرضاء لأسياده ملوك النصارى في الأندلس.

# اینهمشک

وجمعت المصلحة وتلك الصفات بين ابن مردنيش وشخص اخر يشبهه يدعى إبراهيم بن محمد بن مضرج المعروف "بابن هم شك"؛ وهو مثله شخصية متميزة، وصار من أهم أعوان ابن مردنيش شجاعة وإقداماً، وتزوج ابن مردنيش ابنته بعد أن توطدت الصلة بينهما.

وستأتي بقية أخبارهما فيما بعد.



الموحدون ينهون حكم المرابطين

أما في المغرب فقد قام الموحدون في بداية المحرم عام 100هـ بضرب الحصار على مراكش العاصمة المرابطية، وسيأتي تفصيل ذلك، وكان الشعور العام بأن مصير الدولة باتت وشيكة السقوط، وبعد حصار طويل دام تسعة أشهر، استولى الموحدون على العاصمة. وأسر الأمير إبراهيم ومن معه فقتلوا جميعاً، وقتل إبراهيم الذي لم يدم حكمه إلا سنتين، وانتهى دولتهم التي تأسست عام 174هـ في مراكش وذلك في نهاية 110هـ، أي ما يقرب من عاماً.



# خلع إبراهيم بن تاشفين

وبعد تولي إبراهيم للحكم بنحو عامين خلعه المرابطون لما رأوا من ضعفه وعجزه وبويع عمه إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين.

## نظرة عامة إلى دولة المرابطين

تأسست دولة المرابطين وقامت على خط الدعوة الإسلامية. فقد أسسها العلماء وأدارها العلماء، حكمت بالقران والسنة، وكان دولتهم دولة خير وجهاد و(عافية) كما قال ابن الخطيب، لم ينقطع الجهاد فيها

خمسين عباماً، وحدت المضرب أولا، ثم وحدت الأندلس فقضت على الجاهليات المرقة، وجعلت السلمين أعزةً، كما أزالت دول الطوائف، ولو لم يكن لهم -للمرابطين- فضيلة ولا خير إلا وقيعة الزلاقة لكان ذلك من أعظم فخرهم وأربح تجرهم كما قال ابن العربي.

وصف العالم الكبير والقاضي الشهير أبو بكر بن العربي الرابطين بأنهم قاموا بدعوة الحق ونصرة الدين، وكانت دولتهم أكثر الدول جرياً على السنة.

ولولا قدوم المرابطين على الأندلس لسقطت قبل أربعة قرون من سقوطها باتماق المؤرخين على هذه المقولة، إن المرابطين أخروا سقوط الأندلس أربعة قرون.



والمنافع الرابطون
أهل بلنسية يثورون بقيادة قاضيها على حاكمهم الخائن.
سقوط بلنسية بعد حصار شديد ثم غدر الكمبيادور المرتزق بأهلها .
تم توحيد الأندلس على يد يوسف ابن تاشفين .
فتح بلنسية بعد حصار طويل.
تعيين علي بن تاشفين وليا للعهد .
وفاة يوسف بن تاشفين رحمه الله تعالى وتولي ابنه علي للحكم .
انتصار المسلمين في معركة أقليش.
استسلام سرقسطة بعد حصار من تحالف ألفونسو وملوك أوروبا .
تزعزع المرابطين بعد هزيمتهم في معركة قتندة.
حملة صليبية لأخذ الأندلس.
انتصار المسلمين في معركة إفراغه وعودة الأمل والعزة للجيش المرابطي.
انتصار المسلمين في معركة البكار .
وفاة علي بن تاشفين وتولي ابنه تاشفين .
وفاة تاشفين بن علي -
انهزام ابن هود في معركة البسيط وموته فيها .
نهاية حكم المرابطين في المغرب.

### والمقرنان فيصمها والراؤمانين

وانتشر فيها العلم والعلماء في جميع ميادين الحياة، وقد سبق دكر بعضهم، وهؤلاء بعضهم:



## الحجاري

أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الحجاري: أديب كبير وشاعر وعالم، مؤلف كتاب "السهب"، أصله من وادي الحجارة، ولما سقطت بيد النصاري، طاف بالأندلس ثم استقر في قلعة "تحصب" قرب غرناطة. وقع أسيراً بيد النصاري مرة، فافتداه ابن سعيد صاحب يحصب، توفي سنة ٥٥٠هـ.





## ابنبشكوال

ابن بشكوال: خلف بن عبد الملك: محدث الاندلس، صباحب "تاريخ الأندلس"، منتسع الرواية، شديد العناية بهنا، ولد عنام 194هـ، وتوفى 84٨هـ.

كان حجة مقدماً على أهل وقته، حافظاً إخبارياً، تاريخياً، وصفوه بصلاح الدُّخلة (باطنه) وسلامة البسطة (أمين) وصدق الصبر للطلبة، وطول الاحتمال، ترك خمسين مؤلفاً في شتى أنواع العلوم. ابن باجـة الذي برز في الفلك والرياضيات والفلسـفـة، فيلسـوف الأندلس، كان يضبرب به المثل في الذكـاء، واراء الأوائـل، والطب والموسيقا ودقائق الفلسفة، مات بمدينة فاس عام ٥٣٣هـ.

## الخزرجي

ويرز الخبزرجي صاحب الضضل العظيم على الطب.

## 🐌 ابنقزمان

وابن قــزمــان امــيــر الزجل الأندلسي، وهو أول من تكلم بالزجل، كان اديباً بارعاً حلو الكلام مليح النشر مبـرزاً في نظم الزجل، والطريقة الزجلية بديعة تتحكم فيها القاب البديع، وتنفسح لكشيـر مما يضيق على الشاعـر سلوكه، وبلغ بها أبو بكر بن قــزمــان مبلغاً حجره الله عمن سواه، فهو أيتها المعجزة، وحجتها المائفة، وفارسها المعلم، كما قال المتري في نفح الطيب عنه.



انتشار العلم والعلماء والفكرين السلمين في الأندالس

قرطبة العاصمة ثم غرناطة

كما نقلوا العاصمة من طليطلة إلى قرطبة، ثم نقلوها إلى غرناطة، فكانت بداية نهضتها، ثم أعيدت إلى قرطبة.

# عدل المرابطين

وكان المرابطون في منتهى العدل، لا يأخدون من الناس إلا ما أوجب الشرع عليهم من زكاة الأموال، وعشر الخراح، وقاموا بين الناس بالإنصاف والحق فكل يصل إلى مبتغاه من الطريق الطيب، لذلك فُقد قطاع الطرق، وفُقد السراق في مدن الأندلس وقراها.

يقول مؤلف كتاب "روض القرطاس" عن المرابطين.

كانت لمتونة (القبيلة التي منها المرابطون) أهل ديانة ونية صادقة خالصة، وصحة مذهب، ملكوا الأندلس من بلاد الفرنج إلى البحر الغربي المحيط، ومن مدينة بجاية من بلاد العدوة (المغرب) إلى جبال النهب من بلاد المرنج إلى البحر في عملهم طول أيامهم

رسم مكروه، (ضريبة) ولا خراج في بادية ولا حاضرة، وخطب لهم على أزيد من الفي منبر، وكانت أيامهم أيام دعــة ورفاهية ورخاء مـتصل، وعافيـة وأمن...

وكثرت الخيرات في دولتهم، وعمرت البلاد،

ووقعت الغبطة، ولم يكن في أيامهم سراق ولا قطاع طريق، ولا من يقوم عليهم، وأحبهم الناس إلى أن خرج عليهم محمد بن تومرت مهدي

الموحدين سنة ١٥٥هـ.

راس عـمـود مـدون عليه: قرطبة

النهضة في عهد المرابطين

بدأت بالرياط في سبيل الله كما تقدم، ونهضت إلى العز بالعلم والجهاد، واهتمت كثيراً بالموارد الزراعية والعمرانية

والصناعية. وانشأت المدارس والصناعات الحربية، وأسست مصانع الأقمشة والحرير، وكذلك آلات النحاس والحديد، كما اهتمت كثيراً بخدمات الصلحة العامة.

## (القوة العسكرية)

وكان السمة البارزة للدولة المرابطية هي الناحية العسكرية، وهدا أمر لا بد منه إد أن الاستعداد لا بد منه تجاه أعداء لا يزالون يتربصون بها، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يا أَيها الدين امنوا خدوا حدركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً﴾ (النساء ٧١).

فأنشئت فرق الصائفة والشاتية، واستمرت السرايا والغزوات طيلة خمسين عاماً في الأندلس في عهدهم، قال عنهم مؤلف "الحلل الموشية": قدم أشياخ الرابطين فيها، وكانوا أقواماً ربتهم الصحراء، نيتهم صالحة، لم تفسدها الحضارة ومخالطة الأسافل.



أما عن الناحية الإدارية فقد كان للأنداس قائد عام يتبعه قواد المدن الاخرى، يقومون بما تتطلب الاوضاع الإدارية والعسكرية والاقتصادية، وكانوا يسمون أحياناً بالولاة، وهم مسؤولون أمام أمير المسلمين عن أعمالهم، فيحاسبون إن قصروا أو يعزلون.

وقد كانت الأندلس مقسمة إلى عدة ولايات في زمانهم بلغت أحياناً ستاً.



قرطبه، السجد الكبير، واجهة الحراب يطهر النفش في المسيفساء الدهبية فوق قمر ازرق ابات فرانية واسم الحكم الثاني



\_\_\_\_

القضاء

وكان القضاء مستقلا لا سلطان لأحد عليه، وكان الأمراء يأخذون بحكم القضاة ويعملون بنصحهم كما رأينا حين جاء القاضي ابن رشد إلى علي بن يوسف ونصحه بأمور ثلاثة، فأخذ أمير المسلمين بذلك كله.

أحد أبوأب مسجد قرطبة

هذه الدولة القوية العتيدة. دولة العلم والإيمان. دولة الجهاد والغزو، دولة الاستعداد الدائم. ما بالها سقطت؟ وكيف سقطت؟ وما هي أسباب سقوطها؟



نرى أن العوامل التي أدت إلى سقوط دولة المرابطين في ثلاثة أسباب:

## ضعف القيادة،

ا-تسليم الحكم احياناً للى لا يستحق إذ يسند الأمر إلى غير أهله، فقد رأينا كيف وُسُد الأمر إلى طفل في السادسة عشرة من عمره، وأوضاع المرابطين كانت في مهبُ الريح، إد قُلُد إبراهيم بن تاشفين. مع أن الحالة تستدعي أن يتولى رجل قوي الإرادة. عالم بشؤون الدولة، مطلع على أحوالها، خبيرٌ بمكائد الأعداء، أخذ بالوسائل والاستعدادات لحفظ الدولة ورد خطط المتربصين.

## الصراع السياسي الداخلي

الصبراع الحاد بين الفشة التي ظهرت في مجتمع المسلمين وقام بها ابن تومرت باسم الإسلام، وبين
 المرابطين في عقر دولتهم في المغرب. فقد استهلك هذا الصراع قوة المرابطين وأزال هيبتهم.

لعلُ هذا السبب هو من أخطر الأسباب التي أدت الى انهيار دولة المرابطين، فالقوى الداخلية المعارضة

تنخر في كيان الأمة وتمزق صفوفها والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتدهب ريحكم﴾ (الأنفال ٤٦).

#### انشفال العلماء

٣-انصراف العلماء من معرفة الواقع ومعايشة الأحوال العامة للناس وعدم مخالطتهم لهم، ويهذا يتركون الجسال في واقع الناس واحوالهم، ترك العلماء إلا اقلهم الساحة التي ينبغي أن يكونوا عليها وخلوا الميدان الفسيح إلى أشباه العلماء أو من يتزيا بزيهم.

وانصرفوا إلى المبالغة في الضروع والشروح في قضايا الفقه المذهبي، وذلك آدى إلى الانفسام بين العلماء والناس، كما أدى إلى ظهور جماعة العلماء إن صح التعبير، يلتقون على مسائل لا تعت إلى الواقع، وإلى بحث ما سيكون أو يحتمل، وكان بالنتيجة الفراغ الهائل بين الناس وبين ما ينبسفي أن يكونوا عليه من علم بأحوالهم وواقعهم في دنياهم، كما حدث ذلك في عصور عدة إذ كان هناك انفصام نكد بين المعاملات الجارية للناس وبين استنباط القضايا الشرعية لتلك المعاملات، ويذلك قد ينشأ النفور من أحكام الدين، أو تذهب الحكمة والأثر للأحكام الشرعية.



### فرابطون بشائق وسبر

دولة تأسست على التقوى فأنجبت رجالاً أعادوا سيرة الفاتحين الأواثل زهداً وتقوى وشجاعة وعلماً. يكفيهم فخراً أن يكون فيهم أمثال يوسف بن تاشفين.

ويكفيهم عزاً أنهم وحدوا الأندلس بعد الفرقة وأعادوا لها شموخها وهيبتها.

وقد توقَّمنا مع واسطة عقدهم يوسف بن تاشفين في الفصل الماضي فلننتقل إلى بعض الأحداث بعده :

● حينما تولى علي بن يوسف بن تاشفين الحكم بعد أبيه كان عمره ثلاثاً وعشرين سنة ال فقام بأعباء الحكم خير قيام وأتم ما بدأه أبوه من الجهاد وكان خير خلف لخير سلف، وما كان ليتم له ذلك لولا أنه أعد لمثل هذه المهمة وغرست في نفسه صعاة القيادة مند الصغر، وأنشئ على تحمل المسؤولية والقيام بأعبائها، وهكذا يخرج الإسلام شباباً طموحاً جلداً على مشاق الحياة قادراً على صنع القرار والنهوض بما يناط به من مسؤولية ومهام

شيساب ذللواسيل المالس وما عرفوا سوى الإسلام دينا

إذا شهدوا الوغي كانوا كماة يدكون المعاقسل والحصونيا

وإن جن الظلام فلاتراهم من الإشفاق إلا ساجدينا

كذلك اخرج الاسلام قومى شباب طاهر احراامينا

فالشباب هم نبض الأمة، ويدها القوية الضاربة، ومستقبلها الذي تبنيه، فيجب أن تتلاقى الجهود لإصلاحهم وغرس روح القيادة والطموح فيهم، كما تتلاقى جهود أعدائنا لإفسادهم وإماتة عزيمتهم في الجهاد، وتعويدهم على التنعم والتخنث، فيبنون لهم بدل كل مسجد ملهى للفساد والرذيلة، وبدل أن يسمعوا صوت القران والأدان يسمعونهم أغاني خليمة ماجنة، ويحاولوا طمس تاريخهم البطولي المجيد واستبدائه بأخبار نجوم ونجمات مائعين تافهين، ليخرجوا لنا شباباً بلا عزيمة أو طموح، حتى قال فيهم القائل؛

لا تلوموني فقد عز الخطاب وبكى القلب على حال الشباب

بين نشوان يهز الخصر جـ ذلا يتثنــى مثـل ربـات الحجـاب

المبلون بانغام السكارى ويحيط القدس ابناء الكلاب

باشباب اللهوابن الجدمنكم وله انصح عزم الفباب

الموقف الدي وقفه تاشفين حفيد بوسف بن تاشهين في معركة البكار حيث أبى أن يفر من المعركة حتى بعدما فر جنده!! لقد رأى مصير الأمة مرتبطاً به ماثلاً أمامه الأنه القائد والرمز- فإما أن ينهزم فتسقط الأندلس وإما أن يثبت فلعل الله أن يثبت المسلمين وهذا ما كان.

وقال مقالة القائد المخلص المؤتمن ( لا أسلم وأسلم الأمة )

سبحان الله الهدا كلام رجل أحدق به الأعداء من كل جانب وفتح له الموت بابه...

سيحان الله الما كان همه إلا حال الأمة يخاف أن تضيع من بعده...

وتلاشت معزة الروح والحياة أمام معزة الدين،،،

سبحان الله الله الله الله عرى موقفه العظيم مواقف قادة القصور والحسابات السرية الذين حسبوا على الأمة قادة، لا يشعرون بهم الأمة ولا يرون في شعوبهم إلا مجموعة عبيد لا تصلح لهم إلا العصا ولا يصلحون إلا للطاعة، هم أحدهم إشباع نزواته وإرضاء غروره ولتمت شعوبهم من بعد ذلك

## إنما دنياي نفسي فإذا تلفت نفسي فلا عاش أحد

مما يؤلم ويحزن القلب أن تنتهي دولة المرابطين بعبث الصغار وتفريط الكبار بعد أن أشرقت شمسها وعلا دكرها. وهذه آفة عامة لا تكاد تقوم دولة مسلمة على الحق والعدل والقوة وتكون محط امال الناس حتى تبدأ بالنبول، ويمسد الأواخر ما أصلح الأوائل، وينشيع الأحفاد ما بنى الأجداد، واقرأ ما يقوله الشاعر والمفكر الإسلامي محمد إقبال في دلك ( أنا أحكي لك قصة المفتوح وقصة الحكومات ورجالها في لفظ وجيز: انهم يبدؤون بالسيف والسلاح وينتهون إلى المزمار والعناء، تلك بدايتهم وهذه نهايتهم) صدق والله فهذا حقاً ما ابتليت به أمتنا - ولا أقولها إلا لانما لا مبرراً- فكلما جاء قائد أو مجدد وبنى لنا عزاً أو مجداً جاء من بعده عابثون لاهون أضاعوا بغفلة ساعة جهد سنوات طوال. وما أسهل الهدم تكن ما أصعب البناء

ادا كنت ببيه وعيارك يهادم

متى يبلغ البنبسان يومنا بمامنه

فكيف بيان خلف والف هادم

علوكان الضخلفهم هادم كفيي





منفحة من القران الكريم من العهد الاندلسي



الباب السالم

دويالات الطوائف وملوك المغسرب



الفيصل الثيالث

عسهدالموحدين

واولا - ابن تومرت ودعود الموحدين

ثانيا - عند المومن بن علي

ت لنا - بوسف بن عبد الموس ومعركة هجس الجلاب

رابعا - بعقوب المنصورين دوسف ومعركه الارك

حامسا - محمد الناصر بن بعقوب ومعركة العقاب

سادسا - نهابة الموحدين

## أولا

### ابن توسرت ومعوة اللو مغير

في فترة انشغال المرابطين بالجهاد في الأندلس، وانشغالهم بإدارة المولة المرابطية المترامية الأطراف في المغرب حيث كانت دولتهم دولة جهاد ودعوة. وقد شاء الله سبحانه وتعالى أن تحل وجهة سيرها من التقدم إلى الإدبار والانحلال، إذ وجدت نفسها أمام هئة تقوم على فورة دينية وثورة صغيرة يقوم بها فقيه مغمور وتضطرم هذه الفورة بسرعة مذهلة، فتحرق كل قوى المرابطين لتنتهي بعد صراع عنيف وتصير إلى الزوال.

# دعوةالموحدين

هذه الفورة الدينية قام بها رجل، فأنشأ جماعة، تدعو إلى صفاء العقيدة، وتدعو إلى التوحيد الخالص من الشوائب، وترفض المنهبية والركون إلى التعصب المنهبي، وأظهرت شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودعت إلى إحياء السنة، وشددت على محاربة البدع والضلالات، وكم يتدخل الشيطان بالمداخل. فإن أي داع يرى أن جماعته فقط على الحق، وأن اتباع الحق يستوجب اتباع من يمثله، أي اتباعه هو، مع أنه لا يخلو هو من بعض الانحرافات، فقد ذكر ابن تيمية رحمه الله في عدة مواقع من فتاواه بعض انحرافات ابن تومرت وتخطيه لحدود الشرع في قتل المسلمين وإراقة المعاء وإدعاء العصمة، كما شهد له بطرف من الزهد والعبادة.

لاقت دعوة ابن تومرت رواجاً بين الناس، والجماهير تتجمع من اجل مبادئ الدين حول قيادة تدعو إليها، ولقد كان العلماء هم القيادة، فلما غاب العلماء عن ساحة الواقع، وانحسروا في داخل الدروس، أو كمنوا داخل أنفسهم (كما سبق ذكره أثناء البحث عن سقوط الدولة المرابطية) برزت إلى الساحة الأفكار التي فيها الصواب والانحراف، وبرز ابن تومرت: فمن هو؟ وما هي جماعته؟ ومن هم الموحدون؟.



### قصور السلاطين في اشبيلية



هو أبو عبد الله المهدي محمد بن نومرت: بريري الجنس، ينتسب إلى قبيلة "هرغة" من مصمودة التي تسكن منطقة السوس جنوب المغرب، واختلف في سنة ولادته، فيجعلها ابن خلكان سنة ١٨٥هـ، بينما يدكرها الغرناطي سنة ١٧٠هـ، ولا تعرف بالتفصيل عن حياته الأولى في نشأته وصباه.

وهذا يدل على ما كان يكتنف الرجل من غموض يقابله غموض أخر في دعوته حيث ادعى في نهاية الأمر أنه المهدي النتظر 111.

# أساتدة ابن تومرت

## الطرطوشي

رحل ابن تومرت سنة ٥٠٠هـ إلى المشرق الإسلامي لينهل العلم ويتلقى عن علمائه، فأخذ العلم عن عدد من العلماء منهم أبو بكر الطرطوشي: أبو بكر محصد بن الوليد، الأندلسي الطرطوشي. (عالم الإسكندرية، وقد ١٥١هـ في طرطوشة. وتوفى بالإسكندرية عام ٥٢٠هـ قال عنه ابن بشكوال: كان إماماً عالماً وأهداً ورعاً، ديناً متواضعاً، متقشفاً متقللاً من الدنيا، واضياً باليسير).

#### الشاشي

وقرا على أبي بكر الشاشي (أبو بكر محمد بن أحمد الشاشي (الشاش: مدينة إسلامية قريبة من سمرقند)، ولد ٤٢٩هـ ومات في ٥٠٧هـ ، وكان يسمى الجنيد لدينه وورعه وزهده).

### ابن الطيوري

ودرس الحديث على المبارك بن عبد الجبار ابن الطيوري (ولد ١١)هـ ومات ٥٥٠هـ هو ثقة ثبت كثير الأصول، شهد له بالطلب والصدق والأمانة، وكثرة السماع، ولم يشتغل قط بغير الحديث، وحصل ما لم يحصله أحد من كتب التفاسير والقراءات واللعة، والمسانيد، والتواريخ، والعلل والأدبيات والشعر،

كلُها مسموعة، وكتب الحديث وهو ابن إحدى عشرة سنة).

وتذكر بعض الروايات انه التقى بالفزالي وأخذ منه، وتنفي الروايات الأخرى لقاءه، كابن الأثير إذ يقول: والصحيح أن ابن تومرت لم يجتمع به (الفزالي) في معرض الحديث عنه، وكذلك ينفي ابن الخطيب التقاءه بالغزالي، ويبدو أنه كان قد تأثر بتعاليم الغزالي وعلومه من خلال كتبه، والله أعلم.

## دعوة ابن تومرت

ولما أتم دراسته، ونال مراده من العلوم عاد إلى الغرب، فبدأ بدعوته في منطقة السوس، إلى التمسك بالدين وتطبيق أصوله من الكتاب والسنة، ورفض كل قول أو عمل لا يرتضيه الإسلام وذلك بتعيير المنكر أو إنكاره، والأمر بالمعروف، ورائده في ذلك قول الله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمنة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وتنهون وينهور عن المنكر (آل عمران ١٠٤)، وقوله تعالى: ﴿كنتم خير أمنة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران ١٠٠).

واساس هذه الدعوة هو المبدأ الذي يدعو إلى الإصلاح الاجتماعي بين الناس، فالأصل أن كل إنسان مسؤول في المجتمع المسلم، وأن المسؤول الأول هو الحاكم، يأمر بالإحسان في حياة الفرد والمجتمع، وينكر الفساد مكل صوره وأشكاله.

# نشرالدعوة

وانتقل ابن توميرت من بلد إلى أخبر بل كان يخرج أحيانا غاوياً في الرياسة والظهور، ولما رأى ثمرة دعوته قد نضجت، بدأ يشرح تطلابه وأتباعه شأن المهدي المنتظر، ثم أعلن لهم أنه هو المهدي المنتظر، وقيد أشيار ابن القطان في نظم الجماعة في رسالة وجهها ابن تومرت إلى الفقيه القاضي على بن أبي الحسن الجذامي يقول فيها بعد البسملة: أنا محمد بن عبد الله بن تومرت، وأنا مهدى آخر الزمان، فصيار أتباعيه وأنصياره يدعبونه بالمهندي والإمنام المصوم، وسمى المدي وأصحابه واهل دعوته (بالموحدين)، فريط البرير بادعاء المصمة، وأقدم على الدماء إقدام الخوارج، وسيجد ما قدم أمام الله تعالى.





ومن العجيب أنه كتب لجماعته كتاباً باللعة البربرية سماه "المرشدة" تحدث فيه عن التوحيد لكنه انحرف في بعض مسائله عن مذهب أهل السنة، ومن ثم وضع كتاباً بالعربية يفتتحه بقوله: "أعزُ ما يُطلب"، فأصبحت هذه الجملة عنواناً لكتابه، نقله عنه تلميذه الأول عبد المؤمن بن علي، واتهم من خالف المرشدة بالتجسيم وأباح دمه، ودخل في الدماء لنيل الرياسة المُردية.

وفاة ابن تومرت

كان عبد المؤمن بن على من أواثل الرجال الذين دخلوا في طاعة المدي، واعتنقوا مبدأه والتزموا عقيدته، قلما توفي ابن تومرت عام ٥٧٤هـ أوصى بالأمر من بعده لعبد المؤمن.

## نائيا عبدالارموجوها

بريري الأصل من قبيلة " كومية" (بطن من بطون زناتة) وادعى أنه عربي النسب من قيس عيلان.

ولد عام ٤٨٧هـ هي قرية قرب تلمسان، ونشأ محباً للقراءة والدرس، وحضور مجالس القرآن الكريم، توسم فيه الخير شيخه ابن تومرت، ويمتبر هو المؤسس الحقيقي لدولة الموحدين، إذ عهد إليه ابن تومرت بالأمر قبيل وفاته، أو اتفق عليه الموحدون بعد وفاته.



محارية المرابطين

قام لما أسند إليه الأمر بمحارية المرابطين حوالي عشرة أعوام، وكانت حروبه منحصرة في جنوب المغرب. قرر عبد المؤمن بعد انتصارات له، وهزائم به -والحرب سجال- أن ينقل الصراع إلى قلب الدولة المرابطية، فاستطاع في عام ١٥٥٠ اقتحام مدينة فاس، وكانت من أعظم مدن المرابطين، وبسط سيطرته عليها، وبعد عام واحد شد قبضته بحصار مراكش عاصمة المرابطين، في محرم سنة ١٥٥ه، وبعد حصار دام تسعة أشهر قطع الاتصالات بين المدينة المحاصرة وخارجها، وعانى سكانها الويلات، فنصبت المؤن، ومات العديد من الناس جوعاً، وهلكت الحيوانات. ومع ذلك دافع أهل المدينة عنها دفاعاً مستميتاً ومريراً، ثم تمكن الموحدون من اقتحام المدينة وأثخنوا في أهلها قتلاً ثلاثة أيام، وأسر كثيرون، وكان إبراهيم أمير المرابطين السابق الفتى الذي لم يجاوز السادسة عشرة من عمره من بين الأسرى، ولما أخذ إلى عبد المؤمن أشفق عليه، ورثا لمحنته وصغر سنه، ومال إلى العفو عنه، والإبقاء عليه بينما كان الأمير الصغير يتضرع إليه، والقائم عليه الوصي يؤنبه في ذلك.

تأثر عبد المؤمن من توسلات إبراهيم، فقال لأحد قواده يدعى أبا الحسن بن (واجاج): اترك هؤلاء الصبيان، ما الذي تعمل بهم؟ فصاح به أبو الحسن: ارتد علينا عبد المؤمن يريد أن يربي علينا فراخ السبوعة (يترك الأشبال ليكبروا ثم يفتكوا بنا) فغصب عبد المؤمن وغادر مكانه، فتبعه زعماء الموحدين إلا أبو الحسن الذي اقتاد الأمير ثم قتله وأثناء ذلك تمكن الوصي على إبراهيم أن يستل خنجراً ويهجم على أبي الحسن فيقتله، وقد كان حرياً بعبد المؤمن أن يمنع أنصاره عملياً من قتل الأمير الصغير، ولكنه قدر الله، وإن الملك لا يعرف الرحم، ولا رحم له.

تفكك دولة الرابطين

في هذه الفترة العصيبة حين ترنحت الدولة المرابطية ومالت إلى السقوط، كانت بعض المناطق تابعة لها، وإن سقطت الماصمة فهناك ولاة في الشمال الإفريقي، وفي السودان وفي الأندلس، لكن كل على حاله، إذ لا أمير له من آل تاسمين، وقد سقطت الماصمة.



كذلك كان الضعف يسري في دولة الموحدين في بداية نشونها وتطورها، والعدو في الشمال شمال الأندلس كان المستفيد الوحيد، إد هزم المسلمين في المعركة الكبيرة؛ اللج والبسيط عام ٥٤٠هـ كما سبق ذكرها، وكانت ضرية كبيرة شديدة للمسلمين في شرق الأندلس.



النصارى يقتحمون المرية

أما في عام ٤٠٤هـ فقد تقدمت الفوات النصرانية من شمال الأندلس يقودها الفونسو السابع (السليطين) براً، وجاءت البحرية الإيطالية من جنوة والبندقية بحراً، حاصرت مدينة المرية في جنوب الأندلس، وكانت قاعدة بحرية للأسطول الأندلسي، وطال الحصار ولم يبق من المؤل شيء، وما أمدها أحد بقوة من رجال أو أقوات من الطعام، ودام الحصار ثلاثة أشهر.

تمكنت الجيوش المعتدية من اقتحام المدينة وأسرت عشرات الألاف بعد أن استشهد الآلاف أيضاً، وكان من بين الشهداء القاضي أبو محمد عبد الله الرشاطي: ولد عام ٢٦٦هـ في أوريولة شرقي الأندلس ودرس على أعلام عصره منهم أبو علي الصدفي، ثم انتقل إلى المرية، ونبغ في الحديث والرواية والتاريخ والأنساب وكتب كتابه الشهير: اقتباس الأنوار والتماس الأزهار، في أنساب الصحابة ورواة الآثار.

وأخذت السبايا من النساء وبلغ عدد الأبكار منهن أربعة عشر ألفاً. لم هذا التهاون والضعف؟ لم تُهاجم دولة الرابطين؟ كيف هوجمت وكانت من قبل تقلق مضاجع الأعداء؟



البحرية الإيطالية من جنوة والبندقية تحاصر مدينة الرية في جنوب الأندلس



البرتغال تستعين بالحملات الصليبية على القدس

أدت هذه الأحوال المتردية إلى أن اتجهت الأندلس نحو الهاوية، فكان من ذلك أن ابن الرّنك الذي كان قد استقل بالبرتغال غرباً أراد أن يوسع حدود مملكته على حساب بلاد المسلمين في الأندلس فرأى أن الحملات الصليبية على بلاد المشرق الإسلامي تتابع، فلم لا يستفيد هو من إحدى هذه الحملات، ولما كانت السفن الإنكليزية والألمانية والهولندية تحمل الرجال والعتاد إلى فلسطين ومساندة النصارى هناك، فانتهز ابن الرنك هده الفرصة، فأرسل يستنجد بها أن تتوجه الأساطيل لمناصرة في الأندلس وهي أقرب، فطلب إليهم النصرة والمدد.



# تساقط المدن الإسلامية

توجه الأسطولان الإنكليسزي والألماني لمساندة ابن الرنك، وحاصروا عاصمة الفرب "نشبونة" واقتحموها، ثم هي "شنتسرين" ودلك في سنة هي "شنتسرين" ودلك في سنة سقوط الدولة المرابطية، تمزقت الأرض الإسلامية في الأندلس، وسقطت مدينة تلو اخرى، وكأن عهد الطوائف قد عاد كرة أخرى، وعان سقطت منطقة المرية ومنطقة المرية والوسط ومنطقة المرية والشمال في الأندلس ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.



# وفد الأندلس إلى الموحدين

حين سفطت دولة المرابطين في المفرب، وألت مراكزهم إلى الضعف في الأندلس، جساءت الوفسود الأندلسية إلى عبد المؤمن تسأله الصون والمد، وكان من أعظم الوفود وأجلها وقد كبير يضم مجموعة من علماء إشبيلية يرأسه القاضي أبو بكر بن العربي ليعلى ولاءه لعبد المؤمن ولمبايعته عام ١٥٥ه، ويساله النجدة، والعول والمد.

## الموحدون يخلفون المرابطين

استجاب عبد المؤمن استغاثة الأندلسيين، فأرسل جيشا قليل العدد إلى الأندلس، ومهمشه الأولى بسط سيطرة الموحدين على ما بقي من مناطق بيد المرابطين، وبعد مناوئات جرت في كل المناطق التي كانت بيد المرابطين بين هؤلاء والموحدين، بمكن الموحدون من إخضاعها، واعلن بعصها انضمامها معهم.



# سقوط طرطوشة

واثناء هذه الحبوادث التي كانت فرصة للنصارى، تمكن القشتاليون من أن يسقطوا مأرطوشة في شمال شرق الأندلس، وإن كان أهلها قد دافعوا عنها دفاعاً جيداً، إلا أن الحصار الذي ضرب على المدينة براً وبحراً والذي دام أربعين يوما أجبرهم على الاستسلام، وذلك في عام 20%.



# ضياع ثلثي الأندلس

ثم سبقطت مدينة "لاردة" في شهمال الشرق أيضا، وبهدا السقوط تم للنصارى استرداد شهمال الأندلس كله، وكناك المسرب، وجهزء من الشهرق والوسط، ولم يبق للمسلمين إلا مناطق محدودة جداً في الجنوب والجنوب الشرقي.

ضاع ثلثا الأندلس، ولم يبق للمسلمين إلا الثلث الذي تمكن منسه الموحدون في هذه الفترة، حسيت تم دخولهم إلى



# انقسام دولة النصاري

ولما سيطر الموحدون على منا بقي للمسلمين في الأندلس استطاعوا أن يوقفوا المد الذي قام به ملوك التصارى، فقد توفي الفؤنسو السابع "السليطين" عام ٥٥٧هـ، وقسمُ ولداء مملكته إلى شطرين:

١-مملكة ثيون شمال غرب الأندلس وحكمها فرناندو.
 ٢-مملكة قشتالة: الشمال والوسط، وحكمها شانجة ابن الضونسو السابع، وتوفي بعد عام وخلفه ابنه الفونسو الثامن.





ولما استقر الامر للموحدين، وكانوا يتوقون إلى استعادة المرية العاصمة البحرية للمسلمين، شعروا أن المرصة قد سنحت لتحقيق غايتهم، فقاموا بحملات استطلاعية وصلت إلى أسوارها، وقتلت من النصاري، وغنمت وأسرت، وعلمت أن الحالة في المدينة مهيأة لاستعادتها.

فقام والي غرناطة الموحدي السيد أبو سعيد بالتوجه إلى المرية بجيش ضخم من الموحدين، ومعهم قوة أندلسية من البر، بينما قام أسطول الموحدين بضرب الحصار البحري، وشدد الحصار براً ويحراً، وثم تستطع قوة النصارى التي تقدمت بقيادة السليطين من فك الحصار حيث قدرت باثني عشر ألف فارس، ويساندها حليفها ابن مردنيش أمير شرق الاندلس في ستة الاف من المسلمين.

مشاركة هذا الخائن في هذا الثوقف ليحارب إلى جانب السليطين أبناء دينه المسلمين، ووطنه الأند لسيين، من أسوأ ما يذكر في هذا التاريخ ذي الشجون.

واستمر حصار الموحدين سبعة أشهر، مما اضطر النصارى إلى طلب التسليم على الأمان، فدخل الموحدون المرية في أواخر سنة ٥٥٣هـ، وعاد الثعر إلى أهله بعد أن بقي تحت احتلال النصارى عشر سنوات.

وبدأت الأمور تبشر بخير، وكان الموحدون يوطدون أركان دولتهم في المغرب وشمال إهريقية والأندلس إلى عام 200هـ.





جبل الفتح (طارق)

أمر عبد المؤمن في هذا العام ببناء مدينة "جزيرة" في جبل طارق، واستمر العمل شهوراً ويسرعة لإنجاز مشروعه، فبنيت المدينة وبها جامع، وقصر له، ودور لأبنائه وحاشيته، وزينت بالحدائق وجلبت المياه إليها، كما جدّد الحصن والأسوار، فسميت بأمر عبد المؤمن "جبل الفتح"، أو مدينة الفتح، ولما كملت المدينة، سار عبد المؤمن من مراكش إلى سبتة في جموع ضخمة، ثم عبر منها إلى شبه الجزيرة الأندلسية في دي المقعدة سنة ٥٥٥هـ، وكان في استقبائه ابنه وجمع غفير من الناس يتقدمهم القصاة والعلماء والشعراء، وكان يوماً مشهوداً القيت فيه الكلمات والخطب وأنشد الشعراء قصائدهم، وكان من بينهم شاعر هو أحمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي ثم يكن معروفاً من قبل فألقى قصيدة حين جاء دوره بين يدي عبد المؤمن ثمت الأنظار إليها والى الشاعر بروعتها، ومنها:

تكلم فقد أصغى إلى قولك الدهر و ورم كل ما قد شنته فهو كانن و وحسبك هذا البحر فالا فانه ي ومنا صنوته إلا السنلام مسردد بجيش لكي يلقى امنامك من غندا اطل على أرض الجنزيرة سنعندها فسمنا طارق (٩) إلا لذلك مطرق و همنا منهنداها كي تحل بارضها

وما لسواك اليهوم نهي ولا أمر وحاول فلا بريضوت ولا بحر يقبل تربا داسه جيشك الفمر عليك وعن بشربقربك يغتر يعاند أمرا لا يقهوم له أمر وحدد فيها ذلك الخبر الخبر ولابن نمير ١٢ لم يكن ذلك النصر كما حل عند التم بالهالة البدر

فلقيت إعجاباً من عبد المؤمن والحاضرين، فأسند إلى الشاعر مكانة مهمة في ديوانه، على أن الشاعر شطح في آخر قصيدته فرفع عبدالمؤمن فوق طارق بن رياد وموسى بن نصير وجعلهما كالجند عنده.

(♦) طارق بن زیاد،

# تحصين (قرطبةالعاصمة) غرناطة

أمضى عبد المؤمن شهرين في مدينة الفتح، وأمر أن يهستم المسلمسون بمدينة غرناطة وجعلها قاعدة ومركزاً للدفاع الرئيسي في جنوب الأندلس.

وامسر كسنالك بنقل عاصمة الأندلس من إشبيلية إلى قرطبة التي استردت أهمي تها المنانتها وعافيتها القديمة، ثم عاد عبد المؤمن إلى عاصيمت



وسقطت مدينة "أبي دانس" التي كسانت ثغراً مهماً للمسلمين في الغرب بيد "أبن السرنك" مسلسك البرتغال عام 800ه، ويقع هذا الحسصن جنوب شرق مدينة لشبونة.

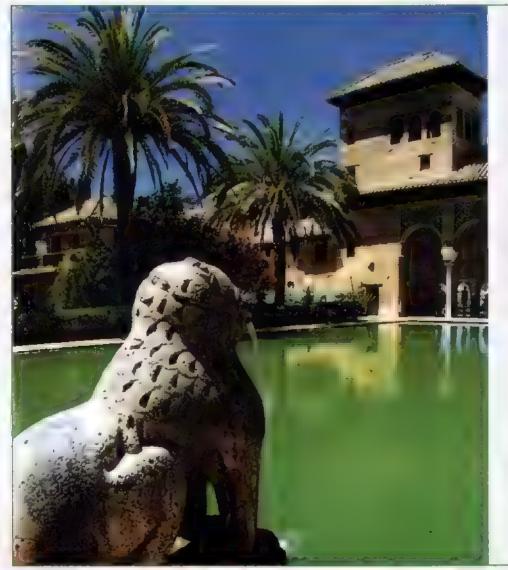


أمضى عبد المؤمن سنوات قليلة في مراكش، وعزم على العبور إلى منطقة الأندلس ليدير شؤونها، فخرج من العاصمة بجيش عظيم كثير العدد من الموحدين والبرير والأعراب حتى وصل إلى مدينة "سلا" مدينة رباط الفتح على الطرف الإفريقي من المضيق، فأصابه المرض الذي لازمه أياماً، ولم يدم به إذ توفي عام ١٥٥٨ بعد أن دام حكمه ثلاثاً وثلاثين سنة وأشهراً، وتولى من بعده ابنه يوسف إد كان قد عهد إليه من بين أبنائه العشرة، إذ جاء من قرطبة، ثم حمل جثمانه إلى "يتنملل" فدهن إلى جانب شيخه وإمامه ابن تومرت حسب وصيته.

# صفات عبد المؤمن

كان عبد المؤمن حازماً سديد الراي، حسن السياسة، يعالج الأمسور بالذكساء والفطئة، فألف بين القبائل المتناحرة، ووطد أركبان دولة الموحسين، ويقي وأزال دولة المرابطين، ويقي الدين، كثير التلاوة والخشوع، ومع هذا كان يتسم بالقسوة وسفك الدماء.

واثنى عليه المؤرخون هقال عنه الحافظ الذهبي: إنه كان عادلاً سائساً عظيم الهيبة، عالي الهمة، كثير المحاسن، مستين الديانة، قليل المثل، يصوم يوم الاثنين والخميس، ويهتم بالجهاد والنظر في الأمور، كانما خلق للملك. رحمه الله.



## يوسنسن عبد الؤمن ومدركة فخص الوالب



الصراع مع الخائن ابن مردنيش





يحيرة رائعة داخل أحد القصور

معركة فحص الجلاب

قبل "لورقة" ووصلوا إلى فحص مرسية على بعد اثني عشر كيلومتراً جنوب المدينة يعرف باسم (فحص الحجلاب)، فالتقى الفريقان هناك، وتعاهد الموحدون على الثبات والصبر، والاستشهاد في سبيل الله، ونشبت بين الجيشين معركة هائلة ثم رجحت كفة الموحدين، وهزم ابن مردنيش في فلول قواته إلى مرسية ليلاً، وتحصن بأسوارها، وكانت هذه الهزيمة من أقسى الضربات التي أصابته، وكانت بداية انحسار إمارته وثورته. واتجه اهتمام الموحدين بعد معركة عحص الجلاب لتنظيم حكم الأندلس، وضبط أحوال الناس ونشر العدل ورفع الظلم، وألا يعدم أحد إلا بعد إدانة صريحة وبيال واف، وأن يأخذ القضاة منتهى الحذر من ظلم أحد أو حيف يقع على أحد، وكدلك وضعوا حاميات متعددة في الأماكن التي أخذت من إمارة ابن مردنيش.

وبينهم وبين مملكة البرتفال حوادث تكاد تكون متواصلة ولكن دون حسم ينكر لأحد الفرقاء.

كان ابن مردنيش قد حشد قواته وفيهم عدد كبير من مرتزقة النصاري ليصد الموحدين الذين غيروا وجهتهم

## نهایة ابن مردنیش

انشأ ابن مردنيش بعد معركة فحص الجلاب علاقات ودية متينة بينه وبين الفونسو الثامن ملك قشتالة، ولذلك كانت توجيد قوة ضخمة العيد من الجند النصيراني في بلنسية يعبثون، ويزعجون ويظلمون، مما جعل المسلمين يخيرجون منها إلى الأطراف، وزاد شعور الكره على ابن مردنيش في هذه السنوات.

وزاد موقفه ضعفاً خروج بعض قادته عليه والتحاقهم بالموحدين، وكان ممن خرج عليه صهره أبو امراقه "ابن همشك"، وكذلك صهره يوسف بن هلال وزوج أخته، وكان ابن مردنيش ينتقم بصورة وحشية إذا تمكن من مخالفيه، فقد فقاً عيني سراياه، ولما غضب على وزيريه هدم عليهما الحائط، أما إذا لم يتمكن منهم فينتقم من أقاربه، فقد أمر بقتل أخته وابنته انتقاماً من ابن عم له يدعى محمد بن مردنيش عم له يدعى محمد بن مردنيش

واختل عقل ابن سردنيش وفقد صدوابه، ولم تعد ترتاح نفسه إلا برؤية الدماء، وأحس بالظن السيء مكل إنسان حتى من أقرب المقريين إليه.





وفاة ابن مردنيش

ولما قدم يوسف بن عبد المؤمن إلى الأندلس عام ٥٩١١هـ وكان سبب تأخره لهذا العام مرض ألم به، فلما شفي جاء للفيام بأعمال جهادية. ولمقاومة التمدد النصرائي من الشمال والغرب، أيقن ابن مردنيش أن نهايته قد اقتربت، وتوقع أن تكون هذه النهاية مرعبة ورهيبة، كما تدين تُدان، فرفص أن يفكر بالاستسلام ولو مجرد تفكير إذ يعلم ما قدمت يداه، ثم طار صوابه نهائياً حين انصم أخوه يوسف بن سعيد بن مردنيش إلى الموحدين، جاءه الموت ينقذه من أن يقع بين يدي أعدائه، وكان ذلك في رجب سنة ٥٦٧هـ، فأعلن ابنه هلال الخضوع لأمير المؤمنين أبي يعقوب، وانتهت هذه الإمارة التي دامت أكثر من عشرين عاماً أقضت مضاجع المعلمين في الأندلس.



قصرمبني فيعصر الموحدين



أعمال يوسف في الأندلس

أقام أبو يعتقوب في الأندلس خصمس سنوات، وقصام بعدة محاولات حربية لدعم الوجود الموحدي لم تثمر بشيء يذكر، كما النصرانية عدة مرات، وكان النصرانية جليلة منها بناء قنطرة عمرانية جليلة منها بناء قنطرة عطيمة على نهر الوادي الكبير وكذلك أمر بإنشاء الجامع وكذلك أمر بإنشاء الجامع في إشبيلية إذ استقر فيها حوالي خمس سنوات، ثم عاد الخليفة إلى المغرب عام 2016هـ.



كتاب عن طب الاعشاب وقد دونه وعمل به المسلمون في الانداس قبل اوربا بعدة قرون

المواجهة مع النصاري

وقد نقض فرناندو المهد، وأغار على بالأد السلمين في الأندلس، مما جعل ابن عبد

المؤمن ينتقل مرة أخرى إلى الأندلس، لتابعة القتال ليس على جهة حاكم ليون في شمال الغرب فحسب ، لقد انقلب الوضع إلى أحداث خطيرة، فكان على الموحدين أن يقاتلوا على ثلاث جبهات: جبهة مملكة ليون. وجبهة مملكة البرتغال، وجبهة مملكة قشتالة. وذلك في عام ٥٨٠هـ، لقد كانت الحرب ضروساً مع كل الجبهات، وبخاصة على جبهة مملكة قشتالة وملكهم ألفونسو الثامن.





اتجه أمير المؤمنين بجيشه نحو مدينة شنترين وهي من أهم المدن التي تقع في غرب الأندلس شمال شرق لشبونة على بعد خمسين كيلومتراً منها، وكانت قد سقطت بيد البرتغاليين سنة ١٩٥٤م، فأحكم الموحدون الحصار عليها، وكان البرتغاليون قد أعدوا إعداداً قوياً ومتيناً للدفاع عنها، فجرت عدة معارك عنيفة بين الموحدين وحاميتها، واستطاع الموحدون أن يحتلوا ريفها ومزارعها، ثم حاولوا اقتحامها عدة مرات، وقدموا خسائر كثيرة وشهداء، ولكن دفاع البرتغاليين منعهم من تحقيق هدفهم، واستمر القتال أياماً دون أن يستطيع الموحدون إنهاء المعركة لصالحهم، وإذا بأمر من أمير المؤمنين في الميوم السادس:



مفاجأة مذهلة، وأمر غريب وشأن عجيب؛ أمر الخليفة أبو يعقوب بالكف عن القتال وترك الهجوم، ثم تلاه بأمر أخر بتغيير مكان تجمع الجيش وقواته من طرف إلى جهة أخرى من المدينة! ويا للعجبة

ما الذي حدث؟ ولم ترك الهجوم؟ ولم هذا التحول؟

مع أن هذا الجيش يزيد على مائة ألف كما ذكره المؤرخون، حتى قال أحدهم وكان في الحملة ذاتها: (فتعجب الناس من هذا الرأي في الانتقال والارتحال! وتعطلت في النفوس جميع الامال. وظهر الخلل في جميع الأحوال).

> تلك التساؤلات السابقة لم تجد جواباً شافياً اوما تزال من خضايا التاريخ، ولم انسحب هذا الجيش اللجب بعد أن كادت شنترين تسقط.

### 777 الانسحاب

وانسحب معظم الجيش ليلاً بالضجيج والهرج، وعبلا الصبياح حبول المدينة وابشعبدوا عنها متوجهين نحو الداخل، وابن عسيسد الثؤمن لا يدري من ذلك شيشاً، فلمنا اصبح الصبياح وجدت حامية شنترين من النصارى الخليفة وحبوله قلة من الجبيش والحبرس، فيهيجيمت هجمة شرسة وبشدة، واستطاعت أن تصل إلى مقره وتجرحه جرحا بليسفساً، إلا أن مسؤخسرة الجيش الموحدي تمكنت من ردها على أدبارها.



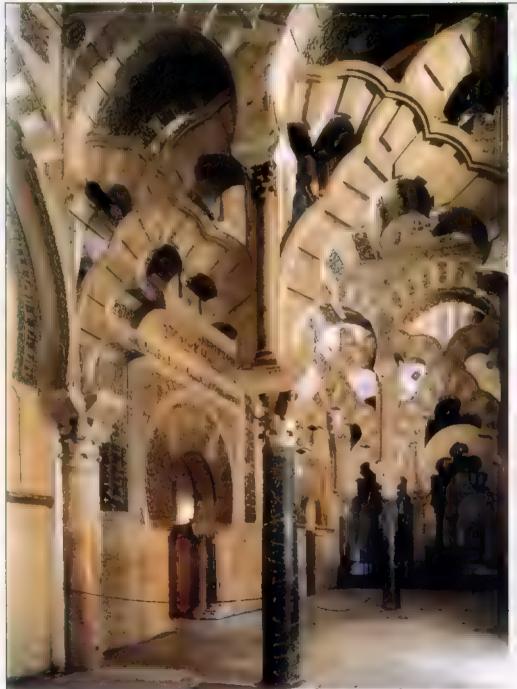
حامية شبترين من البصاري في هجمة شرسة على مقر الخليمة



## وفاة الأمير

حمل امير المؤمنين على محفة وهو جريح مريض، يشرف عليه الأطباء منهم ابن زهر وابن طفيل، وتم عبور نهر التاح، ويعد مدة وجيزة توفي متاثراً بجراحه في شهر ربيع الأخر عام ١٨٥ه، وذكر عنه معاصروه.

كان رحمه الله فاضلاً عدلاً، مستظهراً للقرآن، عالماً بالحديث، وكان أعرف الناس كيف تكلمت العسرب، وأحفظهم بأيامها وماثرها، وكان يحب وماثرها، وكان يحب وكان أجل شيء عرف به هو حبه للجهاد، وقد مات في طريقه.



المسجد الكبير في فرطية ، ويبدو منظر المحرات واصحابين اعمدته والأقواس المتشابكة في منظر هندسي رابع ليدل على مدى الوعي الفني

الفيلسوف اليهودي العربي موسى بن ميمون

في هذه المشترة لمع نجم المسلسوف اليهبودي العربي أبو عميران موسى بن مسمون واسمه العبيري موشيه بن مسمون وكان لقبه المختصر عند اليهود (راميام) كما عرف عند الغرب باسم موسى مايمونيديس والعلماء يختصرون اسمه (مويسيس).

تأثر فكره باراء ابن العارابي الفلسفية بل إن البعض يجعله ناقلا لأراء ابن الفارابي.

كما أنه كان بارعا في الطب حيث استفاد الغرب منه كثيرا وكدلك العرب والسلمون. ولد ابن ميمون في قرطبة عام ٢٩٥ هـ الموافق ١١٢٥ م وعباش بهنا في الحي الينهبودي هناك حيث استماد كغيره من الحربة والمساواة التي انتشرت في ظل الحكم الإسلامي للأندلس، ونشر أراءه في الفلسفة والطب واشتهر بهما. لكنه تعسرض لضهف وطات في ظل حكم الموحدين جعلته يغادر الأندلس إلى مدينة عاس المعربية، ثكن بعض الروايات تقول إن هجرته إلى المغرب كانت بطلب من أمير الموحسدين الذي كبان يدني العلمباء حبتي يكونوا قريبين من دار الخلاهة، ثم بعد ذلك توجه إلى مصرحيث اصبح الطبيب الخاص للشائد العظيم صالاح الدين الأيوبي، وقد توفى ابن مبهمون في الشاهرة سنة ٦٠٠ هـ الموافق ١٢٠٤م.

اشتهر ابن ميمون في هذه الفترة التي كانت عصرا ذهبيا بالنسبة لليهود والتي ضمنها لهم العدل الإسلامي ولكن السؤال : كيف كانت معاملة اليهود للمسلمين حين احتلوا فلسطين ؟ 1.



تمثال من الهجر هي اسبانيا للفيلسوف والعالم العربي اليهودي موسى بن ميمون

معرض عن الفيلسوف ابن ميمون

أطهرت فيه يهودية ابن ميمون وطُمست استفادته من ذلك العصر الإسلامي، الذي كان نقلة عظيمة في تاريخ الحضارة الفريية خصوصاً والعالمية عموماً.

أقيام المتبحف اليهودي في فرائكفورت معرضا

صفيرا عن حياة ابن ميمون وأعماله بمناسبة

التذكري الشمانمائة لوقاته، وذلك في معرض

الكتباب في فبرانكف ورت لمنام ٢٠٠٤ ، وقيد

رسم نقـــريسي للفيلسوف العربي اليهودي موسى بن منمون

معبديهودي في الاندلس في فترة

تواجد المسلمين فسها ممايدل على

سماحة وعدل الاسلام مع الديانات

Weight Hard Control of the Control o



قصر الدلسي في اشبيلية

## يعقوب النسور بن يوسف ومعركة الأرك

بعد وفاة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، بويع لولي عهده واكبر أبنائه أبي يوسف يعقوب الذي لفب بالمنصور في إشبيلية ثم في المغرب إد رحل إلى مراكش، كان في الخامسة والعشرين من عمره لما بويع، فبدأ حياته بعد توليه إمارة المؤمنين بتوزيع المال على المحتاجين، وبسط العدل، ورد المظالم، واتخذ لنصبه مجلساً يجلس فيه للاستماع إلى المتظلمين، وبنى ضاحية له ولحاشيته قرب العاصمة مراكش سميت الصالحة.



صلاح الدين واسترجاع بيت المقدس

ويموت في هذه الفترة ١٨٥ه ابن الربك ملك البرتغال ويأتي ابنه شانجة من بعده، وكذلك حدثت أمور عظيمة في المشرق الإسلامي حيث تمكن صلاح الدين الأيوبي سنة ٩٨٣ه أن يسترد بيت المقدس بالمجاهدين بعد أن رزحت ٩٠ عاماً في الأسر، ونرجو الله سائلين أن يعيد إلى المسلمين فلسطين وبيت المقدس والمسجد الأقصى برجال مثل أولئك وبقائد مثله في هذا العصر.

### المسجد الاقصى والفدس الشريف





اضطراباتفي حكم الموحدين

أداتان جبراحبيتان طبيتانتدلانعلى الشطور العلمس للمسلمين في الأنداس

ووقسعت أحسدات في المغسرب بين الموحسدين والثائرين عليهم من بقايا المرابطين في الجزر الشرقية والشاطئ الشمالي المجاور للشمال الإفريقي كأسرة ابن غانية، وكذلك بعض الحكام الذين ادعوا أنهم من قبيل الخليفية العبياسي في بغيداد، وكنذلك من بعض أقيارب المنصور كعمه وأخيه، أخرت هذه الأحداث اهتمام أمليس المؤمنين بالأندلس إلى سنة ٥٨٥هـ، ومنا كناد المنصور يتغلب على تلك الأضطرابات ويستقر في عاصمة ملكه، وبعد أن اطمأن إلى بسط السيطرة كاملة على أرجاء مملكته حتى بدأ يهتم بأمور الأندلس، كانت الأخبار التي جاءت من الأندلس تدعوان بينادر المنصور لينهنتم بهناء وتأخذ من تدبيره حيزاً كاملاً لتفادي وقوع الزيد منها، فقد زاد عدوان البرتغاليين من جهة على مناطق جنوب غرب الأندلس، وانتهى بالاستيلاء على مديئة شلب وذلك بمساعدة السفن الصليبية التي بلغ عبدها أربعين سيفيينة، وضيرب على المدينة الحصار، وثبتت بقوة، ولما قطموا المياه عنها طلب أهلها التسليم، فدخلها البرتفاليون والصليبيون بعد حصار دام ثلاثة أشهر، فخرجوا في أنفسهم فقط مع أن الصليبيين طلبوا إبادتهم.

الفاشل من شنترين زمن والده.



كسما وصلت غيارات مملكة قشتالة على حدود مدينة إشبيلية، فبدأ يعد الجنود والمؤن، واعستسمسد على المتطوعية فيقطء وحين تجمعت الحشود وهو يتكفل لها بتوفير العتاد والسلاح والمؤن خبرج من العناصيمية مراكش متوجها إلى رباط الضتح على المضيق، وعبر المضيق بضواته في أواخسر ٨٦هم، ووصل إلى قسرطيسة واجتمع بالقوات الموحدية وسيسائير المتبطوعين والمجاهدين من الأندلس.

وأثناء وجوده في قرطبة جاءته رسل من ملك قشتالة لعقد الهدنة معه والتحالف على قتال النصاري غيرهم، فرأى في ذلك مصلحة للمسلمين، فعقد الهدنة معهم لمدة خمس سنوات، وكذلك عقد مع ملك ليون الهدنة إذ طلب إليه الأخير ذلك.

واتجه بها جميعاً نحو مدينة شلب فحاصرها وشدد الحصار عليها وعلى حصن قريب منها يدعى طومار، وقام بأعمال عسكرية، لكنه رأى أن يفك الحصار ويعود إلى إشبيلية ليعيد الكرة، وقد شدد بالأوامر الصارمة على عملية الانسحاب مستفيداً من عملية الانسحاب

> الهدنةمع النصاري

# الاهتمام بالناس

ونظر في شؤون الناس، وحارب المنكرات، ودقق في ســجــلات الموقــوفين فــاطلق ســراح من يســتـحق ذلك، وأعـدم من حكم عليه بحق، ولكنه لم ينس تحـقـيق هدفه وهو اســتـرداد شلب، وضرب قوة البرتغال وإيقاف خطرها.



فتحأبيدانس

ولما اكتملت استعداداته خرج من إشبيلية سنة وهره متوجها نحو الشمال الغربي للأندلس، وضرب الحصار على قصر أبي دانس، وحاولت قبواته اقتحام الأسوار إلا أن البرتغاليين أمطروهم بالنبال والحجارة، لذلك أوقف المنصور القتال ثلاثة أيام للاستعداد بهجوم أقوى، وجاءت سفنه من النهر فحاصرت المدينة، وأمر الخليضة بالهجوم الذي وصل إلى ذروته، فطلب أهلها الأمان، فدخلها الجيش الموحدي.



فتحشلب

ثم سار الموحدون نحو الجنوب تجاه مدينة شلب فضريوا حولها حصاراً محكماً، ونصبوا المجانيق وامطروها بوابل من الحجارة ليلاً ونهاراً، وكان حراسها نائمين فتسلق بعض الجنود الأسوار ونصبوا الرايات وكبروا، فلما أصبح الصباح كانت المدينة مستسلمة، وعادت إلى المسلمين بعد سقوطها بعامين، وبعد أن أمضى المنصور أياماً يستريح فيها عاد إلى إشبيلية، ويقي فيها حوالي شهرين يقف على ما تابع من قبل في إدارة الأندلس، وتنظيم الإدارة والجيش والثغور، ثم عاد إلى المغرب "مراكش العاصمة" في رمضان ٥٨٧هـ.

# إقرار الأمور في المغرب

مكث المنصور في مراكش عدة سنوات، مرض وعوفي ثم اخذ البيعة لابنه أبي عبد الله الناصر وكان عمره عشر سنين، واهتم بعمران ضاحية رباط الفتح التي سميت بالمهدية، وكان يحب البناء والعمران، ويستكمل الاستعداد الدائم لمجابهة الحوادث التي ظهرت في إفريقية وفي طرابلس وغيرها تتمرد على حكم الموحدين، فقرر أن يتوجه إليها لتهدئة الأحوال المضطرية، ولإعادة السلام والأمن، وليسط سيطرة الموحدين.



خيانةالنصارى

لكن قسدوم ولاة الأندلس عليه وهو في رياط الفتح عام ٩٩٠ هـ، وييانهم له أن ألف ونسو الشامن ملك قشتالة قد أصبح في حل من عهده، وأنه بدأ يرسل الغارات والسرايا التي تعيث في بلاد المسلمين حتى إنها وصلت إلى أطراف إشبيلية، شغله عن المتمردين ورأى أنه من الأولى به أن يتوجه إلى الأندلس.



# عبورالأمير

فعيرت قواته والمتطوعيون ومنهم العلمساء والضقهاء في سنة ٥٩١ه، ثم عيار هو المضييق وننزل "طريف"، ثم إلى إشبيلية.





لما وصلت إلى الفونسو الشامن (ملك قششالة) أخبيار تقدم الجيوش الموحدية نحو إشبيلية فقرطبة حشد الجيوش، وأرسل يطلب إثى التصاري "ليون، والبرتغال" مساعدات ومدداً، وأرسل إلى البابا الذي أعلن الففران ودخول الجنة لكل من يبادر ويتطوع مع الفونسو الثامن، فاجتمع حوله من نصاري أورية الكثير، وكان واثقاً من نصره على الموحدين، فبادر حيث نزل بحصن أنشأه من قبل في منطقة تدعى "الأرك"، وانتظر لقاء الموحدين هناك على حدود مملكته، وتوجه الموحدون نحو المنطقة، وعندما نزلوا قريباً منها، حدثت اشتباكات بين قوات الاستطلاع من الطرفين، وكان السلمون هم المُنتصرون غالباً، وكان المُنصور يأخذ آراء القادة ومشايخ القبائل، وأصحاب الرأي فأشار عليه أبو عبد الله من صناديد قادته برأيه وخلاصته:

#### مناوشات معركة الأرث



# خطةالعركة

أنه يجب أن تبدأ المعركة باشتباك أهل الأندلس والمتطوعين، وكدلك القوات التي أتت من المغرب والمتطوعين، وأن يبقى الخليفة في المؤخرة ومعه جيوش الموحدين في موضع مستور، فإن أسفرت النتيجة عن انتصار المسلمين فيها، وإن أسفرت عن هزيمتهم، فعندند بيادر الخليضة في قواته إلى لقاء العدو وليحمي ظهور المسلمين، ويكون العدو عندئذ قد خبث قواه، فيكون النصر للمسلمين، وأعجب الخليفة بهذا الرأي وقرر أن يجري المركة به.

> معركة الأرك لا تقل أهمية عن معركة حطين بنتائجها وحوادثها، يجهلها كثير من السلمين. فمن ينتصر؟ جيش المتصور مائتا ألف ما بين فارس وراجل.

> > جيش ألفونسو الثامن مائتا ألف راجل وخمسة وعشرون ألف فارس. هالحيشان متكافئان ويلتقيان في وسط الأندلس، هلمن النصر؟

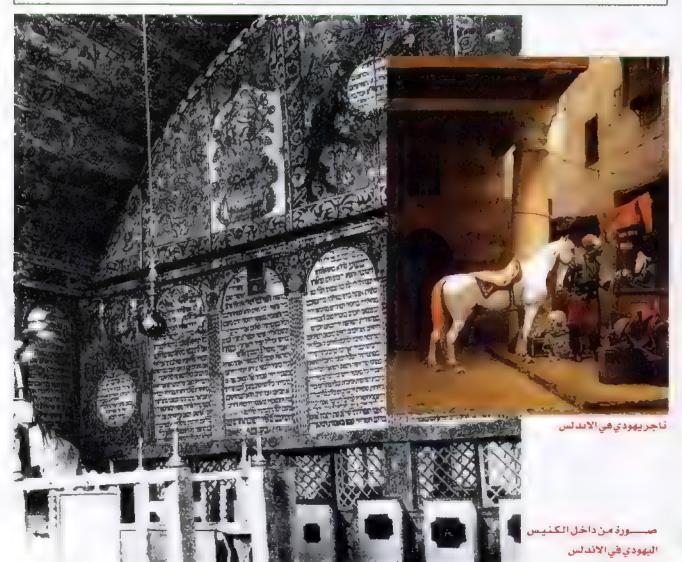


ومن عجيب ما رواه المؤرخون أن تجاراً من اليهود صحبوا الفونسو الثامن وجيشه وكانوا على يقين أنه هو المنتصر، وجاؤوا بالأموال اللازمة لشراء أسرى المسلمين، ومثلهم كمثل جوارح الطير، إذ يمدح النابغة ملكاً جاهلياً (عمرو بن حارث الغساني):

عصائب طير تهتدي بعصائب اذاما التقى الجيشان اول غالب

إذا ما غزا بالجيش حلق فوقه جوانح قـــد ايقـــن ان قبيلــه

ثم هو الغرور غرور الطاغية وأعوانه كما كان في غزوة الزلاقة.





ولما تقابل الجيشان؛ ساءت بعض النفوس،وظنت بعض الظنون لأنهم يرون للمرة الأولى جيشاً للعدو بهدا العدد الكبير، وكتلته الضخمة:

تجمع فيه كل لسن وأمة فما يفهم الحداث إلا التراجم

فاتجه هؤلاء يطلبون ممن يظنون بهم المصلاح، ويتوسمون فيهم الخير أن يدعوا بالنصر للمسلمين، وأن يجأزوا إلى الله ليعز جيشه، ويهزم هؤلاء وحده، وكان المنصور يتضرع إلى الله، وقد بلغ القائد أن يقول للجند؛ إنه يقول لكم اغفروا لأمير المؤمنين فإن هذا موضع غفران وتغافروا فيما بينكم، وطيبوا نفوسكم، وأخلصوا لله نياتكم، هبكى الناس، واعظموا ما سمعوه من سلطانهم، وما جرى عليه من حسن معاملتهم، وصاحوا من جانبهم يطلبون الغفران من الخليفة، وأنهم بيمن نيته، وصدق طويته، يرجون الخير من الرحمن.



ثم قام القاضي ابن حجاح والقى خطبة بليغة تفيض حماسة وبياناً في الحث على الجهاد، وفضله ومكانه وقدره عند الله سبحانه وتعالى، فكان لهذا القول آثاره في إنعاش النفوس، وتنبيه الضمائر، وإذكاء العزائم.



اعطى المنصور القيادة العامة للقائد يحيى بن أبي محمد بن أبي حفص، بينما بقي هو ومن معه في موضع يكمن فيه للخروج عند الحاجة.



وتقدم المسلمون ببطء، واندفع النصارى القشتاليون ومن معهم يصدرون أصواتاً مرعبة، وضوضاء وضجيج يريدون إلقاء الرعب والوهن في صفوف المسلمين، فقد كان موقع النصارى أعلى الربوة بينما موقع المسلمين كان أسفلها.

## الهجوم النصراني

والتحم الجيشان، وبدأ الضغط النصراني، واشتد زخم الهجوم على ميسرة الجيش الإسلامي، مما جعل المنصور يتجه بنفسه نحو الميسرة ليثبت الصفوف، وليحض على الصبر والمصابرة، وليدكرهم أن أهل الأندلس أمانة في أعناقهم، وإن كان يعرض نفسه للخطر.

هي مثل هذه المواقف تظهر عبقرية القائد، ويها يستطيع أن يترك أثراً طيباً هي نضوس المقاتلين، إنها الشهامة (وإنها النجدة (وهو الإقدام.

ثم اشتد الهجوم النصراني العنيف على قلب الجيش الإسلامي ظاناً أنه مكان تواجد الخليفة. وقد استشهد كثير من المسلمين هنا حتى إن القائد العام وقع شهيداً مع من حوله من الجند.



واشتد القتال بين الفريقين، وسالت الدماء بغزارة، وكثر القتلى في مقدمة جيش النصاري، وما زال المنصور يحث جنده على مزيد من الثبات والهجوم ورده، وقد استشهد الكثير منهم.

النصرالعظيم

وجاء النصر ولاح البشر. إذ بدأت الهزيمة في جيش العدو. وتفهفر الجند القشتالي بجموعه نحو الربوة التي عليها القلعة "الأرك" وولوا الأدبار. وولى الفونسو الثامن في نحو عشرين فارساً من أصحابه تحت جنح الليل لا يلوي على شيء، فلم يتوقف إلا في طليطلة.

كانت حصيلة القتلى من القشتاليين زهاء ثلاثين ألغاً. واستشهد من المسلمين اقل مما ذكروه كثيراً. وأحاط المسلمون بحصن الأرك يظنون أن ألفونسو الثامن محتم به، قد خلوه عنوة، وأضرموا النارفي أبوابه، وأخذوا كل ما فيه.

#### قاعةقصر السفراءفي اشبيلية



## تطوير الأندلس

عباد المتصبور إلى إشبيلية يشرف على تنظيم امصور المسلمين، ويدعو كل من له مظلمــة أن يرشعها لأميسر المؤمنين، ويقسسم الغنائم مما استولى عليها جنده، ليسستهني الناس وتتحسن أوصاعهم المعيشية، واتم بناء مسجدها ومندبته الشهيرة (الغيرالدا) الباقية إلى اليوم، كما بعث عبددا من السبرايا نحو جيوب العدو، كنمنا بعث جثدا ليخضموا قلعة رياح، وقيد وصلت قسسوة منهم إلى طليطلة وأقامت بها أيامأ ولم يجبريوا فتحها.



اشبيليه خرندا؛ حولت صومعة مسجد الجمعة الوحدي الى قبة جرس للكاندرائية ولفد حافظ على هيانه الفريدة حتى هي توافذه الزدوجة.

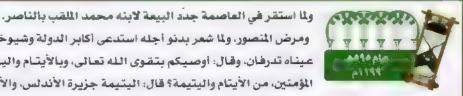


ثم آثناء مكوثه هناك وقنعت هدنة بين الموحندين ويبن مملكة قشتالة مدتها عشر سنوات.

كان ذلك عام ١٩٤هـ، حيث رأى المنصور أن الحرب معها تحتاج إلى إعداد أكثر. وحين استقرت الأحوال في الأندلس، عباد المنصبور عبام ٥٩٥هـ إلى المغرب، فمراكش، وثمسة سسؤال يجسول في الخــاطر: لم لم يقم باستعادة طليطلة القريبة متهناء ومنعنه هذا العبدد الهسائل من الموحسدين والمتطوعة؟



استفاد التجار الاندلسيون من الهدية واستقرار الاوضاع في الاندلس



ومرض المنصور، ولما شعر بدنو أجله استدعى أكابر الدولة وشيوخها وأكد البيعة السابقة لابنه، ودمعت عيناه تدرفان، وقال: أوصيكم بتقوى الله تعالى، وبالأيتام واليتيمة، فسأله أحد الشايخ؛ يا أمير المؤمنين، من الأيتام والبتيمة؟ قال: البتيمة جزيرة الأندلس، والأيتام سكانها المسلمون. وإياكم والغضلة فيما يصلح بها من تشييد أسوارها، وحماية ثغورها،

وتوفي رحمه الله ليلة الجمعة سنة ٥٩٥هـ، ودفن بالصالحة "ضاحية مراكش" ثم نقل رهاته إلى "يتنملل" حيث قبور المهدى وعبد المؤمن.

كان حاكما عادلًا، بعمل على إقامة العبدل بنفسه، وبراقب العمال ويحاسب المقصرين، ويعني بإنشاء العمران من اللدن والحصون والجوامع وغيرها، وكان ورعاً تقياً، إدارياً يشرف بنفسه على إدارة شؤون المغرب والأندلس، مجاهداً رحمه الله.

#### Lugalà

#### محبط الشاسنزون يمقوب ومركة المتباب

بويع له صبيحة اليوم التالي لوهاة والده المنصور،

وكانت سنه دون العشرين، ثم جاءت البيعة له من عامة المغرب والأندلس، ومرت البيعة بسلام.

ألفونسو الثامن.

ومكث الناصر هي مراكش ينظم إدارة المغرب ويدير أمورها، ويسمى لتهدئة الأوضاع والحوادث الخطيرة التي وقعت في الجزر الشرقية، أو في إفريقية (تونس) ويحاول إخضاع الثائرين بإرسال قوات موحدية.



ألفونسو الثامن يهاجم الأندلس

وهي هذه الأثناء وصلته الأخبار بأن الفونسو الثامن قد بدأ بمهاجمة بلاد السلمين في الأندلس عام ١٩٦٥ ، كأنه يتوق ليأخذ الثأر من الهزيمة التي لحقت به، فاستولى على عدة حصون. كما أغار على ارياف المدن يخرب البيوت ويحرق المزارع ويسوق الأنهام، ويقتل ويسبي، ثم يعود إلى طليطلة، ولم تتمكن وحدات الحماية الموحدية الصغيرة من إيقاف عدوانه وغاراته، ثم جاءت الوفود الأندلسية تستنجد بالناصر وخاصة من شرق الأندلس، لأن ملك أرغون هاجمهم هو الأخر يجاري حليفه



مقدمات معركة العقاب

عزم الناصر على أن يعبر إلى الأندلس بعد أن دعا إلى الاستعداد والتهيئة، ولم يلتفت إلى نصيحة والي إفريقية (تونس) الشيخ محمد بن أبي حفص (وكان أخبر منه بمعرفة العدو وإمكاناته، وكذلك وضع المسلمين وأحوالهم) بأن الوقت غير ملائم، وأن الوضع العام ليس لصالح المسلمين في الوقت الراهن، فعبر الناصر بجيشه الزاخر الذي ازداد بالمتطوعة والمجاهدين سنة ١٠٦٧هـ، وكان قد أرسل إلى جهات المغرب والأندلس لأخذ الأهبة والانطلاق للجهاد، واستقر في إشبيلية لحلول فصل الشتاء، ووصل عدد قواته بعد التحاق أهل الأندلس والمجاهدين إلى مائتي ألف بين فارس وراجل، أما عدوه ألفونسو فكان قد أخد استعداداته من قبل أن يأتي الناصر، فقد تحالف النصاري كلهم في الأندلس وفي أورية معه، إد كان على كرسي البابوية "أنوصان الثائث" يغذي بالحقد الصليبي كل أهل ملته، وأرسل مواعظه إلى أرجاء أورية وإلى نصاري الأندلس للمرة الثانية، يحثهم على الالتحاق بالأندلس ويجيش ألمونسو والتحالف معه، حتى إنه هدد ملك "نبارة" شانجة إن لم يبادر بنقض العهد مع ويجيش ألمونسو والتحالف معه، حتى إنه هدد ملك "نبارة" شانجة إن لم يبادر بنقض العهد مع الموحدين بالحرمان، وما زال به حتى نقض العهد وأمد التحالف بالجنود وهو يقودهم، وقد بلغ عدد هذا المجيش الدي اتسم بالطابع الصليبي على أقل تقدير مائة ألف مقاتل بين راجل وفارس وأعلنو شعارهم الشهور (كلنا صليبيون).

#### **سِيس بِكِياتُ الْمَشَا**نِين



فقال الصليبيون للك قشتالة: إنما جئت بنا لتفتح بنا البلاد، والأن تمنعنا من قتل السلمين؟ ما ثنا في صحبتك من حاجة، فانصرفوا إلى ديارهم في أورية، وغادروا الصفوف المتجهة نحو الجنوب نحو ديار السلمين.

التوجهجنوبأ

ثم اتجهت جيوش التحالف النصراني (قشتالة، أرغون، نبارة، وفرسان النصراري، ومتطوعون من أورية) نحو الجنوب، فأشرفت طلائعها على المرتمعات المطلة على السهل القريب من حصس العقاب.



وخرج الناصر في جبيوشه من إشبيلية في العشرين من محرم إشبيلية في العشرين من محرم الممال، واحتل موقعاً في موضع السهل الواقع على أحد ممرات جبال الشارات، وكان واثقاً من النصر، مغتراً بضخامة حشوده، وتفوقه العددي؟

المراسلات والصلح

بدأت المراسلات بينه وبين الفونسو الثامن للتشاور في أمر الصلح، ووجد الفونسو أن ذلك خير للفريقيين، وكان الناصر يعلم أنه بحاجة لتوطيد سلطانه في دولته، وتم الصلح ولكن على غدر مبيت من الصليبيين.



الغدر والقتال)

إذ بدأ الهجوم المباغت في الصباح الباكر من يوم الاثنين الخامس عشر من صفر سنة ١٠٩هـ ويشكل شديد على مجنبتي الجيش الموحدي، فرد المسلمون زخمة الهجوم، ولاح على الأفق ارتداد النصارى للفرار، هنا تدفق القشتاليون بقيادة الفونسو الثامن وكان قد أعد فرقة احتباطية لهذا الهجوم، وارتدت المجنبتان للهجوم بمنتهى العنف والشدة في كل الأطراف، فولى المسلمون بالمجنبتين الفرار، وتركز الهجوم النصراني على قلب الجيش حيث خيمة الناصر، واشتبك الفريقان بقتال عنيف وسقطت عشرات الألوف من القتلى، وثبت الناصر حتى اخر لحظة يحث على الصبر، ولولا ثباته على هدا النحو لاستؤصل المجيش كله، ثم اضطر الناصر أن يمتطي صهوة فرس قدمها اليه أعرابي كان إلى جانبه، وأن يفر مع نفر من خاصته على جناح السرعة جنوبا نحو بياسة ثم إلى جيان، وتمزق الجيش الموحدي إلى كل الجهات، والعدو يطارده حتى دخل الليل.



فكانت هذه المعركة من أكبر الهزائم التي منى بها المسلمون في الأندلس، وكانت خسائرهم كثيرة جدا، وهادحة جداً إذ لم تقم للموحدين بعدها قائمة.

#### استشهاد العلماء

واستشهد جلة من العلماء، ودلك دأب العلماء العاملين إذ لا يتخلفون عن ساحات الجهاد، فهم في ميدان الجوامع، وساحات المصلى، وساحات القتال، ومنهم:

#### إسـحــاق بن إبراهيم بن يعــمــر الجابري:

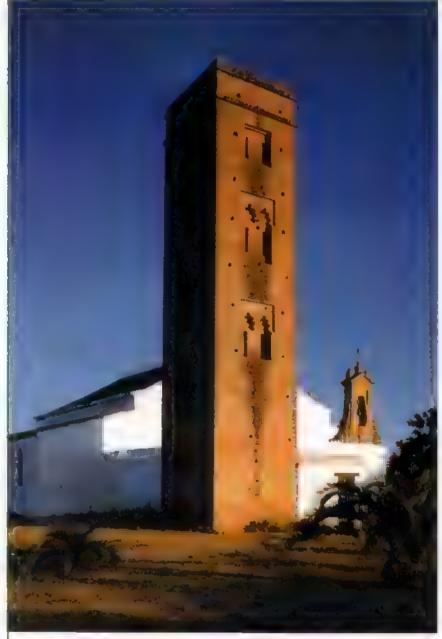
من مسدينة فساس، رحل إلى الأندلس وولي قضاء بلنسية ثم جيان، وفقد في موقعة العقاب في شهر صفر سنة ١٠٩هـ.

## أبو عمر أحمد بن هارون النفزي، من أهل شاطبة، يغلب عليمه الزهد والورع، وكان موصوف

بالدراية والرواية، وكسان آية في الحفظ، فقد يوم العقاب ولم يوجد حيا ولا ميتاً.

#### أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الحضرمي،

من أهل اليُسالة (قرب قرطبة) ولي قساء بلدته مدة طويلة، مضافا إلى ذلك الصلاة والخطبة بجامعه، وله تأليف في رجال الموطا، واستشهد في وقيعة العقاب في منتصف صفر سنة



آثار منذن<mark>نة مسجد مو</mark>حدي قرب اش<mark>بيلية</mark> وقد حول المسجد مع منذنته الى كنيسة ورقع عليها الصليب.

السبب في الهزيمة

نعم، أخذ الضونسو ثأراً غالياً من المسلمين، وأخذ النصارى الغنائم الكثيرة ومنها العلم الموحدي الذي ما زال محضوظاً في متحف إسبائي (الدير الملكي بمدينة برغش).

وكان السبب في انكسار المسلمين:

- سوء تنظيم الإدارة العسكرية لهذا العدد الكبير.
- عدم وجود قادة أكماء يقدرون الموقف حق التقدير.
- سوء التموين وقلة الموارد لبعد القوات عن قاعدتها.
- وجود نفور حصل بين أهل الأندلس والموحدين لتصرفات طائشة.
  - اغترار الناصر بكثرة عدد قواته.
- عقاب من الله تعالى نتيجة التضرق والشخاذل، وللمجون والفسق الذي ساد المجتمع الأندلسي، ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ (محمد ٣٨٠).



آثار هزيمة العقاب

وكانت نتائجها أنها كانت كقاصمة الظهر للموحدين أولاً، حيث ضعف شأنهم في الأندلس والمغرب بعد ذلك. وكانت سبب هلاك الأندلس وخرابها، يفول بذلك أبو إسحق إبراهيم بن الدماغ الإشبيلي:

را كانك قد وقضت لدى الحساب غدا سببا لمسركة العقاب ام وقسد دخل البسلا من كل باب

وصل الخليفة بعد ذلك، بعد الهزيمة النكراء إلى إشبيلية، عاصمة الأندلس ، ووجه كتابه إلى الجهات بالاعتذار المُنمُق! عن الكارثة، وبقى فيها حتى رمضان، ولم يستعد لشيء بأن يجمع قواته أو يحشدها مرة أخرى.

وكانت العقاب مقدمة لنهاية الدولة التوحدية، المعركة الفاصلة التي كسرت المسلمين وأدت إلى تراكم الأحداث، والكم الهائل من التساقطات في منطقة الأندلس.



النصارى يخربون الأندلس

2000

أراد الفونسو الثامن أن يحصل على نتائج أعظم مما أخذها، فأخذ يستولي على الحصون الإسلامية يخرب ويدمر حتى النساء والأطفال والشيوخ إلا وأعمل السيف بهم يتفنن بالقتل.



الغدرباهل

فحاصر "أبدة" بعد أن مر على مدينة "بياسة" خالية من سكانها، فأحرق الدور وقتل من وجد بها من الجرحى والضماف والأطفال، فدافع أهله أبدة دفاعاً مستميتاً ثلاثة عشر يوماً، وصمد المسلمون، لكن جيش الصليبيين كثير العدد يقدر بمائة ألف فمادا عسى أن يفعل أهل أبدة؟

اتصلوا يعرضون الصلح والأمان على دينهم وأنفسهم مقابل أن يدفعوا ألف ألف دينار "مليونا"، فوافق ملوك النصاري (القونسو الثامن، شانجة، بيدرو الثاني)، على دلك لكن القساوسة والرهبان عارضوا تنفيد العهد وأصروا على الاستسلام دون قيد أو شرط، والمسلمون لا يعلمون من ذلك شيئاً. ففتحوا الأبواب لمهد الملوك، و (إن الملوك إذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يعلمون) (النمل: ۳٤).

#### مأساة أددة

فكان الغدر وهذه سمة غالبة على الروح الصليبية، واستباح الجند الصليبي المدينة، وحاول اهلها الدفاع فقتل منهم ستون الفأ الغقاب وأسر منهم ستون الفأ أرسلوا إلى ممالك أورية يباعون في كل أرجانها، حتى إن الرواية النصرانية تزيد العدد إلى مائة أصبحت قاعاً صفصفاً. ولا أصبحت قاعاً صفصفاً. ولا عطلي العظيم.





حكم المستنصر

بويع أبو يعقوب بوسف المستنصر في اليوم التالي لوفاة والده سنة ١١٠هـ، وكان فتى في السادسة عشرة من عمره، وكان ميالاً إلى حياة الدعة والبطالة منشعلاً عن تدبير الأموريما تتطلبه نزعات الشباب، ولا يعنيه شيء من مهام الملك.



الهدنةمع التصباري

وصبل إثيبه سنة ٦١٢هـ رسبول من مملكة قيشستالة التي بدأ فيها الاضطرابات والمسراع على الحكم تتبيجة وفياة الضونسيو الشامن سنة ١١١هـ، تطلب الملكة تجديد العهد مع الموحسيين فسرضي بذلك الاستنصار، وأقار بالهدنة والمسالمة، فيمنضى للأندلس شيء من الهدوء والأمن.



خصار التصاري لقلعةأبي دائس

ولكن السلم لم يدم مع بقبيلة المبالك التصبرانيلة في الأندلس، إذ أقدم ملك البرتغال سنة ١١٤هـ بريد أن يضم مدينة "قصر أبي دانس" الثغر الإسلامي الذي كان الموحدون قد استعادوه سنة ٥٨٧هـ، فضرب الحصار براً على الدينة. وساعده الأسطول الصليبي- الأثاني الذي نزل في مياه لشبونة، وكان متوجهاً إلى فلسطين للمشاركة في الحروب الصليبية، طلب إليه ملك البرتغال مساعدته، فأطبق

بقى أهل المدينة صنامدين، يدافعون عنها وحدهم، فما من أحبد يمد بداً، ومنا من مبدد بأتي ( أين الموحدون؟ أقتصم المقاب ظهورهم؟ أم أصبيوا بالوهن؟ وكلُّهم المجرُّ؟ والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ (آل عمران:١٣٩).

دام الحصبار شهرين ونصفاً، وايقن أهل المدينة أنهم لا يستطيعون الصمود بعده طويلاً، فاتصلوا بالبرتغاليين يعترضون عليهم الصلح على أن يشركوا المدينة بأسوالهم وأنف سنهم، ورفض النصباري ترك المدينة بالأمنوال، وإنما بالأنفس فقط ومع ذلك رضي السلمون!

> الغدر النصراني يتكرر

فتحت المدينة أبوابها. ودخل جيش النصاري وتبكنوا من مداخلها وأبراجها فكان ما يعجبز عنه الوصف مثهم، ثم يرقبوا في واحد من السلمين عهداً، وثم يراعوا قولاً فقتلوا كل من كان موجوداً ضمن المدينة. وبالضياع المجاورة من المسلمين.



## دولة بني مرين هي المغرب

هذا من طرف، ومن طرف آخرو ظهرت دولة جديدة في المغرب إذ أعلن بنو مرين دولتهم. وأصبحت الدولة الموحدية بين ضربتين قويتين: الأولى في الشهال من النصارى في الأندلس، والثانية من بني مرين في الجنوب (في المغرب).



وفي بلاط الحكم الموحدي فتى مكب على حياة اللهو والمرح، والأشياخ الماصرون له أناس لا خبرة لهم بالسياسة ولا بالإدارة، أما قال المتنبي: الناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ولام المخطئ الهبل! تهاون عام، وخور يزداد ضعفاً في كيان الدولة.



وفاة الخليفة المستنصر فجأة

وفجأة، ويقدر من اثله، يموت المستنصر باثله سنة ٦٢٠هدون ان يكون له وريث ثلملك أو ولي عهد معين، فنشب الصراع بين الموحدين من أجل الحكم في هذه الفترة، إذ ولّى بعضهم عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن، وكان شيخاً قد جاوز الستين من العمر، ولم يدم حكمه سوى شهرين، فقد خلعه عبد الله بن يعقوب، ثدلك يعرف باسم (عبد الواحد المخلوع) لأنه أول من خلع من الموحدين، ثم قتل في ظروف غامضة، ووثب عبد الله بن يعقوب على الحكم وثقب نفسه بالعادل.



الخليفة الجديد فني صغير يلهو بلعبة الشطريج ببنما نتوالي هزائم المسلمين وتستباح اراضيهم



ولم تمض أشهر حتى صرع العادل، وجلس الفبتى يحيى المعتصم على كرسي الخلافة مكانه سنة ١٣٤هـ، واضطرب أمر الخلافة فكل واحد من بني عبد المؤمن يريدها لنفسه، حتى قام أبو العلى إدريس بن المنصور بالمطالبة بأحقيته في الأندلس، وكانت الأندلس في حالة يُرثى لها، تضطرم فيها ثورات، وتموج بها فتن، ويلحقها هجوم إثر هجوم للأعداء، فأحضر أبو العلي هنا معه منداً من جند النصارى القشتاليين أمده بهم ملك قشتالة، واجتاز البحر إلى المغرب ليقاتل ابن أخيه يحيى بن المعتصم، ويصبح هو الخليفة وذلك في أواثل ١٣٦هـ.



استقلال بنو حفص وحكم المأمون

واستقل بنو حفص بإدارة افريقية (تونس)، وكان استقلالهم عن الموحدين، قد قام به أبو زكريا يحيى بن محمد بن عبد حفص عمر بن يحيى من الأصبحاب المقسريين للمهدي بن تومسرت، للمهدي بن تومسرت، أوائل سنة ١٦٧ه، كان أبو العلى المامون شجاعاً وائل سنة ١٢٧ه، كان أبو صارماً فأصدر سنة ١٢٧ه مسرسومه إلى البالاد الخاضعة له بإزالة اسم

المهدى من الخطبة، ومن

Stanti



التصاري يهاجمون

أدى هذا الأنهيار بين الموحدين للتنارع على الكرسي، وتشابع الشورات والفتن هي الأندلس، إلى أن يغلتنم النصباري هذه الفرصة، وأن يبادر كل ملك ليشتطع منا يتبيسر له من ممالك الأندلس وحبصونها، وكبان يحكم مملكة أرغون في شمال شرق الأندلس في هذه الضترة ملك يدعى "خايمي" (ويسميه السلمون جايميش)، الذي كان يطمع أن يحتل الجزر الشرقية المتباخيمية لشيواطئ الأندلس "جيزر البليار" ولا أحد غيره أولى بها! فجهز اسطولا ضبخها ستة ١٢٧ه يساعده الضرنسيون والإيطاليون قدر عدده بمائة وخمس وخمسين سفينة حربية على متنها أعداد ضخمة من المقاتلين القرسان والمشاة.

احتلال الجزر الإسلامية

تمكنت هذه الحملة البحرية أن تحاصر عاصمة الجزيرة الكبرى "ميورقة" وتخترق الأسوار، ولم ينفع دفاع أهلها اليائس أن يوقف تقدم الجيش الأراغوني والإيطاليين والفرنسيين، فدارت رحى معارك طاحنة في الساحات والشوارع وتمزق المسلمون، فقتل في يوم واحد أربعة وعشرون ألفا، وأسر الوالي أبو يحيى بن أبى عمران، وتفنن ملك أراغون بتعذيبه الدي اشتد عليه خمسة وأربعين يوما حتى توفي تحت العذاب الشديد.

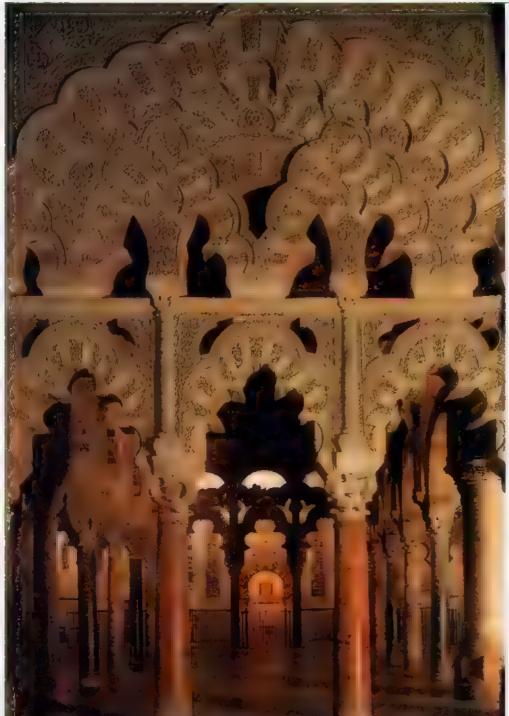
وتلك نتيجة كأنها حتمية للنزاع المستمر المتواصل الذي الهي الموحدين بدماء المسلمين، ويدماء بعضهم بعضاً. وكانهم يفرحون بمزيد من دماء المسلمين لا دماء غيرهم، ثم نلوم وتلام!

ولحق بالجزر الاخرى ما لحق بهذه، فقد سقطت جزيرة "يابسة" بعد سنوات، أما منورقة فقد سقطت سنة ١٨٦هـ.



## وفاة المأمون

كان المأمون يتصف بصفات أبيه الخليفة يعقوب المنصور، ولو وجد الظروف الثلائمة تريما كان قد أعاد الدولة الموحدية إلى عزها، ولكن أشفلته الفتن والانقسامات، فقد كان في حملة في شمال المفرب لتهدئة الأوضاع وثار عليه في العاصمة مراكش ابن أخيه يحيى المتصم، الذي أخبذ منه الخبلافية كيميا سبق، فاضطر أن يتوجه إلى مراكش العاصمة، وفي الطريق في شهدرذي الحجية سنة ١٢٩هـ مرض وتوفى فجأة (انشهى أجله قدراً)، فاتمق القادة والمشايخ على بيعة ابنه ابي محمد بن عبد الواحد الذي كبان شتى في الرابعة عشرة من علماره وثقب بالرشيد.





## (الرشيد يسيطر

سار الرشيد بجنده حتى وصل إلى أسوار مراكش فحرج المتصم لقستساله، ثم هزم، وبايع أهل العاصمة الرشيد الفتى في أول المحرم سنة ١٣٠هـ، وكانت بيعته المرجدين في الغرب.



البابايعلن الحربالصليبية لاسترداد بلنسية

هذه الحالة المزرية، وهذا التحسزق الفاتك في دولة الموحدين، ثم سقوط الجزر الشرقية تباعاً كانت من أهم العوامل التي دعت البابا ليعلنها حرياً صليبية مقدسة العوامل التي دعت البابا ليعلنها حرياً صليبية مقدسة الاسترداد بلنسية في الشرق، وهي المدينة التي سقطت بأيديهم مرة ثم أعادها المسلمون كما سبقت الإشارة إليها، فقام ملك أراغون والفرسان الصليبيون بهجوم إثر هجوم بدءاً من عام ١٣١ في يخربون القرى، ويدمرون الزروع والمحاصيل، ويحتلون بعض الحصون حتى وصلوا إلى ضواحي بلنسية، ولكن ملك اراغون رأى أن يكتفي بما غنم وبما احتل وعاد إلى بلاده ليدير شؤونها وليستعد لاحقاً لاسترداد هذه المدينة، وكانت هده المرحلة الأولى لهجماته.



### بنوزیان یستقلون بالجزائر

وزاد التسمسزق في دولة الموسين إذ اعلن بنو زيان استقلالهم في الجزائر عام ١٣٣ه، وكانت تونس قد خسرجت من ايديهم من قبل. حين استقل بها بنو حفص كما سبق.



قرطبه، المسجد الكبير. فيمة العربة امام المحراب. فيها من <mark>دفته الصنعة</mark> والهم<mark>دسة الرابعة ما عجز الم</mark>ؤرحون عن وصفة

#### ستوط قرطية



الهجوم على شرق قرطية

استطاع الفررسان القششاليون المجاورون في حصون متاخمة لنطقة قرطبة اقتحام شرق مدينة قرطية، إذ كانت مقسمة إلى عبدة مناطق في داك الحين، تضعف أسوارها، ويطرق المباغشة سحراً، وقد أرشيد إلى أمياكن الضيعف والثغرات متنصير من أهل قرطبة! سنة ٦٣٣هـ، فأرسل هؤلاء إلى فرناندو الشالث ملك قشتبالة يستنجدون به أولاً، ويحسشونه ثانيساً على دخول قبيرطية واستردادها.

## فرناندو يحاصر قرطية

بادر فرناندو الثالث بقواته التي تضخمت بمن يصل إليها من متطوعة قشتالة وأراغون، وازدادت عدداً وعُدَم اهل قرطبة الحصار على المدينة، وعزم اهل قرطبة على الدفاع عنها، فلم يكن بينهم قائد ذو كفاءة لإدارة القتال، وجرت مقاومة شديدة عن المدينة قام بها أهلها فقط، إذ لم يقم لإغاثتهم أحد من الموحدين الذي كانوا هم يعانون أضعف حالة مرت عليهم، كذلك لم يبادر ابن هود أحد زعماء الأندلس وأمير إشبيلية في تلك الفترة لإنجادهم، وكأنه تركهم لمسيرهم المؤلم! شدد فرناندو الثالث الحصار على قرطبة، وقطع كل صلة لها عن جهة البر، وعن جهة الودي الكبير فلم يستطع أن بدخلها وقطع أن بدخلها

# الاتفاق على الاستسلام

ودام الحصار القاسي بضعة شبهور حتى قلت الموارد وانتهت الأقوات أو كادت، فاتصل أهل قرطبة بالملك القشتائي، وعرضوا عليه تسليم المدينة على أن يخرجوا هم بأنفسهم وأموالهم، فوافق على ذلك، مع أن الأحبار والرهبان والقسيسين الذين كانوا معه قد رهضوا مثل هذا العرض، وكانوا يريدون الدماء وألا يخرج من المدينة أحد حياً، إلا أن الملك وافق على ذلك للا رحمه بالمسلمين وإنما خوفاً أن يعمد المسلمون إذا ينسوا إلى تخريب المدينة وهدم دورها وأبنيتها، شم إنهم قد يقاتلون، وقتال اليائس فيه مشقة ثم إنهم قد يقاتلون، وقتال اليائس فيه مشقة



احد أو يخرج منها.

Ka

الجلاءُ التام عن المدينة، خصرج أهل قصرطبسة، وتركسوا دورهم وسدينتهم مستضرقين هي المنسلطسة المنسلطسة المسلمين، وكان المسلمين، وكان المسلمين، وكان

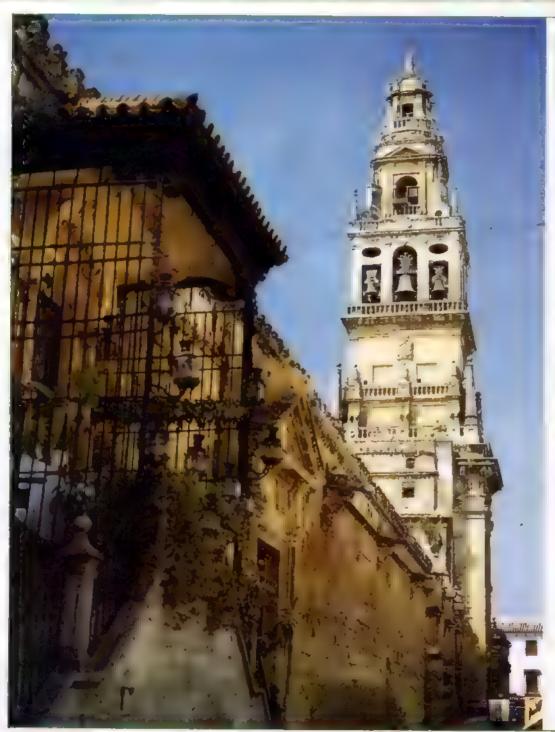
سنة ١٣٣هـ.

اقر علی ان یکون

#### تحویل المسجد کنیسة

ودخل النصارى وحولوا المسجد الجامع العظيم إلى كنيسة حالا، وهكذا.

كان السحوط سحوط عاصيمة الخلافة بعد ال بخصيت بيست المسلمين اكثر من خمسة قرون، وكان سحوطها إيدانا بأت معدودة في باتت معدودة في المناطق الأخسري الباقية إلى ما آلت إليه قرطبة.



السجد الأعظم في قرطبة حول الى كتيسة للنصارى وضاعت المندنة مع مسجدها الخالد ووضعت فيها اجراس الكنيسة وفي أعلاها تجد تمثال الملك رافائيل

سقوط العاصمة

XXXX

سفطت عاصمة الأندلس، وعاصمة الإسلام وحاضرته التي كانت مركزاً تلعلم والعلماء، صُدرت الخير والنور والبركة، لا إلى المسلمين فحسب، بل إلى أوربة في العصور الوسطى، فقد جاء إليها علماء كثر من أوربة لتعلم الطب والعلوم والفلك.

سقطت بسهولة. فلا معركة لها دويّ، ولا قائد محنّك يذكر، مع أنها كانت ثغر جهاد بل أم الثغور، سقطت وكان لهذا السقوط دوي كما لو قيل سقطت عاصمة من عواصم السلمين اليوم!

واين قرطبة دار العلوم فكم من عالم قد علا فيها له شان

بدون قتال، بدون مساندة، بدون مدد، أما يشير هذا الحدث إلى مدى الضعف المهين الدي أدرك الموحدين أولاً في الغرب، وإلى مدى التمزق الحاصل في الكيان الأندلسي؟!

أصبيحت طريقة الحصار "حرب الجوع والعطش والحاجة" الوسيلة القوية للأعداء من النصارى في استردادهم المدن الإسلامية في الأندلس الواحدة تلو الأخرى، وإشارة إلى مدى البؤس الدي لحق المسلمين.! سقطت قرطبة وهو أمر خطير وجلل، فاهتزت الأندلس.

#### محطوط لعالجة الأرض الجبلية

واروت ومونورا يودها فلجاني وأمكنا أرب الزفاه وماثراته فألى عاصدة أعصله ارس كالمعرعة فويتمرك أنافر مهدورة تميمكم بوجري المكؤك مثهد فاعقد الموجكس إفاعان إضعهم يها شمعيكثا الرسهيين ومها يوسوه وماعط ميب ومترط عالمطلة الهرضاعاميه مشاكر إلجاب والعالم فالمستقل عليه بتعال توسفت الأرتبي والمعاطاة وسند تصافوه بدينا رسيتم characterist of and the meritant the will Langeling of the bird by مان ويدوي مان وي سرمافتي بابر وبأميان والبراجيس بريطه دا يد دومها اللهد وأعيدا أفعلما فدائع بروشعنا أإملانه أعسران والحرايم الهاو المعراج والعاء لاعاء الملك المعاد الموارد المركبا عا والمد مريداد داهده مراد ودويد والادارة عيلد عو الصيم الكسرس منزك ديسلم الهيميت الواويد المامك الزياداد وسويتر كماش تهنع العيد والزارط الخامه بالغضالع يعرعفند العرد مؤدي ومنا وجامل اعتداشتنا عبارية وجعرف مشج وكسخ علاج سأرا والمهرى كالمعرور الدواء والكسائر بالدرا حلاهوه

والوجز واطرار فيدا المقامة الأفاق في المناسسة في تسوك وي والما مدر ورويا الفاع والمناس المراسي المواد ولا اللهُ مَا لِلْوَعِيدِ وَكَالْمُ يَوْجِعِ إِلْهُ لِيهُمُ الطَّنِينَا مِنْ الْعَالَمُ وَالْمُولِلُ وكرو بعطائهما والمعدة والمسد تكسكمو كالمهدأ ووشؤ والميالة الهيم ما ودواعمة وعماي وتيسن كعانه والما أدوا فاعد والسيتم م و صدوره سا بالسائد المار المؤكس ودو وار يعد النظير المناسيسا والعالقنا ويواسانداء ارد كالإنسراس با محدة واسرك بعاقده شقد مكو بالته واصف بتعامرت يهده لنتاعونه شهد محجور بالخيج عو إلهيدماغ بدو معن العامية مدر قا شروار صوبها معر الكسروكوا والمصروفال عنفالمتساوا يفتكميه ملوانية مردي النصري محت فالدي وتعمرت والارجعوالكيين وكعلفة وعليطجوده عاور فسندو مسية أعجلجهم مسماعي القود وسلدهم فليع فسعوه والطراع للباسته والمتعادية والمتوامة مدروها معرجه جعمسهم والهمك الشارها فيا الاسانان عسم النلك خوا وكوا ترحل معاد عواد عواد الط أربحو كاك تكيسم المتلكة شادادوا فالمصع مرهدة طيدها كاللهمار ودوام وهدك المان والمام المدر المان والمار والمار والمار والمار متدوها ويتوالمته يتبدعل كوكسرها التمارية





وقام أبو جميل زيان أمير إشبيلية من قبل الموحدين. الذي أدرك أن الدور ان لمدينته إشبيلية إذ هي أقرب إلى قرطبة من غيرها، ومن ثم رأى الخطر أقرب من جهات بلنسية. فقد كان حصن أنيشة أقوى الحصون بيد قوات أرغون التي تتريص بها وببلنسية. وكانت تقوم فيها غارات تعيث فساداً في أراضي بلنسية. فقرر أن يأخد هذا الحصن من النصارى، وسار بقواته بعد أن أعلن الجهاد فاحتشد حوله المسلمون من الأندلس فقط إذ إن الموحدين في المغرب منشغلون، وهم في الأندلس مشتتون، ونشب بين المسلمين وبين قوات حص "أنيشة" معركة طاحنة قتل فيها خلق كثير، وانتهت بهزيمة المسلمين، واستشهد منهم جمع كبير، وكان من بين الشهداء عدد من علماء بلنسية وأشرافها، وفي مقدمتهم محدث الأندلس أبو الربيع سليمان بن موسى بن سائم الكلاعي، وهو من أهل بلنسية. وكان (ماماً في صناعة الحديث، بصيراً، حافظاً، حافظاً عارفاً بالجرح والتعديل مع الاستبحار في الأدب، كاتباً بليغاً،

شاعراً مجيداً له عدة مصنفات في الحديث والسير والأداب، وكان جندياً وافر الشجاعة، مقداماً، حمل الراية، وقاتل بشجاعة، وحث على الثبات.

وكان محدث الأندلس الكلاعي يصيح: أعن الجنة تصرون؟ حتى سقط شهيداً، واستشهد معه سبعون رجلاً ممن كانوا يقضون في الصف الأول في المسجد الجامع، نضعهم الله بالشهادة وجمعنا وإياهم في مستقر رحمته.



ميزان مع مقياس الذرة من النحاس والحديد

جيش صغير لا يأتيه الله ، وجيش كبير العدد والعُدد ، ويأتيه الله د إذ يردفه البابا بالمتطوعة من النصارى من شتى أرجاء أورية . فغلبت الكثرةُ الشجاعة ، كان ذلك في العشرين من ذي الحجة سنة ١٣٤هـ .



فكانت المعركة الفاصلة. والمقاومة الأخيرة، ورثى ابن الابار تلميذ الكلاعي شيخه والعلماء والشعراء شهداء هذه المعركة بقصيدة معبرة ، نختار منها هذه الأبيات:

هم القوم راحوا الشهادة شاغتدوا تساقوا كؤوس الموت في حومة الوغى مضوا في سبيل الله قدما كانما يرون جسوار الله الحبير مسغنم فلن يبسعد الله الدين تقسربوا مواقف أبرار قضوا من جهادهم أصيبوا، وكانوا في العبادة أسوة القد صبروا فيها كراما وصابروا مناد إلى دار السسسلام منادم أتاه الردى مقبيلاً غيير مدبر الساميا لدولة أوساميا المختوم بالفوز سعيه ويا أيها المختوم بالفوز سعيه فنيينا لك الحسنى من الله إنها تبسوأت جنات النعيم، ولم تزل

وما لهم في فوزهم من مقساوم في مالت بهم ميل القصون النواعم يطيرون من اقدامهم بقدوادم كمن القصائم النياك جوار الله استى المفسائم اليسه بإهداء النفوس الكرائم حقوقا عليهم كالفروض اللوازم شباباً وشيباً بالعواشي القواشم (۱) في الأغرو أن فازوا بصفو المكارم (۱) بها الحسور، واها للمنادي المنادم ليحظى بإقبيال من الله دائم تولى، ولم تلحقيه لومية لائم ألا إنما الأعيمال حسن الخيواتم لكل تقي خييمه غيير خائم (۱) نزيل النيريا قبيلها والنصائم



نهاية الموحدين وظهوربني الأحمر

كانت معركة حصن أنيشة آخر مقاومة حقيقية للمسلمين مع نهايات دولة الموحدين، وبدأت تتطور الأحداث إلى سيء فأسوا، فلم يعبد ينتظر أهل الأندلس حماية من الموحدين، وأيقنوا أن عليهم حماية أنفسهم ومدنهم بأنفسهم ، لذلك أعلن بنو الأحمر استقلالهم في غرناطة.

<sup>(</sup>١) بالعواشي الغواشم؛ يتعبدون في الليالي المظلمة، كالإبل التي ترعى ليلاً.

<sup>(</sup>Y) لا غرو: لا عجب،

<sup>(</sup>٣) غير خائم؛ غير ناكس، غير منبر

الشاشين أجلنا في مين الرابي المنافي ال	
وفاة ابن تومرت بعد أن أوصى بالأمر لتلميذه عبد المؤمن بن علي.	
قيام دولة الموحدين في المغرب بعد تغلبهم على المرابطين.	
اقتحم النصارى المرية وقتلوا أهلها .	
الموحدون يخلفون المرابطين في الاندلس.	
الموحدون يستعيدون المرية بعد حصار طويل.	
بناء مديثة جبل طارق.	
وفاة عبد المؤمن بن علي قائد الموحدين.	CAMPA
تولي يوسف بن عبد المؤمن للحكم.	
انتصار الموحدين في معركة فحص الجلاب.	
انسحاب الموحدين من مدينة شنترين بعد حصارها .	
وفاة يوسف وتولي ابنه يعقوب المنصور.	( Add )
هدنة مع ملك قشتالة وليون.	CAMPA
فتح أبى دانس وشلب.	(CAMPANY)
انتصار عظيم للمسلمين في معركة (الأرك).	
وفاة المنصور وتولي ابنه محمد الناصر.	-
هزيمة أليمة للمسلمين في معركة ( العقاب ) .	Catalo
مذبحة عظيمة في أهل أبدة على يد ألفونسو الثامن بعد غدره بهم.	Cattle
وفاة الناصر وتولي ابنه يوسف المنتصر.	CAMPO
قيام دولة بني مرين في المغرب.	CAMID
وفاة المنتصر.	
استقلال بني حفص بإفريقيا (تونس)	
سقوط قرطبة عاصمة الخلافة .	
نهاية حكم الموحدين في الأندلس فعليا .	The State of the S

#### أثو ضريب طائل راب

لم يكن فكر الموحدين في نشأته وبدايته لتطمئن له النفس أو يُفتح له القلب. فابن تومرت - مؤسس دولة الموحدين \_ كان صاحب فكر غامض، وإن في القلب شكوكاً أنه كان صاحب دعوة باطنية بدأ ثورته بالدعوة إلى صفاء العقيدة ومحاربة البدع فلما تم له الأمر ووثقت به العامة ادعى أنه المهدى المنتظر!!!

وهدا يدكرنا بحكام قبله وبعده كانت لهم نمس الطريقة في التستر والخداع كالفاطميين في مصر ومصطفى كمال أتاتورك في تركيا. وقد ذمه ابن تيمية رحمه الله وانتقده مرات عدة في كتبه وقال عنه أنه أقام دولته على الكذب والمحال وقتل المسلمين واستحلال الدماء والأموال فعل الخوارج السارقين ولكنه شهد له ببعض الأمور الحسنة وقال: جمع بين خير وشر. (١)

ومهما يكن فإن من جاء بعده من الموحدين كانوا على ما يبدو أصلح حالاً منه. ولا نستطيع أن ننكر ما حصل في زمانهم من الجهاد والدفاع عن الأندلس والنب عن حياض الإسلام.

ونتناول في كلامنا عنهم بعض المواقف:

 ما كان عليه المنصور (أبو يوسف يعقوب) من تضرع لله وتذلل بين يديه في بداية معركة الأرك موقف يرجى معه النصر وينبعث منه الأمل، فحينما يقر القادة بضعفهم ويصلون رجاءهم بقوة العزيز الذي لا يقهر، حينها يحق للمسلم أن يستبشر، فإذا خضع جبار الأرض رحم واستجاب جبار السماء.

وكذلك ينبغي أن يكون حال المسلمين - قادةً وجنداً - في كل ملمة بل في كل أمر من أمورهم، يأخذون بأسباب الدنيا ثم يتبرؤون من حولهم وقوتهم إلى حول الله وقوته، ويلتجؤون إلى المحرك الحقيقي الذي لا يكون شيء إلا بأمره

#### والله مالك غير الله من احد ارجع لربث في كل لك الله

وموقف المنصور يذكرنا بموقف النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقد انقطع عن أسباب الدنياً ووصل حبله بحبل الله يلتجئ إليه ويتضرع ويتذلل بين يديه ( اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض أبداً ) حتى كان النصر الذي وعد الله عز وجل. وما أحوجنا اليوم أن نلتجئ إلى الله لجوء المضطرين الذين يرون مأساة إخوانهم في فلسطين فلا يستطيعون حراكاً ولا مساعدة. ما أحوجنا اليوم بدل أن نرفع صور الرؤساء والحكام ونهتف بحياتهم أن ننادي بتضرع وصدق: يا رب يا رب. لعل الله بدمعة صادقة تهطل بسحر، أو عبرة خانقة تسكب بليل أن يفتح لنا باباً من النجاة أو ييسر لنا طريقاً لتصحيح أمورنا

وأحوائنا. • ابن مردنيش الحاكم الخائن الذي كان هواه تبعاً لأعداء الله وأرهق المسلمين بالضرائب والظلم - وبين كل فترة يبتلي المسلمون بمثله ومن على شاكلته - وكان همه أن يتشبه بالنصاري في زيهم ولباسهم وسلاحهم وكان يؤثر لغتهم على لغة المسلمين، وهنا

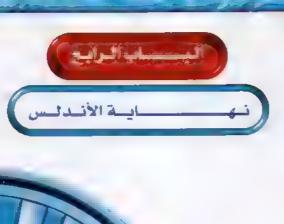
أود أن أركز على نقطة هامة وهي الحفاظ على الهوية الإسلامية وعدم ذوياتها بما يصدره لنا الغرب من عادات وأفكار ونهج. فحينما نرى بعض شبابنا الحائر اليوم - وهذا إشفاق لا تعريض - وهو يلبس اخر صرعات الغرب ويقلدهم في المشية والتسريحة والعادات ويتصيد أخبار مشاهيرهم وحمقاهم فهل نرجو منه أن يكون حاملاً لفكر الأمة أو مدافعاً عنه ؟

أي انتماء للإسلام يحمله أمثال هؤلاء الشباب أم أي إسلام سيقوم على سواعدهم ؟

إنها مسؤولية عظيمة يتحمل الأباء القسم الأكبر منها وهي تربية النشء على الاعتزاز بالإسلام والمحافظة على هويته، وإن استيرادنا لصناعات وتكنولوجيا الغرب لا يعني أن نلغي كياننا وهويتنا.

فنحن جند الإسلام وأبناؤه وحاملوا رايته نعتز بكل ما فيه ولا يشرفنا إلا الانتماء إليه.











نهاية الأندلس



الفصالاول

ن م ك ك الأنداس

اولا - تساقط المدن

ثانيا - مملكة غرناطة والدجنون

ثالثا - نهابة الموحدين

ظهور بني الأحمر

أبو عبد الله، الغالب بالله محمد بن يوسف بن محمد بن خميس بن نصر بن قيس بن سعد بن عبادة. (والأخير من سادات الخزرح، ومن النين بايعوا النبي ﷺ (في بيعة العقبة، وكان أحد النقباء الإثني عشر) كان يقيم في وسط الأندلس في حصن يدعى "أرجونة" على مقربة من الوادي الكبير، وقد عرف بتواضعه، وبكثير من الشجاعة والإقدام، ويتمتع بالروية والدهاء وحسن السياسة، وانتقل من حصن أرجونة إلى مدينة جيال، وبدأ يدعو للموحدين ثم لبني حفص ثم للخليفة العباسي المستنصر بالله، واشتهر باسم ابن الأحمر.



كان المسجد مكانا المبادة ومجلسا لادارة شؤون الامة

ابن هود في مرسية

في هذه الأثناء ظهر أمر ابن هود. وهو أبو عبد الله محمد بن يوسف (سليل بني هود ملوك مدينة سرقسطة أيام الطوائف) وقد ظهر أمره على مقربة من مدينة مرسية، ثم بسط سيط رته على مرسية، وبويع له سنة عبر الما الخليفة العباسي المستنصر بالله يقر له، وانضوى اسمياً تحت راية العباسيين، وخلع طاعة الموحدين، ثم امتدت دولته إلى إشبيلية إذ راسله أهلها كما انضمت إليه مدن أخرى، ولقب نصسه (أمير المسلمين) سيف الدولة والمتوكل على المله، ولم يكن ذا صفات تؤهله للقيام بدور حماية الأندلس، فقد هزم في عدة معارك ضد مملكة قشتالة، فقد سقطت قرطبة كما رأينا، ولم ينصر به جيش، ولا وهق له رأي لعلبة الخفة عليه، واستعجاله الحركان، ونشاطه إلى لفاء الأعداء من غير كمال استعداد، كما ذكر عنه ابن الخطيب، ولم يكن في وفاق مع بني الأحمر أحيانا، ثم توفي في مدينة المرية سنة ١٤٥ه.



توسع حكم بني الأحمر

أرسل أهل غرناطة إلى ابن الأحمر يستدعونه، وهنا أعلن أنه أمير يدعو للعباسيين، وبويع بدلك أميراً لملكة غرناطة، وذلك في يوم الجمعة ٢٦رمضال سنة ١٣٥هـ، ومد سلطانه على المرية، ودخلت مدينة مالقة تحت طاعته سنة ١٣٦هـ.

الملكة وابئته الأميرة.

دولة بني الأحمر (الأندلس الصغرى)

وهكذا بدأت الدولة الجسديدة (الأندلس الصغرى) دولة بني الأحصر في جنوب الأندلس، واجتمع في طلالها مجموعات أهل الاندلس النازحين من المدن التي تتسساقط بيد النصارى المطيبيين.

الادوات الجراحية الطبية التي اخترعها المسلمون



سقوط بلنسية

يمدوهم بقوة، وخشي أن يسبقه إليها فرناندو الثالث ملك قشتالة التي ضمّت قرطبة قبل عام، كما حرض البابا من قبل أن حرباً صليبية، لذلك كله حرباً صليبية، لذلك كله بدأ باتمام المرحلة الأخسيرة ولم يكن قد بقي سواها للمسلمين في شسيرق الأندلس، فأقسم خايمي أنه لن يرجع قبل أن تسقط، ولذلك سيحت معه زوجته سيصحب معه زوجته

علم ملك أرغون "خايمي" (أو جايميس الأول) أن معركة أنيشة قد ثبطت همم المسلمين في بلنسية. وأن مؤونتهم قلت، ونقصت أعدادهم. وأن حاكم مرسية أو غيره من أمراء المسلمين لن يستطيعون أن

> خايمي يحاصر بلنسية

فسار بقواته قاصدا إياها، ودانت الحصول والقرى الإسلامية في الطريق إليها، وتوالت الإمدادات والأعداد وهو يقترب منها حتى بلع عدد جنده من المرسان عشرة الأف، ومن المشاة ستين الماً. فأحكم الحصار على المدينة، وكان أهلها قد عزموا للدفاع عنها حتى اخر رمق بالرغم من قلة عددهم وضعف مؤونتهم، ووجه أميرها رسله إلى المواقع الإسلامية القريبة في طلب النجدة والمدد، كدلك أرسل كاتبه ووريره أبو بكر بن الأمار إلى إفريقية إلى بني حفص، وأميرهم أبو زكريا الحفصي" فألقى في مجلسه قصيدة تعد من أروع القصائد الأندلسية تستثير الهمم، وتحرك الشجون:

## استنهاض بني حفص في الغرب

ادرك بخيلك خيل الله أندلسا
يا للجزيرة أضحى أهلها جزرا
تقاسم الروم لا نالت مقاسمهم
وفي بلنسية منها وقرطبة
مدائن حلها الاشراك مبتسما
يا للمساجد عادت للعدا بيعا
صل حبلها ايها المولى الرحيم فما
هذي رسائلها تدعوك من كثب

إن السبيل إلى منجاتها درسا للنائبات، وامسى جدها تعسا إلا عقائلها الحجوبة الانسا ما ينسف النفس أوما ينزف النفسا جدلان، وارتحل الايمان مبتنسا وللنداء غيدا أثناءها جرسا أبقى المراس لها حبلا ولا مرسا وأنت افضل مرجو لمن ينسا لعل يوم الأعادي قد اتى وعسا

> الحفصي يرسل الإمدادات

هذه بعض ابيات من قصيدة طويلة تصف حال الاندلس في تلك الفترة العصيبة. فتأثر الأمير الحفصي وجهز أسطولا من ثماني عشرة سفينة محملة بالإمدادات، ولكن حال الحصار الشديد من وصولها إلى أهل المدينة، وقد أرهق الحصار أهل المدينة. وأشتد البلاء، فراسلوا ملك أراغون، واتفقوا على أن تسلم المدينة بعد خمسة أيام صلحاً، وينتقل أهلها إلى مدينة دانية.



## هجرة أهل بلنسية

وانتشل أهلها (خمسون ألفاً من المهاجرين) يأخذون المدد والقصوت في دانيسة من السفن التي وصلت إليها والتي بعث بها بنو حفص.



احتلال بلنسية

وفي يوم الجمعة السابع والعشرين من صغر سنة 177هـ، دخل الملك الأراغوني وحاشيته وجنده المدينة، فحولت المساجد في الحال إلى كنائس بعد أن بقيت بيد المسلمين خمسة قرون أو أكثر. وكانت مصيبة كبيرة فادحة نزلت بأهلها أولاً ثم بالأندلس، ويسقوطها لم يعد من قواعد الشرق شيء بيد المسلمين، إذ توالت سقوط المدن الإسلامية وكانه قد فرط العقد الضام لها.

فسقطت جزيرة شقر سنة ٦٣٩هـ الواقـعـة جنوب بلنسية.



انفراط أمر الأندلس

وهي سنة ١٤٠هـ مات الرشيد آخر حاكم من حكام الموحدين، فبقيت الأندلس بدون قيادة ولو اسماً، فلا الموحدون باقون، ولا بنو مرين في طور نشوئهم يستطيعون، ولا بنو حفص في إفريقية يتمكنون. ولا بنو زيان قادرون.

ويا لها من فرصة، فترة كغنيمة باردة أو لقمة سائفة للنصارى القشتاليين أولا (وهي أقوى مملكة للنصارى في الأندلس)، وللنصارى الأراغونيين ثانيا: (وهي المملكة التي تلي قشتالة قوة)، وكلتاهما تنهشان الجسد الذي بدا عليه الضعف والخور.

(توالى التساقط

سقطت دانية سنة ١٤١هـ.

وتلتها مدينة جيان فسقطت سنة ٦٤٣ها من أهم مدن الاندلس الشرقية.

فشاطبة التي سقطت بعدها في سنة ١٤٤هـ.



(سقوط مرسية

كان السلمون في مسرسية سنة ١٣٦هـ يدفعون الجزية للقشتاليين ليحموهم، واستمر ذلك إلى أن تم الاتصاق بين مملكة أراغون وملك قشتالة على أن يأخذوها ويقتحموها. يقول ابن عذارى:

بدأ الضعط الأراغوني، واشتد على أهل مرسية حصار العدو وتالبه، فأعطوا مرسية للنصارى سنة ١٤٤ه وتركوها وخرجوا منها بالأمان إلى "الرشاقة"، إلى أن أخرجهم بالأمان بعد عشرة سنوات، ولكنهم غدروا بهم بموضع يعرف "ببوركال"، فقتلوا الرجال، وسبوا النساء والأطفال، وتحكموا فيهم كيف شاؤوا بالسيوف وبالرماح.

ضاع الشرق الأندلسي، وتوالت التساقطات، وماذا عسى أن يفعل أهل الأندلس، فانتهت سيادة الإسلام في تلك البقعة الكبيرة.



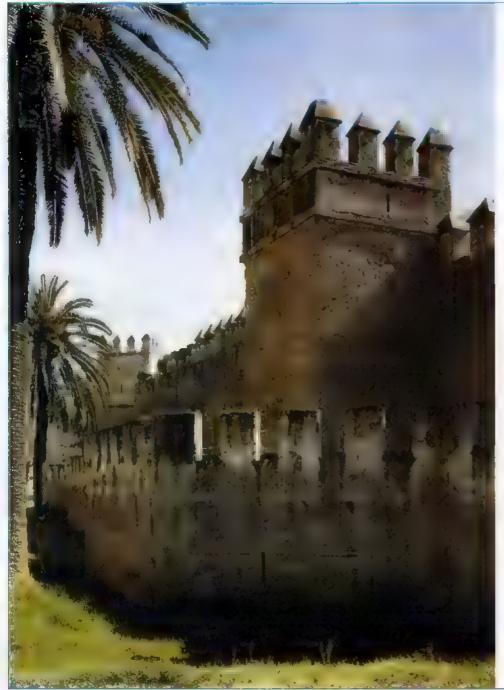
#### سترزدك إشبيبتها



## حصاراشبيلية

كانت إشبيلية تجلب انظار ملك قشتالة فرناندو الثالث، وكدلك أطماع الرهبان من والقسيسين والفرسان من متطوعة النصرى، فقد كانت عاصمة الموحدين، وكانت تتمتع بنوع من الاستقلال الخاص بها، فبدأ فرناندو الثالث بحصار إشبيلية سنة الثالث بحصار إشبيلية سنة معظم اعمالها وحصونها، وكانت قد فقدت معظم اعمالها وحصونها، الأولى من الحصون الأمامية منذ سنة ١٤٤ه.

بدأ القشتاليون بحصارها السبيلية، ولم يكن حصارها سهلاً إذ لا بد لحصارها من القوات البحرية والبرية، كما أن أهل إشبيلية قد تهيؤوا للدفاع عنها وقد جهزوا الطعام والمؤن، وقد سبجل التاريخ دفاعهم المستميت عن الدينة.





جلاء أهل إشبيلية

كانت تقع بعض المناورات بين أهل إشبيلية والمهاجمين، مرة لهؤلاء ومرة لأولئك، ولكن أين من يأتيه المدد ممن لا يأتيه مدد، فقد كانت جحافل النصرائية، ومع ذلك بقيت إشبيلية صامدة طوال تسعة أشهر، حتى بلى القشتاليين من بفية الممالك النصرائية، ومع ذلك بقيت إشبيلية صامدة طوال تسعة أشهر، حتى مدأت تدب إليها ويلات الجوع، وشحت الموارد، وقلت المؤن، فراسل أهلها فرناندو الثالث على أن يخرجوا أمنين فرضي بذلك، وأعطاهم الأمال فخرج منها أهلها (ما يقدر بأربعمائة ألفاً)، فتصرقوا أشتاناً إلى الأندلس أو إلى المغرب، يقول ابن عنارى: تجرع أهل إشبيلية كثيراً من الأذي، ونالهم الأسي أشد منه، وأدى رحيلهم عنها وقلوبهم حزني، يجللهم النكد، ويفريهم (يقطعهم) فراق البلد، وذلك في السابع والعشرين من رمضان سنة ١٦٤ه. حيث جُرع أهلها كأس الحمام من كثرة المجاعة. وعدم الطعام. فكل منهم في بحر المنايا غائص وعام، مما حل بهم من الأوجاع والألام.





بعض الابراج الإسلامية في إشبيلية الباقية حتى اليوم

(ضاعت إشبيلية

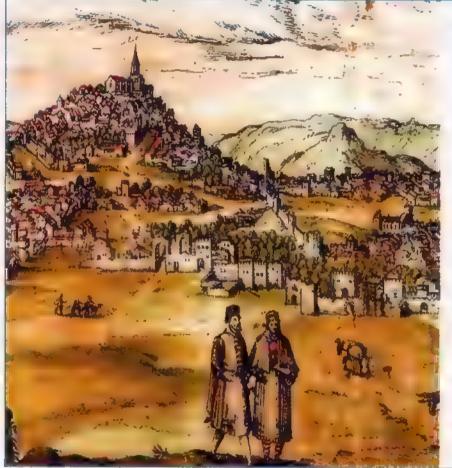
ضاعت إشبيلية لضياع أهل الأندلس، وإنما البلاد بالرجال، فإذا ولوا ولَّتُ. أو ليس من الأحداث المؤلمة التي تنفطر لها النفس، أن يكون أمير غرناطة المسلم على رأس قوة من فرسانه يفاتل إلى جانب القوات النصرانية المحاصرة؟

ضاعت إشبيلية ذات التاريخ العظيم، موطن العلم والعلماء، وسقطت عروس الأندلس تبكي على فرقة المسلمين وتمزقهم وتشكو قلوباً ميتة لم تعد تصحو من غفلتها.

بقيت إشبيلية بيد المسلمين أكثر من خمسة قرون، وتالا سقوطها سقوط الحصون التابعة لها، فلم يعد للأندلس من يحميها أويدافع عنها (

وثم تيق إلا مدينة غيرناطة عناصيمية الجنبوب الشبرقي التتي أنشأها وزاد من الهميتها ابن الأحمر كما مر سابقاً، فما الذي جعل غرناطة تمتنع؟.

- ١- قسريها من جبيل طارق إذ يمكن تحدثها بسرعة حين الطلب.
  - ٢- بعد الناطق النصرانية عنها،
- ٣- انحياز كثير من أهل الأندلس ممن لهم الفضل والعلوم إلى غرناطة بعد ستقبوط المدن، فكان منهم الطبيب والمهندس والبحار وقارئ القرآن العالم.
- ٤-لكن السبب الأخيير وهو الأهم هو الحمية الإسلامية التي أثارها العلماء فتحرك الناس مع العلماء وبالنخوة الشرعية وحماية الأعراض حفظوا منا بقي من الأندلس، ولم يكن قسد بقى في أقسصي الجنوب الأندلسي إلا غرناطة، المربة، مالقة.



رسم لقرناطة تظهر فيه الحمراء باسوارها



أوقف النصاري هجومهم بعد دخول إشبيلية تحت سيطرتهم، حيث أرادوا أن يوطدوا المناطق التي استردوها، وكان ابن الأحمر في تلك الفترة يؤسس مملكته ويريد أن ينهض بها، ومات فرناندو الثالث سنة ١٥٠هـ. (هذا الملك الذي تعده الروايات النصرانية من القديسين)، ويعتبر أكبر ملك استطاع أن ينتزع من السلمين مناطق وحصونا ومدناً عديدة. وإنه قد بلغ في حروب الاسترداد هده التي يطلقها النصاري على معاركهم. دروتها حين أسقط قرطبة ثم أخضع إشبيلية، ووضع حداً نهائياً لوجود المسلمين في وسط الأندنس وغربها،



المدجنون

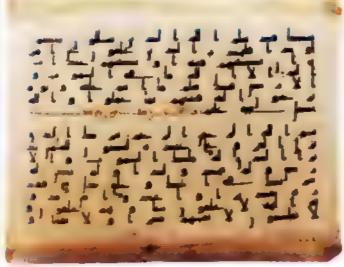
كانت المدن الإسلامية التي سقطت بيد الممالك النصرانية قد خلت من سكانها لهجرة الكثيرين من المسلمين الى شتى أرجاء المغرب أو الى المناطق التي ما زالت باقية بيد المسلمين. أما المسلمون الدين بقوا تحت حكم النصارى فقد اطلق عليهم اسم المدجنين، ويا له من اسم غريب عجيب! له علاقة بالدواجن والتدجين.

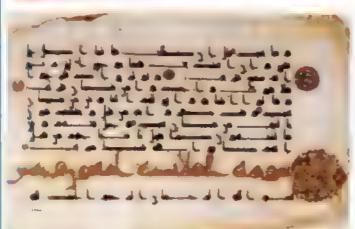


مخطوطة لصفحة من الفــران: بخط عــربي شرقي



المدجنون، اسم اطلق على السلمين الذين آثروا البقاء باوطانهم القديمة، واستسلموا إلى العيش في ظل حكم النصباري، تعبصف بهم إرادة حكام النصباري وقساوستهم، فتسلب منهم الحقوق، وكانت بلنسية مثوى لكثير من هؤلاء الذين أتوا من البلدان الأخرى، حيث تجمع فيها ما يقرب من ثلاثين ألضاً، ورأوا أن يقوموا بثورة لاكتساب بعض الحقوق الإنسانية لهم، كحق الحرية، أو حرية العقيدة، واحتلوا بعض الحصون من منطقة بلنسية، وتقدموا نحوها حتى كادوا يدخلونها وذلك عام ١٩٥٣ه بعد أن شكلوا جيشا، وكانت منطقة بلنسية تابعة لملكة أراغون وليون ويحكمها ملك يدعى "جقوم" (جايميش)، فأمر هذا الملك أن يخرج كل (مدجن) من مملكته، فخرج الجميع نحو غرناطة تاركين ديارهم واموالهم.





تقدم المدجنين

لكن الثوار استمروا في التقدم، ووقع الرعب هي قلب جقوم والنصارى، الذين ظنوا أن المسلمين قد انتهوا وإذا بالثورة الكبيرة بينهم، وإذا هم قريبون، فأصيب جقوم الطاغية بغم وهم شديدين أديا إلى وفاته.

> القضاءعلى ثورةالمدجنين بالغدروالكذب

وجاء من بعده الله بطره (بدرو)، الذي اتصل بالمسلمين وهاوضهم ومناهم وقطع لهم العهود، حتى عقد هدنة أمان معهم، ورفع عنهم الظلم، حتى إذا تفرقوا، نقض العهود والمواثيق وضربهم قبل أن يتجمعوا، عولَى المسلمون الأدبار، وفروا الى مدينة "مونتزيه"، فحاصرهم حتى استسلموا له، وأسرههم جميعا، ووزعهم عبيداً إلى قرى مدينة بلنسية، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



وفاة فرناندو الثائث

أوقف النصارى هجومهم بعد دخول إشبيلية تحت سيطرتهم، حيث أرادوا أن يوطدوا المناطق التي استردوها، وكان ابن الأحمر في تلك الفترة يؤسس مملكته ويريد أن ينهض بها، ومات فرناندو الثالث سنة ١٥٠ه. (هذا الملك الدي تعده الروايات النصرانية من القديسين)، ويعتبر أكبر ملك استطاع أن ينتزع من المسلمين مناطق وحصونا ومدناً عديدة، وإنه قد بلغ في حروب الاسترداد هذه التي يطلقها النصارى على معاركهم، ذروتها حين اسقط قرطبة ثم أخضع إشبيلية، ووضع حداً نهائياً لوجود المسلمين في وسط الأندلس وغربها.



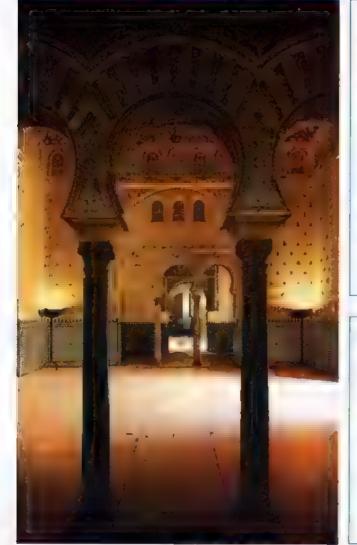
ألفونسو العاشريهاجم غرناطة

كان قد خلف فرناندو الثالث بعد موته ابنه الضونسو العاشر على مملكة قشتائة، وكان ابن الأحمر يعاصره، في سنة ٢٠٠٠ قيام الضونسو بغارات وحمالات على حتى وصل في هجومه قريبا منها، مما جعل ابن الاحمر يطلب المند من الشمال الإفريقي يطلب المند من الشمال الإفريقي فيجاء المتطوعون المجاهدون الذين عبروا المضيق، واستطاعوا مع جند ابن الأحمر درء الخطر، مع جند ابن الأحمر درء الخطر، شم كرر المحاولة سنة ٢٦١ه.



تنازل غرناطة عن شذونة

دولة صغيرة مثل غرناطة مهددة دوساً من قبل دولة كبيرة هي قشتالة! فلا بد أن يطلب ابن الاحمر الصلح والمهادنة من الفونسو العاشر الذي وافق على أن تسلم له عدة حصون سماها، ومدن أرادها، وتم الصلح وتنازل ابن الأحمر عن عدد كبير من الحصون والمناطق منها "شريش" ومدينة "شنونة" سنة 118هـ.



من أجمل القاعات في قمير الزهراء

لكل شيء إذا ما تم نقصان

تتابعت هذه الأحوال المزرية، وساءت الظروف والأخطار على الاندلس، ففقدت خلال ربع قرن من المزمان تقريباً (ما بين ٦٤ إلى ٦٤٠هـ). كثيراً من المدن، وسفطت أشهر العواصم الأندلسية في الشرق والوسط والغرب، مما جعل الشاعر صالح بن شريف الرندي يقول مرثيته التي تفيض اسي وحزناً، مطلعها:

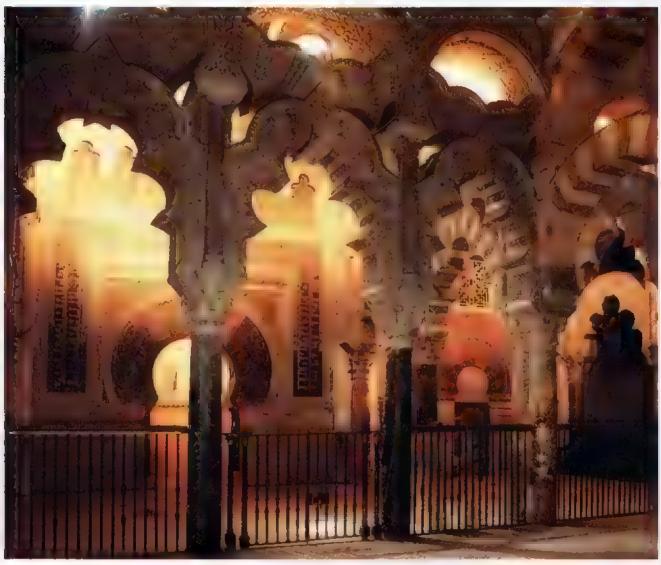
فلا يغربطيب العيش إنسان من سره زمن ساءته أزمسان لهم بأوطانهم عسز وسلطان فقد سرى بحديث القوم ركبان هوى له أحد وانهد ثهان أم أين شاطبة بل أين جيان من عالم قد علا له فيها شان حتى المنابر تبكي وهي عيدان قتلى وأسرى فما يهتز إنسان أما على الحق أنصبار وأعوان

لكل شيء إذا ما تم نقصان هي الأمور كما شاهدتها دول يا راتعين وراء البحسر في دعة أعند كم نبساً من أهل أندلس دهي الجنزيرة أمسر لا مسرد له فاسأل بلنسية ما شأن مرسية وأين قسرطبة دار العلوم فكم حتى الماريب تبكي وهي جامدة كم يستغيث صناديد الرجال وهم الا نقسوس أبيات لها همم





وفي سنة ١٦٨ه أعلن بنو مرين رسمياً إنهاء دولة الموحدين في المفرب وقوضوا أركانها وأزالوها، وكان بنو مرين قد ظهروا في قرى فاس ١١٣ه، وهم بطن من بطون زناتة، يدعون أنهم من العرب أيضاً، قبائل من البدو الرحل، وكان أول من قام بشأنهم أبو محمد عبد الحق بن محيو الذي أصيب في معركة الأرك ثم بزغ نجمهم، وأصبحوا قوة في عهد أبي سعيد عثمان بن عبد الحق، وكان بينهم وبين الموحدين مواقع وأيام من قبل، وتم استيلاؤهم على مراكش عام ١٦٨هـ، وانتهى هذا الصراع المؤلم.



الحراب، مميزيز خارفه الدقيقة على الجدران

## نظرة عامة إلى دولة الموحدين

لدات دولة الموحدين في رميضيان سنة 100 حين أعلن ابن تومرت قيامها في المغرب، وسقطت عاصمتها في يد أبي يوسف يعقوب المريني في محرم 170ه. ونذكر جملا كنظرة عامة لهذه الدولة التي استمرت حوالي قرنين ونصف كان معظمها في الجهاد والاضطرابات، ولم تهدأ إلا أيام خلفائها الاقوياء، وتهمنا الفترة التي كانت الاندلس تحت حكمها.



التجارة الاسلامية تردهرهي عهد الموحدين

البيسة الطبيعية. كان هناك نتاج بشكل ملحوظ في الحدائق وكانت مصدر إلهام لشعراء الاندلس

الموحدون عسكرياً

حمن الناحية العسكرية: كانت الاندلس تابعة للأمراء الذين يعينهم الخليفة الموحدي المستقر في مراكش، وكان على هؤلاء تثبيت دعائم الحكم الموحدي، وتنظيم إدارة الأندلس والحفاظ بشكل مستمر على وحدة الأندلس تجاه الخطر النصراني الذي كان يتربص بها من ثلاثة محاور كما مرّ، ولم يكن الواقع (أو الجو العام كما يقولون) دائماً ليسمح بحفظ النظام والأمن والرخاء، أو بالدهاع عن مختلف اقطار الأندلس، فقد تمدت مملكتا قشتالة وأراغون في الشمال والشرق، وكذلك مملكة البرتغال في العرب، وما استطاعت القوات الموحدية التي قدمت من المغرب ولا الحاميات الموجودة في الأندلس إيقاف العدوان المستمر، ولم تكن للموحدين إلا غزوة واحدة هي الأرك، وما استطاعوا الاستفادة منها على الوجه الأكمل، إذ تلتها معركة المعقاب، فكانت النذير الأول لانحلال قوى الأندلس والموحدين.

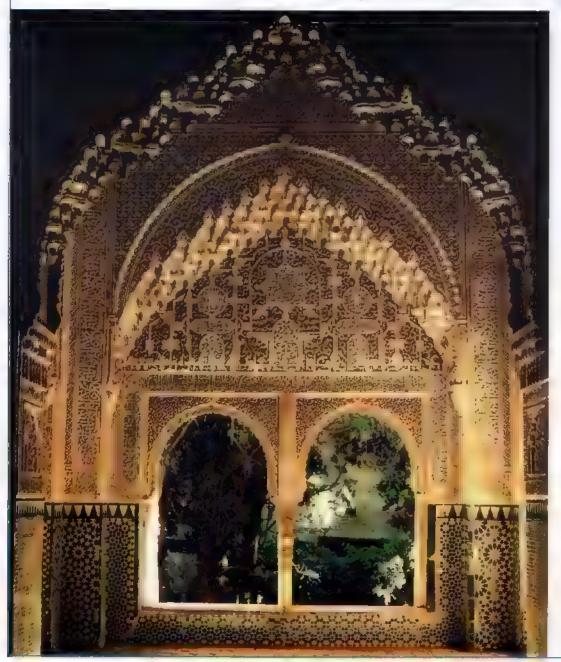


The state of



العمران لدى الموحدين

ومن التاحيه الحضارية والعمران: فقد اهنم الموحدون بإنشاء المساجد والفناطر وشق الترع (السوافي)، وإرساء المدن، وإنشاء الحدائق العامة والخاصة. ولا تزال أطلال مدنهم وحصونهم شاهدة، بل بعضها قائمة كالمئذنة الشهيرة -وإن تغير شكلها في إشبيلية.



الأقتصاد في دولة الموحدين

من الباحية الاقتصادية: وهي تابعة للجو العام لسيادة الدولة ففي ظلال الأمن والرخاء تنشط، و الصيق والصوضى تضعف فتغلو الأسعار وتنعدم الثقة، ويسود الضيق ومشقة العيش على الحياة العامة، فكانت كما كانت حياة الموحدين تختلف بحسب قوة الشخصية الحاكمة هي الأندلس.



قصرتم بناؤه في عصر الموحدين ما بين ١٣٦٣-١٣٦١م

التمسك بالشريعة

وكانت تستمد وجودها من الإسلام رغم بعض الأخطاء، وقد أكد الخلفاء والولاة إقامة العدل والضرب على العيث (المساد) والتمسك بشريعة الإسلام، ووجوب التزام الدقة في تطبيق أحكام الشريعة، ووجوب الكف عن تحصيل أية مغارم أو مكوس (ضرائب) لا تبيحها الشريعة ولا تتفق مع قواعد العدل... وأنه يجب تحريم الخمر، ومطاردتها في سائر أنحاء الدولة، ويجب صيانة بيت المال.







100 person

نقش جنادري على الصحر يعود لعام ١٣ ١هـ



نهاية الأندلس



الفحصل الثحاني

بسنسوم سسسسريس

أولاً - بنو مرين هي الأندلس

ثانيا - الخيانات تعصف بالاندلس

ثالثا - أبو بعقوب يوسف المريني في الأندلس

رابعا - تقلص الاندلس الاسلامية

#### مثور سيبيك الحالا أيجار

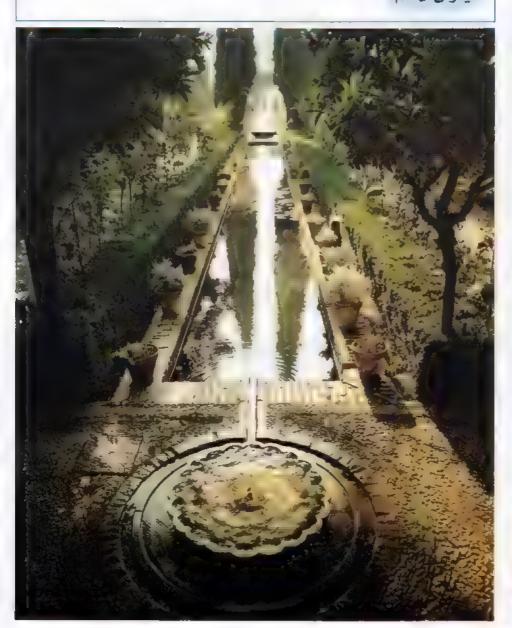


## وفاة ابن الأحمر

وفي ٦٧١ه جدد الفونسو العناشير هجيوميه على مناطق تابعية لغيرناطة. ونسى العبهبود والمواثيق والحصون التي ابتلعها نتسجة رضائه بإجراء المهادنة والسلام، فأرسل ابن الأحمر يستنجد بسلطان بنى مسترين (يعقوب بن عبد الحق) الملقب بالمنصورة يستعجله المدد والنصرة، فلبَّى، وتمكن العرناطيون (بنو الأحمر) مع قوة بني مرين صد الهجوم، إلا أن ابن الأحسمسر توفي في نفس العام ١٧١هـ.

محمد الفقيه يتولى الحكم

ورث ابن الأحمر ابنه محمد بن محمد بن الاحمر المعروف بالفقيه. لأنه كان قد تلقى العلوم من كبار علماء عصره.



اجدى حدائق قىصور الامراء الدهشة



الفقيه يستنجد بالغرب

ولما توالى تهديد النصارى على غرناطة طلب الفقيه من بنى مرين وأميرهم أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق الملقب بالمنصور (يطابق اسمه ولقبه الخليفة الموحدي بطل معركة الأرك) النجدة والمدد. فأرسل هذا جيشا بقيادة ابنه يوسف تعداده خمسة آلاف سنة ٣٧٣ه، وبعد شهرين لحق به بعد أن هدأت الاحوال في المغرب، وتوحد جيش ابن الأحمر والمدد وجيش المنصور، وتقدمت هذه القوة من جبل طارق باتجاه الشمال، تتوجه نحو قرطبة عاصمة مملكة قشتالة في تلك المترة. حيث خرجت قواتها بقيادة أشهر قوادها الدون (نونيو دي لارا). وكان عدد جيش النصارى تسعين ألفا، ضخم العدد والعدد، متمكناً من القوة، كثير التجربة في خطط الحرب، ولم يكن عدد المسلمين يزيد عن عشرة الاف، فوقعت معركة هائلة بينهما قريبا من مدينة أستجة تعرف باسم:



فناء مسجد المهدي القديم في اشبيليه مرزوع بشجر البرنقال ومرين بنافوره يعتبر من الاماكن الرابعة القائمة



الغزوة الدنونية

الغزوة الدونونية (نسبة إلى قائد القشتاليين)، وذلك في الخامس عشر من شهر ربيع الأول سنة ٦٧٤هـ، كانت غزوة خطيرة سيتحدد بها مصير المسلمين، ومصير مملكة غرناطة.



أحد القصور الذي زين داخله بجنة من الطبيعة الباهرة

المنصورقائد الجيش يخطب

قاد أبو يوسف المنصور الجيش بنفسه وادار المعركة، فجعل على مقدمته ابنه، كذلك حدد لابن الاحمر وحيش غرناطة مكانا، أما هو فقد أقدم قبل أن يلتحم الجيشان، فترجل عن حصانه، وتوضأ، ثم صلى ركعتين، ورفع يديه إلى السماء يدعو، والمسلمون يؤمنون على دعائه، وكان من دعائه آخر ما دعا به النبي روم بدر: اللهم أنصر هذه العصابة (جيشه وجيش ابن الأحمر) وأيدها وأعنها على جهاد عدوك وعدوها، ثم قام فاستوى على جواده، واستعد للقتال، ونادى على المسلمين فقال: يا معشر المسلمين، وعصابة المجاهدين، أنتم أنصار الدين، الذّابون عن حماه، والمقاتلون عداه، وهذا يوم عظيم، ومشهد جسيم، له ما بعده، ألا وإن الجنة قد فتحت لكم أبوابها! وزينت حورها وأترابها كأنه يتذكر قول الشاعر

لهِ فَا اللهِ مَورِيةَ نَوْلَت فَي قَصرها ولَوْمَن تَهِ فَي وَصَرها ولَوْمَن تَهِ فَي وَصَرها ولَوْمَن تَهِ فَي وَتَقُولُ هَلُ مِن خَاطِبِ فَطْنَ يَأْتَى سَلِيم القَلْبِ يَصَفَّو

فبادروا إليها، وجدّوا في طلابها، وابدلوا ما بدل أسلافكم في أثمانها، وكأنه يتمثل المعنى:

المهردمع أو دم سكّيا لله حقّاً، يُرفض الزيبثُ

الأ وإن الجنة تحت ظلال السيوف! و ﴿إن الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾ (التوبة:١١١) فاغتنموا هذه التجارة الرابحة، وسارعوا إلى الجنة بالأعمال الصالحة، وشمروا عن ساعد الجد في جهاد أعداء الله الكمرة، وقتال المشركين المجرة، فمن مات منكم مات شهيداً، ومن عاش رجع إلى أهله سالماً غانماً مأجوراً حميداً، ف ﴿اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ (آل عمران:٢٠٠).

## النصر العظيم

حركت هذه المفائة نضوسهم، وأثارت فيها حب الفتال والإقدام، فاسترخصوها هي سبيل الله، وعانق بعصهم بعضاً، وارتفعت أصواتهم بالشهادة وبالتكبير، وكلهم يقول لبعضهم: إياكم والتقصير، وتسابق أبطال المسلمين نحو جيش الروم (القشتاليين) معتمدين على الحي القيوم.

ودارت رحى المعركة، وأنشبت اظفارها الضروس، وكانت هائلة شديدة وثبت الله قلوب المؤمنين، وألقى الرعب في قلوب النصارى فونّوا مدبرين، ينهزمون لا يلوون على شيء، بعد أن قتل منهم ستة الأف، وقتل قائدهم، وأسر منهم سبعة آلاف وثمانمائة.

كان قتلى القشتاليين وأسراهم أكثر من عدد الجيش الاسلامي كله.

وكثرت الغنائم حتى بيعت الشاة بدرهم واحد. وكان نصراً مؤزراً أعاد ذكرى الأرك، إذ ما كان السلمون قد انتصروا بعد العقاب مثله، وحفظ المسلمين في الأندلس إلى زمن، فقد كادوا يسقطون غدا، لأن الانحسار كان قد بدأ منذ زمن على الأندلس.



حصن بانوس في (جيان)، عند سلاسل جبال مورينا



إحدى القلاع القديمة في مدينة جيان



جيل وسهل هي جيان





القسم الأول توجه به ابن الاحمر نحو مدينة جيان ليحاصرها، وقد بسط سيطرته على بعض المناطق القريبة منها، فخرح ابن الملك للتصدي، وإيقاف هجوم الجيش الغرناطي، لكن كانت الغلبة للمسلمين، وانتصر المسلمون في جيان، وقتل "بطره بن جشوم"، ثم وقعت معركة ثانية في اليوم التالي، إد قاد جيش أراغون "دون لوك" الذي أدركه الخوف فراسل المسلمين ليعقدوا بينهم معاهدة سلم وأمان، ورجوهم أن يرسلوا جثة المقتول مقابل افتداء الأسرى من المسلمين، فاتعق الطرهان على هذا الشرط، فأخدوا جثته ودفنوها في وسط مسجد طليطلة الذي كان قد حول إلى كنيسة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.



جيش النصاري بقيادة ابن اللك يحاولون صد هجوم الجيش الغرناطي بقيادة ابن الاحمر

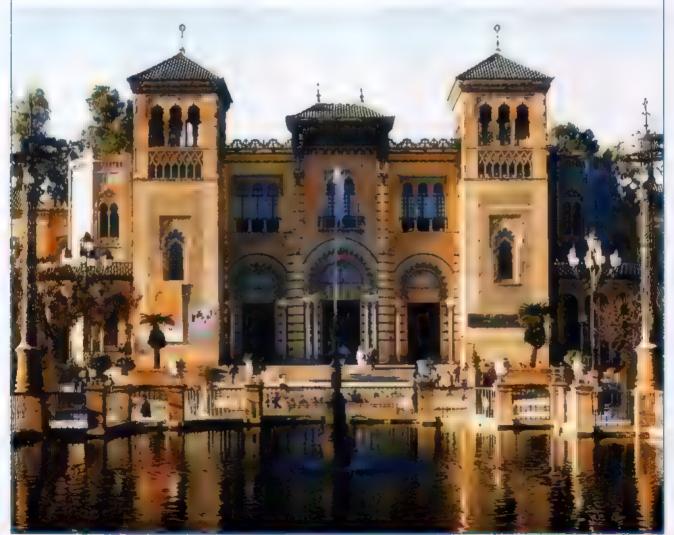


حصارإشبيلية

أما القسم الثاني من الجيش فقد توجه به المنصور نحو مدينة إشبيلية، فضرب الحصار، فطلب أهلها الصلح على أن يدفعوا له الجزية فرضى بذلك أبو يوسف المريني.

وتجددت أمال المسلمين فقد أصبح لهم شأل. حين نزل بنو مرين إلى الحهاد يتابعون خطى المرابطين والموحدين الاوائل، ولكن قد صباع الوقت، وهات الكثير إذ سقطت أمهات المدن في الاندلس، وقلت مواردها، ومع هذا فإن مناصرة بني مرين لملكة غرناطة أخرت سموطها قرنين من الزمان.

أمضى المنصور المريني خمسة أشهر في الأندلس، ثم عاد إلى المعرب بعد أن ترك حامية من بني مرس عددها ثلاثة الاف فارس في الجزيرة الخصراء، تحسبا لمساعدة الأندلسيين إدا وقع العدوان الصليبي عليهم.



قصرعي اشبيلية وببدو ملامح المن الاسلامي ظاهرة



## حصارقرطبة

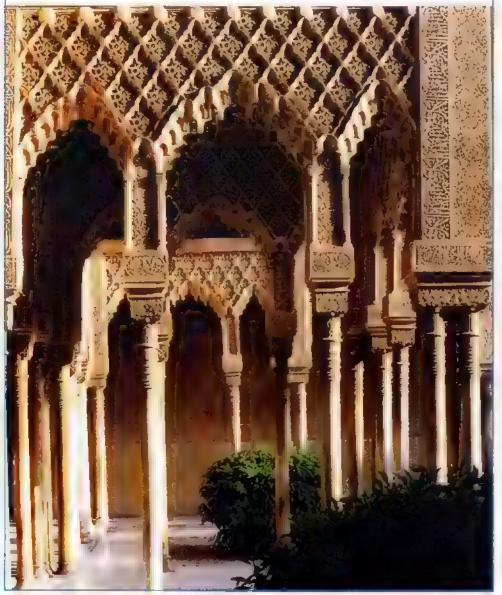
وعاد مرة أخرى إلى
الأندلس عام ١٧٧هـ
والتبقى بابن الأحمر
الفقياء، وانضم
جيشاهما معاً إلى حصار
إشبيلية التي نقضت
العهد، ففتحا عدة
العهد، ففتحا عدة
الرسل المنصور ابنه
بجيش لحصار قرطبة
التي اتخفيدها
القشتاليون عاصمة بعد
سقوطها فحاصرها، ثم
سقوطها فحاصرها، ثم

ارسل ملك النصسارى يعرض صلحاً، فأخذ المنصور برأي ابن الأحمر الندي يسرى أن المصلح أحسس له، إذ خاف على جنده من الهسسلاك لتعبهم، وقلتهم، فرضي بذلك على أن يدفع النصارى جزية له.

المنصور المريني في غرناطة

رجع المنصور وابن الأحصر الفقيه معاً إلى غرناطة. وهذه أول مرة يدخل فيها المنصور هده المدينة، فاستقبل استقبالاً حافلا، والألسنة تلهج بالدعاء له وبالنصر.

ترك المنصور المريني الغنائم كلها لأهل الأندلس، فليس له إلا الأجر من الله، وما يريد من جهاده سوى رضا ربه، فأحبه آهل الأندلس، وبالغوا في إكرامه.



الاهتمام العمراني من فيل الامراء المسلمين في الابدالس



مائقةتنضم ئبني مرين

وفي هذه الفترة مات حاكم مالقة التي كانت مستقلة، وكانت تعد من مملكة غرناطة اسماً، فتنازل ابن الحاكم لبني مرين، وأرسل إلى أبي يوسف يعلن ولاءه له. فعين المنصور ابنه أبا زيان أميراً على مدينة مالقة، وأصبح لبني مرين قاعدة في الأندلس بذلك.

جعلت هذه الأحداث الفقيه ابن الأحمر يتوجس خيفةً من أبي يوسف، فخاف أن يسلبه ملكه، وهو فقيه مطلع يتذكر قصة المعتمد بن عباد مع يوسف بن تاشفين (حين استعان به ضد النصاري، ثم استولى على الأندلس، ولكنه نسي أن ابن تاشفين ما طلب حكم الأندلس إلا برجاء من أهلها) فقال ابن الأحمر كلمة ليست في موضعها: (إن في التاريخ لعبراً). والعلم دون تقوى من الله لا ينفع صاحبه، وربما يُرديه، وهكذا كان شأن الفقيه ابن الأحمر.



خبانةابن الأحمر

فكر ماذا يفعل؟ ومن سينصره ضد بني مرين؟ ليس من السلمين أحد يتجده؟

ليس دون النصاري من أحدا وبئس ما قاده إليه تفكيرها يتحالف مع الشيطان من أجل كرسيه!

تحالف مع قشتالة، ليستعين بالنصاري على إخراج بني مرين من الاندلس، كنان يوجيد في منطقية الجنزيرة الخضراء ثلاثة آلاف فارس سيق ذكرهم، فتقدم الحلف الغرناطي القشتالي لإخراج الجند المربني، واستنجد هؤلاء بالمغرب واتصلوا بأبى يوسف فأرسل ابنه مباشرة على أسطول ضخم كان عداده أربعمائة سفينة، ولما علم النصباري بذلك أرسلوا أسطولهم القيشيتالي لينصب

اســطـول المسلمين في بحبر المضيق، ودارت رحسي معركة بحرية هائلة عند جبيل طارق، ثم ولت سفن



ستارمن قصرابن الأحمر في غرناطة يدل على تطور سناعة الحرير

النصاري الأدبار، وتبعها جند البر يتسابقون في الهزيمة، وترك النصاري ابن الأحمر وحده ليجابه الموقف، فأسقط في يده، وندم على ما فعلته بداه، وأظهر الندم الشديد، والاعتذار تلو الاعتدار عن فعلته النكراء، فقبل منه المنصور الذي عاد إلى المغرب، بينما أنقى ابنه يوسف والياً على الجزيرة الخبضراء، وفي مالقة فكر ا يوسف بن المنصورا كيف يحاسب ابن الأحمر على خيانته هده؟ وكيف بؤاخذه على جريمته حين استعان بالنصاري لطعن السلمين الذين اشتركوا معهم في مناصرتهم سابقا ؟ وبينما كان المنصور منشغالاً بإخماد ثورة قامت ضد بني مرين في منطقة تلمسان بالجزائر، قرر يوسف بن المنصور أن يستعين بالقشتاليين (وهذا يدل على قلة الوعى والدين).





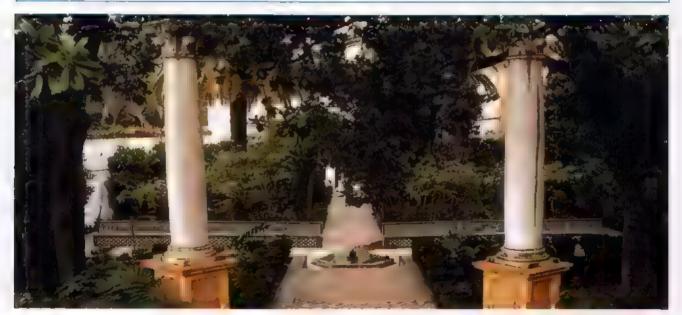
خيانة مقابل خيانة

عجباً الستعين بالنصارى على من سبق أن استعال بهم، ويرتكب السوء ذاته؟ فأرسل إليه ألفونسو رهباناً واحبارا للتفاوض معه، لكن يوسف خشي من غضب أبيه فتردد وأخبرهم بضرورة استئدان أبيه. فاتفق الطرفان أن يأتي الاحبار والرهبان إلى المنصور ليأخذوا رأيه في مهاجمة غرناطة، إذ خاف يوسف من والده في هذا الاجتهاد الخاطئ، فما كان من المنصور إلا أن أرسل إلى ابنه يعاتبه عتاباً شديدا كأنه يفول له:

أتعالج خيانة بخيانة؟ أتريد جريمة تمحو جريمة؟ وكان تأنيبه لولده نأنيباً شديدا، واستطاع إخماد هذه الفتنة بحكمته، وكأنه يقول:

#### لاتنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

وهدات الأحوال، وسناد الأمن وعم السلام فترة على مملكة غرناطة، وتم التصاهم، وصفا الجو بين بني الأحمر وبين بني مرين.



حديقة داخل احد القصور الاندلسية



ابن يطرد أباه

وقد حدث في تلك الضترة في مملكة النصارى. أن شار في قشتالة أعظم دولة نصرانية-شانجة على والده الفونسو العاشر، يريد مملكة أبيه سنبة ١٨١هـ، فاستولى الأبن على المملكة وطرد آباه.

توجه المونسو العاشر نحو أورية، وقصد ملوكها وأمراءها. ليعيد مملكته التي اغتصبها منه ابنه، هلم يرض أحد منهم أن يمد له يد العون والمساعدة، فذهب إلى البابا يستنصره، فأبى أن يتدخل في قضية رأها داخلية، ولو كان الصراع بين المسلمين والنصارى لما توانى لحظة ا

## الأبيستعين بالمنصور

رجع الفونسو خائباً إلى الأندلس، يتحرق حسرة على ملكه الذي سلب منه، فقام وقد اهتدى إلى أن يعبر البحر المضيق إلى المغرب، ويتوجه إلى أبي يوسف المنصور ملك بني مرين وقبل يده غسل السلطان يده من تقبيله بالماء، وكأنه يتمثل رأي المذهب الظاهري في قوله تعالى: ﴿إنما المشركون نجس﴾ (التوبة،٢٨)، ومن أنجس من هذا الملك الطاغية؟ ورجاه مساعدته لاستعادة ملكه بمدد منه، وأعطى تاجه رهينة لمديه فاستجاب له المنصور وأمد بجيش، فعبر بنو مرين البحر، واجتمع حولهم أنصار الملك في الأندلس، وتوجهوا جميعاً نحو مناطق إشبيلية وقرطبة. فأثخنوا فيها واحتلوا بعض المناطق والحصون، وغنموا غنائم كثيرة.



## وفاة ألفونسو

ودام الهجوم والغارات سنتين كاملتين على مملكة قشتالة، وشاء القدر أن يموت الفونسو الماسر طريداً سنة الغاصب بحكم قشتالة، وتفرق جيش الفونسو وعاد المنصور إلى المغرب، بعد وفاته، إذ لم يعد عناك طالب للحكم من غاصبه.

and the state of the same of the same with the state of and the contract was an interest of the same wasternaming our our with the an account our incottable commanded was traced during accordance and an upday office was cities only my stated the was not selection of the second will and purpose and to old and other works account case was with the first menous of afterwarding the wine we the the in maga was a com of the comment of the comment and my secret that selection of which where you worther the consideration of a consideration of the me characteristics. the without will take the prompt the CONTRACTOR SERVER CONTRACTOR page and a comme to come and when with a Come and Thomas of home and the joy open to I done المراجعة الم GUNDALOUS TORMANDA PAR hateman dichem of the haden and bearing and and a programmer A water water water being

Con gard of was to

Con while

A STATE OF THE PROPERTY AS THE STATE OF THE PROPERTY OF THE PR

والمراجع والمراجع والمراجع المراجع المراجع والمراجع والم

property of great them will really for the strict and the

achielles was no perce mile in non lang

canto manta vicea electra li alpe mi

amen war with which doze and was to the

afrager her after such the such states and the second states of sale

destructes and colonis and many

militar of we wire quite and of the state of

when were consisted with a state of the

mingrisuperior protes approved a const.

and president marketing

would drive the one of the offered and the

MARKET STREET, LANGE COMMENCE OF THE PROPERTY OF THE PROPERTY

with a state College State Company to

plante and the matter of the second

A STATE OF THE PARTY OF THE PAR

4-day



النصاري يطلبون الصلح

عبر أبو يعقوب المنصور إلى الأندلس بعد عام واحد، أي سنة ١٨٤ه ليوقف تجاوزات مملكة قشتالة بإثارة الاضطرابات والإخلال بالأمن على حدود مملكة غرناطة، ودام القتال براً ويحراً، وكانت دوائر القتال الرهيب تقع على القشتاليين، حتى اضطر ملكهم شائجة لطلب الصلح، وأرسل وفداً من القساوسة والأحبار يطلب المهادئة فرضى المنصور بذلك على شروط أهمها:

- أن يتعهد ملك النصارى شانجة بعدم الاعتداء على السلمين المقيمين في الأندلس أينما كانوا، وأن يعيش أوثثك في أمان بأموالهم وأنفسهم ودينهم.
- ٢-وأن يرسل شائجة الكتب العلمية التي بقيت في المدن التي سقطت بيده كطليطلة وإشبيلية وسائر
   المدن، والتي تركها المسلمون أثناء محنتهم وهجرتهم إلى بالأد المغرب.

#### رضى شانجة بذلك، فما في الغرب اليوم من تراث المسلمين معظمه من تراث الأندلس.



توفي أبو يوسف المنصور سنة ١٨٥هـ بعد أن أشترك في الجهاد

وقضى معظم حياته بالانتقال من المعرب إلى الأندلس المعرب ليعز الإسلام والمسلمين، ويعد حياة حافلة بالفتوح في المعرب حسيث أنهى المولة الموحدية، ثم قام بأعمال الجهاد الجليلة في الأندلس.



#### أبو يعقوب بيوسف الريشي في الأفدلس

وورث من <mark>بعد المن</mark>صور ابنه أبو يعقوب يوسف. وكان له شأن في جهاد الأندلس، لكنه كان يسلك مسلكاً شائناً شاداً عندما يستنصر بالنصارى على المسلمين، ورأيناه قد عاد إلى الصواب بعد تأنيب والده له.

## الثقة تعود بين الأحمر وبني مرين

عبر ابن الأحمر الفقيه بنمسه إلى المغرب ليهنئه، ويعلن له توبته وندمه، على ما بدر منه سابقاً بحقه، وعرض له ما يشـــاء من أرض مملكة غرناطة.

صحح عنه يوسف، واستأذنه أن يجعل له محدينة طريف على الخليج قصرب جبل طارق قاعدة في طرف الأندلس، في طرف الأندلس، في أن له، وعائد المنقة من جديد بين الزعيمين وتحسنت الزعيمين وتحسنت القالقل، إلى عام المقاد.



مخطوطة باللغة اللاتينية في القرن الحادي عشر نحتوي على اجزاء من القوادين العربية الإسبانية



# العركة البحرية

نقض النصاري ما كان بينهم وبين السلمين من عهود ومواثيق، وذلك بعد أن استفادوا من

فترة الهدئة فأعادوا نشاطهم وقوتهم، فأراد أبو يعقوب يوسف أن يعبر إلى الأندلس، وكانت القوات القشتالية في البرقد استعدت لنعه،

وكذلك كان أسطول القشتاليين مستعداً لصده، ومنعه من العبور إلى جهة الأندلس، فنشبت معركة بحرية قرب مضيق جبل

طارق، وبدا الأنكسار والضحف على السخن

الإسلامية التي بدأت بالهروب من ساحة القستسال، إلا أن يوسف رفض أن يولى الأدبار

﴿وَمِن يُولُهُم يُومِئُنَ دَبِرَهُ فَقَدَ بِاءَ بِغَضْبِ مِن الله ومسأواه جسهتم وبئس المسيسرة

(الأنفال ١٦٠)، بل اقتحم بسفينته، يريد الانقيضاض على سفن النصباري فلما رأه جند السفن الأخرى ورأوا إقدامه خجلوا من

أنضسهم وبادروا إلى مؤازرته والعودة إليه، وما هي إلا سناعيات وانقلبت النتي جية لصيالح

السلمين، وهرت سفن النصاري، ووثت الأدبار.





عبرأبو يعقوب البحرونزل بالجيزيرة الخيضيراء، ثم تقدم نحو إشبيلية تحصارها وإعادتها، إلا أن الشبتياء القيارض والبيرد الشنديد، جنعله يعنوه بجنوده إلى الجستزيرة الخضيراء ويفك الحصار عن (شبيلية.

علم القشتاليون أن هدا الحناكم آبا يعتقبوب ليس كمن سيقه من الضعاف، وليس كنابن الأحتمسر في الخيانة، وأنهم يواجبهون قوة غيير عادية من قوات السلمان.

الاسطرلاب، جهاز قياس مواقع النجوم وحركتها. من روابع احتراعات السلمين في الأندلس في القرنين العاشر والحادي عشر



اسطول القشتاليين يتجمع لصدابي يعقوب يوسف

راس عمود في أشبيلية



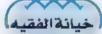
الكاندرانية في اشبيلية ثالث اكبر بناء مسيحي في العالم. والمندنة الاسلامية خلفها شاهد على أنها كانت مسجدا أسلاميا قد أسسه المسلمون في الاندلس



فأرسل إلى النصارى يتحالف معهم، ﴿قُلْ كُلْ يَعْمَلُ عَلَى شَاكَلْتُه﴾ (الإسراء:٥٨). وقام جيش التحالف الفرناطي القشتالي بالهجوم نحو مدينة طريف التي كانت ثعراً بيد بني مرين،

السعى لتضريق المسلمين، وإيقاد نار العداوة والشحناء بين أهل الأندلس،

وفيها جيشهم وحاميتهم، لكن بنو مرين رغم انهم كانوا مشغولين بحوادث المغرب ومع ذلك أرسل أبو يعقوب أسطوله مصراً على مساعدة أهل طريف.



سد النصبارى سداخل البحر بأسطولهم الذي كانوا قد هيؤوه، ودارت معارك هائلة بين جيش غرناطة والنصارى من طرف، وبين قوات المرينيين براً ويحراً إلى أن استطاع القششاليون ومن يساندهم من ابن الأحمر وأضرابه أن يسقطوا مدينة طريف بعد حصار مرير دام أربعة أشهر.

عاد الفقيه إلى خيانته، وظن ببني مرين الظنون، وخاف على عرشه، وبنس العرش إن كان من أجله

وكان الانفاق بين الفقيه والنصاري أن يعطي هؤلاء الأماكن التي أسقطوها إلى بني الأحمرا! ورفض هؤلاء إعطاء أي شيء لابن الأحمر، وهذا جزاء الخيانة السريع.



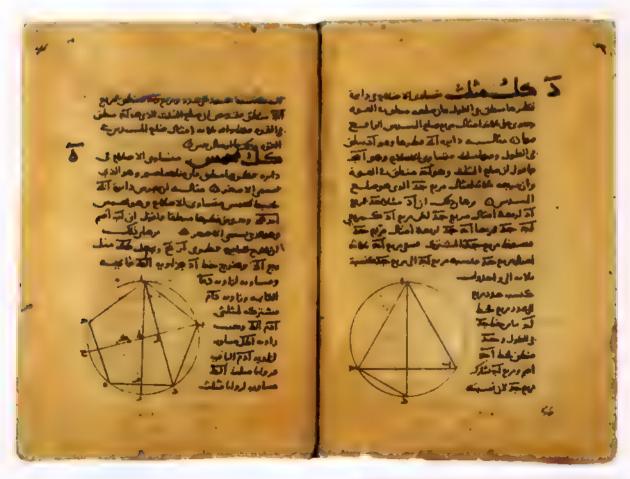
ندم اين الأحمر

XXX

ندم ابن الأحمر (الفقيه) أشد الندم، فعبر إلى المغرب من الأندلس واتصل بأبي يعقوب يستعطفه ويقر بننبه، ويستغفر عن فعلته، فصمح عنه أبو يعقوب صفحاً جميلاً، وذلك من الخلق الإسلامي الرفيع، وأهداه مصحعاً يقال إنه أحد مصاحف عثمان بن عمان ( الدي كان قد أرسله بعد نسخ المصاحف، وتنازل ابن الأحمر الفقيه عن كل الحصون الموجودة في الجزيرة الخضراء، وتنازل أيضاً عن مدينة رنده.

حصار طریف

ثم قام الحليفان بجيشيهما العرناطي والمريني السترجاع طريف، وذلك بعد أن تضاعفت قوات النصارى وحصنت المدينة، ولولا خيانة ابن الأحمر لما استفاد النصارى شيئاً، ولما استطاعوا أن يسقطوا مدينة طريف. ولكن النصارى صمدوا وبقيت طريف بهد النصارى، وهذا من جزاء الخيانة العاجل، وكان قائد جيش ابن الأحمر وزيره عمر بن السعود الجشمي.





## وفاة الفقيه وحكم الأعمش

توفي الفقيه محمد الشائن سنة ٧٠١هـ، فخلفه ابنه أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن الأحمش، وكان ضعيف الشخصية مهله لأ لا يصلح للحكم، فقت تسلط عليه وزيره أبو وأصبح يدير هو شؤون المملكة، وليس للأعمش إلا صورة الحكم.



### وسعى هذا الوزير للإيشاع بين بني الأحمر وبين بني مرين، فراسل النصارى وقد ظهرت خيانة جديدة في سماء غرناطة، أما يقول الشاعر؟:

لا يلام الذئب في عدوانه إن يك الراعي عدو الغنم ثم ازداد سوءاً إلى سوء خيانته التي سبقت حين انتهز انشغال بني مرين بإخماد الثورة التي قامت عليهم في الجزائر بمنطقة تلمسان، فأرسل جيشاً من الأندلس بقيادة ابن عمه فرح بن أبي الوليد إسماعيل، وصل هذا الجيش إلى المغرب وسيطر على مدينة سبتة. والمسلمون يتقاتلون (بنو الأحمر وبنو مرين)، والنصاري يتحدون (قشتالة، وأراغون، والبرتغال).



حدائق قصر اندلسي

الوزيريشعل الفتنة

ثم أقدم هذا الوزير على ما هو أسوأ في عصره حين أعلن الثورة على بني مرين، وصرق شأنهم بينهم، إذ جعل الحكم لواحد من بني مرين يدعى عشمان بن أبي العلاء، حيث بدأت نار الفتنة تشب بين بني مرين في المغرب، أشعلها أهل الأندلس واحترق بنارها طالبو الحكم من بني مرين، فاغتم لدلك السلطان المريني ومات مهموماً، وتولى من بعده أبو ثابت بن أبي عامر من بني مرين، لكنَّ عمَّ هذا الأخير رفض الاعتراف به، بل ثار عليه فانقسم بنو مرين إلى ثلاث فرق متناحرة:

انقسام بني مرين

ا -عثمان بن أبي العلاء وانصاره. ٢-أبو ثابت بن أبي عامر وجنده. ٣-أبو سالم (عم أبي ثابت بن أبي عامر) ومؤيدوه، وجرت منارعات تمكن من بعدها أبو ثابت أن يخضع عمه، ثم توجه يحاصر مدينة سبتة وتوفي أثناء حصاره لها، واستلم من بعده السلطان أبو الربيع، وشدد الحصار على المدينة حتى اضطر عثمان إلى الهرب نحو الآندلس، وترك سبتة.

#### أهذا الزمن زمن الصراع على الحكم؟ وما هذا التنازع المقوت من أجل السلطة؟ لكنه الطمع، وقلة الوعي والأنانية المفرطة.



حصار المرية وجيل طارق

استقرت أوضاع النصارى في تلك الفترة، وكانوا قد سيطروا على معظم أراضي الأندلس ومدنها، كما أنهم كانوا قد سيطروا على مدينة طريف همزة الوصل بينها ويين المغرب.

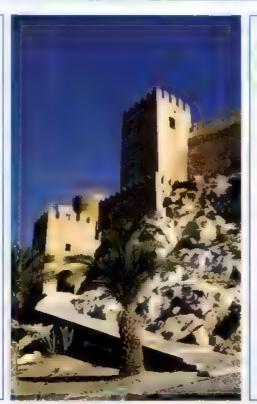
توجه فرناندو الرابع عام ٧٠٨هـ بجيشه الكثيف نحو مدينة المرية، وهي من أهم المدن الخاضعة لملكة غرناطة، وهي المدينة البحرية العسكرية، كما زحف جيش آخر يقوده جايمش الثاني (جيمز) ملك أراغون لمحاصرة مدينة جبل طارق، من جهة أخرى.

كانت هذاك معاهدات! ومتى احترمت المعاهدات حين يكون شأن المسلمين في ضعف؟ وبدأ الحصار على المرية، وعلى جبل طارق معاً بأن واحد.



## سقوط مدينة طارق

كان ملك غرناطة في تلك الفترة محمد بن محمد بن الأحمر، وكان يلقب بالأعمش كما مر ذكره، ولا عجب أن يقوم صراع بين بني الأحمر أنفسهم حتى أثناء الصراع النصراني معهم، فقام أخوه نصر بن محمد بن الأحمر بثورة على أخيه، وخلعه عن المملكة لذلك لقب أحياناً محمد الثاني المخلوع، وتلقب نصر بأبي الجيوش ولهدنا الخلاف ما استطاعت غرناطة أن تساعد المرية، ولا جبل طارق، حتى سقطت مدينة طارق بيد النصاري عام ٢٠٧ه.



## أبوالجيوش يستعين ببني مرين

رأى أبو الجيوش أن ملكه الى زوال، فقد ضاع جبل طارق، والحصار مستمر على المرية منذ سنة، فأرسل إلى سلطان بني مرين في إفريقية مستغيثا مستعطفه راجياً أن يقبل من بني الأحمر اعذارهم حتى تم الصلح بين بني مرين، فأمده بالمال والرجال.

## حصارالرية ومعركة تحت الأرض

واشتد الحصار على

المنزيسة وطسال، بسراً

ويحبراً، وما استطاع النصاري أن يقتحموا المدينة، ومسا اسستطاع آهل غرناطة ردهم. وبدأت معركة الأقنية إن صح التعبير فقد حضر النصاري اقنيسة تحت الأرض ليسدخلوا بهسا إلى المدينية من تحت الأسوار، وقيد كيانت القناة الواحدة تسع عشرين رجالاً، وال شبعير أهل المريسة بدلك بدؤوا أيضا بحسفسرها من جهتهم، والتقي الفريقان تحت

الأرض ودارت الحرب الضروس في الأقنية شبيهة بحرب

الخنادق.





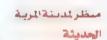


أدرك عثمان بن أبي العلاء داك الدي فر من سبتة إلى الأندلس أن الوصع خطير فجهر جيشاً على وجه السرعة، وعجل به لينجد أهل المرية، واحتدمت المعارك حول المرية وفي داخل أرضها لما وصل سعيد بجيشه، وكانت النتيجة أن هزم النصاري هزيمة شعواء، وردَّ الله كيدهم عليهم، ورفع الحصار عن المرية، وغنم المسلمون الغنائم الكثيرة.

> عندما نفترق ونتنازع نضيع، وتضيع مدينة طريف وجبل طارق. وعندما نتحد ونتفق ننقذ أنفسنا وننقذ المرية ونفك الحصار عنهاء ولكن أين أولو التقى والألباب؟ هل استمرت هذه الانتصارات؟ وهل أعاد المسلمون ما قد ضاع من المدن؟

بانسا

لم تبق إلا غرناطة (دويلة صغيرة في أقصى جنوب الأندلس، وقد ضاع منها بتيجة الخيانات التي سبق ذكرها كثير من حصوتها واطرافها، فسلخ منها مدينة طريف، كما سقطت قاعدة جبل طارق).









#### المعار وكالأجثار فيث



# تعاون المغرب وغرناطة

في الاحد، حكم في هذه الفسرب الفسسرة في المغسس السلطان أبو الحسسن المريني، وكسسان من عظماء الحكام الذين ظهروا في بني مرين، كسما ظهر في تلك كسما ظهر عكم غرناطة.

# استعادة جبل طارق

اتفق هدان الحاكمان على توحييد جهودهما لمجابهة خطر النصياري، إذ كيانا من الحكماء على بدل الجيهود الأقوياء، كما تعاهدا السترجاعه من ثغور الأندلس أو حصونها، وقاما فعلاً بعملية استعادا بها قاعدة جبل طارق.



مخطوطة كتساب الاسرار للمراضي

الجيوش النصرانية تتحد

عبر أبو الحسن المريني بنفسه البحر (مضيق جبل طارق) يقود جيشاً محاولاً استعادة مدينة طريف، وساعده أبو الحجاج حاكم غرناطة بالجنود والأموال، لكن النصارى تحالفوا جميعاً وجاء المدد من الإنكليز بأمر البابا الذي يعلنها صليبية دائماً، حيث وصل الأسطول الإنكليزي حاملاً المتطوعين إلى المضيق، وحال دون وصول الإمدادات من المغرب إلى جيش بني مرين في الأندلس، فاضطربت أوضاع المسلمين، فلا مدد من الجنوب، والعدو يهاجم من الشمال فقل الطعام، ونضدت المؤن، وبالرغم من ذلك فقد صمد المسلمون بقيادة أبي الحسن وأبي الحجاج، إلى أن فاجأهم قدوم الجيش البرتغالي وكان البابا قد أصدر أوامره بوجوب إنجاد النصاري، فكان على المسلمين أن يجابهوا ثلاثة جيوش نصرانية بالرغم من تردي أوضاعهم.

## نجاة السلطان





جانب من معركه طريف

- أبو محمد عبد الله بن سعيد السلماني والد لسان الدين بن الخطيب وأخوه.
- القاصي أبو عبد الله محمد بن بكر المالقي أحد أشياخ ابن الخطيب. ولي القضاء والخطابة بغرناطة، لم
  يرد أن يولي هارياً من المعــركــة وقـــال لمن أراد أن يمهــزم: انصــرفُ هذا يوم الفــرح إشــارة إلى قــوله
  تعالى: ﴿فرحين بما آتاهم الله من فضله﴾ (آل عمران: ١٧٠).
  - محمد بن جزي مؤلف كتاب التسهيل في التصيير، وكان يحرض الناس على الثبات.
     وعدد غيرهم من العلماء رحمهم الله تعالى. وأسرت عائلة أبي الحسن، وذبحوا جميعاً بوحشية مروعة.





سقوط الحزيرة الخضراء

القلاع والحصون منها قلعة أبي سعيد، فلما رجع الملك أبو الحجاج إلى غرناطة حرَّك أسطوله لحماية مدن الجزيرة الخضراء، إلا أنه هزم أيضاً لانه قد أعد على عجل، وضرب الأسطول المعادي حصاراً على مدن الجزيرة كلها من البحر، وكان البابا قد أصدر أمراً إلى الإنكليز لإرسال أسطولهم ليشترك مع أسطول النصاري هناك، ودام الحصار ثلاث سنوات ونصف. وما استطاع الجيش الدي جاء من غرناطة فك الحصار عنها، فطلب أهلها الأمان عام ٧٤٣هـ، وخرجوا مشتتين إلى غرناطة والمفرب، ولم تبق للمسلمين إلا مدينة غرناطة (منطقة صغيرة جنوب شرق الأندلس) وكذلك بقي جبل طارق لملكة غرناطة.



الحصار على جبل طارق

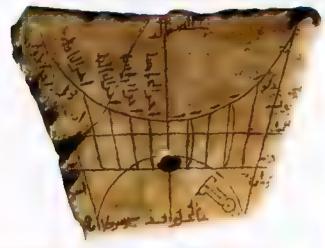
توجه حاكم قشتالة الفونسو الحادي عشر عام ٧٥٠هـ نحو جبل طارق، وتحصن المسلمون إذ أن وضعهم لا يسمح لهم بالقنتال خبارج الحبصن، وكبان الطاعبون ذلك الوباء العجيب قد انتشر في أوربة وعلى شواطئ البحر الأبيض المتنوسط وقتل الملايين، وقيدر الله سينحيانه وتعيالي أن يتفشى في جيش الصليبيين فيموت معظم هذا الجيش، ومات الفونسو الحادي عشر نفسيه، لذلك فك الحصيار عن جبل طارق، وعاد بقية الجيش القشتالي إلى قرطبة بعد حصار دام سنة واحدة.



7000 ثورة لدى النصاري

وكانت هزيمة كبيرة للمسلمين، ذكَّرتهم بهزيمة العقاب، ثم تقدم الأسطول النصراني فحاصر عدداً من

ثم جناء من بعند ابنه بطره (بدرو) الذي لقب بالقاسي أو العاتي لجبروته، وكان في السادسة عشرة من عمره، وزوجة أبيه كانت المتسلطة على الحكم فقتلها، وثار عليه شعبه فبطش بهم.



حجر وجد في الاندلس وقد دون عليه رسم في علم الرياضيات

فهذه الثورة وأمثالها التي حدثت في بلاد النصاري هي التي أعطت فرصة ما للمسلمين أن يحسنوا أوضاعهم، ويطمئنوا شيئاما على مناطقهم؛ أو أن يأخذوا شيئاً من الاستعداد للحفاظ على أموالهم وأنفسهم.



البـــاب الرابع

نهـــايــة الأنــدلـس



الفصل الثالث

مملكة غيرناطة

أولا - الصراعات الداخلية في الاندلس

ثانيا - أحوال المسلمين في الدولة النصرانية

ثالثا - انقسام غرناطة وتمزقها

رابعا - ضياع نصف غرناطة

#### ليسراءات البراضنية ش الأندشي



# اغتيال أبي الحجاج

مات الفائب بائله أبو الحجاج غيلة، اغتاله مجنون أثناء صالاة عيد المطر، وذلك عام ٥٥٥هـ، وكان من اعظم ملوك بني الأحمر، فرثاه أهل غرناطة تأثراً بفقده.



## مؤامرة ضد محمد الخامس

تولى الحكم بعده محمد الخامس الملقب بالغني بالله، وبعد خمس سنين، يشترك عام ٧٦٠ هـ إسماعيل الثاني بن يوسف، مع زوج اخته محمد السادس وهما من بني الأحمر، في مؤامرة، حيث قادا مائة رجل من انصارهما واحتلا قصر غرناطة، وسيطرا على حكم غرناطة، وفر محمد الخامس على حصائه إلى مدينة في وادي أش.



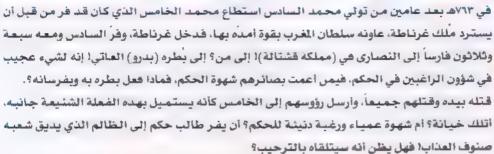
# حكم محمد السادس

تم عام ٧٦١هـ اغـتـيـال إسماعيل الثاني، فتولى الأمير محميد السادس رسمياً.





عودة محمد الخامس



أمثال هذا السادس والخامس... اضاعوا السلمين وضيعوا الأندلس.



محمد الخامس يدخل غرناطة بعد استردادها

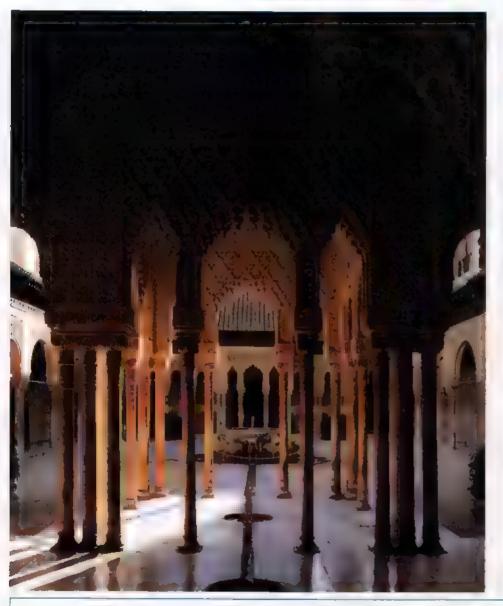
## وأسران التعالمة المسرانية



# هنريالثاني يسيطر

تطورت الأحسدات في هذه الملكة، فقد ثار في سنة الملكة، فقد ثار في سنة بحره فنري الثاني (أخو بطره) على أخسيه الملك بطره، وحسسد حوله الاسمسار، وأعسانه ملك فرنسة بمد من الفرسان.

غرناطة الحمراء، ساحة الاسودا اسسها محمد الخامس في النصف الثاني من القرن الرابع عشر، حيث ان بناء هذا القصر نتاج تفكير محكم يعطي لصحن القصر مظهره الفخم والمنسجم



بطره يستعين بجيليقية

وهر بطره إلى البرتغال، يرجو من الملك المساعدة، فرفض مسائدته، وطرده، والنتجأ بعد ذلك إلى جيليقية، وكان بينها وبين قشتالة تنافس وصراع، فأمده مطران جيليقية بجيش صغير من ألف ومائتي فارس، لكنا قبل أن يتحرك هذا المدد معه غدر بطره بالمطران وأخذ أمواله الكثيرة، وفر الى جزيرة تابعة للإنكليز تدعى (بيون) واستطاع أن يسيطر عليها.

بطرهيعود

ثم استعان بأحد المتنفذين في أورية ويدعى "البرنس دوغال" الذي أمده بقوة، تمكن بها أن يدخل مملكة قشتالة منتصراً، وفر أخوه هتري الثاني إلى فرنسة، وعاد بُطره إلى طبيعته الظالمة فبغى وتجبر، واشتد طغياناً على أهل مملكته، فقتل أعيان قشتالة، وأراد أن يقتل الأسرى، فمنعه البرنس دوغال، ثم تركه غاضبا وانصرف إلى منطقته.

هنري الثاني يعود

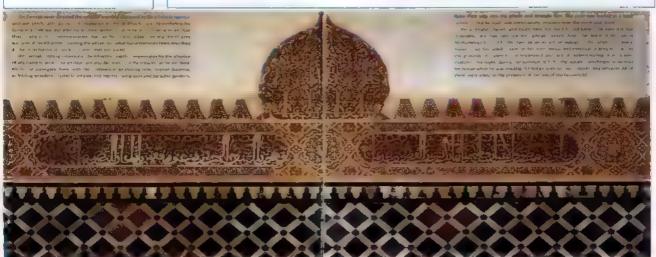
عاد هنري الثناني إلى مملكة قشتالة وقد أصانه الضرنسيون بالمال والرجال، حتى حاصر مدينة قرطبة، وأعانه ابن الاحمر ملك غرناطة ايضاً بمده، وحدث الصراع بين أهل قشتالة، يؤيد قسم منهم هنري، والآخر بطره، كانت أمثال هذه الحوادث من الصراعات بين النصارى هي التي تؤخر سقوط غرناطة، وتمد في عمرها شيئا من البقاء، لم يكن أهل غرناطة من القوة بمكان وما كانوا متمسكين بالدين! بل إنهم كانوا في خلاف وانحلال!

- هل بقي النصاري في صراع ام اتحدوا؟
- هل استضاد الغرناطيون -وليس لملكة غرناطة الا اقل من عشرة
   بالانة من ارض الاندلس- ؟
- هل ادركو الخطر المحدق بهم؟ ام بقوا متفرقين يكيد بعضهم لبعض؟ لقد ضاعت طليطلة، إشبيلية، بلنسية، سرقسطة، وسقطت ماردة، وكثير من المدن الأخرى التي سقطت نتيجة البعد عن قيم الدين الإسلامي، ونتيجة الفرقة والاختلاف.



معركة بين الأخوين

است.مر الصراع في قستالة، فمرة لهنري الفلية، واخرى ليطره. وفي الرابع عسرمن نيسان سنة ٢٩٩ه، نشبت معركة عظيمة قرب العاصمة بين الأخوين، وفر بطره ثم قتل في قصية صراع طويلة، واستتب الأمر لهنري الثاني.





# ملك البرتغال يتدخل

طمع ملك البسرتفسال بالتسدخل في شسؤون قشتالة، فنتيجة لهذا الصحراع الذي نشب بين اهلهها، أعلن أن هنري الثاني ملك غير شرعي وذلك سنة ٧٧٠هـ، وأنه هو -أي ملك السرتضال- الوريث الشرعى لحكم قششالة، فنشسيت الحسارب بين المملكتين النصيرانيتين، تمكن هنري من الانشصبار على عدوه، وكاد أن يستوثى على البرتغال، ثم عاد إلى مملكته.



# انقسام النصاري

قرطبة.

النصاري حين ذاك ثلاثاً: ا-مملكة قشتالة: في شمال الأندلس ووسطها وشرقها، وعاصمتها

في هذه الفاترة من الصبراء بين النصباري لم يحدث أي هجوم على

السلمين لانشغال النصاري بأوضاعهم، وكانت فترة هدوء، وكانت دول

- ٢-مملكة أراغون: في الشمال الغربي من الأندلس ووسطها، وعاصمتها
  - ٣-مملكة البرتغال: في غرب الأندلس وعاصمتها لشبونة.



# التاسك يحرك النصاري

-كانت الأحوال هادئة على حدود غرناطة إلى سنة ٧٩٣هـ حين ظهر رجل بدعى "سيو"، ولقب بالناسك، فادعى النبوءات، وأنه يخبر عما سيكون، وقد وقعت بعض تنبؤاته، وأظهر النسك والرهبانية، وعاش متقشفاً يرضى باليسير من الزاد والملبس والمأوي، فتبعه خلق كثير، وتعلقوا به وأحبوه، واتبعوه، ذكر هذا الناسك من تنبؤاته أن النصاري سيفتحون غرناطة، كما فتحوا بلنسية من قبل، وقابل أمير مدينة القنظرة وهي مدينة في الجنوب، فأرسل أمينزها تهديدات إلى أهل غرناطة يقنول لهم استسلموا فالأمر متعلق بتنبؤ يقيني عندنا، فلم يأخذ أهل غيرناطة الأمير على متحيمل الجند، تذلك قيام سيبو" وأميير القنطرة بتحرك نحو غرناطة ويتجمع ضم خمسة آلاف رجل، مع أن هنري منعهم (اسماً) من هذا التصرف مدعياً بوجود معاهدة بينه وبين غرناطة.

#### 7000 مقتل الناسك

فأصر "سيو" وجماعته على الهجوم فتركهم هنري الثاني وشأنهم ونقض عهده، وكان سيو يدعى أنه لن يقتل تصرائى واحد في هذه المعركة لتنبئه وتوقعاته!

فوصلت العامة إلى أسوار غرناطة، ولما قتل بعض أنصار "سيو" جاؤوا إليه قائلين: لقد قلت أنه لن يقتل أحدا فقال: ثم أقل في الحصار، بل في المعركة، فاستمروا عند ذلك هجم المسلمون على تلك الجماعة، وكادوا أن يبيدوهم فقتل منهم ثلاث آلاف وخمسمائة رجل، وقتل "سيو" أيضاً ولاذ الباقون بالفرار. كان هجوم "سيو' وجماعته هو الحدث الوحيد في تلك الفترة على غرناطة.

هدأت الأمور عامة، وجددت المعاهدات بين غرناطة ونصاري "قشتالة" مرة أخرى بعد تلك الحادثة.



صراع بين بني الأحمر

توفي أبو الحجاج يوسف الثاني الذي تولى بعد وفاة والده محمد الخامس، وجاء من بعده محمد السابع عام ٧٩٧هـ، ولم يكن الابن الأكبر لوائده، فسجن أخاه الكبير يوسف إذ نشب الصراع بين الإخوة، وكان هذا مما أدى إلى نشوب النزاع كرة أخرى مع مملكة قشتالة.

تردت أحوال غرناطة إلى الأسوا، وقد حدث عام ٨١١هـ أن ثارت الهواجس لدى محمد السابع الذي كان يخشى على ملكه يخشى على ملكه الذي يفكر هيه أكثر من اهتمامه بأحوال المسلمين وبأهل مملكته، خشي على ملكه من أخيه الدي كان قد أودعه السجن، فأرسل كتاباً إلى قائد السجن: أن إذا جاءه الكتاب فليبادر إلى قتل أخيه يوسف.



انتشار مظاهر التدين الخاطيء وافتتان الناسبها

# أكمل لعبة الشطرنج

وكان قائد السجن يلعب الشطرنج مع يوسف 1 جاءه الكتاب، وتغير وجهه 1 اطلع على مضمونه، فأدرك يوسف أن في الكتاب أمراً غير سار، فخطف الكتاب من يد قائد السجن وقرأه، ثم قال له (أي للقائد): أتم اللعب!، تعجب قائد السجن منه، وسأله: أقرأت ما في الكتاب؟ إنه الأمر بقتلك! فطلب إليه يوسف قائلاً: أكمل اللعب، أكمل اللعب.

فتابعا معاً يتمان لعبة الشطرنج تلك، فإذا بالخبر يأتى وهما يلعبان؛ مات محمد السابع! أمر مقدر عحيب!؛ إن إصرار يوسف أن يتابع مع قائد السجن لعب الشطرنج، يُدكّر معنى قول القائل:

ولا تبيستن إلا خالي البسال

يغير الله من حال إلى حال

دع المقادير لتجري في أعنتها ما بين طرفة عين وانتياهتها

### خرج يوسف من السجن، وتولى ملك غرناطة وعرف بالثالث، وكانت أيامه أيام خير ورخاء كما ذكر عنه المؤرخون.



# كاترينا تحركزوجها

في عام ١٨٥ه استمريوحنا الثاني وكان قد اخذ من أبيه هنري الثالث مملكة قشتالة، وكانت زوجته "كاترينا" ذات حقد وضغينة على المسلمين، ويسسيسرها حسقسد أسود، وعصبية هوجاء، وما زالت غرناطة وتزيّن له، حتى أمر المسارات في حكمه الطويل المسارات في حكمه الطويل غيها الفساد، وينشر الدمار.



# سقوط النقيرة

في جم على بلدة "النقيرة"، فتصدى له يوسف الثالث بجيشه، لكن الغلبية كانت لكن الغلبية كانت التقيرة" بأيديهم. "النقيرة" بأيديهم. الجميع في الأندلس تتخللها القلاقل، ويظهر فيها المسراع من أجل الحكم، إلا أن وضع المسلمين كان دائماً

ينحدر إلى الضعف.



# محمد الثامن الأيسرحاكم غرناطة

جاء إلى حكم غسرناطة محسما الشامن الملقب بالأيسار، وهو ابن يوسف الشائث، ولنحفظ اسمه، ففي عصره بدأ الهبوط إلى الدركات، وبدأت دركات الساقوط، فقد شارت الاضطرابات، وذلك في عام ١٨٠ه.



# ثورة محمد التاسع على أبيه

وبعد حكم استمر عشر سنوات تقريباً ثار عليه ابنه "محمد التاسع" لضعفه وخوره تجاه الأعداء، فر الأيسر إلى تونس لاجئاً، فأمده حاكم تونس بألف وخمسمائة مقاتل، فرجع بهم إلى غرناطة، حيث نشب القتال بين الأب وابنه، ولكل منهما جنود وأنصار، صراع بين الأب وابنه، والدماء تنزف في بني الأحمر، والندر تتلحق على غرناطة، لماذا؟



# الأيسرإلى الحكم من جديد

إلى عسام ٥٨٣٥ حسيث استطاع الأيسر أن ينهي الصراع لصالحه بعد أن انحساز جيش محسمد التاسع إليه، فهزم، ورجع الأيسسر إلى حكمه مسرة ثانية.



# يوسفالرابع يثور

لم يصفُ له الحكم، فنشار علينه يوسف الرابع بن المول، بربد انتزاع الملك منه، فقام ملك قشتالة ينتهز هذه الضرصية (صيراع بنى الأحمر من أجل الملك) وناصبر يوسف الرابع في ثورته طمعا في منزيد من الضعف بسين المسسلسمسين، واستنطاع يوسف السرابسع أن يستسهبي الصبراع لصبالحية، ويعسرل الأيسسر عن الحكم عام ١٣٥هـ.

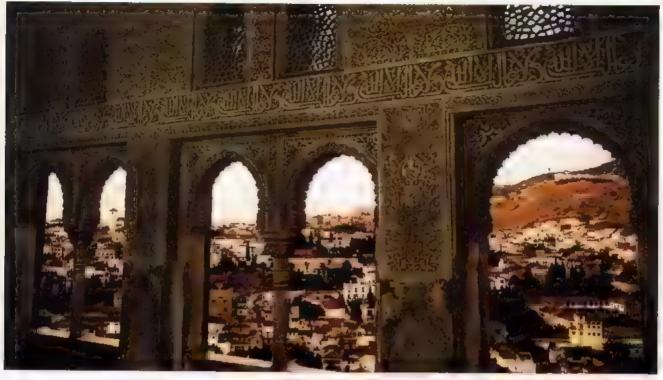
# 

# عودة الأيسر إلى الحكم

- في سنة ٩٣٦هـ بعد عام فـقط، مـات يوسف الرابع بن المول.
- فعاد محمد الأيسر
   إلى الحكم للمسرة
   الشائشة، وتم حكمه،
   والناس في ظنون من
   قدرته وإدارته.



مدينة ماردة ويظهر السور القديم للحرس



المسلى في قاعة ميكسوار الذي حول الى كنيسة وبظهر شعار بني الأحمر ( لا عالت الا الله )

إلى عام ١٤٥هـ، إذ حدث

صراع شدید بین ملوك

النصارى بل تقاتلوا

من أجل الحكم، وكانت

للمسلمين فرصة، فلم

يستغل الأيسر الموقف

لضبعضه وقلة تدبيره

وسسوء تقسديره

للمواقف، فلم يحرك

ساكناً، في وقت كان

يمكنه فيه أن يعيد قوة

غرناطة، أو أن يستعيد

ما قد سقط من قبل

بيد النصاري،



صراع بين النصاري



خلع الأيسر وحكم محمد العاشر الأعرج

اجــــتــمع أولو الرأي في غــرناطة، واجـــتــمــعت قـــــادات المملكة في مجلس، وقرروا بعد البحث والبيان: أن يخلعوا الأيسر، فخلعوه.

وتولى مُلك غرناطة محمد الأحنف (الأعرج) العاشر، وأراد أن يعيد شيئاً من المجد الذي ولى في الفترة التي سبقت عهده لعله يفيد مملكته، فأغار سنة ٨٤٨ه على عدة مواقع من مملكة قشتالة، ولكنه كان يهزم في كل غارة يقوم بها، وكلما أراد الإيقاع بالعدو يوقع به هو، فأرسل سرية عام ١٩٨ه تغير على مملكة قشتالة، فهزمت أيضاً.





غرناطة الحمراء، حولت فاعة الجلس للملك العربي الى كنيسة

يوسف الخامس

في أوائل العسام ١٤٩هـ

عبين يوسف الخنامس

وهو ابن عم متحتمت

الأيسسر ويقى حكمت

بضعة أشهر فقط.

# خلعالأعرج

غيضب أولو الراي وخواص المملكة من هنذا الملك الذي ينهزم، ولم يظهر مرة واحدة على العسدو لا بقيادته ولا بقيادة قواده، فقرروا خلعه، وخلعوه.



الأعرجيعود

ان يقوم بثورة ضد يوسف الخامس وينتــزع الحكم منه، وتوثى الحكم عليه، وتوثى الحكم عديدة في تلك الفترة لاستعادة عدد من المدن التي سـقطت بيـد ممالك النصــارى، لأن الوضع العــام كــان لصالحهم، وكان النصـارى في فرقة ونزاع وقــتـال، أو أن يعـينوا المسلمين النصارى ولكنهم انشغلوا بصراعاتهم النصارى ولكنهم انشغلوا بصراعاتهم الداخلية فضيعوا المسلمين.

وكذلك في عام ٨٤٩ هـ استطاع الأعرج

انقسام النصارى رحمة للمسلمين

كانت المالك النصرانية في الأندلس تعامل بلا استثناء من بقي من المسلمين في ممالكها واراضيها بروح العداء السافر، وإعلان الحرب الدينية عليهم، حرب الإفناء الجسدي وحرب الإفناء في العقيدة، وحرب وجود المسلم على اراضيها، ولولا انشغالها ببعضها بعضاً، لكانت أنهت وجود المسلمين قاطبة على أرص الأندلس الباقية لملكة غرناطة في الجزء الجنوبي الشرقي، وكان على مملكة غرناطة أن تقاتل على جبهات ثلاثة: جبهة القشتاليين، وجبهة الأراغونيين، وجبهة البرتغاليين، بالرغم من صعفها.



انشغال بني الأحمر بصراعاتهم

مرت على غرناطة في تلك الفترة ملوك لهم الاسم فقط، يشغل بعضهم بعصاً، ويأس بعضهم بين بعض، لا يخرج من حدود بني الأحمر، همهم القصر الملكى في غرناطة، يصف أحد الشعراء بعض القادة في هذا العصر وينطبق وصفه على ملوك بني الأحمر أيضا وكأنه يخاطب امرأة:

حتى النجوم على كتفيه قد صدئت ومايؤرقه هم ولا وطرد فقد جاء يختال مزهوا ببزته قومي اساليه اأنثى أنت أمذكر؟

هلا يهتم أحب منهم باستبرداد قرية سلخت، أو مبدينة سقطت، بل ولا يفكر أن يمدّ يد عون للمسلمين المستضعفين في قلك المالك التصرانية المتشبعة بالروح الصليبية، فما عسى أن يكون حال المسلمين هناك؟

ازدياد الظلم على السلمين

زاد الظلم بكل صوره واشكاله، ولم يعرف المسلمون شيئاً سوى الظلم الذي يضع عليهم، بل أصدر المشرع الصليبي هناك (ملوكهم) القوائين والاوامر التي تعطى الظلم حفا مكتسبا! وتجعل الحيف والحور عدلاً ا وليس من المنطق أن يقارن عمل السلمين في البلاد المفتوحة في الأندلس أو غيرها تحاه غير السلمين. وبين عمل النصاري في الأندلس أو غيرها تجاه السلمين.

> إن السيف أمضى من العصا؟ ألم ترأن السيف ينقص قدره

> > فكيف تقارن الرحمة بالبطش والعدل بالظلم

ولما ملكتم سال بالدم أبطح

ملكنا فكان العضو مناسجية فحسبك من هذا التفاوت بيننا

وكل إناء بالذي فيه ينضبح

إد كانت ردة الضعل النصراني عكساً لما كانوا يُعاملون به، أما كانوا في أمن وأمان في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم؟ أما كانت لهم الحقوق الإنسانية التي أقرتها الشرائع السماوية، وتدعو إليها القوانين البشرية؟ ولكن من يجترئ على الله ويخونه في شرعه. سهلٌ عليه الاجتراءُ على خلق الله، وهان عليه أن يصب جام غضيه على المخالفين، وإن كانوا مسالمين إذا كان له العلو في الأرض ،



اردباه الظلع مما أجبر العديد من سكان الأندلس المسلمين الى الرحيل الى الغرب العربي

القوانين لإذلال المسلمين

فقد أصدرت ممالك النصاري القرارات والفوائين لإيقاع الظلم على السلمين. وهذه بعضها:

١-يجوز لأي نصراني أن يؤدب السلم بالسياط بسبب أو بلا سبب، ولا يُسأل: ثم؟

 لا يحق لأي مسلم أن يدخل بيت نصراني بأية حال من الأحوال، إلا الطبيب، والأطباء في ذاك الزمان مسلمون كلهم، لعلية الجهل على النصاري بشكل عام.

٣-يلتزم المسلم بدفع غرامة نقدية فوراً إذا خالط النصاري سكناً أو عملاً، وعليه أن يسكن المناطق الخاصة بالمسلمين.

٤- تلغى كل محكمة كانت تحكم بين السلمين، وعليهم التحاكم بالمحاكم النصرانية.

٥ إدا قبض على مسلم في طريق الهجرة إلى غرناطة أو غيرها يصبح عبداً يباع ويشتري ويمقد حريته.

٦ لا يحق لمسلم أن يعارض أولاده إدا تنصروا، ويعذب عذاباً شديداً إذا مانع في دلك.

٧-تلغى جميع ديون المسلمين المستحقة على النصاري دون استثناء، ولو استحق الدين في البيع.

٨-يقتل كل مسلم يجهر بالشهادتين أو ينطق بها بين الناس.

 ٩-يجب على المسلمين أن يتحدثوا بلغة (الخميادو) وهي الإسبانية مكتوبة بالأحرف العربية. ولا يجور التكلم باللغة العربية.

١٠- لا يُسمون المسلمين وإنما بالمدجنين.



غرناطة الحمراء ومسرمحمد الثالث أقدم قسر محفوظ في غرناطة الحمراء

# العلماء يضتون بالهجرة

ولهذه الأسباب وغيرها أصدر العلماء الذين عاصروا تلك الفترة الفتاوى التي تحث أولئك المسلمين على الهجرة، إذ إنها تجب على المسلم الذي يعيش في حالة لا يستطيع معها القيام بدينه وأوامره.

وهذا مدلول الآية الكريمة ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا، إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا، فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً﴾

فاللذين تمسك بهم أموالهم ومصالحهم، أو يمسك بهم



قوافل لسلمين تحرح من الأبدلس

تهاونهم عن الرحيل من بلاد لا يتمكنون من عبادة الله فها، وهم قادرون -لو أرادوا واعتزموا التضحية- أن يهاجروا.

تتحدث الأيات عنهم وتصورهم بصورة مزرية منكرة، تستنهض كل قاعد منهم للضرار بدينه وعقيدته، وتخبر عن مصيره إن لم يهاجر،

لذلك أصدر أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد التلمساني في كتابه: أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر، وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر، فكان قسم ممن يستطيع الهجرة يهاجرون سراً، لأن من يقبض عليه كان يباع عبداً.

ولم تكن غيرناطة منهنتيمية بالأميرا بل كنان رجيالاتها مشغولين بالصيراع للوصول إلى السلطة والملك!



القاعة الرئيسية ليكسور كم بفلها حلال القرن السابع عشر الى الكبيسة السيحية

باذا ثم یطردهم النصاری؟

وهنا يخطر على البال سؤال ملح، لم لم تعمد السلطات النصرانية لإخراج هؤلاء المدجنين من مناطقها؟ فيكون الجواب: لعل تمتع هؤلاء بمهارات وخبرات في أمور الحياة الاقتصادية (الزراعية، والإدارية، والعمرانية، والصناعية، والتجارية) والمجموعات النصرانية محرومة منها، لذلك أبقي هؤلاء للاستفادة منهم، ولما همت السلطات الملكية يوماً بإخراجهم، قامت جماعات من النصارى بمعارضة دلك، لا حباً بأولئك المدجنين، وإنما حرصاً على مصالحهم وأحوالهم، فعدلت الممالك النصرانية عن إخراجهم عند ذلك.



الجبود النصارى يحافظون على بعض المسلمين المدجبين اصحاب الخبرة ويصروون عليهم حقوقهم

### تتسام غرباطة وتدوانها



# خلعالأعرج

خلع الأعرج في عام ١٨٦٣ه، وسيطر على الحكم سعد بن مسحسمسد بن يوسف الثاني، واستمر على الملك اربع سنوات.

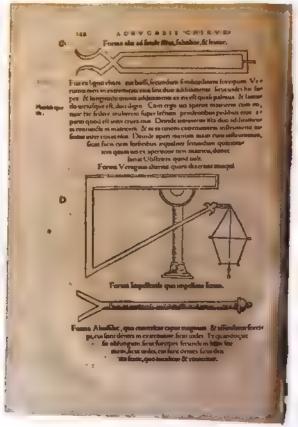


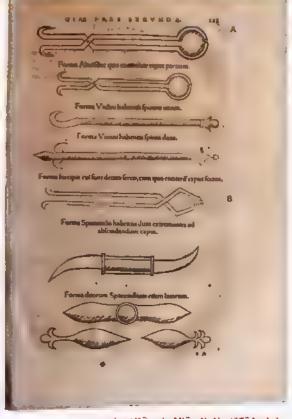
اٹنصاری یتوسعون

وهل من فرصة أجمل من هذه المترة للنصارى؟ استفاد النصارى منها وبخاصة تلك الصراعات المتنالية التي كانت لها أسوأ الأثر على أوضاع غرناطة، فعند احتدامها، قام القشتاليون بهجوم مباغت على حصن جبل طارق، وهو من أقوى الحصون الأندلسية، وبسطوا سيطرتهم عليه في عام ١٦٨ه.

سقط هذا الحصن بسهولة! نتيجة الفرقة والتنازع الستمر كما ذكر.

فكانت ضرية مؤلمة، لقد انقطع الطريق بين الأندلس وبين المغرب، ولم يعد بالإمكان وصول أي مدد إلى مملكة غرناطة! هدا إذا جاء المددا وأصبح التهديد النصراني لمدينة غرناطة مباشراً!







وفي عنام ١٦٧هـ ثبار پیوسیف الخامس على سعد بن محمد ويستلم الملك منه بعصد أن

خلمه.



وبعد عام واحد أي في أواخر سنة ٨٦٨ه استطاع سعد بن محمد أن يخلع يوسف الخنامس ويعبود للحكم مبرة ثانية.

يذهب واحسد ويأتى أخسر، ثم يأتى الدي ذهب، ويعبود الأخبر وهكدان

> 777 صراعبين التصاري

محمد

وكان من قدر الله سبحانه أن جرى صراع حاد بين أبناء الأسرة المالكة أنفسهم في مملكة قشتالة. فتضرق شملهم فترة ما، لكنه يعود فيجتمع على السلمين، فاستفادت غرناطة من هذا التنازع، فقد بقيت على الوجود فترة ما إذ نسيها المتصارعون النصاري.



نار الفتنة تشنعل بين النصاري



# أتقونسو يثور علىأخيه

ثار فی عیسام ۸۶۸هـ ألضونسو على أخيمه هنري البرابع (ابنان ليسوحنا الثساني)، فجمع هذا أتباعه وذاك جنوده، ونشبت المسركسة الطاحنة بينهما، ثم افترقا دون أن يتمكن أحدهما من إنهاء النزاع لصالحه.



قصيددرثء لسلمون بن جابيرول

700 إيزابيلاتعيد هنري الثاني

ثم كان قدر الله سبحانه أيضاً أن ينتهي الصراع بين الأخوين بموت الفونسو الثائر على أخيه، ويأتي أتباعه يناصرون أخته "إيزابيلا" وأحفظوا هذا الاسم، ويحثونها على الاستمرار بالثورة، لكن هذه المرأة أبت أن تستمر على القتال، ورفضت الثورة على أخيها الملك هنري الرابع، الذي يعرف في المصادر الأجنبية بالملك هنري العاجرً، بل أجرت معه صلحاً واتفقا على أن تكون هي ولية العهد، وتتولى الملك بعد وفاته.

تهدأ الأمور عندهم وتخمد الثورات، وتسكن النار التي اشتعلت بينهم، وكأن الأمل يدب في نفوسهم ويحثهم على أن يأخذوا وجهة معينة من إخفاء العداوة الكامنة في نفوسهم تجاه بعضهم بعضاً، أما يقول ربنا: ﴿وَمِن

#### هدوء الثورات

النبين قالوا إنا نصاري أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) (المائدة:١٤)، بلي وإن هذه الحقيقة قد سجلها التاريخ، ولكن تفرق شملهم إلا علينا! تثور الاضطرابات، وتحتدم الخلافات لدى السلمين في زمن الضعف المزري في مملكة غرناطة، وفي الأندلس قبلها حتى حلَّ بهم ما حلَّ، فقد تركوا معنى الآية الكريمة: ﴿أَدَلَةَ عَلَى الْمُؤْمَنِينَ أَعَرَهُ عَلَى الكافرين﴾ (المائدة:٥٤)، وجعلوا بأسهم بينهم شديداً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم،



# سقوط دولة بشي مرين

ثم جاءت ضرية أخرى لحسال المسلمين في غرناطة، هقد سقطت دولة بني مسرين عسام وملّ المسلمية وتلتها دولة وصلًا الله المسابقة تجاه الأندلس، كان التمزق لم يكتف بما حسدت بالأندلس، فسرى عدواه إلى المغرب.

سقطت دولة بني مرين التي كانت لها يد في الدفاع عن الأندلس، وجهاد مضيء ابقى نوره ردحا من الزمن على سماء الأندلس.



فردیناند وایزابیلا یوحدان النصاری

وفي عام ٧٤٨ه تزوج ولي عهد أراغون فرديناند الذي عرف بفرديناند الخامس من ابنة عمه ولية عهد قشتالة إيزابيلا، فقد كان هذا الخامس من ابنة عمه ولية عهد قشتالة إيزابيلا، فقد كان هذا الزواج ابتداء توحيد المملكتين، وبعد خمس سنوات في عام ١٩٨٩ توفي هنري الرابع، وأصبحت ولية العهد إيزابيلا ملكة على قشتالة. وبعد عشر سنوات في سنة ١٨٨٨ تنازل يوحنا الثاني الحكيم ملك اراغون لابنه فرديناند فأصبح ملكاً على أراغون.

ثم أعلنت الوحدة بين الملكتين القشتالية والأراغونية بهذا الزواج الميمون للنصارى، والمشؤوم على مملكة غرناطة.

فأصبحت الأندلس مقسمة على:

١-مملكة إسبانية: من اتحاد قشتالة وأراغون، وتضم أكثر الأندلس.
 ٢-مملكة البرتفال: وتضم معظم غرب الأندلس.

٣-مملكة غيرناطة: منطقية في أقيصى الجنوب الغيربي لا تتجياوز
 عشرة بالمائة من أرض الأندلس.

فوطد هذان الملكان شؤون مملكة إسبائية، فساد الأمن وعم الرخاء، وقضي على قطاع الطرق واللصوص، وتوسعت حيث انضمت إليها الجزر الشرقية، وبعض الجزر







قام هذان الملكان معاً بهجوم سريع وشديد عام ۸۸۷ه على مدينة الحامة، وهي ذات حصن عظيم قدوي للمسلمين، تقع جنوب غرب غرناطة وقد قام أهلها بالدفاع عنها لكنهم لم يستطيعوا حمايتها من تلك القوة الطاغية، فاستولت عليها جيوشهما، وأمعنوا في أهلها قتلاً وذبحاً وتلك عادتهم، فالمجازر طبيعتهم، والدماء تروي احقادهم.

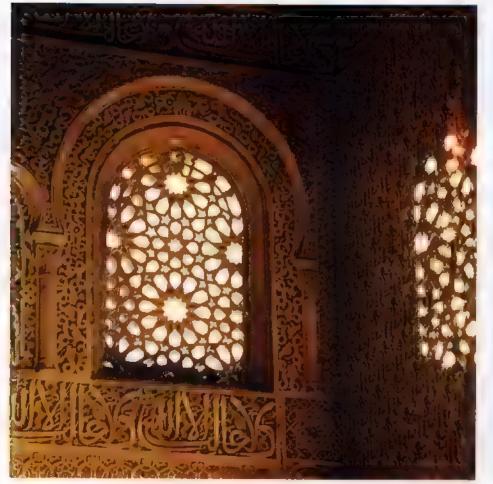


النصاري يستعدون للقتال

# حصار حصن ٹوشه

ثم زحف ملك إسبانية على حصن قوي مهم للمسلمين يدعى "لوشة" شمال مدينة الحامة، وغرب غرناطة، وكان فيه حامية قوية يقودها الشيخ علي العطار، الذي دافع دفاع المستميت، وابلى بلاء حسناً وهو ابن الشيمانين، وقعد تمكنت الحامية من رد الهجوم النصراني على أعقابه، النصراني على أعقابه، في وغرناطة من بعده.

وما يزال سيف الشيخ علي العطار ابن الثمانين محفوظاً في المتحف الحربي بمدريد.

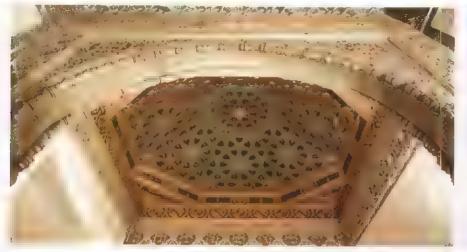


الزخرفة والنحت والنجوم وكتابات الجد الإسلامي تراها خالدة في القصور الأندلسية



# محمد الزغل يتولى الحكم

أصبحت غرناطة بدون ملك، فقد أسر الملك الصغير لدى النصداري، فقام بالحكم عمه محمد بن سعد الملقب بالزُغل (الشجاع الباسل) واحفظوا اسمه أيضاً، لأنه شارك في النهاية مثل ابن أخيه.



قوس مع قبة في أبهر أنوان الفن الإسلامي في إشبيلية



إطلاق الملك الصغير

أحب النصارى أن يصتوا هي عضد السلمين بمؤامرة حاكوها بإتقان للإيقاع بين الأسرة الحاكمة في غرناطة، فضاوضوا الملك الذي هو أسير عندهم، فقال له فرديناند الخامس: إذا أطلقنا سراحك، وساعدناك للوصول إلى ملكك هل تعترف بسلطان النصارى؟ وتطلق أسراهم؟ وتعطي بعص الحصون التابعة لغرناطة لنا؟

نعم. طمع في الملك فوافق على كل الشروط والعروض، وانحنى وقبل يد فرديناند! ونسي أنضة الشاعر المسلم الدي أوقف بين يدي طاغية والناس يتبادرون لتقبيل يده، فأنشده قصيدة قال فيها:

أنا لا أختار تقبيل بد قطعها أجمل من تلك القبل



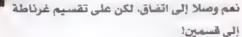
سقوط حصن لوشه

فاطلق النصارى سراحه، وساعدوه للوصول إلى غرناطة، رفض عمه أن يستقبله قائلاً؛ أما الملك، واحتدم الصراع بين العم وابن أخيه، وهدا ما كان ينتظره حكام إسبانية، فتقدموا بقواتهم عام ٨٩٨ه نحو حصن لوشة الذي استعصى عليهم من قبل أيام الشيخ علي العطار، واستعان النصارى بالإنكليز مع أن عدد جيشهم كان اثني عشر ألفاً من الفرسان واربعين ألماً من المشاة، فخرج أهل لوشة يقاتلونهم، وفي مقدمتهم ابن الثمانين العطار، وقد فوجئ المسلمون بالأسلوب الجديد الدي قاتلهم الإنكليز به، فالقنال كان بالسيف والقوس والرمح والترس سابقاً، لكن الإنكليز كانوا يستخدمون الفؤوس هي قتالهم هذه المرة معهم، وتمكنوا من أن يضربوا الشيخ على العطار بعاس أرداه شهيداً، وعلى إثر ذلك فاوض أهل لوشة النصارى على أن يخرجوا منها آمنين.



انقسام غرناطة بين الصغير والزغل

تقدم في عام ٩٩٢ه الملك الصغير نحو غرناطة، يقاتل عمه المتشبث بملكه، وهنا اسرع النصارى بالتوجه نحو غرناطة، فلما وصلت أنباء الهجوم النصراني وتوجهه نحو المدينة سارع أولو الأمر في غرناطة وخواصها، وتوسطوا بين العم وابن أخيه على أن يعقدا صلحاً ويتفقا على أمر ما، ويتركا القتال على الأقل بينهما، نعم وصلا إلى اتفاق، لكن على تقسيم غرناطة بعم وصلا إلى اتفاق، لكن على تقسيم غرناطة





بقايا واثار القنوات السؤولة عن نقل الياه الى مدينة الزهراء

القسم الأول: عاصمته غرناطة وما يتبعها من تلك الجهة من أراض وحصون.

والقسم الثاني: عاصمته مدينة بسطة وما يتبعها في جهتها من المناطق.

العجيب أن النصارى توحدوا بزواح فرديناند وإيزابيلا، بينما أهل غرناطة ينقسمون إلى قسمين. رجع النصارى يتأملون ما قد يحدث بين هاتين المنطقتين المنفصلتين من مدينة غرناطة وضواحيها، لقد ارداد النزاع ونشب القتال. واحتدم الصراع مرة أخرى بين الزغل والصعير.



سقوط حصن ) بلش

فانتهز فرديناند الخامس هذه الفرصة، عودة القتال بين طرقي مملكة عرناطة، فتقدم بجيش قوامه خمسة وعشرون الفا من الفرسان، وخمسون الفا من المشاة نحو حصن مدينة "بلش" وهي من المناطق التابعة للزغل، وكان جيش النصارى يتعرض للهجوم والغارات من المسلمين لدى مسيرهم نحو حصن بلش، ويعنمون منهم الفنائم الكثيرة، ومن جملتها قافلة السلاح التي كانت مدداً لهم خلفهم، ومع هذا استمر فرديناند الخامس في تقدمه، فلما رأى الزغل ذلك خرج ليلاً من مملكته بألف فارس وعشرين الفا من المشاة يبادر إلى الدفاع عن حصن بلش، وكان قد ترك حامية له هي غرناطة (القسم الذي تحت إدارته)، وأرسل الزغل كتاباً إلى قائد بلش يبين خطته بأن يهجم في ساعة معينة هو وقائد الحصن، إلا أن الكتاب وقع بين يدي فرديناند، فاستعد له، ولما حان موعد الهجوم هجم الزغل بجنده، دون أن يهجم أهل الحصن، فتولى الزغل وجيشه منهزماً نحو وادي آش،

وصلت أنباء هزيمته إلى أهل غرناطة، فسيطر الصغير على الجزء الآخر من المدينة وبدأ يضتك بأنصار عمه، وفي خضم هذا الصراع تمكن النصارى من إسقاط حصن بلش والمدينة بيد فرديناند. كما استسلمت للنصارى القرى الصغيرة المحيطة بمدينة بلش، بشرط أن يخرجوا منها سالمين. ولم يبق للمسلمين الا مدينة غرناطة، ومدينتان في الجنوب على البحر هما مالقة ويسطة. فما هي الأحوال؟ وإلام صارت؟





مالقة البرمع البحر وتبدو التحصينات للبيعة للمدينة



احد حصون مالمه

حامد الزغبي المحمد

إنه حامد الزُّغبي المعروف بحامد الثعري، من المقاتلين الدين دافعوا عن مدينة مالفة، رفص أن يستسلم هو أو أن تستسلم المدينة للقشتاليين. فأعلن مقاومته واستجاب له فرسان كثيرون ورجال أبدوا استعدادهم للمقاومة، فأرسل المعاوضون إليه تاجراً ليغريه ويفبل كما قبل القوم والتجار بالاستسلام، مقابل أن يدهعوا له أربعة آلاف دينار، فقال جملته وهكذا ينبغي أن تكون نفسية المقاتل.

# سلاحالنفط

ودانت له آسياب المضاومة وسيطر على الموقف. ويدأ العدو بإرسال القدائف بواسطة النيران، وكانت تسمى الأنفاط (قطع الصخر النفطية).

ما هي الأنفاط. ذكر مؤرخ أندلسي يصفها وكان له ( أي لملك قشتالة فرديناند الخامس) أنفاط يرمي بها صخوراً من نار، فتصعد هي الهواء، وننزل على الموضع، وهي تشتعل ناراً، فتهلك من نزلت عليه وتحرقه، ولم يكن هو أول من استخدمها، فقد ورد أن المسلمين استخدموها في تلك الفترة قبل معركة مالقة في معركة طريف مثلاً. وكانت نشبه المدافع، أو تشبه إلى حداً ما الصورة البدائية لظهور المدافع فيما بعد.



سور مالقة الحصين حيث شقت على اطرافه المرات والشوارع

معركةالبرج

واشتد هجوم القشتاليين على أبراج المدينة. فصدهم المسلمون، واستطاعوا في النهاية أن يحتلوا برجاً، فحضر المسلمون تحته وأشعلوا النيران، فسفط البرج، وبدأ شيء من اختلال الأمور من مكان البرح المتهدم، وقيادة غرناطة ترسل إليهم وإلى حامد أن استسلموا.

فرفص حامد الاستسلام، وظل يقاوم ويفاتل، وكان الجيش الفشتالي قد صنعوا أدراجاً يقربونها ليعتلوا السور، فيمنعهم المسلمون، فيحضرون الخدادق فيمنعونها، ووقع قتل كثير في صفوف النصارى، ولكن قلت المؤن، ونفد الطعام، واشتد الجوع بالمسلمين المحاصرين، فأرسل كبير التجار (يعت في عضد المسلمين) رسولاً الى فرديناند، فأعلن أن الأمان لهم إذا سلموا المدينة، فمنع المقاومون الرسول الذي جاء بهذا الأمر من دخول المدينة، وأرسل الزغل يحضهم على الثبات وأخبرهم أنه قادم مع جيشه مددا الأهل مالقة.



منظر للقصبة من الميناء (قصبة الناصر) في مالقة



فحدثت الخيانة الكبرى حين شعر الصعير بان انتصار مالقة خطر عليه، وأن شأن خصمه عمه الزغل سيعلو، وسيهدد ملكه بنست النية هده، وبنس التصرف الذي أقدم عليه الصعير حيث رأى أن من مصلحته السياسية أن تسقط مالقة، عندند أرسل الصعير جيشه لمنع المتطوعين وجيش الزغل من الوصول إلى مالقة الإعانتها، فينشب القتال بين المسلمين، ما أبأس هذا الملك، وما أبأس تصرفه!

النصارى يحمون الملك الخائن

وكان القدر ان انهى هذا القتال لصالحه، فارسل رسالة الى فرديناند بالبشرى؛ وانتشر الخبر وداع، فانصرف عن الصعير كثير من الناس، عندند ارسل الملكان فرديناند وايزابيلا ألف فارس لحماية الملك الصعير من غصب الناس وبطشهم. وهنا بادر عالم من علماء مدينة اش ويعرف باسم "ابراهيم السادنو ومعه أربعمائة رجل لمساعدة أهل مالفة، واقتحموا جنود قشتالة المحاصرين، واستطاع مائتان منهم اقتحام الحصار ودخول المدينة.



#### جزءمن اسوار مالقة

عملية استشهادية منعالم

وجاؤوا به الى اميرهم (قائدهم)، فقال له القائد الفشتائي: اسألوه ما شأنه؟ فأجاب: أنه ولي من أولياء الله وعنده سر يريد أن يبوح به للملك، وهو يطن أن هذا القائد هو الملك، فلما قربوه منه هجم عليه بخنجر معه كان يخضيه، فقتله، ثم هجم على زوجته وهو يظنها إيزابيلا، فهجم عليه الحراس فقتلوه، ثم رموا بجثته على المسلمين فدفنوه.



القائد القتشالي يقتله أحد العلماء المسلمين

اشتداد الحصار

ضيق المهاجمون النصارى على المدينة أشد فأشد، وأحرقوا جسراً على أهم طريق للمدينة وبدؤوا يقذهونهم بالحمم بواسطة البارود الذي أخدوه من المسلمين، وقد قتل من الحامية المدافعة عدد كبير، مما جعل معظم التجار وكبيرهم يتوسلون لحامد أن يستسلم حفاظاً على دماء الناس.

ولما أقدم النصاري على الهجوم. أقدم السانتو على حيلة، إذ سجد ومكث على سجوده حتى أسره المهاجمون

بعض المسلمين يبدلون دمائهم لحماية المسلمين وأعراضهم، ويعصهم يرون الاستسلام فكر النصاري هجوماً إثر هجوم، والمسلمون يردّون الهجوم، ويصدونه.

# سقوط مالقة

وتمكن جند النصارى من اقتحام المدينة، ولكنهم ولوا الادبار بعد ان أثخن المسلمون الصامدون فيهم المثل، فأمر حامد النرغبي بمطاردتهم، فحرح المسلمون يطاردونهم، وكان بعض النصارى يفدفون المسلمين بالحجارة عن طريق المنجنبق والأنفاط، فاصبت الزغبي بحجر منها وسمطت الراية من يده، وطن أهل مالفة أن الأمر قد انتهى فعادوا إلى مدينتهم، لكن القشتاليين كروا بهجوم آخر، فطلب أهل مالقة عند دلك التسليم بشرط

الامان، اصر فرديناند أن يكون الاستسلام بدون شروط، وهذا يعني أن أهل مالقة سيقتلون جميعا، فأرسل أهل مالقة إلى فرديناند خبرا مفاده أنه يوجد لدينا آلف وخمسمائة آسير، هإن لم قرض بالشرط الذي نريده، سنقتل هؤلاء فورا على الأبراج، ونحرق المدينة، وناتيك بالسيوف، عند ذلك قبل فرديناند تسليمهم بشرط الامان، لكن الزغبي تحصن بالمنارة مع نفر معه يرفضون الاستسلام، ثم خذل أولئك أصحابهم، ويقي وحيدا إذ هجم القشتاليون بكتافة على المنارة، فأسر الزغبي، وأخذ إلى فرديناند الخامس، فاتخذه عبدا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي

لم يبق إلا وحده، طل يقاتل، ويقاوم إلى نهاية المعركة. رحمه الله وكثر من أمثاله، ولو كانوا كثيرين في تلك الفترة لتغير التاريخ، ولكن قدر الله وما شاء فعل.

وسقطت المدينة الباسلة مدينة مالقة، ودخل النصارى المدينة دخول الفاتحين، وعاثوا فيها وفسدوا وسبوا النساء والأطفال. ونهبوا الأموال والمتاع، واسترق الملك كل أهلها وكان على كل واحد ان يفتدي نفسه، فكان مصاب المسلمين عظيما في مالقة وغيرها وكذلك دأب القشتاليين وأمثالهم نكث العهود والمواثيق، فقطعوا بذلك طريق الإمداد من المغرب إلى غرناطة.

قناطرة منشأة على أحد الانهار الاندلسية



سقوط المرية والمنكب

وهي أواخر عام ٨٩٤ هـ سقط ثغر المتكب والمرية بيد النصارى فلم يبقى للزغل من مملكته إلا عاصمتها ويعض الحصون الصغيرة التابعة لها.



الهجوم على بسطة عاصمة الزغل

وتحرك فرديناند الخامس وملكته بقواته شمال شرق غرناطة يقصد مدينة "بسطة"، والسؤال: هنا لم ثم يتقدم باتجاه غرناطة؟

رأينا أن مملكة غرناطة كانت قسمين؛ نصف للزغل، ونصف للملك الصعير، وكان هذا الملك يحاول أن بسقط ما تضمه مملكة الزغل، وعاصمتها بسطة.

تحرك فرديناند الخامس بجيش تعداده ثلاثة عشر الف فارس وأربعون الفاً من المشاة، وقرر الرغل أن يترك المدينة بعد أن رتب سبل الدفاع عنها، هكدا يتركها ملكها للصيرها، لأنه خشي أن يقع هو هي الأسر.

شتان بين قادة يتقدمون جيوشهم، ويبدلون أنفسهم لحماية الأخرين وبين هذا الدي يترك الحنود والناس والمدينة ويضر خوف الوقوع بالأسر.

قال الشاعر:

وبين الذي همة الامعاء والبز

شتان بين الذي في الحرب موقعه

(١) البزء الثياب واللباس



حصن إسلامي في الاندلس قد حول الى كنيسة وضعت اعلاها الاجراس



حصار بسطة

واستعد أهل بسطة للدفاع عن مدينتهم، وكانوا قد استعدوا للحصار، لكن هذا الحصار قد طال. وكان ملك العدو يأمر بحرق البساتين والحقول، فيخرج الناس لإطفاء النيران، وتنتشر الفوضى فيحتدم القتال هنا ويدوم حتى الليل إذ تنفصل الجنود عن بعضها.

فلا تبقى إلا الجثث التى تتعفن، وما للمسلمين من قيادة، ودام الحصار أربعة أشهر وكان ذلك في عام ١٩٥ هـ. وبالرغم من المقاومة الباسلة ورد العدوان أكثر من مرة، ضاق أهلها بالحصار، وقرروا المعاوضة في التسليم، وتم الصلح حين جاءت الملكة لاستلام المدينة، على أن أهل بسطة مخيرون بين البقاء وبين المغادرة، ودخلت بسطة كالتي سبقتها هي قبصة الملكين، ولكن بعد معركة وثبات حيث أوقعوا بجيش فرديناند ثلاثة الاف قتيل، ومات من الوناء أثناء الحصار من جيشه سبعة عشر الماً.



بماء على الطرار الاسلامي في مالقة



ثم جاء فادة الحصول التي تتبع مدينة بسطة لسلموا الحصون إلى هذا الملك الطاغية. ومادا يستطيعون أن يفعلوا سوى ذلك؟ لقد سقطت العواصم عنها.

قال الشاعر:

عسى البقاء إذا لم تبق اركان

قواعد كن اركان البلاد فما

# عزة علي بن الفخار

فأخذوا يسلمون مفاتيح الحصون التي بين أيديهم، وكان كل واحد يأخذ من الأموال والعطايا والخلع التي يعطيها لهم الملك القشتالي! وكان من بين هؤلاء القادة قائد اسمه، علي بن الفخار، بيده عدد من المواقع والحصون. علما جاء دوره، وصفه المؤرخون حين دخوله على فرديناند وايزابيلا؛ كان شامخ الأنف، شديد الوقار، وخاطب الملكين بحرية الرجل العسكري وشخصيته؛ أنا رجل مسلم، قائد لحص طبرندة، ويرشنة، قد تسلمت هذه الحصون للمحافظة عليها، لكن الذي عهدوا في بقيادتهم، فقدوا كل نهضة (قوة)، وعادوا لا يطلبون سوى الأمان، وأصبحت هذه الحصون ثكم، فابعثوا من يستلمها، أمر فرديناند بإعطائه الأموال والعطايا كما أعطي للسابقين، فامتنع من ذلك منكرا اشد الإنكار، وقال للملكين؛

أنا لم آت الأبيع ما ليس ملكي، بل الأسلم ما جمعلته الأقدار الإلهية ملكاً لكما، وليكن يقينا عندكما أنه لو وجد من يسعفني كما يجب؛ لكان الموت ثمنا لهذه الحصون بدلاً من الذهب الذي يعرض علي.

نعم، إنه نموذج من اولئك الرجال الذين يقلون في التاريخ، حتى في انهيار السلطة وضياع المدن وضعف القوة، وقلة الحيلة، نموذج يعلو بخلقه وأنفته وسمو هدفه على متاع الحياة الدنيا ومغرباتها، ذكر المؤرخون عنه:



أهواس أسلاميه في مالقة

# مطالب علي بن الفخار

فاعجب الملكان بشهامة هذا التمودج، وتمنيا أن يكون منتظما كالأخرين في خدمتهما، فقالت له الملكة. وهل توجد لك حاجة نامر لك بقضائها؟ قال: نعم، حاجتي أنى تركت في الحصون التي سلمتها كثيراً من المسلمين البائسين، الدين لا يتيسر لهم الرحيل بنسائهم وأولادهم، فأرجو أن تعطيا لي وعدا ملوكيا بحمابتهم، وإطلاق الحرية لهم في دينهم وأغراضهم، فارداد الملكان اعجابا بعزة هذا القائد وشموخه المتميز، ووعداه بذلك.

ثم قالت الملكه وهلا تطلب آنت شيئا لك؟. قال. كلا، سوى الإدن لى بالعبور بخيلي وبناتي -يرفض حتى الهدية منهما- فسمحا له بالعبور إلى المغرب.

نعم توجد في أمت الإسلام في كل عصر وفى كل مكان رجال لهم عزة وشموخ يطلبون العزة بدين الإسلام. لا بالرتب والالقاب والاموال، ولو كانت الاحوال بانسة. وفي واقعنا المعاصر نمادح لو فُفدت لانتهت الامة، ولتُودع منها.



منذنة اشرية فديمة في شنتمرية (سانتا ماريا)

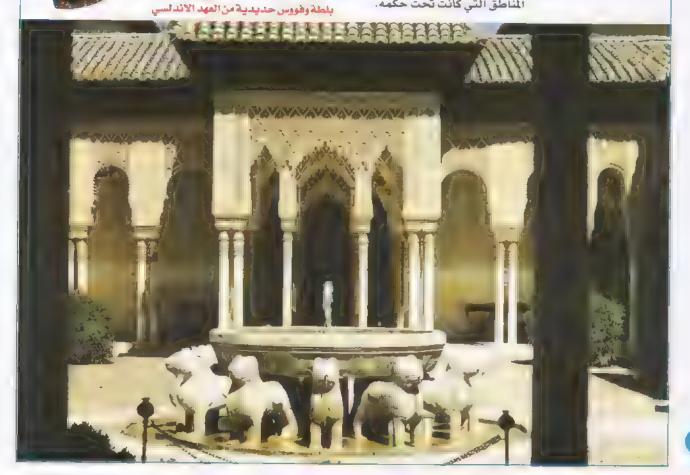


الص المعماري لعصر في مالمه



بيع باقي مملكة الزغل

ولم يبق بيد الزغل بعد سقوط بسطة إلا حصون وقرى حول مدينة وادي اش، فعزم الخائل بعد دلك أو أجبرته الطروف، إن أحسنا الطن به ان يبيع ما تحت بديه للكي قشتالة، وتم التعاوص، وباع الزغل بلاد المسلمين مـقابل ثلاثة مـلايين دينار، ثم جـاء إلى ملك عظيمة ( وقبل إنه أبقاه حـاكما على المدينة لكن بحماية من القشتاليين وتحت إمرتهم. ومكانة ألتابعة لغرناطة ( ودخل الإسبان مدينة وادي وامتيازات قدمها الملكان القشتاليان للمنح وقواده ثمن الناطق التي كانت تحت حكمه.



اغتيال أبي الحجاج ملك غرناطة .	
حدثت انقلابات عدة في حكم غرناطة .	
كما حدثت انقلابات مماثلة في قشتائة النصرانية .	
الناسك (سيو) يقود هجوماً على غرناطة ينتهي بالفشل ومقتل (سيو).	
سقوط بلدة النقيرة بيد النصارى .	
تولي محمد الثامن ( الأيسر ) لامارة غرناطة .	
خلع الأيسروحكم محمد العاشر (الأعرج)	
تردي حال المسلمين في الاندلس وصدور قوانين نصرانية تذل المسلمين وتظلمهم.	
خلع الأعرج وتوثي سعد بن محمد مكانه.	
سقوط حصن جبل طارق بيد النصاري.	
سقوط دولة بني مرين .	
زواج فرديناند ( ولي عهد مملكة أراغون ) بإبزابيلا ( ولية عهد قشتالة ) .	
سقوط مدينة الحامة (جنوب غرناطة).	
خلع أبو عبد الله محمد الصغير أباه وتولى مكانه.	
محمد الصغيريقع في الاسرويتولى عمه (الزغل) مكانه ثم يطلق محمد الصغير بعد سنة.	
سقوط حصن لوشه.	
سقوط حصن بلش.	
سقوط مالقة.	Callin
استسالام بسطة وما حوثها من الحصون.	Call

هذا حصاد ما زرعوا من الفرقة وعقاب ما قدموا من الخيانة ...

إن بداية النهاية في الاندلس يوم ال تمزف إلى دويلات وطوائف. واستقلت كل مدينة بشؤونها. وأعمى الطمع حكامها فلم يعودوا يبصروا غير مصالحهم وشهواتهم. هذهبت هيبتهم وسهل على الفوط والبصاري افتراسهم، هكان على كل دويلة أن تدافع عن نصبها بنفسها، وأنى لمدينة تحارب وحدها أن تقف في وجه تحالف صليبي احتشدت فيه جميع قوى الاعداء؟ وها هم اليوم يحصدون ما ررعوا من الصرفة والخيانة فيسقطون مدينة تلو الاخرى، وأنساهم طمعهم أن فوتهم إنما كانت يوم

كانوا جميعاً كالجسد الواحد، وأن النئب إنما يأكل من الغنم القاصية

كونوا جميعا يابني اذااعترى خطبب ولا تتفرق والفرادا

تابى الرياح اذا اجتمعن تكسرا وادا افترقن تكسرت احادا

وهذه قاعدة مضطردة في التاريخ لا استثناء فيها ولا يمكن أن تتخلف.

لدلك كلما مربنا عهد قوة وعز كان هم أعداننا أن يفرقونا ويشتتوا شملنا حتى نكون فريسة سهلة ولقمة سائغة.

وما خرح الاستعمار من اراصينا عي اواسط القرن العشرين إلا بعد أن مزقنا الى دول عدة تفصل بينها الحدود وتتقاطع بينها المصالح ليصمن فرقتنا وبالتالى صعفنا، وها نحن نعيش أثار انفسامنا اليوم فأعداؤنا وهم اليوم نفسهم بالأمس وإن تبادلوا الأدوار يكيدون لكل دولة على حدة يستبيحون حرماتنا وأموالنا وأعراضنا لكن بعطاء الشرعية الدولية وباسم الحضارة الزائفة

ويح الحضارة كيف يمتهن اسمها متكالبون على الضعاف ضواري

والمحتل غاصب مجرم وإن أشاع انه جاء لينشر الحضارة والحرية والديموقراطية والسلام وقد رأينا بشائر الديموقراطية والحرية في البلاد التي احتلوها: دماء ودمار وسلب للثروات وهتك للأعراض

وللمستعمرين وان الانسوا قلوب كالحجارة لاتسرق

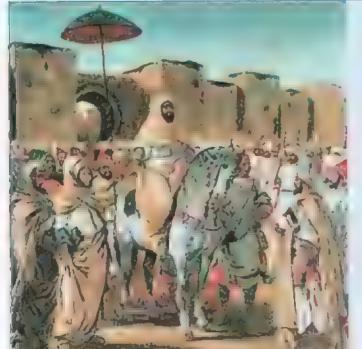
سلي من راع امنك بعد وهن ابين فؤاده والصخر فرق؟

- وإن كنا نستخلص من هذه الأحداث عبرة فإنما هي دعوة للتوحد والتكاتف إن لم تكن بإرالة الحدود فلتكن باجتماع القلوب ووحدة المصالح والأهداف والكلمة، ولا نريدها وحدة عربية لأنها أثبتت فشلها وعجزها إنما وحدة إسلامية تجمعنا فيها لا إله إلا الله محمد رسول الله.
- خيانة ابن الأحمر ( الفقيه ) للمنصور من بنى مرين في تلك الفترة الحرجة مع ضعف السلمين ودهاب دولتهم من أسوأ ما مر في تاريخ الأندلس.

أمع كل ما مر من الخيانات وعواقبها لا يزال هناك من يفكر بالخيانة ؟

أما كفانا ضعفنا وتمزقنا وتشرذمنا حتى نختمه بخيانة تذهب بما تبقى لنا ؟

أقولها وأنا أعتصر أسى لأن الخيانات كلمتنا الكثير ولأن ما حدث في الأندلس يعاد البوم في فلسطين، ويمتد إلى دول أخرى، وعجباً لأولئك الخونة ممن نسلموا أمور المسلمين ثم باعوا قصيتنا بأبخس الأثمان، ومن عملاء الداخل الذين يدلون الصهاينة والحتلين على عورات السلمين ومكامن المجاهدين، أليس فيهم رجل رشيد؟



الدنونية مع ضعف المسلمين آنداك وقلة عددهم يثبت في الغزوة الدنونية مع ضعف المسلمين آنداك وقلة عددهم يثبت في نفوسنا الامل بأن هذه الأمة قادرة على النهوض مع كل ما يمر بها من ضعف وتمزق لكن بشرط أن تلتزم دين الله وتنبذ الضرقة والخيانة، فإن انتماءنا للإسلام يعني أن نكون قادة لا تابعين، أقوياء لا مستضعفين، وما ينبغي أن نياس أو نستكين (ولا تهنوا ولا تحرنوا وأنتم الأعلون إن كسم مؤمنين) (آل عمران ۱۲۹).

فإن ظن أعداؤنا أنهم ملكونا لضعف ألم بنا فإنهم مخطئون.

وإن توهموا أن الحفئة التي ترحب بهم في احتلال ديار السلمين يمثلون ضمائر السلمين الأحرار فإنهم واهمون فإن هؤلاء لا يمثلون إلا مصالحهم الجشعة وتطلعاتهم الدنيئة.

وإن اطمانوا أننا لن تقوم لنا قائمة بعد كل ما حصل فإنما هي أمانيهم سنبطلها بإذن الله تعالى.

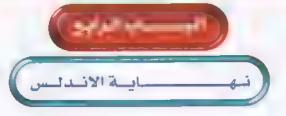
وإنما نقول لهم:

ما جنت تلقي سلامها في مواطننا لتسلب الشعب حقا لست تنكره إن السيوف التي كانت تجرعكم فاحمل متاعك وارحل عن منازلنها

لكن اتيت بتضليل وتمويسه فكي فاتسلب مالا انت حاميسه؟ كاس المنيسة ما زالت بايديسه (فصاحب البيت اولى بالذي فيه)









الفحصل الرابع

سقوط غرناطة ونهاية الأندلس

اولا - الامير موسى بن غسان والثبات

ثانيا - حصار غرناطة

The State of the S

ثالثا - الصلح الشؤوم

رابعا - نقض المبثاق

خامسا - نهاية المسلمين في الاندلس

والمنافظ والمنافز والمنافز والمنافز والمستوان والمنافز وا

- program is the figure of the second of the

## الملك الصغير محتاراً

استمر الملك الصغير ربما فرحا يحكم ما بعى من المملكة، إذ دهب عمه، ورأى أن النصاري يعلو شأنهم، ويتسع ملكهم، وتمتد قوتهم، بينما يرداد المسلمون سوءا! ولم؟ فهل عمل على حفظ مملكته؟ أو بدل جهده لتطويرها وقوتها؟ بل أرسل الى الملكين فرديناند وإيزانيلا يسالهما المهادنة والصلح والأمان.

وكانت نصوس أهل غرناطة وبخاصه نفوس أولنك النبين أديقوا أنواع الظلم والطعيان هائجة. لا تريد الا القتال وتأبى الاستكانة والمهادنة. فماذا يفعل؟ وما الدي يقدم عليه؟

ملك قشتالة يطلب إليه أن يسلم غرناطة! وهو يعلم قوته ويطشه!

والناس (الشعب) في غرناطة يريدون منه التحدي والمقاومة. لما لاقود كثيرا من العنت بترك الديار والأهل والمال.

لم يكتف عرديناند بطلب غرناطة ومراسلة الملك الصغير فقط. بل راسل قواد غرباطة وأمراءها والمتنفدين يعرض عليهم الأموال الوافرة والهبات الكبيرة والعطايا.

ثم يتخذ الملك أي قرارا ولا استعد للدفاع أو الفتال. والناس يتخبطون في هم وغم، فالنهاية وخيمة أدا بقيت الحالة هكذا، وما أخبار المدن التي سقطت عنهم ببعيدة!



وقند بدت عبلائم الخبيانة والغندر مسن المسلسك الصف يسر، إذ همست في الأذان بمؤامرة تحاك ضد المدينة على خصوصيات تعطى للملك وحاشيته، مع ان الملك قسد راسل فرديناند بانه لم يعند هو صناحب القول والفيصل في هذا الأمسر وفي شــــان غرناطة.

أحد القصور الغرناطية التي تنافس عليها الأمراء

البطل العظيم موسى بن أبي الغسان

وقد ظهر من خلال هذه الحالة المطلمة فارس يعطي صورة مشرقة للدفاع عن الأرض وحد الوطن وبدل كل شيء في سبيل الدين، هو موسى بن أبى الغسان، هل سمعتم به؟ وكيف تنسى هذه الشخصية؟ وكيف تمحى من ذاكرة التاريخ أمثال هذه النفوس الشجاعة الفريدة في عصر الهوان والذل؟ يعرف الشباب المسلم كثبرا عن ستالين. جوكوف. تشرشل، مونتوغمري، هتلر، غوبلز، رومل، ولكنهم لا يعرفون عن هذا القائد الفذ في الناريح الاندلسي وفي نهاية الاندلس.



عرباطة الحمراء القصية تعيير هذه لقلعة من افتام الأماكن في الحمراء وتوجد في الداخين تقامن حي سكني عسكري للجنوي على سبعة عشر شقة وقاعة حمام ومستودعات ولكنات والنجليلات واتار

الأميرموسى يعلن الجهاد

يبدو انه كان من سلاله الملوك، اد كان يلقب بالأمير موسى، وانه كان من أهل غرناطة، وكان صاحب همة وعزيمه لا تلين، عمل ما في وسعه لإدكاء روح الحماسة والمقاومة، فاعلن الجهاد، وانه يرى الموت خيرا من أن يرى الوطن تدوسه اقدام النصارى الاعداء، واحتشد الناس حوله يدرنهم ويعلمهم، فحاف الملك الصعير من قوة الشعب، ولازم قصره وحوله بطانته، وحمل موسى عدء الدفاع عن غرناطة، وبايعه المسلمون ببعة الموت في سبيل الله، عند ذلك أرسل الى الطاغية يخبره رفض أهل غرناطة على تسليمها، لذلك بدأ القشتاليون يهجمون على قري غرناطة والمناطق التابعه لها.



انتقل موسى إلى مرحلة الهجوم بينما كان مدافعاً اصبح مهاجماً، وهكذا تفعل العزيمة الصادقة، ويقدم ذو الهمة للأمر الجلل، المسلمون على قلة، ومع دلك قرروا الهجوم على جيش قستالة الجرار، وتمكن موسى أن يلحق الهزيمة بعرسان النصارى مرات، ويقود فرسان المسلمين إلى السيطرة على المواقف، ويعود بالغنائم من الغارات التي قام بها على تجمعات العدو، لدلك أحيا الأمال، وألهب الشعور الحماسي، وأذكى النموس، وكأن الحياة بدأت تدب في مدينة غرناطة بعد الموهن والخور الدي ساد على النفوس من قبل.



منظر عام لدينة الحمراء

الجهاد في سبيل الله

تحرك الطاغية بجموعه على مرج غرناطة، وأرسل خمسة وعشرين ألفاً من الفرسان يحرقون كل شيء، ويتلفون كل محصول، ويهدمون كل بناء، كانت غرناطة من أجمل المدن في تلك الفترة، وكانت بساتينها من أجمل بساتين الدنيا، فأصبح هم الملكين إتلاف ما يمكن إتلاف، ونشر الدمار في ربوعها، فقرر الأمير موسى أن يقسم فرسانه إلى مجموعات صغيرة، وكلف كل مجموعة بقطاع معين للعدو، وأمرها بالهجوم، فأكثرت القتل في القشتاليين، وما من لقاء بين المسلمين والقشتاليين إلا كانت الهزيمة من نصيب النصارى، فيولي فرسانهم الأدبار طلباً للنجاة، كان أصحاب موسى شباباً يقاتلون في سبيل الله، شباباً ارتضوا سبيل الجهاد لإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، شباباً ما ارتضوا أن تطأ أقدام العدو أرضهم وهم أحياء.

وعندما يُطلب الموت توهب الحياة، فانهزم فرسان القشتاليين، وحاصرهم المسلمون في أماكن ضيقة، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، لدلك أعلن فرديناند لجنوده الا يواجهوا المسلمين، وألا يقاتلوهم، بل أن يحرقوا ويشعلوا البساتين، ثم يفروا طلباً للنجاة، ويستعجلوا قبل أن يهاجمهم فرسان المسلمين.

## خيانةالزغل

ثم تطور الامر ودلك من سوء النفوس التي تدعى الإسلام، ولم تصف له، بل كان إسلامهم ريما للمصالح الشخصيه دات الطابع الأناني، ودلك حين رأى الزغل دوام ملك ابن اخبه، انصم إلى فرديناند ليحعل كيده وبأسه على السلمين ليحظى ممكانة عند الطاغية! فليزلُ ملك ابن أخيه كما ذهب ملكه هوا.

ولم يكن قد علم المسلمون بتحالصه مع النصارى. فقد حدث مرة ان مائة وخمسين فارسا (من المسلمين) تطاردهم قوات قشتالية نصرانية، فالتجا الفرسان الى حصن يدعى "هدمة" وسألوا المسلمين مستعيثين أن يعتجوا الابواب قبل وصول العدو، فصدقهم المسلمون، ولكنهم ما إن دخلوا الحصن حتى تعلبوا على الباب وفتحوه على مصراعيه ليدخل النصاري وليسقطوا الحصن ويحتلوه.

ارداد كره الناس للزغل واتباعه لخياناته، ومن العجيب أن بعض القادة كانوا نمادح للدين يدافعون عن دينهم واموالهم وأعراضهم، ثم ينحطون الى الدركات من أمثال الزغل وغيره، وكان المستميد الوحيد من هده الخيانات هو العدو الدي يتربض دائما بالمسلمين، واستعل وضع الزغل الملك أبو عبد الله الصعير أذ أعلن أنه هو المحاهد في سبيل الله، وأنه لا يخون ولا يتصل بالنصاري! وصدقه من لا عقل له، أد كانت المؤامرات السرية تحاك لتسليم غرناطة لمأرب شحصية ومنافع داتية للملك وبعض ورزانه، فماذا فعل الملك؟.



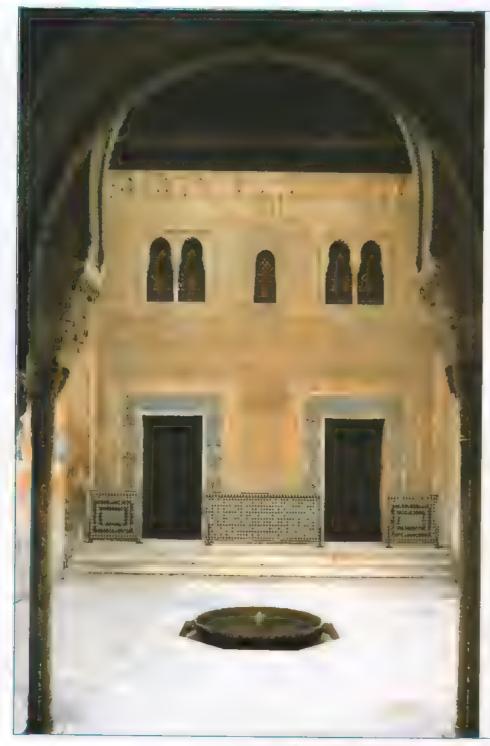
الرعل في حركه حياته مع فرديباند اعتمد انها قد تديم حكمه

### الملك الصغير يظهر الجهاد

7000

توجه باتباعه إلى حصن همدان ففتحه، وقتل الحامية النصرانية التي كانت تدافع عنه، وكان عددها مائتين وخمسين فارسا، ثم تحرك باتجاه حصن مرشنة وفتحه، ثم قصد حصن سكوبنيا فبسط سيطرته عليه.

وشاهد الناس بطولاته! وظنوا أن الأمر جدًّ، فصدقوا اللك واتبعوه، ولا ندري لعلها نخوة صادقة منه ولكنها جاءت متأخرة ولذلك ذاع صيبته بين المسلمين المحكومين "المدجنين" في المدن الأندلسية التي سقطت بالجنوب، وتمنوا لو يتطوعون تحت إمرته، مما حمل فسرديناند الخسامس أن يبسعث العبيبون والجبواسييس إلى تلك المان (مالقة، بسطة، المرية، وغيرها) ليستيقن حقيقة الأمر، فلما تبين له ذلك، وأن غالبيــة الشعب مستعدة للخوض في المارك، والإمهاد أهل غيرناطة، خشى من انصحار هذه الشورة، فأصدر امرا بإخراح كل السلمين من تلك المدن مع أنه كسان قسد أعطاهم الأمان، ونقول إنه شيء رائع إذ لم يأمر بقتلهم جميعاا لكنه فتك بالكثير منهم.





نهايةالزغل

طمع الزغل أن يعود ملكا لهده البلدان التي خلب من معظم سكانها المسلمين إد آجبروا على الرحيل منها، لكنه علم أنه شخص غير مرغوب فيه بالأندلس كلها. وان الناس يهتفون لأبي عبد الله الصغيرا فاستأذن عام ٨٩٦ه ملك قشتالة أن يخرج من الاندلس، ويدهب إلى المعرب حيث استقر بمدينة فاس ومعه الاموال والخيرات ومعه الخدم والحشم فوصل حبره الى ملك فاس، فأمر بالقبص عليه، فقبض عليه، وسملت عيناه، ثم آلقى به في السحن، وصودرت أمواله الني رادت على خمسة ملايين من الدهب (ثمن المناطق التي باعها للقشتاليين).

عجل الله عليه جزاء الدنيا. وبعد فترة كلم بعض الوجهاء من أهل فاس ملكها في شأنه. فأطلق سراحه، دون أن يرد له شينا من أمواله. فعاش في رعاية أحد أصحابه فترة ثم تخلى عنه. وكان يستعطي الناس ويسأل الصدقات فيعطيه من لا يعرفه، وقد فقد كل شيء، وعليه ثياب مرقعة بالية، وكان كتب بنقوش على إحدى رقعه:

هدا سلطان الأندلس العائر الحطا، وان في التاريخ لعبرا. وقد يكون استسلام الزغل نزولا على حكم ظروف قاهرة. ولكن كان الاستسلام مهيئا جداً.





بعض مناظر الحصون في غرناطة اخر عهد للمسلمين في الاندلس



واشتد الحصار على مدينة غرناطة سنة ١٩٦٦هـ. وبلغ عدد المحاصرين أربعين ألف راجل وعشرة الأهد فارس. وتأتيهم الإمدادات تباعا، مما جعل الملك الصعير ينصرف تفكيره إلى الاستسلام، فاجتمع بقادة الجيش، وحاورهم فأقروا بالصلح والمهادنة، ولم يعارضه إلا الأمير موسى بن أبي الغسان، وبهاه وحدره من عاقبة الأمر ودكره بمصير المدن التي استسلمت، وقال له: ستكون أجسادنا سدودا دون غرباطة، وما كان القشتاليون قد استطاعوا الاقتراب من المدينة بعد، بالرغم من قوتهم وعددهم الدي بلغ في إحدى الروايات ثمانين آلفا.

يقول واشنطن إيرفنج في روايته "غزوة غرناطة"؛ لو كان عند العرناطيين عدة رجال مثل موسى بن أبى الغساد، أو كان ظهوره في بداية هذه الحرب، لتأجل سقوط غرناطة، ولبقى المسلمون مدة مديدة متبوئين أبراجها.

ثناك رأى الملك القشتائي أن اقتحام غرناطة مهلكة لجنوده، فاقتحام مدينة يلتهب أفرادها بروح الثأر والانتقام إبادة للجيش المهاجم، فأصدر أوامره بإحكام الحصار على كل المنافد للمدينة، وشدُد في دلك، ولهذا فقط ما كان يريد الاقتحام ولا المواجهة مع المسلمين، وكان موسى يأمر بالهجوم أحياناً على جند قشتاله، فيوقع الفتل ويثخن فيهم، ومع ذلك كانوا لا يواجهونه، بل كانوا ينسحبون.

والبطولات

عمد الطاغية بحفر خندق حول المدينة ليمنع خروج المسلمين للهجوم، فكان أن طلب المسلمين للمبارزة، ووقعت عدة مبارزات قتل العشرات من النصارى فيها، حتى منع الملك القشتالي خروج أحد من جنده للمبارزة ايضاً، فكان فرسان غرناطة يخرجون للمبارزة فلا يجيبهم أحد، فيثيرون القشتاليين، ويشتمون، وما من أحد منهم يتحرك أو يثار.

هيى ان احد ابطال المسلمين وبسمى أشربة شيح طاعن هي السن، عسر الخندق وقياتل النصاري واقتحم صفوفهم هوصل الى حيمة الملكة وغير الرمح الذي يحمل عسارات تسيء الى الملكة ويستم عنها ولم ينعرض له احد.

وكأن هذا المشهد وأمشاله يذكر بغزوة الخندق أيام المسلمين في المدينة المتورة.



تدى يوانات لقصور التي يصدعت ومارالت صامده

اللكة إيزابيلا تطلع على غرناطة

واشتدت الأحوال، وانقطعت السبل، وكادت المؤن تنفد، وكانت ملكة قشتالة إيزابيلا، قد سمعت بعظمة غرناطة وجمالها، وأنها من اجمل المدن في تلك الفترة. فأحبث أن ترى المدينة عن قرب، فنصحها قادة القشتاليين بالابتعاد حرصاً على سلامتها، فأصرت أن ترى. فقدم الملك أمامها جيشا لحمايتها، فصعدت ربوة تطل على المدينة.

### مناوشة الملكة

ظن موسى ومن معه أن النصبارى قد جهزوا للهجوم والاقتحام، فأمر الفرسان بفتح الأبواب والهجوم على المتقدمين من الجيش القشتالي، فحدثت معركة تسمى: مناوشة الملكة، فما هي هذه المعركة؟ وما أثارها؟

كانت الملكة تحب أن ترى المدينة من أعلى مكان تطل فيه، فقالت لمن معها: بلغني أن هذه المدينة أجمل مدينة (-وكانت كذلك فأريد أن أراها.

قالوا لها: اصبري حتى نفتحها! قالت: لا، إني اريد رؤيتها الان، وعند إصرارها قدموا جيشا



جانب من مناوشات المسلمين والنصاري



يتقدم موكب الملكة كما ذكر من قبل عدة أسطر. خشى اهل غرناطة ويخاصة الأمير موسى الذي كان يقوم بحماية المدينة ومن معه من القادة الضرسان أن هذا التقدم قد يكون بدءا بالهجوم واستعداداً له، فأمر جنده وفرسانه بالهجوم، وأحتدم القتال العنيف وكان القتال شديداء وخضيت الدماء أرض غرناطة من الفريقين، وبدأ الضبعط على جند الملكة وموكيها، وبدأت بوادر الهزيمة على جيشها، حتى إن الملكين (فرديناند وإيزابيلا) جثيا على ركبتيهما، وابتهلا إلى مريم العدراء أن تنقذهما مما هما فيه! فأمر فرديناند كل جيشه بالهجوم والدخول في المركة، وغلبت الكثرة على الشجاعة، والعُدد على القوة، فقد استشهد في هذه الغزوة الفان من المسلمين على قلتهم، حين أشعلوا الحراثق في معسكر القشتاليين، وتمرّقت مشاة المسلمين ثقلة عددهم، وعبثاً حاول موسى ومن معه من الفرسان أن يجمعوا شمل الجند، وألمى نفسه وحيداً في الميدان هو وفرسانه، فأمر بالانسحاب إلى المدينة.

منظر القصية الحرء لاول للحمر ويراجه القوية

الهجوم الشامل على غرناطة

ايقن الطاغية أنه ادا اوقف الهجوم فان دلك سيفت في عصد الحبش، لذلك أمر بالهجوم الشامل من كل صوب، وانتشرت القوات من كل جهه، واستطاعت بعض جنوده من احتلال بعض الأبراح من أسوار غرناطة، لكثرة عددهم وعددهم. فسمح موسى بالانسحاب الى وسط المدينه، بعد أن أتُخنت الحراح في فرسانه وقد صبروا وثبنوا كثيرا، وتم احتلال النصاري بهدا العمل أطراف غرناطة، امر موسى باستحدام الانصاط



والقساء الحسمم على القشتاليين. فمنعهم بذلك من الأقستسراب، وعبمندوا لدلك بإشبعبال الحرائق وإتلاف كل شيء حول عرناطة. وقد حان فصل الشتاء فأمر الملك ببناء مسعسسكر لجنده سمود مدينة "سانتا فيه" اي مدينة الإيمان المقدس، كما أمير بيناء سيور من الحجارة حول المدينة في الجهدة التي تحت يده، ليمنع وصول أي مدد إلى المدينة المحاصرة، وجاء فنصل الشنتياء ولم تعبد لغرناطة آية صلة او مورد من الخارج،

معركة استيلاء البصاري على غرباطة ١٤١٧م

موسىيعارض الاستسلام

واجتمع أبو عبد الله نقادته ومن بينهم موسى وسألهم: مادا يمكن أن نفعل؟ عند دلك وافق الجميع على التسليم مدعنين كلهم الا دلك البطل الشهم كما هو شانه، نعم! إنه انسان فريد كما يقال، بل انه الإنسان الدى بناه الإسلام، بناه الدين الحق فكان المؤمن الحق يبدل الروح من أجل دينه ووطنه كما قال الشاعر عن الإسلام:

#### يبني الرجال وغيره يبني القرى شتان بين بنا قرى ورجال

فعارص أية مبادرة للاستسلام بصوة، ولكن الحميع كانوا متفقين على وجوب الاستسلام، إذ لم يبق سواه أو الموت. وكان مما قاله في هذا المجلس، فلنعمل على اثارة الشعب، ولنضع السلاح هي يده، ولنفاتل العدو حتى اخر رمق واخر نسمة، وإنه لخير لى أن أحصى بين الدين ماتوا دهاعا عن غرناطة، من أن أحصى بين الدين شهدوا تسليمها.



نحت بمثل حصار وسقوط غرناطة بيد التصارى



المفاوضات

الياس والقنوط تضيع صيحات البطولة، وتذهب الكلمات الشجاعة سدى، فيعلو شأن الشورى إذ أجمع أهل الرأي بأن يقوم أحيد الوزراء في بالاط الملك الصغير واسمه آبو القاسم عبد الملك بمفاوضة النصارى

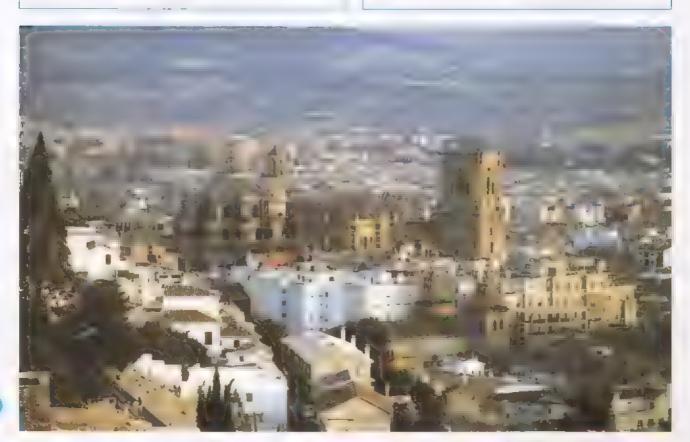
وملكى قشتالة، وذلك في ٢١

متحترم عبام ١٩٨٨ الأوافق ٢٣

تشبرين الأول نوف مبير سنة

١٤٩١م حيث تم التوقيع.

كانت المفاوضات قبل هذا المتاريخ قد جرت بينهما بصورة سرية، واتفق الطرفان على اقسرار الصلح، فلما وصل الخبير إلى غيرناطة وانتشر بين الناس وذاع إقراره، خيرج الاميير موسى بينهم يحرضهم، ويقول للملك وحاشيته ولعلماء السوء بلسانه وبلسان حاله: كيف خارت عزائمكم؟ موتوا في سبيل الله، انظروا واعتبروا من احوال المسلمين (المدجنين)، أما ترون إذلالهم؟ هل تودون أن تلقوا مصيرهم؟ ومتى كان النصارى يتمسكون بالعهود والمواثيق؟ هل علمتم نتائج العهود منهم؟ إنه الغدر بتلو الغدر.



موسى يعلن

العارضة



منظر عام لجمع الحمرا

الملك الصغير يصرعلى الاستسلام

فقام الملك الصغير ليقول قولة باطلة باستدلال باطل، يرد بها على دعوى الجهاد:

«الله أكبر، لا اله الا الله، محمد رسول الله، ولا راد لقصاء الله، باطل اجتهادنا هكدا في معاكسة الإرادة الإلهية، ويردفها بمفالة اسوأ. تالله لقد كتب على ان أكون شفيا، وإن هذا الملك يدهب على يدي».

ما أدراك أيها الملك باللوح المحفوظ؟ وهو محفوظ من اطلاع الخلق عليه كاننا من كان، وما أدراك ما كتب فيه ؟ أنترك الأخذ بالأسباب المطلوبة منك ثم تحتج بالقدر المكتوب !

ونحن في عصرنا هذا نجد امثاله من المعرين (المسلمين)! ينحون هذا المنحى، فيزيلون معنى الجهاد، ويلوون السنتهم ليحسب الناس ما يقولونه من الكتاب، اد يشيعون اليأس والقنوط هي تموس المسلمين، بدلا من إثارة الهمم وشحد العزائم، والعمل الدؤوب الحاد لنهصة المسلمين، وإعادة مجدهم الضائع وقوتهم وعزتهم، ولا عزة إلا بالإسلام، وقدوننا نحن المسلمين هو الرسول ﴿ وصحابته العر الميامين، حيث قالوا في حالة شديدة البأس، كثيرة الاعداء: "ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق في حالة شديدة البأس، كثيرة الاعداء: "ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا من تبعهم بإحسان الى يوم الدين، الله ورسوله وما رادهم الا إيمانا وتسليما (الاحزاب: ٢٢)، وكذلك قدوتنا من تبعهم بإحسان الى يوم الدين، كالامير موسى بن ابى الغسان وامثاله.

علماء مستسلمون

700

اتدرون ماها قال الوزراء مستندين إلى افوال علماء السوء في محلس الملك أبي عبد الله الصعير؟ قالوا الله أكبر، لا حيلة في قضاء الله!!

ادا كان الجميع قد أقروا بدلك، وأنى يستمعون لتحدير الأمير موسى ومقالته؟ وقديما قال عبد الله بن المبارك.

> وهل أفسد الدين إلا اللوك وأحبار سوء ورهبانها. قاصروا على الصلح وتم ذلك لهم...





الأمير موسى الشهيد

خرج الأمير موسى من بينهم، قطاف بالحمراء ثم بعرناطة، ثم لبس سلاحه، وركب جواده، وحرح خارح الدبنة، حتى ادا لقي جماعة من فرسان قشتالة اوقعود ليعرفوه، فاحتدم الفنال بينه وبينهم، فقتل معظمهم وحده، فأصيب بجرح وأصيب حصانه، فوقف على رجليه يقاتل ثم على ركبتيه، ولم يرد أن يقع أسيرا في يد الاعداء حتى قتل شهيدا، ورموه في نهر قريب وهم لا يعرفونه، وربما سفط هو في النهر وهو يتراجع ليحمي نفسه من أن يقع في الأسر.



تولى الوزير ابو القاسم عبد الملك التخاسم عبد الملك الإجسراءات على توقيع الصلح، وتم فعلا في الثاني من ربيع الأول عسام من كانون الثاني من كانون الثاني وفي هذا التساريخ وفي هذا التساريخ الخامس وإيزابيلا عمر الحمراء الذي اعد لهما.

وكان اتفاق الصلح
مفصلا وواضحا
ومكتوبا وما يزال
محصفوظا في
المتحف الحصريي
بمدريد عاصمة
إسبانية، يتضمن
سبعة وستين شرطا:



# شروطالصلح

بيغييض متصاطر الحصون في عرباطة حراعهد للمسلمين في الاندلين



(وكان الإسبان قد أخذوا أربعمائة رهينة -وقيل خمسمائة- من أعيان المسلمين يبقون في أيديهم حتى يتم تسليم غرناطة دون حادث، وحتى يدخلها القشتاليون بأمان، فلما تم دخولهم أطلق سراح الرهائن)

ومن هذه الشروط؛

ا-أن يكون السلمون صغيرهم وكبيرهم. أميرهم أو مامورهم، امنين هي النفس والاهل والولد، ويبقى كلهم هي دورهم وبيوتهم وعقاراتهم.

٢-إقامة شريعة الإسلام بينهم. ولا تقام أي شريعة سواه
 للحكم بين السلمين.

٣- تبقى المساجد كما هي، وتحفظ الاوقاف الإسلامية.

٤-لا يدخل النصاري بيوت المسلمين. ولا تغصب أراضيهم.

٥-لا يولي على السلمين إلا منهم.

٣-يفك أسرى المسلمين من غرناطة حيث كانوا، وأي مسلم
 التجا إلى غرناطة فالاسبيل عليه، ويدفع سلطان
 غرناطة ثمنه المالكه.

٧-من اراد العبور إلى المغرب له ذلك. ولا يمنع وذلك خلال
 مدة معينة، ولا يدفع سوى أجرة المركب, وإذا انتهت المدة
 فإنه يدفع أجر المركب وعشر أمواله.

٨- لا يؤخذ احد بجريرة غيره.

- ٩- لا يقهر احد ليعتنق النصرائية. ومن تنصر يوقف
   اياما ثم ياتيه حاكم مسلم واخر نصراني يسالانه، فإن
   امس على النصرانية بقى عليها.
- ١٠ من قتل نصرانيا أيام الحرب لا يقتل به، ومن أخذ اموالا أثناءها لا تسترد منه.
- ۱۱- لا یکلف مسلم بضیافة جنود النصاری، وترفع جمیع
   المظالم.
- ١٠- يعضى المسلمون من الضرائب ثلاث سنوات، ويعيدها يدفعون ما كانوا يدفعونه للملك السلم.
- ۱۳- لا يطلع تصـــراني على دور السلمين ولا يجــاوز أسوارهم.
- ١٤-يتجبول السلم في بلاد النصباري أمنا على نفسه
   وماله، ولا يشترط أن يحمل علامة تميزه عمن سواه.
- اسكان غرناطة رعايا للوك الاندلس، يبقى معهم
   سلاحهم وخيولهم، ولا يسلمون شيئا إلا المدافع للدولة
   الإسبانية.
- وكثير من الشروط هذه أهمها فيما يتعلق بالإسلام والسلمين.
- وقد ذيلت المعاهدة بأن ملكي قشتالة يؤكدان ويتعهدان بشرفهما الملكي القيام بكل العهود والوفاء بها، ويحترمان نصوص المعاهدة، وقد وقعا ذلك وختما بختميهما الملكسين.

النصارى يحتلون غرناطة

وتسلم الملكان مدينة الحمراء بصفة رسمية. وأقيم القداس النصراني في الجامع الأعظم الذي حول منذ ذلك اليوم إلى كنيسة.



يشير الرسمة الى الحياء الملك الصعير امام فردينات الحامس ليفس يدية على العطلقوا سراحة رقم افرت النوم بالأمس ا

ابككالنساء

وانسحب الملك الصغير، وغادر قصره ومجد أبائه في مناظر تثير الشجون، ومر في طريقه على تل يدعى "تل البندول" فوقف عليها يجيل بصره على مدينة غرناطة، فانهمر دمعه وأجهش بالبكاء، فصاحت به أمه عائشة، ابك.. ابك.. أجل فلت بك كالنساء، ملكا لم تستطع أن تدافع عنه كالرجال؛

لم تحافظ عليه مثل الرجال

ابك مثل النساء ملكا مضاعاً

زفرة العربي الأخيرة

ويطلق الإسبانيون على هذا التل اسم "زفرة العربي الأخيرة" ثم سار الملك ومن معه الى منطفة "اندرش في جبال البشرات التي حددها الملك لإفامته. قبل ذلك التاريخ. وكان يمكنه غير ذلك، ولكنه كان صعير النفس قصير النطر.

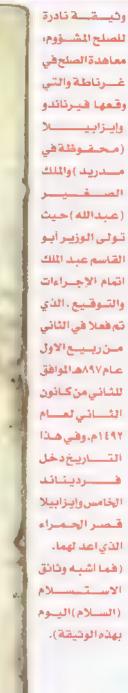


صورة احترافية لساحة الاسود داخل قصر الزهراء لا تحتاج الى تعليق

سقطت غرناطة الرائعة

#### وسقطت غرناطة..

أجمل مدينة في العالم حينذاك بشوارعها وميادينها ومرافقها.
كان يسكنها مليون إنسان في تلك الفترة. لكنها لم تجد حاكما قويا يحميها!
مدينة العلم والتاليف، مدينة ابن البيطار وابن الرومية. وابن الخطيب، وغيرهم..
مدينة الاختراعات حيث المدافع التي ترمي النيران 'الانفاط' والبارود.
مدينة الصناعات والفن. الانسجة، الفخار المذهب، الصباغات، الجلود والحلي، والورق.
مدينة العمران، مدينة قصر الحمراء والنقوش والزخارف والبناء العربي الأصيل.
اخر مدينة للمسلمين، ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.







# الذا سقطت؟

سقطت غرناطة عندماء

- انشغل ولاة الامر بالنزاعات الداخلية. وصارت شهوة الملك هي المسيطرة على نفوسهم وتسير قوتهم،
   ففتتت عضد المسلمين وأتعبت باسهم.
- توحد الأعداء، وتمزق المسلمين إلى دويلات. وانشغل الملوك والشعب بالشهوات والدنيا والصراع على المناصب.
  - ●سلمت الحصون للاعداء الواحدة تلو الاخرى. فكانت سببا لضعف المسلمين وقوت قوة النصاري.
- ظهر أمثال الزغل والملك ابي عبد الله على مقاليد الأمور. حكام خونة باعوا البلاد والعباد، وفضلوا
   محالفة الأعداء على نصرة المسلمين، وليس هذا تجنيا عليهم بل كانوا في الاختلاف الدائم والطمع
   في الحكم والتحاسد واللهو عن حماية امتهم.



منظر لتفايا مدينة الحمراء

## آثار ونتائج الاستسلام

#### ما هي آثار التسليم ومصير الشروط؟

وهكدا سقطت غرناطة واستسلمت، وظن أبو عبد الله أنه بتلك الاتفاقية قد حفظ للمسلمين حقوقهم، وأنه وصل إلى أحسن الشروط وأجودها للتسليم، ولم تكن في الواقع سوى ستار الغدر والخيانة، ولم يعطها اللك فرديناند إلا ليضمن ألا يخسر جنوده، ويقلل التضحية في قواته لما لاقى من قوة الدهاع والنود عن حمى الوطن من أمثال الأمير موسى وفرسانه.

## تجديد العهد

ولهـذا الأمـر أعطى! وطلب اثلك المخلوع بعـد سنة أي في عـام ٨٩٨هـ من ملكي قشتالة تجديد العهد، فأعطياه له، وأكدا على ولي العهد وسائر عظماء الملكة بالمحافظة على بنوده، وأقسما بدينهما وشرفهما الملكي على ذلك.



نهاية الملك الخانب

ثم أرسل الملك أبو عبد الله بعد عام إلى فرديناند يسأله الإذن بمفادرة الاندلس -أو أن الملك الإسباني أمره بذلك وهو الأرجح- فأذن له، وأعد له المراكب ولأهله ولكثير من المسلمين ممن أرادوا العبور معه، فعبرت به إلى "مليلة" في المفرب، ثم استقر به المقام في مدينة فاس، وتوفي عام ١٩٧٤ه، وزالت أمواله وضعفت أحواله، ولم يورث بعده شيئاً، فعاشوا على صدقة الاوقاف كما يعيش الفقراء والمساكين.



لازالت صور الص الاندلسي في اسبانيا شاهده حية بوثر في الص الاسبابي

#### العلماء المهاجرون

700

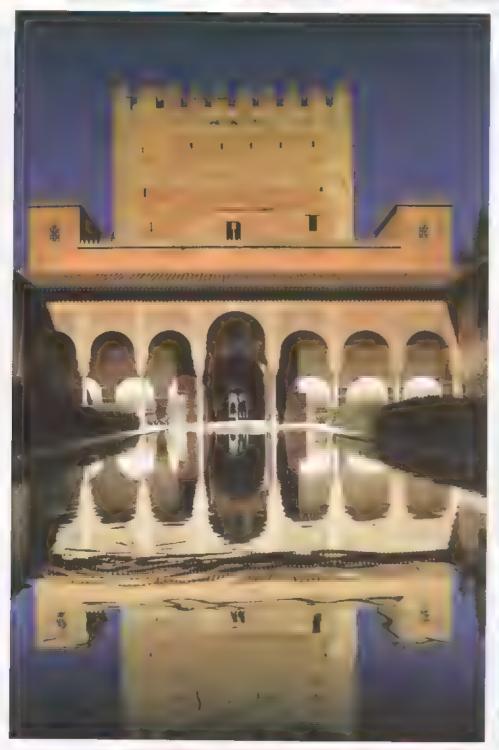
كما غادر ارض الاندلس كثيرً من العلماء مهاجرين، فلم تعد أرضا للإسلام، ولم يعد هناك أي أمان على النصس والدين والأهل والمال، ومن هؤلاء العلماء نذكر منهم على سبيل المثال:

ا-الن الخطيب: محمد بن عبيد الله، ولد في لوشة عبيد الله، ولد في لوشة والاه، وبرز في النشر والنظم، استوزر لعدة سلاطين من بني الاحمر، ثم عبير إلى المغرب وعمل في الوزارة أيضا وساءت أحواله، ومات في سجنه ٢٧٧ه.

۲-ابن الأررق: محمد بن علي، أصلت من وادي أش، تـوثـى قضاء الجماعة بفرناطة، ولما ساءت الاحـــوال نـزل إلى الحـــوال نـزل إلى الحـــزائـر، ثـم ارتحل إلى المشرق، توفي ٩٩٨هـ.

# موتائلكة

ماتت إيزانيلا عام ١٩١٠هـ.



طبيعة لقصور لاندلسية نحش لركر الأولاقي لقصر الحاصر لحصارة القن الاسلامي



#### رابعا

ما كان سقوط غرباطة محنة حقيقية. وإنما بدأت المحنة الحقيقية بعد السقوط. إذ بدأت ماساة الضاء( فناء العقيدة، لا فناء النفوس، فـ ﴿كل من عليها فان﴾ (الرحمن:٢٦).

بقى الملايين من المسلمين في أرض الاندلس وفي منطقة غرناطة وهاجر الكثيرون منهم، وكان ملك اسبانية قد حافظ على المهود فترة من الزمن الغايه في نفسه الكنه لما رأى ان الناس متمسكون بدورهم، متشبثون بعقيدتهم، وكان يود أن يحرجوا من الأندلس، أو أن يتنصروا، خان المواثيق والعهود، وأين العهد الذي قطعه؟ وأين الشرف الملكى؟ والعقيدة التي يحلف نها؟ فنفض الميثاق بندا بندا،



### منع المساجد والصلاة

بدأ الضغط الإجبار من لم يهاجر على على المغبادرة أو أن يتنصر على الأقل. فقد أصدر فرديناند عام ٥٠٥ الموافق ١٤٩٩م خضوعا الاوامر الكنيسة بيانا أمر فيه باعلاق المساجد، وحظر إقامة شعائر المسلمين، بعد أن بدلت الكنيسة الكاثوليكية وسائل التأثير المادية أو أساليب الوعظ والإرشاد لتنصير المسلمين.



أعمدة ساحة الاسود البديعة وزخرفتها لقد صممت بطريقة لتعطي السحر والخيال



# موتالطاغية

ومات الطاغية فرديناند في عام ٩٢٥ه الموافق لسنة ١٥١٩م، وترك وصيته: يحث فيها على حماية الكثلكة والكنيسة، ويوصي المحققين لكي يعملوا في عدل وحزم لخدمة الله والدين الكاثوليكي، كما يجب أن يضطرموا حماسة لسحق طائفة محمد ( على ).



محسم بمثل فردساند وهو على سربرد





وسلك خلصه مثله أو أشد، فقد صدر عام ٩٣٥ه الموافق ١٥٢٩م المسلمين قانون يحرم على المسلمين التكلم باللغة العربية في عهد شارئكان الامرسواطور، ومن ينطق بها يقتل، فحرم المسلمون من قراءة القران الكريم، وحرموا من الصلة بالمسلمين في العالم.





وصدر بعد ذلك في عام ٩٧٤ هـ قانون عجيب، بل ربما كان أعجب قانون في التاريخ زمن فيليب الثاني مفاده، يحظر على المسلمين الاغتسال، فالنصارى لا يغتسلون ولا يهمهم ذلك. فلا يحبون إذا للمسلمين أن يغتسلوا فليمنعوا ذلك. فهدمت الحمامات العامة في المدن وهدمت حمامات غرناطة، ومن وجد أي أثر للاغتسال أمام باب بيته، أو في أي مكان اخر وشهد عليه قتل.



هميد السلمان بادحالها خير الى النصر بياه بعد سفوط غررطاه أأبيا بعطي الغاريء صوره مجتلفاته عما فعله المستمان التصاري عبده الأحدوا فأنجال ا



منعالزي العربي

ثم أعقب دلك القانون مرسوم بمنع اللباس العربي، ومن تزيا بزي اسلامي أو عربي قتل لمخالفته قابون البلاد الملكي.



رسم بطهر فيه محارية المساري الاسلام في التفسوس والمطاهر بعد دحولهم لاندلس



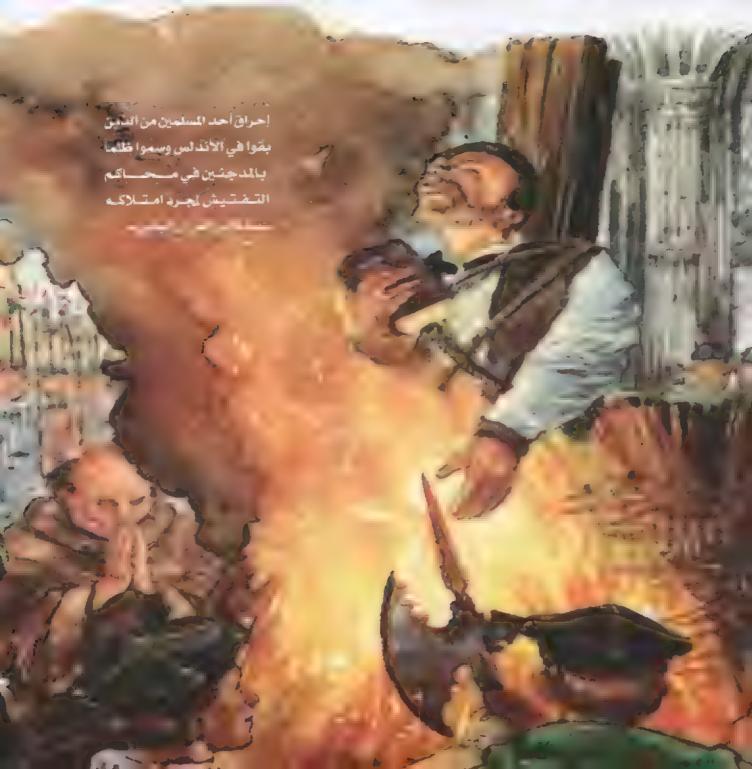
التصاري هي الأندلس يستقيلون ساكرين كريستوف كولوميوس وتطهر في الصوردميدية شبيلية



# 7000

ثم أنشئت هيئات كنسمة وحكومية للكشف عن المسلمين الدين يبطنون الإسلام ويطهرون خلاف ذلك، وقد محاكم التفتيش ملئت كتب التاريح الإسلامي حتى العربي منه بصور من التحميق أو ما يسمى التحقيق القصائي للكشف عن الإنسان المسلم. وقتل منهم خلق كثير، بحث التعديب أو في السحون باسم محاكم التفنيش، وكان يكفي لإدانه أي انسان ادا شهد عليه واش واحد ففط. وقد بلغت حصيلة القتلي في تلك المحاكم ما يفارب الثلاثة ملايين نسمة.







ثورة جبال البشرات

ولما زاد القتل والملاحقيات ثار مسلم يدعى فرح بن فرج سنة ٩٧٥هـ ونادى بالدعوة لرجل اسمه "فرديناندو دي كودويا" كان من سلالة بني أمية واسمه الحقيقي محمد بن أمية الكنه أطهر النصرانية، ولما سنحت له الفرصة قام بالثورة داعيا لبني أمية.

واحتشد المسلمون وتحمعوا حوله في الاماكن المستعصية من جبال البشرات جبال الثلج لدلك قام النصارى الإسبان بقتل كل قريب للثانرين، أو آي مسلم سكنه قريب من تلك الجبال محتجين بأنه يساند الثوار، وكان أخو الملك يقود حملة القصاء على المسلمين: يحرق القرى، ويحرق المزارع، وينبح النساء والأولاد ليجبر المسلمين الثانرين على الاستسلام، ومع ذلك العنف وذاك الحقد اللامتناهي، والعملية الوحشية، دامت تلك الثورة عشرين عاما، وما مر هي التاريخ مثل ثورتهم.

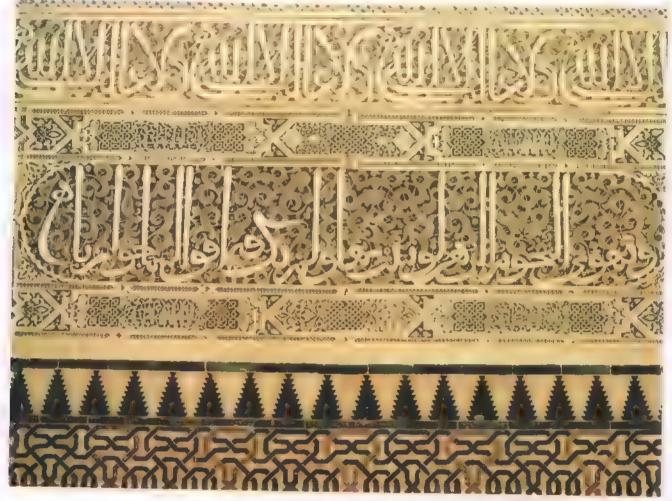


إخماد الثورة

وبلغ عدد المسلمين النين قتلوا في تلك الثورة عشرين ألفا أو يزيد، وخمدت الثورة بمنتهى العنف والوحشية. والفتك بالنساء والأطفال، وينعى كثير منهم إلى آماكن متفرقة من الأندلس، حيث شردوا وسيقوا إلى الكنائس أكداساً لينصروهم، وازدادت محاكم التعتيش تبحث في خمايا النفوس عن مسلم أو شبه مسلم أو أية صلة واهية بدين الإسلام لتفنيه.

كان الحرق والقتل والسجن والطرد، وسيلة تلك المحاكم وقانونها لتخرح الناس من عقيدتهم، ومع ذلك ظل الوجود المختفي، ظل الإيمان المكتوم في صدور السلمين لا يبيحونه لأحد لأن أي دلالة عليه مصيره الموت. وما أسهله! حين يلقى في العذاب الذي لا تحتمله الجبال الرواسي.





لبعاريني الأحمرقي احدى الفاعات

لدلك أصدر القائمون على مملكة إسبانية أمرا هي عام ١٠١٩هـ يشمل المسلمين المختفين بالعضو العام بشرط أن يحرجوا من الاندلس ومن غرناطة، ولما رأى المسلمون صدق دلك وأن القانون جاد في ذلك. ظهروا وكانت فرصة لهم، فقد سهل لهم أولو الأمر في غرناطة العبور الى المغرب، وفعلا عبر مصيق جبل طارق نصف مليون إنسان مسلم، وكان مجموع الذين هاجروا أخرجوا من ديارهم ثلاثة ملايين ونصف مند سقوط غرناطة. هجرة نادرة في التاريخ، وأصر عجيب أن يُخرج شعب من أجل دينه ومعتقده من أرضه وداره.

وما حدث مع سكان غرناطة يحدث اليوم مع سكان فلسطين فأين ضمير العالم؟ أم أنه يموت حين يتعلق الأمر بالمسلمين؟



العفوعن الختفين



منظمات إسلامية سرية

ومع ذلك دامت محاكم التضنيش تبحث بشتى الوسائل لكشف من بقى محتفظاً بدينه أو عاداته، وقد عثرت على مجموعات إسلاميين -منظمة سرية ما بين عامي ١٦٣٥م -١٦٢٨م، كما اكتشفت منظمة إسلامية عدد أعضائها ثمانية وعشرون شخصاً حوكموا في العاشر من تشسرين الأول عسام ١٧٢٧م ومسودرت أملاكهم.





أعلى بثاء في الحمراء في أحد القصور

الأمير موسى يعلن الجهاد.

الزغل (عم الملك الصغير) يخون ويقف مع فرديناند.

رحيل الزغل عن الأندلس إلى فاس لكن ملكها يأمر بسجنه.

القشتاليون يحاصرون غرناطة.

مفاوضات بين الملك الصغير وفرديناند تفضي إلى تسليم غرناطة ال

فرديناند ينقض العهود ويغلق المساجد.

موت إيزابيلا.

وفاة الملك الصغير (أبي عبدالله) في فاس.

موت الطاغية فرديناند.

صدور قانون يجرم التكلم باللغة العربية.

منع الزي العربي وظهور محاكم التفتيش.

ثورة جبال البشرات والتي تم إخمادها من قبل النصارى بوحشية.

طهور عقو عن المسلمين المتخفين شرط أن يرحلوا عن الأندلس.



ا<del>نت شيرت سيور</del> الإستسلام وال<mark>تخاذل</mark> في الاندلس



بالأمس كان فيها السيمون

نهاية مأساوية لأجمل قصص التاريخ وأروعها،،،،

قصبة الفتح والنور والعدل والحضارة ...

قصية لم تكن من نسج الخيال ولا من أوهام المؤرخين بل كانت أحداثها تشع بنور الإسلام ...

> قصة كان أبطالها ملائكة كالرجال أو رجال كالملائكة ... بدأت بالنور والهداية وانتهت بالتفرق والخيانة

> > ثم انقضت تلك السنون وأهلها

فكانها وكانهم أحسلام

ولو جاز الأحد أن يحاسب المسلمين على ما ضيعوا في تاريخهم لجاز له ذلك في موطنين:

تضييه عم لفلسطين - وما زال فيها من يناضل عنها -وتضييعهم للأندلس - وقد ولي عزها من غير أن يجد من يېكى عليه – .

لم يبق للمسلمين في الأندلس غير غرناطة بعبد أن وصلت فتوحاتهم قريباً من باريس.

ثم سقطت غرناطة، وكان لا بد أن تسقط فهذا الجزاء المنطقي الما قدمه أمراؤها.

سقطت غرناطة بعدان تغيرت النفوس وتفرقت القلوب ودهيت هيبة الدين. فهدئ أنفسنا فنقول:

هى الحياة كما شاهدتها دول من سيره زمن ساءته ازمان

لكنها ماسقطت إلا تتقصير المسلمين وتخاذلهم وانتعادهم عن دينهم، ونحن أمة إنما يبني عزنا بالإسلام هإن ابتعدنا عنه تلاشي عزنا ومجدنا وخبت ذكرنا.

ولابد ثنا من وقفات قصيرة مع بعض الأحداث:

● مهما عمت الظلمة والفساد فإننا لا نعدم نجوما تصىُّ لنا الدرب وتبعث الأمل بأن في هده الأمة من لايزال يرفع الراية. فهذا الأمير موسى صاحب الأنفة والعزة لم يرض بما اقره قومه من الاستسلام، وظل ينادي بالجهاد إلى آخر لحظة ويحث المسلمين عل مقاومة عدوهم، ولما رضح الجميع لأسلم الحلول لم يرض بالذل والهوان وخرج يقاتل وحده، ولم يكن يطمع أن يعيد الأندلس وهو فارس وحيد بل كان يريد أن يحفظ ما تبقى من كرامة الأمة وكرامه نفسه، فإن كان طريق الكرامة الموت فمرحباً به وسحقاً للحياة إن كان معها الذل والهوان

وإذا الهوان دهى الحياة فموت من

أنضا للقام على الهوان حياته

● أي كره يصمره أعداء الإسلام للإسلام ؟ وأي وحشيه يتعاملون بها مع أهله ؟ إن المسلمين حييما فتحوا الاندلس أمنوا أهلها على أنصسهم وأموالهم وحفظوا لهم جميع عهودهم ومواثيقهم حتى عندما كانوا قادرين على البطش والانتقام، لكن هل نفعهم ذلك حينما تملك أعداؤهم زمام الأمور ؟

عندما تفطع أوصال الرجال وتسبى النساء بالألاف وتهتك أعراصهم أمام محارمهم وذويهم على يد أولئك البهائم والوحوش تختنق العبرة ويتقطع القلب وتهرب الكلمات. هذا وبحن نقراً فكيف بمن شهد المأساة وعاصرها ؟ كأنى بهم يطلبون الموت فلأ يجدونه

## وددت لوكنت اعمى لا أشاهده

يا هول ذلك من مراى شهدت وقد وما حل بالأندلس بالامس يحل اليوم بفلسطين. ويتكرر في بلاد اسلامية اخرى، والمسلمون غاهلون لاهون فتدمر المنازل وتنتهك

الحرمات والأعراض، وتجرد المسلمات من حجابهن قهرا ولا حول ولا قوة إلا بالله. وبعد كل هذا نتهم نحن بالإرهاب

تلك الفصائل من أدمى أناملها؟

من راع أمنها في الحندس الداجي؟

من فض برقعها؟ من حل منزرها؟

## من ساقها حاسرات بين أفهواج؟

• من يثق بأعدائه ويوكل اموره إليهم فلابد أن تكون نهايته كنهاية السلمين في الأندلس، وهذه عبيرة ثنا اليوم أن لا نتبع الضرب في كل شئ ونعطيهم زمنام الأمنور ونمشى وراءهم على عمى ومن غير هدى، وكأننا أمة عاجزة لا تقدر على شيَّ، وفينا المُفكرون والعلماء وعندنا الشروات والطبيعة، فهل من المنطق أن يستخيدوا منها هم ونعيش نحن على فشاتها 9 هل من المنطق أن يسشوردوا نفطنا خاماً فيصنعوا منه كل شيء ليعودوا ويبيعوه لنا بأضعاف مضاعفة ؟ هل من المنطق أن يشتروا منا الحبوب والزروع بأسعار زهيدة فيصنعوا منها العلبات والوجبات ثم تباع لنا بأضعاف ما اشتروه ؟

إن عبز هذه الأمة لن يقوم إلا حينما نعتمه على أنفسنا وتستفيد من ثرواتنا، ونترك تبعيتنا للأخرين، ونأخذ العبر من تاريخنا، ونجعل شريعتنا تقودنا في جميع أمورنا.

اللهم اكتب لنا عزاً عاجلاً ونصراً قريباً تعود معه كلمتك هي العليا وترفع به جندك، وأحى في قلوبنا ما مات من الاعتزاز بدينك، واغفر لنا ما فات من التضييع والتقصير اللهم آمين آمين.



ومنشم غدت يحرسها النصاري



تلك كانت محاكم التمتيش الني سودت بقضانها المروع صحف التاريح الإسباني زهاء ثلاثة قرون بالطعيان الأعمى والتعصب الأصم ضد من أحسنوا إلى العالمين ومنهم النصاري في الأندلس، فلم يحول المسلمون نصرانياً واحدا بالإجبار والإكراه عن دينه. ولا منعوا واحدا من ممارسة شعائـر دينه. ولم يحـرقـوا كنيسـة واحـدة. ولم يمزقـوا إنجـيلاً واحدا، كان الحميع يتمتعون بمحاكمهم في زواجهم ومعاملاتهم. بل كانوا يظهرون صلبانهم وخنازيرهم. كيف عاملونا ؟ وكيف عاملناهم.

والتاريخ يعيد نفسه، يقول الشاعر:

دمشق اینسی۹

العلم، ومنهنا عبرفت

الحضارة، فقد كان أهل أوروبة بتنفاخسرون

هو عضاوم واس وصب ور أهدت الشام إلى الغرب نبياً من نساء وقمار وخمسور ومن القرب إلى الشام هدايا

متزارة عبر سرودالها

شروة نبسانا يكا

متورة عسرد آنؤ أنطعب

مترعب ريا مره عود الريز

مخطوطة العالجة الجراحية للزهراوي

الساراسناكيل م مراين ريان مسيدي . ستون نست المنجيره بعده وشعاطهط وسفون مسيديد وبساء مرمد متري درد آشور . بلغه وابرة واليزرع فينوواس المالي الزيرون على معتقد الاسكلماج عامًا بعل مُعكن بعد الحافظ ال

وما قاله الجنرال ألنبي حين دخل القندس! وما عسمله الجنرال غسورو الضرنسياوي الدخل ما كان سقوط الأندلس، او غروبها، او ضياعها حدثاً سياسياً أو فتحاً عسسكرياً، وإنما كان حدثاً حضارياً، فمن الأندلس أخسنت أورية

بإرسال أحدهم ابته إلى مدارس قرطية، غرناطة، إشبيليه، لقد بدأت صحوتهم من تلك اللدن ومما نهلوا من جامعاتها.

لمَّا تمسك المسلمون بدينهم قدموا الحضارة إلى العالم، حتى إن الحضارة المادية الآن في أوريا وغيرها إنما كان أصلها من الأندلس. وقد دكرنا لمحة عن إنتاح المسلمين المادي والثقافي والحصاري في الأندلس عبر الصفحات التي مصت. فشتان بين حضارة قامت على نشر النور وحضارة فامت على القمع والإحراق والإبادة.

> كيف انتصروا علينا؟ وكيف غُلبنا نحن؟

انطلقت شرارة الحرب الصليبية من أرض الأندلس. وبدأ بذلك الصراع المرير، وزادت مسارح الأعمال القتالية في البر والبحر، إلى أن كان سفوط غرناطة إيداناً بانتقال الصراع من الأندلس الى المعرب الإسلامي. وفي حملات صليبية إلى الشرق.

فهي حروب صليبية لم يتورعوا عن التصريح بها وقد بين القران الكريم حقيفة عداوتهم التي تنفث سمومها إلى المسلمين وبلاد المسلمين.

فهدا كريستوفر كولبس مكتشف أمريكة -على ما يدعون قد حث اللكين الإسبانيين فرديناند وإيزابيلا على الاستيلاء على القدس الشريف والثار لهزيمة الصليبين بعد استيلائهما على غرناطة.

وقد ظلت فكرة الاستيلاء على القدس مند أن دحر الصرنجة عن هذه المدينة المشرفة متيفطة لدى الكنيسة الكاثوليكية التي تحملها نيانة عن بقية الكنائس طاهرا، حتى إنه أي كولبس على الرغم من ظنه أنه وصل إلى جزر الهند الغربية، لم ينس أن يكتب خطاباً إلى الملكين السابقين يطالبهما فيه بشن حملة صليبية من أجل الاستيلاء على القدس سنة ١٥٠١، وقد نشرت مجلة العربي الكويتية عدد ٥٣٢ ذي الحجة ١٤٢٣ه/ إذار ٢٠٠٣ نص الرسالة مترجمة بالعربية لأول مرة.



#### ما بعد غرناطة

بنظرة صلف إلى المسجد الأقصى وقبة الصخرة، ونظرة زهو وود الى كنيسة القيامة. ليقول: اليوم انتهب حقاً الحروب الصليبية. ويتنفس الصعداء أو يتنفس الخيلاء.

وياتي غورو بسلوكه عن غدر فاضح وشماتة دنيئة في معام يعف فيه أي إنسان حر عن التشفي، إد لا شماتة في الموت، ولكنه الحقد الكامن في النفوس الجاهلية. إذ نبقى حزازات النفوس كما هي، ليقول: ها قد عدنا يا صلاح الدين.

فضاح من كلامه ومن كلام سابقه أثنبي رائحة الدم الذي كان بلونه الضائي على صدورهم وصدور فرسانهم وأسلحتهم وشاراتهم ورمورهم، ﴿ وما تُخُفّى صُدُورُهُمُ أَكْبِرُ﴾ كما قال ربنا، فما التشفي ببالغ حداً في نموسهم.

وجاءت الحرب العالمية الثانية، وتمكن اليهود بمعاونة دريطانية على الأشتراك فيها في الشرق فقط بفيلق يهودي لتمكين السيطرة على فلسطين، وأنشؤوا مملكة إسرائيل.

ثم ابتهجت كل الملل والنحل ما عبدا المسلمين بأيام النكسية، أو النكبية، أو المحنة، وأسيماء شتى لحقت بالمسلمين يوم تكاتفت الصهيونية والصليبية عام ١٩٦٧ .

ويرجى الأطلاع إلى أي تفسير موسع في تفسير الآية الكريمة: ﴿ولنُ تَرْضِى عَنُكَ الْبِهُـودُ ولا النَّصارى حَـتَى تتبع ملتهمُ﴾ (البقرة:١٢٠). يقول الرسول: في مسئد الإمام أحمد: «مثل أمتي كالمطر لا يُعلم أولُه خيرٌ أم أخره».

### واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



ماراك معالم الحصاره الاسلامية في الاندلس شامحة تعاديكم امة الاسلام

وجدير أن أنهي هذا الكتاب بذكر قصيدة تعد من أروع المراثي، حيث يبكي الشاعر أبو الطيب صالح بن شريف الرندي قواعد الأندلس التي سقطت تباعاً، ويحث الحمية في نفوس المسلمين الإنجاد الأندلس، ويستنهض الهمم لعلها يوماً تعيد لنا ما قد ضاع! وإن كان بعض أبياتها قد ذكرت من قبلُ.

> لكل شيء اذا ما تمنقصان هى الاموركماشاهدتها دولُ وهذه الدارلا تبقى على احد بمزق الدهر حستماكل سابغة أين الملوك ذوو التيبجان من يمن وأين مسا شساده شسداد من إرم وأين مساحسازه قسارون من ذهب اتى على الكل أمسر لا مسرد له وصارماكان من ملك ولا ملك دار الرمان على دارا" وقااتله كانما الصعب لم يسهل له سبب فبجسانع الدهرانواء منوعسة وللحبوادث سلوان يسهلها دهى الجسزيرة امسر لاعسزاء له أصابها العينفي الاسلام فارتزات فاسأل بلنسية ماشان مرسبية واين قسرطسة دار العلوم؟ فكم وأين حمص وما تحمويه من نزه قبواعد كن اركان البلاد. فسما تبكى الحنيفية البيضاء من أسف على ديار من الإسلام خسائيسة

فبالا يغبر بطيب العبيش انسبان من سيرد زمن سياءته ازميان ولأبدوم على حسال لهساشسان إذا تبتُ مشرفيات وخُبروسانُ(١) وأين منهم أكساليل وتيسجسان؟ وأين ما ساسه في الضرس ساسان ؟ واين عاد وشداد وقصطان؟ حتى قنضوا فكان القوم ماكانوا! كما حكى عن خيال الطيف وسنان (٢) امیا لکسیری فیمیا اوادایوان (۳) بومها ولاملك الدنيها سلسمان وللزمان مسسرات واحبزان ومساليا حل بالاسسلام سلوان ( هوى له أحد وانهد "ثهالان" إلى ا حستى خلت منه اقطار وبلدان واين شاطبهام أبن جسان؟ من عالمقد سما فيها له شان! وتهرها العيذب فيباض ومبلأن (٥) عسى البقاء إذا لم تبق اركان إ كسما بكي لفراق الإلف هسميان قيد أقيضرت ولها بالكفير عيميران

<sup>(</sup>i) أحد وثهلان جبلان في جزيرة العرب.

 <sup>(</sup>۵) حمص: قطلق على إشبيلية الأن جند حمص الشام

درلوا بها

<sup>(</sup>١) المشرفية: السيف المنسوب إلى قرى الشام، الخرص: الرمح.

<sup>(</sup>٢) الطيف: ما يلم على الإنسان من خيال، وستان: كثير التماس

<sup>(</sup>٣) دارا (داريوس):ملك الفرس حوالي ٥٠٥ق، وقاتله: الاسكندر المقدوني.

حيث المساجد قد سارت كنائس ما حبتى الحاريب تبكى وهي جنامندة باغياف لأنوله في الدهر موعظة وماشيأ حبرصا يلهيه موطئه تلك المسيسة أنستُ ما تقدمها لا باراكبين عبتساق الخبيل ضسامسرة وكاملين سيبوف الهند مبرهضة وراتعين وراء البحرقي دعبة أعندكم نبيامن أهل أندلس؟ كم يستغيث بنا الأستضعضون اوهم ماذا التقاطع في الإسلام بينكم؟ ألا تفسوس أبيبات لهسا همم؟ بامن لذلة قسوم بمسد عسر هما بالأمس كانوا ملوكا في منازلهم فله تراهم حسيساري لا دليل لهم ولورأيت بكاهم عند بيسمسهم يا رُبُ أُمُّ وطفل حيل بينهـما وطفلة مثل حسن الشمس إذ طاعت يقسودها العلج للمكروه مكرهة غثلهذا يدوب القلب من كسمسد

في هنّ إلا نواقيسٌ وصُليانٌ حستى المنابر ترشى، وهي عسيسدان ل إن كنت في سنة فالدهر يقظان أيمي حجمس تقبر أالرء أوطان ؟ ومبالها معطول الدهر تسيانا كأنها في مجال السبق عُقبانًا كأنها في ظلام النَّقع نيرانُ (١) لهم بأوطانهم عـــزُ وسلطانُ (٢) فقد سرى بحديث القوم ركبانًا أسرى وقتلى القمايه ترانسانا وأنتم بيا عبياد الله- إخبوانًا وأيين للخبير أتصار وأعبوان و (٣) أحيال حيالهم جيور وطفييان لا واليدوم هم في بلاد الكف رعُب دانُ عليهم من ثيباب الذُّل ألوانُ لا الهالك الأميرُ واستهوتُك أحيرُانُ! ك ما تف رق أرواح وأبدانُ لا كانماهى باقدوت ومسرجانا والعينُ باكسيةُ والقلبُ حسيرانُ (٤) إن كيان شي القلب إسالام وإيمان ل

لعلَّ تلك الحضارة التي شُيدت هنا وهناك، وتلك اللحظات الأليمة في تاريخنا تكون لنا عبـراً وعظات توقظُ العـزائم فتسـعى جاهدة ليعود لنا عزَّ الإسلام، ونقود الدنيا، فقد:

ملكنا هذه الدنيا قرونا وأخضعها جدود مسلمونا

﴿وما ذلك على الله بعزين ﴿ فَاطْرِ:١٧ ﴾،

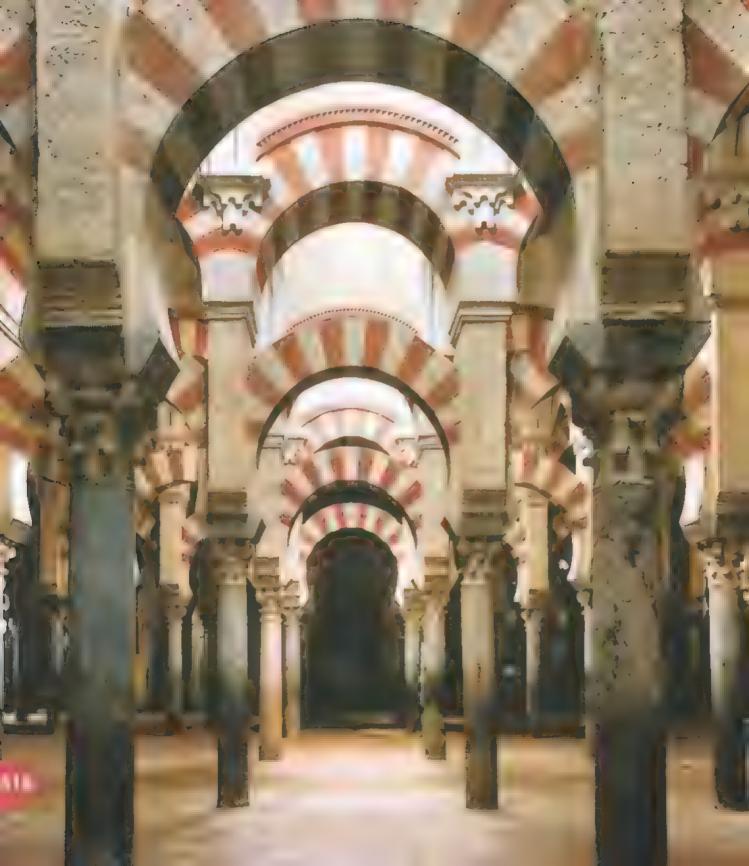
فهل ثنا من أمثال موسى وطارق والعافقي والداخل والناصر والمنصور والأمير موسى والابطال العظماء من الأندلس المعقود.

<sup>(</sup>٣) استفهام بمعنى الحض مع الإنكار،

<sup>(</sup>١) النقع؛ غبار الحرب،

<sup>(1)</sup> الرجل من كفار العجم (يطلق على الكافر مطلقاً)

<sup>(</sup>٢) الدعة: الخفضُ والسعةُ في العيش،



ابن الأثير الحزري، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط بسام العسلي يسام العسلي يسام العسلي بسام العسلي الدكتور عبد الرحمن على الحجي مصطفى صادق الرافعي الدكتور عماد الدين خليل الحافظ الذهبي أحمد عبادل كمال محمد عبد الله عثان سيد قطب مجد الدين الفيروزأبادي أبوالحسنالندوي محمد عيد الله عنان د. حسن إبراهيم حسن الأمير شكيب أرسلان الإمام اين كثير د.محمودشاکر محمود شيث خطاب الإمام شمس الدين الذهبي الإسباني أنطونيو هورتز والفرنسي برنارد بنثنت شاكر مصطفي د.على الصلابي د.على الصلابي د.على الصلابي د.على الصلابي

د. عبدالله محمد جمال الدين

روم لاندو

القران الكريم جامع الأصول موسى بن تصير عيدالرحمن الناصر الحاجب المنصور الأيام الحاسمة في الحروب الصليبية التاريخ الأندلسي تاريخ أداب العرب التفسير الإسلامي للتاريخ سيرأعلام النبلاء الطريق إلى المدائن عصر المرابطين والموحدين في ظلال القرآن القاموس الحيط ماذا خسر العالم انحطاط السلمان تهاسة الأندلس تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا والجزائر البداية والنهاية التاريخ الإسلامي عقبة بننافع الفهري سير أعلام التبلاء تاريخ مسلمي الأندلس.. الموريسيكيون.. حياة ومأساة أقلية دولة بنى العباس عصر الدولتين الأموية والعباسية الدولة العثمانية دولة الموحدين فقه التمكين عند دولة الرابطين السلمون المنصرون.. المورسكيون الأندلسيون

الإسلام والعرب

اللولف	اسم الكتياب
د-سعید عبدالفتاح عاشور	أوريا العصور الوسطى
علىأدهم	منصورالأندلس
محمد القري التلمساني	خروج الأندلس من يد السلمين
مجلة العرقة (العدد ١٨٠)	دروس في أسباب سقوط الأندلس
جوزيف عبود کبه	عباقرة العلم عند العرب
د.مصطفى السباعي	من روائع حضارتنا
Bonechi	Granada and the Alhambra
Edilux	Seeing and Understanding Andalusia
Taschen	Architecture Maure en Audalousie
Exposition presentee a l'Institut du monde	Les Andalousies de Damas a Cordouc
arabe	Malaga and province yesterday and today
Ediciones Hustres	Southern spain
Insight Guides	The Alhambra and Generalife in focus
Edilux	The story of Spain
Mark Williams	Andalusia
Bonechi	Spain
Eywitness Travel Guide DK	History Encyclopedia
Kingfisher	Focus on the Alhambra
Edilux	The Real Alcazar of Seville Visitors Guide
Ana Fidalgo	Alhambra
Michael Jacobs	Islam
Eywitness Book DK	The Oxford Illustrated History of the Crusades
Jonathan Riley - Smith	Victory - 100 Great Military Commanders
Nigel Cawthorne	The Moors - The Islamic west 7th - 15th Century AD
David Nicolle	Elcid and the Reconquista 1050 - 1492
Dr. John Esposito	The Oxford History Of Islam
Zafar Ausari and John Esposito	Muslims and the West, Encounter and Dialogue
Houghton Mifflin	History of the World
Richard Fletcher	Moorish Spain





## الخاتمية

كلما قادتني الذاكرة إلى تاريخ الأندلس، تردد في ذهني قول الشاعر الأندلسي؛

## لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغرُّ بطيب العيش إنسان

ضاعت الأندلس.. (ولم تكن أرض الأندلس قبل ذاك أرض المسلمين)، ولكن ما يحزن القلب أن ترى المسلمين اليوم ضائعين في ديارهم، تائهين في تاريخهم، وحاضرهم، وربما مستقبلهم المسلمين اليوم ضائعين في ديارهم، تائهين في تاريخهم، وحاضرهم، وربما مستقبلهم المسلمين ذكرياتك (أيتها الأندلس الحبيبة) تنعش القلب، وتروي الظمأ، ورياحين حدائقك الغناء تسلب العقول، وتذهب بالألباب، وبالرغم من أننا لم نعش تلك الأيام الرائعة للمسلمين، الا أننا نشعر بالأزمان قد تقارب، وكأننا كنا هناك قريباً، وكانت لنا القصور الشامخات، والأنهار الجاريات، والجبال والوديان، والهواء والماء..

وإن الماضي صفحة للحاضر، ومدرسة للمستقبل، فإني أهيب بأمة الإسلام اليوم أن تتعلم الدرس جيداً، وتذكي مستقبلها بعبق ماضيها، وتتجاوز أخطاءها وهفواتها، وتزيح عن صدرها صخور جمودها..

وإنا لنسأل الله سبحانه أن يعيد لنا بلادنا المغصوبة من فلسطين إلى سائر أراضي المسلمين التي سلبت منهم.

وإن الأمل كبير جداً، والرجاء بالله تعالى أعظم.. ولا نزال ندعو ونبتهل حتى يمنُّ الله تعالى علينا بالإجابة.. والله سميع، والله قدير.. وهو من وراء القصد.

#### د. طارق محمد السويدان

الكويت في ١٠ ربيع أول ١٤٢٦ هـ الوافق ١٥٠ إبريل / نيسان ٢٠٠٥م

# التاريخ الصور والكامل للعهد الإسلامي في الأثدلسي





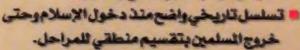






## 10 أسباب تدعوك لقراءة هذا الكتاب..

- عرجع هام وملخص تاريخي لأهم الأحداث في العهد الإسلامي الأندلسي بلا إخلال أو تطويل.
- تاريخ السلمين في الأنداس بالصور والخرائط التوضيحية بأسلوب ممتع ومشوق.



- أكثرمن ٨٠٠ صورةنادرةتجسد الكثيرمن الوقائع والأحداث والحضارة والعمارة الإسلامية.
- الحضارة العظيمة التي أسسها السلمون في الأندلس بالصور الوثائقية.
- تلخيص المبر والدروس الستفادة من كل حقبة مما يميز الكتاب عن معظم الكتب الأخرى.
- الأراء الخاصة للمؤلف من خلال الحكم على الأحداث لكل فترة.
- أسباب التهاون والضعف الذي أصاب المسلمين وأخرجهم من الأندلس.
- تمريف بالشخصيات والدول والدويلات التي مرت على تاريخ الأنداس.
- ا فلات سنوات من الجهد ابتداءُ بالتأليف وانتهاءُ بالعمل الإخراجي الضخم.









متوفر بألبوم أشرطة صوتية



القرأ للمؤلف أيضاً... فلسطينء التاريخ المسور

سعرالكتاب

الكويت، 3.900 د.ك - السعودية، 49 ريال (أومنايهادلها بالعملات الطبيجينة) بقية دول الصالم 14 دولار أمريكس

